جامعة الزقازيق
معهد الدراسات والبحوث الآسيوية
قسم الأديان المقارنة

الجانب التشريعي عند البهائية

"رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الدراسات الآسيوية"

إعداد الباحث

محمد عبدالرحمن موسى إبراهيم

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد منصور الحفناوي

الأستاذ الدكتور
أحمد محمد نادي محمد

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م



قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾
ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ
وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى
هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾

صدق الله العظيم

سورة الكهف



مقدمة

الحمد لله بعث الأنبياء لهداية الخلق وتعريفهم بـالله رب العـالمين، حتـى تنقطـع عنهم الأعذار، ويؤاخذوا بما قدموا من أعمال يثابون عليها، أو يعاقبون.

قال تعالى ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله، جعل التكاليف فى حدود الطاقة، وأمـر المكلفـين الالتـزام بها، حتى يكون أداؤها موفوراً علـى ناحيـة الوجـوب، أو النـدب والإباحـة، إذ ممارسـة التكاليف هى التى يتميز بهـا التقـى البـار، عـن الشـقى الفـاجر، قـال تعـالى ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقـه وخليلـه، علـم أصـحابه كيف يؤدون شعائر دينهم الحنيف، وكان تعليمه (ﷺ) نظرياً وعملياً، وفـى نفـس الوقـت دلهم على أن الالتزام بالتكاليف من الناحية المرجوة، يمنح المكلف أجرين:

☆ **أحدهما:** على القيام بها.

☆ **والثانى**: على الاجادة لها[3].

---

(١) سورة النساء الآيتان ١٦٤/١٦٥

(٢) سورة القيامة — الآية ٣٦، ومعنى ذلك أن الله تعالى لم يخلق الناس همـلاً وإنمـا جعـل التـزامهم بالتكـاليف علامة على صدق الأنبياء الأبرار وكذب الأشقياء الفجار.

(٣) وقد أفاضت فى بيان ذلك كتب الفقه المذهبية على اختلاف أنواعها وكذلك السيرة النبوية ومـا يتعلـق بهـذا الجانب.

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين[1] والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، حيث كانوا أنجماً تضيء جنبات الليل البهيم، وتكشف الحوالك للسائرين حتى يوم الدين.

ﷺ فعن أبى هريرة[2] ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي،ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض »[3]. وقوله ﷺ: « تركت فيكم أمرين،لن تضلوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ »[4].

---

(١) راجع شرح مسند أبي حنيفة (٨٠–١٥٠ هـ). للإمام القاري – حديث القدر فى الهامش قال: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « أصحابي كالنجوم مَن اقتدى بشيء منها اهتدى » وفى صحيح الإمام مسلم – باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة. الحديث ٢٠٧ – (٢٥٣١) وعن أبي بردة، عن أبيه. قال:« صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ. ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء! قال فجلسنا. فخرج علينا. فقال "ما زلتم ههنا؟" قلنا: يا رسول الله! صلينا معك المغرب. ثُمَّ قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال "أحسنتم أو أصبتم" قال فرفع رأسه إلى السماء. وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء. فقال "النجوم أمنة للسماء. فإذا ذهبن النجوم أتى السماء ما توعد. وأنا أمنة لأصحابي. فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمنة لأمتي. فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون ». وأخرج الإمام أحمد فى مسنده، و أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير – الحديث ٤٦٠٣– عن رسول الله قال: « سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى إلي: يا محمد: إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض: فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى » وفى الحديث الشريف أيضا: « احفظوني في أصحابي وأصهاري، فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه، ومن تخلى الله منه أوشك أن يأخذه » وقال السيوطى أخرجه؛ البغوي والطبراني في الكبير.

(٢) هو أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب الدوسي. وعن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسماني رسول الله ﷺ عبدالرحمن وكنيت أبا هريرة لأني وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي أبو هريرة. وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا. قال البخاري روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث في عصره. وقد عاش أبو هريرة ثمانيا وسبعين سنة، وكانت وفاته بقصره بالعقيق سنة ٥٧هـ فحمل إلى المدينة. [راجع الإصابة لابن حجر القسم الأول [من ذُكِرَ له صحبة، وبيان ذلك].. رقم: ١٠٦٧٤ – ص٤٢٦/٤٤٤.

(٣) الحاكم – المستدرك على الصحيحين ج١ ص١٧٢ – الحديث: ٣١٩. وأخرجه العلامة جلال الدين السيوطى – الجامع الصغير– باب: حرف التاء – الحديث رقم:٣٢٨٢، وراجع الشيخ محمد حسين عبدالوارث – من أنوار السنة ص٥٧ ط أولى ١٩٥٤م – الدار القومية.

(٤) الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابورى (٣٢١/٤٠٥)هـ – المستدرك على الصحيحين – طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١١/١٩٩٠م الأولى – تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. جـ١ ص١٧١ – الحديث رقم: ٣١٨، وراجع سنن البيهقي الكبرى ج: ١٠ ص: ١١٤ – الحديث رقم: ٢٠١٢٣] وقد ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: « تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به. كتاب الله. وأنتم تسألون عني. فما أنتم قائلون ؟" قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ». (الإمام مسلم – صحيح الإمام مسلم. – باب حجة النبي ﷺ – الحديث رقم: ١٤٧ – (١٢١٨) من رواية حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد، عن أبيه. وأخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني [٢٠٧هـ/٢٧٥هـ] (ابن ماجه) فى سنن ابن ماجة (طبعة دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) – باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم. – الحديث رقم: ٣٠٧٤)

ﷺ وعن المقداد[١] عن رسول الله ﷺ قال: « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه،ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه،ألا يوشك رجل ينثني شبعانا على أريكته،يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه،وما وجدتم فيه من حرام فحرموه،ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي،ولا كل ذي ناب من السباع،ألا ولا لقطة من مال معاهد آلا ان يستغني عنها صاحبها،ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروهم،فإن لم يقروهم،فلهم أن يعقبوهم بمثل قراهم »[٢].

ﷺ وقوله ﷺ: « إني أوتيت الكتاب وما يعدله،يوشك شبعان على أريكته،أن يقول:بيني وبينكم هذا الكتاب،فما كان فيه من حلال أحللناه،وما كان فيه من حرام حرمناه،ألا وإنه ليس كذلك »[٣].

---

(١) المقداد بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب أبو كريمة وقيل أبو يحيى الكندي نزل حمص روى عن النبي وعن خالد بن الوليد ومعاذ بن جبل وأبي أيوب الأنصاري وجماعة وعنه ابنه يحيى وابن أبنه صالح بن يحيى وخالد بن معدان وحبيب بن عبيد ويحيى بن جابر الطائي والشعبي وشريح بن عبيد وعبد الرحمن بن أبي عوف وعبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي وراشد بن سعد القرائي وأبو عامر الهوزني ومحمد بن زياد الألهاني وأخرون ذكره بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام وقال مات سنة سبع وثمانين وهو بن إحدى وتسعين سنة. [راجع: تهذيب التهذيب ج١٠ ص٢٥٥ – رقم:٥٠٧، ومشاهير علماء الأمصار ج١ ص٥٣ – رقم:٣٦٥، والثقات ج٣ ص٣٩٥ – رقم:١٣٠٠، والإصابة ج٦ ص٢٠٤– رقم:٨١٩٠]

(٢) الإمام أبو داود – سنن أبى داود – باب في لزوم السُّنة – الحديث رقم:٤٦٠٤، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج٤ ص١٣٠ – الحديث:١٧٢١٣، وأخرجه البيهقي – سنن البيهقي الكبرى ج٩ ص٣٣٢ – الحديث:– ١٩٢٥٣، والدار قطنى – سنن الدارقطني ج٤ ص٢٨٧ – الحديث:٥٩.وعن جابر بن عبد الله قال: « "رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس اني تركت فيكم من إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي" » [سنن الترمذي (وشرح العلل)، – مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. في الحديث رقم: ٣٨٧٤]، وروى الترمذى أيضا من نفس الباب في الحديث رقم: ٣٨٧٦– عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« "اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) العلامة ابن حبان – صحيح ابن حبان ج١ ص١٨٨ – ذكر الخبر المصرح بأن سنن المصطفى ﷺ كلها عن الله لا من تلقاء نفسه الحديث:١٢ وقال صاحب عون المعبود: « "أوتيت الكتاب" أي القرآن "وما يعدله" أي الوحي الباطن غير المتلو أو تأويل الوحي الظاهر وبيانه بتعميم وتخصيص وزيادة ونقص أو أحكاما ومواعظ وأمثالا تماثل القرآن في وجوب العمل أو في المقدار، قال البيهقي هذا الحديث يحتمل وجهين أحدهما أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أوتي من الظاهر المتلو والثاني أن معناه أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى وأوتي مثله من البيان أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن ألا يوشك قال الخطابي يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله ﷺ مما ليس له ذكر في القرآن على ما ذهب إليه الخوارج والروافض من الفرق الضالة فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا،"رجل شبعان" هو كناية عن البلادة وسوء الفهم الناشيء عن الشبع أو عن الحماقة اللازمة للتنعم والغرور بالمال والجاه على أريكته أي سريره المزين بالحلل والأثواب وأراد بهذه الصفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه فأحلوه أي اعتقدوه حلالا فحرموه أي اعتقدوه حراما واجتنبوه ألا لا يحل لكم بيان للقسم الذي ثبت بالسنة وليس له ذكر في القرآن » [عون المعبود ج١٢ ص٢٣١/٢٣٢].

وعن ابن عباس[١] رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) خطب الناس فى حجة الوداع فقال: « إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم،ولكن رضى أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون[٢] من أعمالكم،فاحذروا إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به،فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه »[٣].

وأرضى اللهم عن علماء المسلمين العاملين،وأكرم أهل العرفان بالله رب العالمين، وأكرمنا بكرمك إلى يوم الدين، فما ذلك على الله بعزيز.

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابن عم النبي ﷺ كنيته أبو العباس مات النبي ﷺ وعبدالله بن عباس قد استوفى ثلاث عشرة ودخل في أربع عشرة وكان يصفر لحيته وكان يكنى أبا العباس، وكان قد قرأ المحكم على عهده ﷺ دعا له المصطفى ﷺ بالفقه في دين الله وعلم تأويل كتابه وكان بحرا لا ينزف. مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة. روى عن النبي ﷺ وعن معاذ، وعن عمر وميمونة وأم الفضل بنت الحارث وأبي هريرة والصعب بن جثامة وزيد بن أرقم في الحج وأم عبدالله بن الزبير أسماء...، وروى عنه أبو جمرة وأبو زميل وسعيد بن جبير وأبو رجاء وأبو العالية الرياحي رفيع ومجاهد وعطاء بن رباح وأبو عثمان النهدي وأبو المتوكل الناجي وطاوس وسليمان بن يسار وكريب وأبو الشعثاء جابر بن زيد وابنه علي ومحمد بن عمرو بن عطاء... [راجع العلامة أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر المولود ٣٤٧هـ والمتوفى٤٢٨هـ — رجال صحيح مسلم ج١ ص٣٣٩ — رقم: ٧٣١ — دار المعرفة — بيروت]

(٢) حقر: الحَقْرُ في كل المعاني: الذِّلَّة، حَقَرَ يَحْقِرُ حَقْراً و حُقْرِيَّةً، وكذلك الاحْتِقارُ. والحَقِيرُ: الصغير الذليل. وفي الحديث: عَطَسَ عنده رجل فقال له: حَقِرْتَ ونَقِرتَ، حَقِرَ،ذا صار حقيراً أي ذليلاً. و تَحَاقَرَتْ إليه نفسه: تصاغرت. والتَّحْقِيرُ: التصغيرُ. والمُحَقَّراتُ: الصغائر. ويقال: هذا الأمر مَحْقَرَةٌ بك أي حَقَارَةٌ.[راجع لسان العرب لابن منظورج٤ ص٢٠٧، النهاية في غريب الحديث ج١ ص٤١٢]

(٣) العلامة — عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ابو محمد — الترغيب والترهيب — حـ١ صـ٤٤، وعن أنس بن مالك قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن نتمارى في شيء من أمر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال مهلا يا أمة محمد إنما هلك من كان قبلكم بهذا أخذوا المراء لقلة خيره ذروا المراء فإن المؤمن لا يماري ذروا المراء فإن المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فكفاك إثما أن لا تزال مماريا ذروا المراء فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة ذروا المراء فأنا زعيم بثلاث آيات في الجنة في رباضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فإن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان المراء وشرب الخمر ذروا المراء فإن الشيطان قد يئس أن يعبد ولكنه قد رضي منكم بالتحريش وهو المراء ذروا المراء فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم قالوا يا رسول الله ومن السواد الأعظم قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي من لم يمار في دين الله ومن لم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب غفر له ثم قال إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا قالوا يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون إذا فسد الناس ولا يمارون في دين الله ولا يكفرون أحدا من أهل التوحيد بذنب. [الإمام الطبراني – المعجم الكبير ج٨ ص١٥٢ رقم: ٧٦٥٩]

أما بعــــد ،،،

فحيث كانت أطروحتى لنيل درجة الماجستير تحت عنوان: « الاتجاه العقلى فى العقائد الوضعية »[١]، فقد وقفت على موضوعات كثيرة تتعلق بمقارنات الأديان، وبخاصة وجود العديد من الفرق؛ التى حملت أسماءٍ إسلامية، بينما النتائج التى انتهيت إليها؛ أفصحت عن كون العنوان الإسلامى لها؛ غير متفق مع الأفكار التى تنادى بها، ومن ثَمَّ أكثرت من القراءة حول هذا الجانب.

ولذا فقد سرت خطوات حتى تمَّ هذا البحث أجْمِلَهَا فيما يلى:

الأولى: أسبــاب اختيار الموضوع

نظراً لوجود العديد من الفرق والمذاهب والتيارات، التى حملت أسماء إسلامية، ثم تناولت العقيدة[٢] الإلهية، تناولاً يدل على الرغبة فى طعن الإسلام، وهدم عقائد

---

(١) وكان ذلك بإشراف شيخى الأستاذ الدكتور – منصور محمد منصور الحفناوى وكانت المناقشه فى شهر أكتوبر ٢٠٠١ وحصلت بفضل الله على تقدير ممتاز

(٢) وردت مادة " ع ق د " فى القرآن الكريم ست مرات تقريبا(الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " مادة عقد " ص٤٦٨ – مكتبة الغزالى – دمشق)، كما وردت مادة الكلمة فى لغة العرب على أنحاء شتى، ومعان متعددة، نذكر منها:– ١– ما عقد عليه الأمر:–ومنه قولهم: " عقد فلان الأمر " بمعنى انعقد عليه قلبه وضميره، فلم يخرج عنه، وصار بالنسبة له عقيدة يراعى ظروفها، ويحافظ عليها متمسكا بها(المعجم الوجيز – باب العين ص٤٢٦ (طبعة ١٩٩٤م – مجمع اللغة العربية).٢– ذات الأمر المنعقد:– ومنه قول العرب: " تعاقد القوم فيما بينهم "، وصار ذلك الأمر قاسماً مشتركاً يجرى فى قلوبهم مجرى العقيدة فى النفوس، بحيث لا يخرجون عليه، ولا يتراجعون عنه(الإمام / محمد بن أبى بكر عبدالقادر بن الرازى – مختار الصحاح – باب العين ص٤٤٥ (الطبعة الأميرية – مصر ١٩٧٥م)).٣– ما يدين به الإنسان :– سواء أكان ذلك من قبيل الاعتقاد كعقيدة وجود الله تعالى، أم كان من قبيل الارتباط الشرعى كعقد النكاح(العلامة أحمد بن محمد بن على المقريزى – المصباح المنير ص٥٠١ (الطبعة الثانية ١٩٠٦م)).٤– الالتزام الخالى عن الشك والظن:–ومنه قول العرب: " عقد فلان كذا " بمعنى أنه صار موثقا لا يقبل الشك مع الالتزام به(المعجم الوسيط ص٦٣٧ – جـ٢ مجمع اللغة العربية (الطبعة الثالثة ١٩٨٥)) ٥– التعاهد والمضى فى المسألة حتى النهاية:–ومنه قول العرب: " تعاقد القوم على الأمر بمقاتلة الأعداء حتى الغلبة، مهما كان حلف الآخرين قويا "(ابن منظور – لسان العرب المحيط جـ٢ ص٨٣٥، إعداد / يوسف الخياط – دار لسان العرب بيروت). ٦– الانغلاق النفسى والتهيأه لفعل الشر:–ومنه قولهم " عقد فلان ناصية رأسه إذا غضب فانغلق وتهيأ للشر سواء كان دافعا له أو مبتدئا به(الأستاذ الطاهر أحمد الزاوى الطرابلسى – مختار القاموس ص٤٣٠ (الطبعة الأولى ١٩٦٤م – دار لسان العرب بيروت))، ٧– البناء للمنزل أو الأسرة أو البيعة:–يقال: " عقد فلان أصل داره"، ومعناه ابتدأ فى وضع اللبنات الأولى، وعقد على زوجه حتى يبتنى بها، " وعقد بيعة " بمعنى أنه انتهى معه إلى أمر، ومنه ما يستقر فى الضمير والقلب، ويؤمن به الإنسان(الإمام الزمخشرى – أساس البلاغة ص٤٢٩ دار الفكر، وأبو منصور الأزهرى – تهذيب اللغة جـ١ ص١٩٦ ط الأولى).٨– العزم القوى:–ومنه قولهم: " عقد فلان عزمه ليبطل عمل غيره "، وربما نستأنس لذلك المعنى بقوله تعالى ﴿ " ومن شر النفاثات فى العقد " ﴾(سورة الفلق – الآية ٤)، لأن الساحر يعقد عزمه على إبراز قوته والإضرار بغيره(معجم ألفاظ القرآن الكريم جـ٢ ص٢٣٣ مجمع اللغة العربية – الطبعة الثامنة – الهيئة العامة للتأليف) المعنى التاسع: الاقتناء والسمة الغالبة:–ومنه قولهم: " عقد فلان العقار " بمعنى تملكه واقتناه، وكذلك " عقد الولاية "؛ لأن صاحبها تغلب عليه سمة القرب من الله، والقيام بالواجب الذى يرضيه جل علاه، أو الابتعاد عنه لقربه من الشيطان، أو انعقاد أمر الأمة عليه حتى يكون قائدا لها(الأب بطرس البستانى – قطر المحيط ص١٤٠٥ – مكتبة لبنان ١٨٦٩م).١٠ الصعوبة البالغة:– قالت العرب: " هذا كلام غامض "، ومعناه أنه معقدٌ لا يفهم إلا بصعوبة، سواء كان ذلك عند المتحدث به، أو المستمع له(الأب لويس معلوف – المنجد فى اللغة والعلوم والأدب ص٣٥٥ بيروت ١٩١٣م)

المسلمين، كما اتجهت بعضها إلى الأحكام الشرعية، والتكاليف الإلهيـة، فحـذفت منهـا وأضافت إليها، مما يجعل أى باحث مسلم،يرى من واجبه بيان هذه الطوائف،وموقفها على ميزان الإسلام.

غير أن بعـض الزملاء تناولوا الجوانب العقدية للبهائية،وأخذت هذه الفرقـة علـى سبيل المقارنة، فرأيت من واجبى تناول البحث تحت عنوان:« **الجانب التشريعى عند البهائية** » حتى أقدم هذا البحث للمكتبة الإسلامية والعلمية معاً.

الثانية: المنهـج:-

نظراً لأن البحث يتعلق بالمقارنة،مع ضرورة متابعة التطورات والإضافات،التى قـال بهـا البهائيـة، فقـد اسـتلزم ذلـك اسـتعمال المـنهج المقـارن،وكـذلك الاسـتعانة بـالمنهج التاريخى، ونظراً لوجود بعض الجوانب التى أراها تحتاج إلى مزيد بحث وتوصيف،فقد استعملت الوصفى أيضاً، وسوف يرى القارئ الكـريم هـذه المنـاهج أثنـاء مطالعتـه لـذات الرسالة.

الثالثة: الصعوبات التى واجهت الدراسة:-

نظراً لكون أعمدة هذه الفرقة من غير العرب، وهم قد كتبوا مؤلفاتهم باللغة الأردية أو الفارسية،التى هى لغتهم، فقد حاولت الوقوف على مصادرهم،ممن وثقوا فى النقل عـن الفارسية، والإردو إلى العربية،فكان ذلك بمثابة صعوبة كبيرة واجهتنى أول الأمر،ثمّ يسـر الله لىَ الأسباب،فتحولت من محنه إلى منحه،وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

كما أن نسبة الآراء إلى أصحابها احتاجت إلى الثبت التـاريخى والتثبـت العلمـى، وذلك اقتضانى التوقف، حتى أتأكد، كما ألزمنى الحيطة والحذر، حتى إذا تأكـدت مـن صحة نسبة الرأى القائم، تعاملت معه أنه له، وتلك مهمـة صـعبة، أحمـد الله أن زالـت من طريقى[1].

(١) وذلك يحتاج إلى التأمل المتواصل والتدريب الذى لا ينقطع بحيث تـأتى النتـائج الصـحيحة، متوافقـة مـع المقدمات، وهى مهمة البحث العلمى والباحث الذى ينشد الوقوف على الحقيقة

الرابعة: مكونات البحث:ـ

تكون البحث من: مقدمة ومدخل، بجانب فصول سبعة،ثم الخاتمة، وجريدة المصادر، والفهرس الموضوعي التفصيلي، وسوف ألمح إلى هذه المكونات فيما يلي:

المقدمة: ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، والمنهج المستخدم، كما تابعت المنهج العلمي،وهو اعتبار مقدمة الرسالة بمثابة التلخيص لفصول ومباحث الرسالة بوجه عام.

المدخل: تحدثت فيه عن نشأت البهائية من الناحية التاريخية،وتتبعت الجذور الأولى كما بينت العلاقة التي تربط بين البابية والبهائية،وأثر ذلك على العقيدة والتكاليف الشرعية[1].

الفصل الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات:

ذكرت فيه المبادئ التي تقوم عليها الرسالة، بحيث تكون تلك المبادئ معبرة عن القواعد الشرعية الإلهية، كاشفة أخطاء الدعوات الكاذبة.

الفصل الثاني: الصلاة ووسائلها:

جعلته في ثلاثة مباحث،تحدثت في أولها عن وسائل الطهارة، وتحدثت في الثاني عن الوضوء، وذكرت ما يحل محله في الشريعة الإسلامية، وبينت موقف البهائية من ذلك، وفي الثالث خُصَّ بالحديث عن الصلاة في الإسلام وبيان موقف البهائية منها، وقدمت موقف الإسلام؛لأنه الأصل والميزان الذي يجب أن يسبق غيره، وأن تكون له الهيمنة على الجميع.

الفصل الثالث: موقف البهائية من الصيام:

تحدثت فيه عن الصوم على الناحية الشرعية وموقف البهائية منه،وقد بان لي أنهم يختلفون عن أهل الإسلام،في كثير من الأمور،التي تخرجهم عن حسبانهم من أهل الإسلام،على الجملة أو على التفصيل.

الفصل الرابع: الزكاة في البهائية وموقف الإسلام منها:

عرفت فيه الزكاة والغاية منها، وبينت موقف البهائية، وعرضت للمذاهب الفقهية، فبان لِيَ أنَّ البهائيين لا يسيرون على منهج الإسلام، وإنما يعاندونه ويسعون لتدميره.

---

(١) وقد استغرق الصفحات من ص حتى ص

الفصل الخامس: الحج لدى البهائية وموقف الإسلام منه:

عرضت فيه الحج الذى هو ركن من أركان الإسلام، وبينت أنواعه، وتحدثت عن موقف البهائية من ذلك، كل على النحو الذى يبدو فى صلب الرسالة

الفصل السادس: العقود الشرعية وموقف البهائية منها:

تحدثت فيه عن أحكام الأسرة، وعقد النكاح والطلاق، كما ذكرت المعاملات التى تنشأ عن عقود فاسدة كالربا، وبينت فى شكل تفصيلى موقف البهائية من هذه الأحكام الشرعية، وانتهيت إلى أنهم عملاء، غايتهم الإضرار بالإسلام والمسلمين، وإحداث فرقه فى الجماعة الإسلامية.

الفصل السابع: المعاملات:

تحدثت فيه عن المعاملات التى تناولها البهائيون، وبينت موقف الشريعة الإسلامية فيها، ومنها بيع الأسرى، والتعاملات الربوية، على وجه الخصوص، لما لهذه المسائل من خطورة على الإسلام والمسلمين.

الخاتمة: ذكرت فيها أبرز النتائج، التى أمكننى الله بتوفيقه، الوقوف عليها، كما ذكرت ما يمكننى من مقترحات فى مجال الدراسات العلمية، أراها بحاجة إلى مزيد من الدراسة، كما قدمت مجموعه من التوصيات، التى رأيتها ضرورية لمثل هذا النوع من الدراسات المقارنة.

ثم المصادر: حيث رتبتها على الناحية العلمية الحديثة، وكنت أوازن بين المناهج فى هذا الجانب، بحيث يمكن القول بأن ترتيب المصادر قد وافق الناحية العلمية، بوجهيها القديم والحديث.

وأخيراً فالعصمة لله وحده،ولا أزعم أن عملى هذا قد بلغ الكمال، ولكنى حاولت الوصول إليه، وشرف المحاولة لا يقلل من قيمتها، ومن ثمَّ فإنى أتوجه بخالص الشكر وعظيم التقدير،وأسمى آيات العرفان بالجميل إلى أستاذ الجيل أستاذى **الأستاذ الدكتور / منصور محمد منصور الحفناوى- رئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق – جامعة الزقازيق**، الذى تفضل بالإشراف على الرسالة،والذى استفدت بتوجيهاته السديدة فله منى خالص الشكر وعظيم التقدير.

كما أتقدم بشكرى الجزيل لأستاذى **الأستاذ الدكتور / احمد محمد نادى-الأستاذ بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية بقسم اللغة الفارسية**، حيث ساهم فى الإشراف على الرسالة، ولم يدخر جهداً فى نصحى وتوجيهى، وأسأل الله أن يجزيه عنى وأمثالى خير الجزاء

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

(١) سورة البقرة – من الآية ٢٨٦.


مدخل عام

تعهد الله البشرية من أول أمرها برسالات سماوية،يجئ بها مرسلون من قبل الله تعالى[1]. مهمتهم تعريف المكلفين بالخالق العظيم جل علاه، وبما له من صفات الجلال والجمال والكمال والإكرام[2] قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[3].وقال أيضاً ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[4].

وعن معاذ بن جبل[5] قال: « سمع النبي ﷺ رجلا يقول: يا ذا الجلال والإكرام، قال: قد استجيب لك فسل »[6]، فكان صريح اعتقاد الرجل في تنزيه البارئ جل علاه بمثابة مفتاح القبول لكل ما يدعو به ويتمناه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه[7] قال: « كنت مع رسول الله ﷺ جالسا في الحلقة،ورجل قائم يصلي،فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد

---

(١) قال تعالى " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ " سورة فاطر الآية ٢٤

(٢) والمتابع لرسالات المرسلين ونبوات النبيين يرى أن أول ما يصدر عنهم عند إعلان النبوة والرسالة أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره قال الله تعالى " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ " سورة الأعراف الآية ٥٩ ، وقوله تعالى " وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ " سورة الأعراف الآية ٦٥ ، وقوله تعالى " وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " سورة الأعراف الآية ٧٣ ، وقوله تعالى " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ " سورة الأعراف الآية ٨٥ ، ثم يجئ بعد ذلك باقي صفات الله عز وجل عن الخلق والإبداع والنعم واليوم الآخر

(٣) سورة الرحمن – الآية ٢٧ (٤) سورة الرحمن – الآية ٧٨.

(٥) معاذ بن جبل أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي سلمى شهد بدرا مع النبي توفى وهو ابن ثمان وعشرين سنة، نزل الشام، له صحبة، روى عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن العباس وعبد الله بن أبى أوفى وأنس بن مالك... وغيرهم. [راجع الجرح والتعديل ج٨ ص٢٤٤ – باب تسمية من روى عنه العلم ممن يسمى معاذ رقم: ١١١٠]

(٦) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٥٤١ – الأسماء والصفات – الحديث رقم: ٣٥٢٧.

(٧) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ واحد المكثرين من الرواية عنه صح عنه أنه قال قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين وأن أمه أم سليم أتت به النبي ﷺ لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله وأن النبي ﷺ كناه أبا حمزة ببقلة كان يجتنبها ومازحه النبي ﷺ فقال له ياذا الأذنين. ودعا له النبي ﷺ وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان ويجيء منه ريح المسك وكانت إقامته بعد النبي ﷺ بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها قال علي بن المديني كان آخر الصحابة موتا بالبصرة. وعن أنس قال: جاءت بي أم سليم إلى النبي ﷺ وأنا غلام فقالت يا رسول الله أنس أدع الله له فقال النبي ﷺ اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة قال قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة وقال جعفر أيضا عن ثابت كنت مع أنس فجاء قَهْرُمَانَهُ فقال يا أبا حمزة عطشت أرضنا قال فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين ثم دعا فرأيت السحاب تلتئم قال ثم مطرت حتى ملأت كل شيء فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال انظر أين بلغت السماء فنظر فلم تعد أرضه الا يسيرا وذلك في الصيف. ومناقب أنس وفضائله كثيرة جدا. [راجع الإصابة لابن حجر العسقلانى. باب الألف بعدها نون. ٢٧٧ – ص ١٢٨/١٢٧]

لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام،يا حي يا قيوم،إني أسألك، فقال النبي ﷺ: "لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى »[١]، ومن ثمَّ فقد دل دعاء الرجل،على أنه صحيح الاعتقاد فى البارى جل علاه، وأنه واحد حى قيوم منزه عن كل أنواع المماثلة والمشابهة، فهو جل شأنه،المتفرد بالجلال والجمال والكمال والإكرام.

ﷺ **وعن ثوبان** رضي الله عنه[٢] قال: « كان رسول الله ﷺإذا انصرف من صلاته،استغفر الله ثلاثا ثم قال: "اللهم أنت السلام،ومنك السلام،تباركت يا ذا الجلال والإكرام »[٣].

۞ **وقال ابن كثير**: « قوله ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ أي هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى »[٤]، وقال ابن عباس ﴿ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾: ذي العظمة والكبرياء.

ﷺ **وعن أم المؤمنين عائشة**[٥] رضى الله عنها قالت: « كان رسول اللـه ﷺإذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول: "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام" »[٦].

---

(١) الإمام النسائى – سنن النسائي (المجتبى) ج: ٣ ص: ٥٢ – باب الدعاء بعد الذكر– الحديث رقم: ١٣٠٠، وأخرجه أحمد – مسند أحمد ج: ٣ ص: ١٥٨ – الحديث رقم: ١٢٦٣٢.

(٢) ثوبان مولى رسول الله صحابي مشهور يقال إنه من العرب حَكَمِيْ من حكم بن سعد حمير وقيل من السراه، اشتراه ثم أعتقه رسول الله فخدمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين قاله بن سعد وغيره وروى بن السكن من طريق يوسف بن عبد الحميد قال لقيت ثوبان فحدثني أن رسول الله دعا لأهله فقلت أنا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سده أو تأتي أميرا تسأله وروى أبو داود من طريق عاصم عن أبي العالية عن ثوبان قال قال رسول الله من يتكفل لي الا يسأل الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا فكان لا يسأل أحدا شيئا. [العلامة ابن حجر – الإصابة ج١ ص٤١٣ رقم: ٩٦٨، وراجع الكاشف ج١ ص٢٨٥ رقم: ٧٢١].

(٣) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج١ ص٤١٤ – باب إستحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته – حديث رقم: ٥٩١، الإمام ابن ماجه – سنن ابن ماجه ج١ ص: ٢٩٨ – باب ما يقال بعد التسليم – حديث رقم: ٩٢٤، العلامة البيهقى – سنن البيهقي الكبرى ج: ٢ ص: ١٨٣ – باب من استحب له أن يذكر الله في مكثه ذلك الحديث رقم: ٢٨٢٩.

(٤) الشيخ محمد على الصابونى – مختصر تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٠٥.

(٥) السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها. عائشة بنت أبي بكر الصديق: أم المؤمنين (زوج رسول الله ﷺ). « أبيها: عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي (أبو بكر الصديق بن أبي قحافة) رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ. وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية . ولدت: بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ففى الصحيح عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين وبني بى وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمان عشرة سنة، وكانت تكنى أم عبدالله، حيث كناها بابن أختها عبدالله بن الزبير، وكانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة. ففي الصحيح عن أبي موسى الأشعري مرفوعا فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وقال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. وهى من زوجاته ﷺ فى الجنة لما ورد بالسنة النبوية، فعن مرسل مسلم البطين قال: قال: رسول الله ﷺ عائشة زوجتي في الجنة، وعن أبي محمد مولى الغفاريين أن عائشة قالت يا رسول الله من أزواجك في الجنة قال أنت منهن. وروت عائشة – رضى الله عنها– عن النبي ﷺ الكثير الطيب وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وحمزة بنت عمرو وروى عنها من الصحابة عمر وابنه عبدالله وأبو هريرة وأبو موسى، وآخرون كثيرون. وماتت – رحمها الله – سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر، وقيل سنة سبع ذكره علي بن المديني عن بن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع » [راجع الإصابة فى تمييز الصحابة – (العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ) – الجزء الثامن– كتاب النساء – العين المهملة. القسم الأول (من ذُكِرَ لها صحبة، وبيان ذلك). رقم ١١٤٥٧ ص ١٩/١٧].

(٦) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج: ٢ ص: ٩٥ – باب ما يقول إذا سلم من الصلاة – الحديث رقم: ٢٩٨

كما يعرفونهم بعبادات تقوم عليها مصالحهم الدنيوية[1]، وتحقق لهم مصالح أخروية[2]،وبجانب العبادات جاءت قيم[3] وأخـــلاق،عرفت كلها باسم التكاليف الشرعية، وهذه التكاليف الشرعية تجئ فيها أعمال الجوارح،المتوافقة مع أعمال القلوب؛ لأن الإيمان في حقيقته علم وعمل، عقيدة وشريعة.

☆ **فالعقيدة**: هي الرابطة بين المعتقد والمعتقد فيه،وتلك طبيعة في الإنسان،فهو يرتبط بأسرته،وتلك عقيدة تسمى بإقليمه وهذه عقيدة، وبقوميته وهى عقيدة أوسع، أو بالنوع الإنساني: وتسمى عقيدة أخلاقية،أو بالكون وما وراءه: وهى أشمل العقائد وتلك عقيدة الإسلام[4].

(١) ففي الصلاة يتحقق أمر الدنيا على الناحية القلبية، بحيث تزول الهموم، ففي الحديث الشريف " كان صلى الله علية وسلم إذا حزبه أمر قال « أرحنا بها يابلال...» [مسند أحمد ج٥ ص٣٦٤- رقم:٢٣١٣٧ - المعجم الكبير ج٦ ص٢٧٧- رقم:٦٢١٥] وفى الصيام جاءت الملامح الصحية البدنية، وفى الصيام قوله (صلى الله علية وسلم) « صوموا تصحوا » [العلامة إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى١١٦٢هـ- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ج١ ص٥٣٩- رقم:١٤٥٥-مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤٠٥هـ- الطبعة الرابعة- تحقيق أحمد القلاش]

(٢)وقد جاءت بذلك النصوص الكثيرة، ومنها ما ورد أن الصلاة نور لصاحبها في قبره وفى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله علية وسلم يقول " إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من أثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل " متفق عليه رياض الصالحين — الإمام أبى ذكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي — صـ ٢٨٧ ط دار التراث العربي، القاهرة ٠

(٣) هذه القيم لهما جانبان أحدهما إيجابي وهى قيم الخير لصاحبها وللمتعاملين معه كالصدق والأمانة، وهى مما دعا إليها المرسلون ترغيباً ومنها قيم سلبية كالكذب والخيانة وهى مما حذر منها المرسلون ترهيباً، وربما جاء الحديث بإيجابية وسلبية معاً ترغيباً في الأولى وترهيباً في الثانية من ذلك ما روى - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب ثم الله كذابا. [صحيح البخاري ج٥ ص٢٢٦١ - باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين — رقم:٥٧٤٣، صحيح مسلم ج٤ ص٢٠١٢- باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله- رقم:٢٦٠٧، صحيح ابن حبان ج١ ص٥٠٨- ذكر رجاء دخول الجنان للدوام على الصدق في الدنيا- رقم:٢٧٣، المستدرك على الصحيحين ج١ ص٢١٧- رقم:٤٤٠، مسند أحمد ج١ ص٩- رقم:٤٩]

(٤) الدكتور — محمد عبد المنعم القيعى — عقيدة المسلمين والعقائد الباطلة — صـــ ٨ ط ثانية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٦ ٠

☆ **والعقيدة هي**: الإيمان الجازم بالله تعالى ، وما يجب له من التوحيد والطاعة[1] ، وغير ذلك مما جاء به القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأجمع عليه علماء الأمة وسار من بعدهم فيه الصحابة والتابعون،ومن تبعهم من أهل الله،حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

☆ فالعقيدة هي الإيمان بحقيقة معينة،إيماناً قطعيا لا يقبل الشك أو الجدل ، أو هي ما يؤمن به الإنسان،ويراه عن اقتناع قلبى أكبر . فالعقيدة الدينية: هى ما يؤمن به معتقده من أفكار وأراء،وتصورات معينة،تتصل بالله وملائكته،وكتبه ورسله ، كما تتصل بالحياة الدنيا والآخرة[2] .

☆ **أما الشريعة**: فهي الصيغة الشاملة،التي تنظم حياة الإنسان الشخصية والاجتماعية والسلوكية،وليست هي مجموعة من القوانين والقواعد الدينية والأخلاقية،التي أوصى بها الدين، بل هي نظام اجتماعي كامل،يتضمن كافه أوجه النشاط،وكافة القوانين

---

(١) الدكتور / ناصر عبدالكريم العقل – مجمل أصول أهل السنة فى العقيدة ص٥ ١٩٩٢م .

(٢) الدكتور / عبدالغنى عبود – العقيدة الإسلامية والأيدلوجيات المعاصرة ص١٢ – الطبعة الثانية . وجاءت تعاريف أخرى للعقيدة فى الاصطلاح أود أن أذكرها، وهى:

١– العقيدة هى ((الجانب النظرى الذى يطلب الإيمان به أولا ، وقبل كل شرع ، إيمانا لا يرقى اليه شك ، ولا تؤثر فيه شبهة))(الإمام الأكبر شيخ الإسلام / محمود شلتوت – الإسلام عقيدة وشريعة ص٩ – دار الشروق – الطبعة السادسة عشر ١٩٩٠م .) .

٢– هى ((مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والنظرة يعقد عليها الإنسان قلبه ، ويثنى عليها صدره ، جازما بصحتها ، قاطعا بوجودها وثبوتها ، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون ، وذلك مثل اعتقاد الإنسان بوجود خالقه))(الشيخ / أبو بكر الجزائرى – عقيدة المؤمن ص٢٠ – مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى ١٩٧٧م .) .

٣– هى ما يؤمن به الإنسان ويعرفه مهما بعدت به تلك المعرفة أو ذاك الإيمان عن الحقيقة والواقع))(الدكتور / محمد بيصار – العقيدة والأخلاق وأثرهما فى حياة الفرد والمجتمع ص١٤ – ط الثالثة – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢م) .

٤– هى التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة ، فهى بمعنى الإيمان ، يقال : أعتقد فى كذا أى أؤمن به وأصدقه ، سواء أكان حقا أو باطلاً))(الشيخ / سيد سابق – العقائد الإسلامية ص١٠ – الطبعة الثالثة – دار التراث العربى – الناشر دار الكتب الحديثة .) .

٥– هى رباط معنوى يربط المسلم بربه ، وهو رباط لا تحله أزمة مادية ، ولا اضطهاد بشرى))(الشيخ / محمد الغزالى – عقيدة المسلم ص٥ – دار الدعوة – الطبعة الثالثة ١٤١١هـ .) .

٦– هى هذا المبدأ الذى يتمسك به صاحبه ويؤمن بصوابه دون الاستناد إلى دليل))(الدكتور / عبدالحليم محمود – مع العقيدة والحركة والمنهج ، فى خير أمة أخرجت للناس ص٢٠ – دار الوفاء –ط الأولى ١٩٩٢م .) .

المنظمة لهذا النشاط بما فيها[1]، تلك الواجبات المتعلقة بعلاقة الإنسان بربه، وهي بذلك تحقق نفع الإنسان في الحياة الآخرة، كما تقوم بتنظيم حياة الأفراد والمجتمعات الإنسانية،وهي بذلك تحقق النفع المادى في الحياة الدنيا، وجمله هذا ليس بإمكان العقل-مهما علت درجاته-أن يقف عليها وحده[2].

ومن ثم كانت بعثة الأنبياء قطعاً لأعذار المكلفين،وإقامة الحجة عليهم من قبل رب العالمين،قال الله تعالى ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[3].

۞ **والمعنى** « لئلا يكون للناس من عذر أو معذرة يوم القيامة، يعتذرون بها قائلين: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً يبين لنا شرائعك، ويعلمنا أحكامك، ففيه تنبيه على أن بعثة الأنبياء إلى الناس ضرورة »[4]

وقد استمرت تلك السنة الإلهية في المكلفين تترى،حتى كان النبي الخاتم، سيدنا محمد (ﷺ) حيث بعثه الله للإنس والجن على سبيل التكليف جميعاً، وجاءت النصوص دالة على ذلك في صور قطعية الدلالة ، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5].

۞ **يقول العلامة القرطبى**[6]: « وما أرسلناك يا محمد إلا للناس كافة وعامة، وحيث ما جئت إليهم إلا جامعاً للناس بالإنذار والإبلاغ،كافاً للناس عما هم فيه من الكفر،

---

(١) الدكتورة – إحسان عسكر – وظائف التبليغ القرآني – صـ ٤٥٢ ط أولى دار الاتحاد العربي للطباعة – ١٩٩٢ ، ويقول العلامة الرازى: الشَّريعةُ ما شرع الله لعباده من الدين وقد شَرَع لهم أي سنَّ وبابه قطع والشَّارِعُ الطريق الأعظم و شَرَع في الأمر أي خاَض وبابه خضع. [مختار الصحاح ج١ ص١٤١]

(٢) وهذا مما أفاضت فيه المؤلفات الكلامية والفقهية على سواء، تحت عنوان حاجة البشر إلى الرسالة، راجع للإمام (عضد الدين الإيجي– المواقف في علم الكلام الموقف الخامس، في الإلهيات وكذلك الإمام سعد الدين التفتازانى مقاصد الطالبين في علم أصول الدين صـ٢٠ ،

(٣) سورة النساء الآية ١٦٥

(٤) العلامة البروسوى –تنوير الأذهان في تفسير روح البيان المجلد الأول ج٦ ص٣٩٦

(٥) سورة سبأ – الآية ٢٨.

(٦) هو أبو عبدالله القرطبى محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى المالكى. توفى سنة ٦٧١. (طبقات المفسرين للداودى جـ٢ ص٦٩).

وتدعوهم إلى الإسلام، وتبشرهم بالجنة لمن أطاع، وتنذر من النار لمن كفر،ولكن أكثر الناس لا يعلمون ما عند الله وهم المشركون »[1]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].

كما جاءت السنة النبوة الصحيحة متحدثة عن نبوته (ﷺ) العامة،وشمول هذه النبوة للإنس والجن جميعاً.من ذلك ما روى عن أبى هريرة ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ فضلت على الأنبياء بست، قيل ما هن يا رسول الله؟قال ﷺ:أعطيت جوامع الكلم،ونصرت بالرعب،وأحلت ليَ الغنائم،وجعلت ليَ الأرض مسجدا وطهورا،وأرسلت إلى الخلق كافة،وختم بيَ النبيون، إن مثلي ومثل الأنبياء(عليهم الصلاة والسلام)كمثل رجل بنى قصرا فأكمل بناءه وأحسن بنيانه، إلا موضع لبنة،فنظر الناس إلى القصر فقالوا:ما أحسن بنيان هذا القصر،لو تمت هذه اللبنة،ألا فكنت أنا اللبنة،ألا فكنت أنا اللبنة »[3].

---

(١) الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ج: ١٤ ص: ٣٠٠/٣٠١.

(٢) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧.

(٣) الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني المولود ١٦٤هـ والمتوفى ٢٤١هـ – مسند أحمد بن حنبل – مؤسسة قرطبة– مصر (بدون) عدد الأجزاء ٦ – ج٢ ص٤١١ – الحديث: ٩٣٢٦. وفى رواية أخرى عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (فُضِّلتُ على الأنبياءِ بستٍّ: أعطيتُ جوامعَ الكلمِ، ونصرتُ بالرُّعبِ وأحلَّتْ لي الغنائمُ، وجُعلتْ ليَ الأرضُ مسجداً وطهوراً، وأرسلتُ إلى الخلقِ كافَّةً، وخُتمَ بي النَّبيُّونَ » [الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيرى النيسابورى (٢٠٦–٢٦١هـ) – كتاب المساجد ومواضع الصلاة صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧١ – الحديث رقم: ٥٢٣ (طبعة دار إحياء التراث العربى – بيروت – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى– بدون). وراجع العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى – (ت: ٣٥٤هـ) – صحيح ابن حبان ج: ٦ ص: ٨٧ – الحديث رقم: ٢٣١٣ – طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م الثانية – تحقيق شعيب الأرنؤط، وأخرجه الإمام العلامة المحدث محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ("٢٠٩– ٢٧٩ هـ") – سنن الترمذي ج٤ ص: ١٢٣ – كتاب السير باب ما جاء في الغنيمة – الحديث رقم: ١٥٥٣. وراجع العلامة أحمد بن حسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقى – (٣٨٤– ٤٥٨هـ – مكتبة دار البار بمكة المكرمة – ١٤١٤/١٩٩٤م – تحقيق محمد عبدالقادر عطا)– سنن البيهقي الكبرى ج٢ ص٤٣٣ – باب أينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد وفي ذلك دلالة على أن أصل الأرض على الطهارة ما لم تعلم نجاسة الحديث رقم: ٤٠٦١. وراجع الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) – المكتب الإسلامى للطباعة والنشر – بيروت – ط١ دار كتب الفقه) – مسند أحمد ج: ٢ ص: ٤١١– الحديث رقم: ٩٣٢٦. وراجع العلامة أحمد بن على بن المثنى أبو يعلى الموصلى التميمى [(٢١٠/٣٠٧)هـ – طبعة دار المأمون للتراث بدمشق (ط١) – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – تحقيق حسين سليم أسد] – مسند أبي يعلى ج: ١١ ص: ٣٧٧ – الحديث رقم: ٦٤٩١]

كما دلت السنة النبوية المطهرة الصحيحة أيضاً، على أن جماهير الجن من المؤمنين بالله رب العالمين مع خاتم النبوة، كانت تَرد إليه؛ حتى تسمع القرآن منه، وتأخذ شرع الله عنه، بل وتبلغ أقوامها بما سمعوه من رسول الله (صلى الله علية وسلم) حتى عرف المسجد[1]، الذى كانت تتواكب الجن على رسول الله (ﷺ) فيه، حتى يسمعوا منه ويبلغوا عنه، وأطلق عليه اسم مسجد الجن.

۞ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

۞ وقال أيضا: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾[3].

۞ **يقول العلامة ابن كثير**: « يقول تعالى آمرا رسوله ﷺ أن يخبر قومه، أن الجن استمعوا القرآن فآمنوا به وصدقوه، وانقادوا له، فقال تعالى: " قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد" حيث السداد والنجاح " فآمنا به ولن نشرك بربنا ".

وكانت عادة العرب في جاهليتها، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان، أن يصيبهم بشيء يسوؤهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه، في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم، زادوهم رهقا، خوفا وإرهابا وذعرا، حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم، وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة »[4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم – للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى حـ٤ صـ ١٦٥– ١٧٢ ط دار الجبل – بيروت ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

(٢) سورة الأحقاف – الآية ٢٩.

(٣) سورة الجن – الآيات ١/٥.

(٤) الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج: ٤ ص: ٤٢٩ وعن عكرمة قال: كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد، فكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي، فقال الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم، فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول الله عز وجل وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا.

ﷺ **وعن كردم بن أبي السائب الأنصاري**[1] قال: خرجت مع أبي من المدينة في حاجة، وذلك أول ما ذكر رسول الله(صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم)بمكة، فآوانا المبيت إلى راعي غنم،فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم،فوثب الراعي فقال:يا عامر الوادي جارك،فنادى مناد لا نراه،يقول:يا سرحان أرسله،فأتي الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة، وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة[2].

ﷻ **وقال ﷻ أيضا** ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[3].

ومن لا يجيب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين ولأن الرسول(ﷺ) مبعوث للأنس والجن،فقد دخل فى دولة الإسلام من أهل الديانات الأخرى كثيرون، ممن عبدوا الوثنية، أو ارتضعوا ألبان الشرك،ولكنهم انخرطوا فى الإسلام بعضهم حباله فكانوا فى العلم قادة وبين الناس سادة[4]، وبعضهم دخل فى الإسلام كيدا له، حتى يكونوا عونا لأعداء الإسلام.

وبعضهم أستظل براية الإسلام تحت ستار الأستئمان، مستغلا قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ

---

(١) كردم بن سفيان الثقفي والد ميمونة له صحبة روت عنه ميمونة وقال عمرو بن شعيب عن ابنة كردم عن أبيها. [راجع التاريخ الكبير ج٧ ص٢٣٧ – رقم:١٠١٩، وللمزيد راجع الإصابة ج٥ ص٥٧٧ رقم: ٧٣٩٤]

(٢) الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٣٠.

(٣) سورة الأحقاف – الآيتان ٣١/٣٠. قال العلامة البغوى: قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم " قال عطاء: كان دينهم اليهودية لذلك قالوا: إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى (تفسير البغوى – ج١ ص٢٦٩) وقال البيضاوى: " قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى " قيل إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهودا أو ما سمعوا بأمر عيسى عليه الصلاة والسلام " مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق " من العقائد " وإلى طريق مستقيم " من الشرائع (تفسير البيضاوى ج١ ص١٨٥) وقال الثعالبى: وقولهم إنا سمعنا كتابا يعنون القرآن، وقولهم من بعد موسى يحتمل أنهم لم يعلموا بعيسى قاله ابن عباس أو إنهم على دين اليهود. [راجع تفسير الثعالبى ج٤ ص١٥٧)

(٤) كسيدنا سليمان الفارسي الذى قال عنه سيدنا رسول الله (ﷺ) " سلمان منا أهل البيت "ومنهم علماء الحديث كالإمام البخاري وغيره من علماء القرآن اغلبهم من غير العرب •

﴿مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾[1]، كالهرمزان الذى كان ملكاً للأهواز وأسره المسلمون، وكان دائم الغدر ونكث العهد،وعاش الغل فى قلبه متمكناً وكان الغضب من دولة الإسلام ينمو فى أحشائه، وكان — أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[2] رضى الله عنه — كثيراً ما يصفح عنه ويعفو، ويحسن إليه حتى إنه أعطاه من عطاء بيت مال المسلمين وزاده ألفين[3]، تأليفا له،ورغبة فى ضبط أمره.

وكان الهرمزان يجتمع عنده كثير من الأسرى الفرس وسباياهم، وكانوا إذا جلسوا معه يتذكرون ما حل بدولة الفرس على يد عمر، والذي أنتهي بها إلى الانهيار،فكانت تمتلئ صدورهم على عمر حقداً، وعلى دولة الإسلام بغضاً[4].

وكذا فيروز المجوسى: أبو لؤلؤة، وكان عبداً مجوسياً للمغيرة بن شعبه[5]، ولكن كانت علاقته بالهرمزان لا تنقطع، وزياراته إليه لا تنتهي،بل إن طاعته لأوامره – وهما فى الأسر – كانت أكثر مما كانت عليه أيام الفرس[6]..

---

(١) سورة التوبة الآية ٦، وتدل الآية الكريمة على أن، من يأتى إلى دار الإسلام من المشركين، ليفهم أحكام الإسلام، وأوامر الله عز وجل ونواهيه ؛ وجب علينا أن نعطيه الأمان، ليتمكن من ذلك، فان قبل الإسلام ؛ فهذا هو المراد، وإن أبى ؛ يحرم قتله، ويجب علينا رده إلى مأمنه، وهو المكان الذى يأمن فيه على نفسه.(انظر الجامع لأحكام القرآن الكريم للعلامة القرطبى ٣٠٠٣/٤) وقال الزجاج: « المعني إن طلب منك أحد منهم – أى من المشركين – أن تجيره من القتل، إلى أن يسمع كلام الله فأجره ».(معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣١/٢ – شرح وتحقيق الدكتور: عبدالجليل عبده شلبي – الطبعة الثانية – دار الحديث – القاهرة ١٤٦٨هـ/١٩٩٧م).

(٢) عمر بن الخطاب: هو عمر بن نفيل بن رياح بن عبدالله بن قرط بن زراح بن كعب بن لؤى القرشى العدوى أبو جعفر. ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان عمر بعد إعلان النبوة وقبل إسلامه شديداً على الرسول والمسلمين، ثم أسلم بعد رجال سبقوه، وهاجر علانية، وتحدى كفار قريش وهو مهاجر إلى المدينة، وقال عنه أبو بكر: ما على ظهر الأرض رجل أحب إلىّ من عمر. وتولى الخلافة بعهد من أبى بكر فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة هجرية، وقتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بخنجر له، وحمد الله أن لم يقتله رجل سجد لله سجدة واحدة. وتوفى ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجة عام ثلاث وعشرين هجرية. [راجع العلامة ابن الأثير – أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج٤ ص١٣٧/١٣٨، العلامة جلال الدين السيوطى – تاريخ الحلفاء ص٩٤ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، وكذلك الشيخ عبدالوهاب النجار – الخلفاء الراشدون ص٢٣١ – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت].

(٣) الدكتور – محمد حسيني موسى محمد الغزالى – المدخل التام لعلم الكلام – صـ ٢٩٨

(٤) راجع فى ذلك الشأن تاريخ بغداد ج٣ ص٨٥، وتاريخ دمشق ج١ ص٣٧٤.

(٥) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف أبو عيسى ويقال أبو محمد الثقفي شهد الحديبية وما بعدها وروى عن النبي وعنه أولاده عروة وحمزة وعقار ومولاه وراد وابن عم أبيه جبيرة بن حية، قال بن سعد كان يقال له مغيرة الرأي وشهد اليمامة وفتوح الشام والقادسية، ولاه عمر البصرة، ثم ولاه الكوفة، وولاه معاوية الكوفة، ومات سنة خمسين وقال أبو القاسم البغوي كان أول من وضع ديوان البصرة. [تهذيب التهذيب ج١٠ ص٢٣٤ رقم٤٧٣]

(٦) الشيخ محمد الخضرى – تاريخ الإسلام السياسى وتاريخ الأمم الإسلامية جـ ١ صـ ٢٥٦ وما بعدها وتاريخ الخلفاء للسيوطى، وتاريخ الطبرى جـ٤ صـ ١٠١ وما بعده، والعقد الفريد – لأبن عبد ربه جـ٤ صـ ٢٦٣ : ٣٧٥ .

لكن المجوسي كانت نفسه تشتعل غضباً على المسلمين،كلما رآهم يجمعون الأسرى والسبايا من أطفال المجوس ونسائهم، وبخاصةً من أهل نهاوند[١]، فإذا دخل هؤلاء الأسرى إلى المدينة،راح المجوسي إليهم يمسح على رؤوس الأطفال والصبيان، ثم يقف متعزياً فيهم، معلنا غضبه على أمير المؤمنين عمر فيقول: أكل عمر كبدي، ثم يُسرُّ في نفسه،فيقول:لأحرقن كبده، وأستمر تردده على الهرمزان، وظلت الأوامر يتلقاها منه،كأنه ملك الفرس في زمانه[٢].

فأمثال هؤلاء الذين استظلوا بظل دولة الإسلام،فأكلوا من خيرا ته ونعموا بأمنه وعدل ولاته، ولما أُتِيحت لهم فرص ارتكاب الجرائم داخل ذلك المجتمع المسلم، اهتبلوها وسارعوا إلى ارتكابها،حتى مع ولاة المسلمين أنفسهم[٣].

وهناك من هذا النوع الأخير أفراد،كونوا لأنفسهم أشباه المجموعات العنقودية، لم يعجبهم ظل الإسلام، مع أنهم يعيشون بين جنباته،ويتسمون بأسماء إسلامية، وربما مارسوا ظواهر عبادات ومعاملات وسلوكيات إسلامية.

لكنهم خدعوا الأغرار ببريق ما يظهرون، بدليل إنهم استحلوا ارتكاب المخالفات الشرعية، وانحلوا من عقيدة التوحيد الإلهي، إلى ما كان عليه أجدادهم في الماضي

(١) نهاوند بفتح النون الأولى وتكسر والواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة: هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، وقيل سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام أي نوح وضعها وإنما اسمها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند، قال بطليموس: نهاوند في الإقليم الرابع وطولها اثنتان وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وهي أعتق مدينة في الجبل وكان فتحها سنة ١٩، وبين همذان ونهاوند أربعة عشر فرسخا من همذان إلى زوذراور سبعة فراسخ، وجمع الفرس جموعها بنهاوند قيل مائة وخمسون ألف فارس وقدم عليهم الفيروزان وبلغ ذلك المسلمين فأنفذ عمر عليهم الجيوش وعليهم النعمان بن مقرن فواقعهم فقتل أول قتيل فأخذ حذيفة بن اليمان رايته وصار الفتح وذلك أول سنة ١٩ لسبع سنين من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم يقم للفرس بعد هذه الوقعة قائم فسماها المسلمون فتح الفتوح. [راجع معجم البلدان– ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله المتوفى ٦٢٦هـ ج٥ ص٣١٣/٣١٤– دار الفكر — بيروت]

(٢) راجع البداية والنهاية إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء– ج٧ ص١١٢– مكتبة المعارف — بيروت ، تاريخ الإسلام ج١ ص٤٢٠.

(٣) وأية ذلك استشهاد الخليفة الثاني (سيدنا عمر) على يد الفيروز أبي لؤلؤ المجوسي وتخطيط الهرمزان [راجع تاريخ الأمة العربية – دراسات في عصر الخلفاء الراشدين — جـ ١ صـ ٢٥٢ طـ ١٩٧٢ – المطبعة الفنية الحديثة]

السحيق،من شرك ظاهر ووثنية معلنة، والمؤسف له أن البعض ربما استجاب لهم، أو أنتحى إلى جانبهم كيداً لوال مسلم، ظنه ظالم أو بغضاً لحياة اجتماعية اعتبرها مضيقة.

وتاريخ الحركة العقلية داخل أروقة المجتمع المسلم، كم أنبأت عن أولئك الذين التحفوا عباءة الإسلام ظاهراً وخرجوا عليه ممارسة وإعلاناً.

حيث إن القرن الثالث عشر الهجري لم يكد يُقْبِل حتى كان الفكر المنحرف – وبخاصةً المنقول من بلاد فارس(1) – قد أطل برأسه مدعماً باليهودية السياسية أعلنت عنهم فرقتان:

○ الأولى : البابيـة(٢).

(١) فارس ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، وفارس اسم البلد وليس باسم الرجل ليس أصله بعربي بل هو فارسي معرب أصله بارس وهو غير مرتضى فعرب فقيل فارس قال بطليموس في "كتاب ملحمة البلاد" مدينة فارس طولها ثلاث وستون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة طالعها الحوت تسع درجات منه تحت عشر درج من السرطان من الإقليم الرابع لها شركة في سرة الجوزاء يقابلها عشر درج من الجدي بيت عاقبتها مثلها من الميزانبيت ملكها مثلها من الحمل وهي في هذه الولاية من أمهات المدن المشهورة غير قليل وقد ذكرت في مواضعها وقصبتها الآن شيراز سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل بل سميت بفارس بن طهمورث وإليه ينسب الفرس؛ لأنهم من ولده وكان ملكا عادلا قديما قريب العهد من الطوفان وقد روي في فارس فضائل كثيرة منها قول ابن لهيعة "فارس والروم قريش العجم"، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أبعد الناس إلى الإسلام الروم ولو كان الإسلام معلقا بالثريا لتناولته فارس، وكانت أرض فارس قديما قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى برية العرب إلى عمان ومكران وإلى كابل وطخارستان وهذا صفوة الأرض وأعدلها فيما زعموا وفارس خمس كور إصطخر وسابور وأردشير خره ودارابجرد وأرجان قالو وهي مائة وخمسون فرسخا طولا ومثلها عرضا. وبفارس من الأنهار الكبار التي تحمل السفن نهر طاب ونهر سيرين ونهر الشاذكان ونهر درخيد ونهر الخوبذان ونهر سكان ونهر جرسق ونهر الإخشين ونهر كر ونهر فرواب ونهر بيرده، ولها من البحار بحر فارس وبحيرة البجكان وبحيرة دشتأرزن وبحيرة التوز وبحيرة الجوذان وبحيرة جنكان قال وأما القلاع فإنه يقال فيما بلغني إن لفارس زيادة على خمسة آلاف قلعة مفردة في الجبال، وبقرب المدن وفي المدن ولا يتهيأ تقصيها إلا من الدواوين ومنها قلاع لا يمكن فتحها البتة بوجه من الوجوه منها قلعة ابن عمارة وهي قلعة الديكدان وقلعة الكاريان وقلعة سعيداباذ وقلعة جوذرز وقلعة الجص. [معجم البلدان ج٤ ص٢٢٦/٢٢٨].

(٢) وتنسب إلى على محمد رضا البزار الشيرازى – حيث ولد فى شيراز،وأمه خديجة أخت الميرزا على الشيرازى، ومن ألقابه: اب الإمام الغائب – المهدى المنتظر– باب الوصول لله تعالى (الأستاذ نور الدين أحمد البرهانى – البابية كما قرأتها ص١٧ط٢ – دار الأستانة ١٣٩٥هـ.)– باب الدين، (الشيخ محمد عبدالكريم البتانونى – البابية فى منظور الإسلام ص٩ ط الدار النعمانية ١٣٥٧هـ.)– باب النقطة (البابية كما قرأتها ص١٦٠).خالق الحق (الشيخ محمد عبدالكريم البتانونى – البابية فى منظور الإسلام ص١٠)، ومن أهم شخصياتها: ملا حسين البشروئى الملقب باب الباب– ملا محمد على البار فروشى الملقب بالقدوس– ميرزا حسين على المازندرانى الذى لقب فيما بعد بهاء الله وصار هو ربهم الأعلى قاتلهم الله أنى يؤفكون– أم سلمى خانم رزين تاج بنت ملا صالح القزوينى البرقانى التى يسمونها قرة العين ويلقبونها بالطاهرة(الأستاذ محب الدين الخطيب – البهائية ص١١).

الثانية : البهائية [1].

ونظراً لارتباط كل منهما بالأخرى،ارتباطا يصعب فصم عراه أو فصل جزئياته؛فإنى أرى من الضرورى تقديم إلماحه حول كل منهما، بحيث متى تعرضت للحديث عن الجانب التشريعى فى البهائية،أكون قد ألمحت للقارئ بطبيعة القوم الذين أتحدث عنهم وسيكون ذلك على النحو التالى:

أولاً: البابيـــة

تعتبر البابية إحدى الفرق التى ظهرت فى محيط الأمة الإسلامية،لكنها تتبنى أفكاراً، وتدعو إلى ممارسة عبادات،تبعد كثيراً عن ما شرع الله جل علاه،فإلى من تنسب؟ وما هى الظروف التى أدت إلى قيامها وعلاقتها بالبهائية؟.

(إلى من تنسب)

تنسب إلى شخص أختلف فى أسمه ومولده ونشأته،والظروف التى دفعت به إلى نتيجة تلك الأفكار،والدفاع عنها،وأبرز الملامح التى يجئ عنها حول هذا الرجل:

أـ أسمــــه:

هو على محمد رضا البزار الشيرازى نسبةً إلى البلد التى ولد بها وهى شيراز[2] فالنسبة هنا للمكان وهو شيراز،إذاً هو شيرازى المولد والنشأة إن أستمر فى ذلك المكان.

لكن ما هى الأسرة التى ولد منها أو تربى فيها ؟

---

(١) وتنسب إلى الميرزا حسين علي الملقب بهاء الله المولود ١٨١٧م، والذى نازع أخاه خلافة الباب وأعلن في بغداد أمام مريديه انه المظهر الكامل الذي أشار إليه الباب وانه رسول الله الذي حلت فيه الروح الإلهية لتنهي العمل الذي بشر به الباب وان دعوته هي المرحلة الثانية في الدورة العقائدية، وحاول قتل أخيه صبح أزل، وكان على علاقة باليهود في أدرنة بسالونيك في تركيا والتي يطلق عليها البهائيون أرض السر التي أرسل منها إلى عكا فقتل من أتباع أخيه صبح أزل الكثير، وفي عام ١٠٩٢م قتله بعض الأزليين ودفن بالبهجة بعكا وله الأقدس الذي نسخ به البيان والإيقان وكانت كتبه تدعو للتجمع الصهيوني على أرض فلسطين. (راجع ميرزا عبدالحسين أواره – الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية).

(٢) ويذهب البعض إلى أن اسمه واسم أبيه مركبان، فاسمه على محمد، واسم أبيه رضا البزار. (الدكتور حسن محرم السيد الجوينى – البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الإسلامية ص١٦ طبعة دار الهداية، وكذلك الشيخ محمد عبدالعظيم عثمان – البابية وأصوله ص١٩ ط١/١٩٤٦م.)

والجواب: أن والده يدعى " رضا البزار ".

وقد يرد إلى الخاطر سؤال: هل سمى البزاز لأن الرجل كان يبيع اللبن،فغلبت صناعته عليه،حتى صارت ألقابا كالعطار والبقال وغيرهما، أم إنه كان بزاراً يبيع البزور، كما يشاع فى مجتمعنا المعاصر عن العلاف والعطار والحداد،وغيرها من الحرف والمهن التى تدخل على الأسماء فتحل محل الألقاب،أو إن هذه التسمية بالبزار أو البزار كانت ضمن المضافات إلى الأسماء فى البلاد الفارسية،من باب التقدير أو التحقير، كالحال لدى الأتراك الذين كانوا يضيفون لقب – السيد — أو الباشا أو الأفندى للذكور، والست أو الهانم لنسائهم من باب التكريم؟

والجواب: إن الدارسين لم يقفوا على شيء من ذلك،وكم تمنيت أن أعثر على ما يقرب واحداً منهما إلى الاتجاه العام،غير أنى أميل إلى إن البزار أو البزار كان أسماً أضيف محمد هنا لنجله والاحترام، لأن تلك الفترة حدثت فيها سيطرة الدولة العثمانية على البلاد الإسلامية،وكان الكل يعمل على تقليد الأتراك،يستوى فى ذلك أهل الشرق الإسلامي، وأهل الغرب على السواء ٠

وعندما تزوج والده بأمه وتدعى خديجة أخت الميرزا[1] على الشيراز،كانت خديجة هذه صغيرة السن، وبالتالى فلم يكن أى من أبويه هاشمياً أو علوياً لأنه لو كان أحدهما من أل البيت،لسبق أسمه لقب السيد بدلا من لفظ ميزار ٠

ب: نسبه:

يذهب أحد الباحثين إلى تأكيد ذلك،فقرر أن بعض المؤرخين يزعمون نسبة الباب إلى آل البيت،ثم يقول: ولكن ذلك غير صحيح؛ لأنه يلقب بالميرزا،ومعروف فى تلك البلاد أن الهاشميين يلقبون بالسيد، فكونه لقب بالميرزا الفارسية دليل على أن دعوة انتسابه إلى أل البيت إنما لفقت،لتكون أدعى لأن يتقبل الناس دعواه، أنه المهدى

(١) الميزار لقب فى الفارسية للدلالة على علو الرتبة فى المال أو العلم أو النسب أو الوظيفة، حيث كان يلقب به من حاز شيئا من ذلك. (الأستاذ نور الدين محمد حكمت الله – الأسماء والألقاب الفارسية – باب الميم ص٣١٥ – طبعة دار الكواكب ١٣٦٥هـ)،

المنتظر[١] التي أعلن عنها في مرحله من مراحل حياته، ثم زعم النبوة، فالنقطة الملائكية، فالألوهية، ثم تراجع فيما بعد عن الأخيرتين، وتمسك بأنه المهدى المنتظر[٢].

كما لو لم يذكر واحدً ممن أرخ له، أن على محمد الشيرازي هذا كان ينتهي نسبه إلى أل البيت على وجه اليقين والقطع، وبخاصةً إذا كان من المؤرخين الذين نالوا الثقة العلمية فيما ينقلون، في نفس الوقت، فإن أل البيت لا يدعى أحد منهم خرق ختم النبوة، وإلا كان هادماً النسب الذى يعتمد عليه، وليس ذلك بمنطق مقبول أو منطبق على أحد من أل البيت فيما أعلم[٣] فثبت أنه لا علاقة له بآل البيت، وأن ادعاها هو أو زعمها أحد له .

ج- مولده:

لم يتفق من أرخ لميلاد – على محمد الشيرازى على تاريخ ميلاد بعينه، ولكن هناك اختلاف عليه.

---

(١) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص٤٥ – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢) يجدر بىَّ أن هنا أن أذكر ما تحدثت عنه السنة النبوية المطهرة عن المهدى عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المهدي منا أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش هكذا وبسط يساره وإصبعين من يمينه المسبحة والإبهام وعقد ثلاثة [المستدرك على الصحيحين ج٤ ص٦٠٠- رقم: ٧٦٨٠] وعن عبد الله قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملؤها قسطا وعدلا » [صحيح ابن حبان ج١٥ ص٢٣٦- ذكر الإخبار عن وصف اسم المهدي – رقم: ٦٨٢٤] وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم المهدي من ولد فاطمة. [سنن ابن ماجه ج: ٢ ص: ١٣٦٨- رقم: ٤٠٨٦] وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقتتل ثم كنزكم ثلاثة كلهم بن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي. [سنن ابن ماجه ج٢ ص١٣٦٧ رقم: ٤٠٨٤] وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتى أكلها ولا تدخر منهم شيئا والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ. [سنن ابن ماجه ج٢ ص١٣٦٦- باب خروج المهدي- رقم: ٤٠٨٣] وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثم يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسل عن هلكة العرب ثم تظهر الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه » [صحيح ابن حبان ج١٥ ص٢٣٩- ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي- رقم: ٦٨٢٧]

(٣) الدكتور – محمد حسينى موسى محمد الغزالى – البابية قراءه جديدة ط أول صـ ٢٨ أل بسيونى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م

وهاك بياناً لما انتهوا إليه:

* **الرأي الأول**: أنه ولد في ١٨١٩/١٠/٢ م الموافق أول محرم ١٢٣٥هـ[١]، في مدينة شيراز، وقد رجح ذلك التاريخ بما رآه راجحاً عنده[٢].

* **الرأي الثاني**: أنه ولد في ١٨٢٠/١٠/٩م[٣]. وهذا التاريخ يدل على أنه ولد بعد التاريخ السابق ذكره أولاً، بما يقارب سنة كاملة، ولذلك يعطى انطباعا بأن الرجل كان في مطلع حياته غمراً، لا يهتم به أحد، ولم يجذب انتباه من كانوا حوله، سواء أكانوا من أصحاب الفكر أم من عامة الناس.

* **الرأي الثالث**: أنه ولد في عام ١٨١٨ م الموافق أول محرم ١٢٢٤ هـ[٤]. وبناءً عليه يكون كل تاريخ منها قابلاً للزيادة عليه، والنقصان منه، مما يجعل الباحث يتردد في قبول أي منها واعتماده ٠

* **الرأي الرابع**: أنه ولد ما بين أعوام ١٨١٧/١٨٢٠م[٥]. وهي فترات طويلة لا يمكن التصديق بأن من ذكرها قد عنى بتدوين تاريخ ذلك الرجل على وجه اليقين، كل ما يمكن اعتباره هو إنها أراء بذل أصحابها فيها ما أمكنهم،بناءً على الاحتمالات التي غلبت عندهم، وليس على الحقائق التي وقفوا عليها ٠

* **ويرى أحد الباحثين** أن (علي محمد رضا الشيرازي) هذا « لم تكن له أهمية تذكر حتى يحتاط الكاتبون عنه،أو يدققوا في تاريخ مولده ومن ثمَّ، فهم لم يلتفتوا إلى تاريخ ميلاده،كما أنه ربما لم يدون ذلك التاريخ،بناءً على رغبة البعض في أن تبقى هناك نقطه غامضة في حياته،يعتبرها منطقة خاصة به »[٦].

---

(١) الدكتور / حسن محرم الحويني — البابية والبهائية والقاديانية في المعايير الإسلامية — صـ ١٦ طـ دار الهدى ١٤٠٥هـ

(٢) الدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي — البابية قراءة جديدة صـ ٣٠ طـ أولى آل بسيوني ١٤٢٢ هـ — ٢٠٠١م

(٣) الإمام الأكبر الشيخ / محمد الخضر حسين وآخرون — البابية والبهائية في الميزان صـ ٥٠ مطبوعات الأزهر — مجلة الأزهر — المجلد الخامس ٠

(٤)الأستاذ / نور الدين أحمد البرهاني — البابية كما قرأتها صـ ١٣ طـ أولى ١٩٣٧ م

(٥) الشيخ / محمد عبد الكريم البتانوني — البابية في منظور الإسلام صـ ٨ طـ دار الرحمة ١٣١٩ هـ

(٦)الدكتور/ محمد موسى محمد الغزالي — البابية قراءه جديدة صـ ٣٠

وليس من حق أحد التعرف عليها أو الاقتراب منها، وأن " على محمد رضا الشيرازى " كان من ذلك النوع، ومن ثمَّ يترك عملية الترجيح بين تواريخ ميلاده للمؤرخين، مع التركيز على أنه قد ولد في العشرين سنة الأولى من القرن التاسع عشر الميلادى.

وبظهور هذا المدعى في بلاد فارس — وظهور هذه الحركة صدرت ولا ريب عن ضرب من ضروب التشييع، وهو المذهب السائد في هذه البلاد.

وقد أقتنع بأنه البـاب الـذى أشرقت منه على العالم الرغبة المعصومة للإمام المستور: الذى يعد المصدر الأول لكل حقيقة وهداية.

فأدعى أنه المهدى المنتظر، وأخترع نظريات طالباً فيها بالإخاء بين كافة الجنس البشرى، بدلاً من إقرار الفوارق التى تفصل بين الطبقات والأديان.

كما دعا لمساواة المرأة بالرجل في كل شيء، ونادى بإلغاء الحجاب الذى فرضه الإسلام عليها، ونادى بضرورة الاعتقاد في الرقم تسعة عشر،الذى جعل منه نقطة مركزية أستند عليها في حساباته[1].

د ـ نشأته:ـ

يذهب الكثيرون من الدارسين إلى أن (على محمد) هذا قد حملت به أمه خديجة، وما كاد حملها يستقر في رحمها،حتى بدأت تظهر على زوجها (رضا البزار الشيرازى) أمارات المرض،الذى ظل يعانى منه مدة من الشهور، فلما وضعت زوجة — خديجة — وليدها أسرع أبوه بتسميته اسماً مركباً كعادتهم وهو (على محمد)[2]، وكان ذلك على الأرجح في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجرى[3].

(١) الدكتور / محمد عبد المنعم القيعى – عقيدة المسلمين والعقائد الباطلة — صـ ١٤١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط٢/١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م ·

(٢) الأسماء المركبة كانت عادةً في البلاد الإسلامية كلها ولكن في القرن العشرين وبخاصةً في النصف الثانى منه صدرت بعض التشريعات في البلاد الثورية لا تسمح بالأسماء المركبة لإعتبارات عند القائمين على الأمر في تلك البلاد وقد دخلت تلك التشريعات الثورية بلادنا أيضاً ·

(٣) العلامة / محمود عبد المولى الأنصارى – البابية صـ ٧ ط أولى ١٣٣٥ هـ ·

غير أنه كان شؤماً على والده وأسرته، إذ بعد مولده بعامين-على الأكثر-مات أبوه بعد صراع طويل مع المرض، ولم يترك ميراثاً كبيراً بحيث يكفى الصغير وأمه، ويصونهما عن عوز الحاجة، ويدفع عنها ذل السؤال، ولما كان أمره كذلك، فلم تجد أمه سوى أخيها الميرزا سيد على الشيرازى[1]، حتى تلجأ أليه، وكان صاحب تجارة تسمح له بتحمل نفقات أخته ورضيعها، بجانب ما يتحمل من نفقات أسرته هو، ولما تمَّ "على محمد" سنى رضاعته، سعدت أمه به، وبخاصةً أنها وجدت فيه السلوى والعزاء، بل والعوض عن زوجها الذى قضى نحبه فى سن باكرة، ومن ثمَّ فقد حرصت على تعليمه مبادئ القراءة والكتابة، التى كانت تجيدها أثناء إقامتها بمنزل الأسرة مع أخيها التاجر[2]، وقد أدرك أخوها "سيد علىّ" ذلك الحرص من أخته، فى تعليم أبنها مبادئ القراءة والكتابة، وكان يلحظ ذلك فى تصرفات أخته مع وليدها، فشجعها على الاستمرار فيه.

أراد خاله أن يزيد فى العوض، فأدخل الصغير دور العلم التى تستقبل أمثاله، حتى تعلم مبادئ اللغة العربية، كما أتقن الفارسية قراءة وكتابة، بحبث صار بارعاً فيها، وكلما تقدمت به الأيام، ازداد فيها تمكنا مع حسن الأداء والسرعة[3]، بجانب الكتابة والقراءة وقد بلغ فى ذلك درجة فائقة، جعلته يشتهر بالخط الحسن فى الفارسية.

وكان الفتى كلما تقدمت به الأيام، ازداد قرباً من أمه، كما أن الممارسة لأى شعيرة كالتلفظ بها، باعتبار أن الممارسة هى المحك الرئيسى الذى يثبت المعلومات، التى حصل عليها[4]، وقد حقق الفتى فى ذلك الكثير، حتى جعلت بعض الأنظار ممن يعنيهم أمره تتجه إليه، وبخاصةً نظر خاله ووالدته.

وثق خاله فى ثقافة ابن أخته، وأدرك أنه صار على قدر كبير من القيام بالأعمال الفنية، التى تحتاجها التجارة التى يمارسها ذلك الخال، من ثمَّ ألح إليه خاله باحتياجه إليه، حتى يعينه على إدارة بعض أعماله التجارية، فوافق الفتى وبخاصة بعد أن أيقن

(١) ويذهب أحد العلماء إلى أن خاله أسمه الميرزا على الشيرازى وليس سيد على الشيرازى راجع للدكتور حسن محرم الحوينى — البابية والبهائية والقاديانية صـ١٦٠

(٢) الأستاذ عوض محمود داود - البابية حركة هدامة صـ١٣ ط أولى ١٣٣٨ هـ

(٣) الأستاذ عباس الأبريزى — البابية كما أعرفها صـ١٥ ط أولى ١٩٤١ م ٠

(٤) الأستاذ / عوض محمود داود — البابية حركة هدامة صـ١٧ ٠

حصوله على أجر،مقابل الأعمال التى يؤديها فى تجارة ذلك الخال[١]، وبناءاً عليه فقد أحسن الأداء،وتمت المعاونة على النحو الذى أمكنه القيام به.

هـ: ثقافته

أنتظم الفتى فى تلقى التعاليم على يد دعاه الشيخية[٢]، الذين انتسبوا إلى الشيعة، غير أن لم يستمر طويلاً،إذ كانت بعض الأعمال التى تطلب منه، تستغرق كثيراً من وقته، فلم تسمح له بالاستمرار فى ممارسة هذه الجلسات الشيخية،التى تركت فى صدره رغبة ملحة،دفعته إلى العودة لتلك الجلسات فى وقت لاحق[٣].

وكلما تقدمت بالفتى السنوات،عاوده الحنين إلى الجلسات،التى لم تفارق خياله، وبالتالى فلما بلغ سن الشباب،عاد إلى تلك الجلسات على شكل الانتظام فيها،وانبهر هذه

---

(١) الأستاذ / نصر الدين حكمت الله — الحركات الهدامة البابية والبهائية ص٢٣ ط أولى دار الحكمة ١٣٣٥هـ

(٢) ويذكر المؤرخون « أن واحدا ينسب إلى الشيعة الاثنا عشرية يدعى الشيخ أحمد زين الدين الأحسائى وهو من شيعة العراق، هو الذى مهد للبابية والبهائية من بعدها، وله أتباع إلى الآن يسمون الشيخية »، نسبة إلى هذا الشيخ الاحسائى (١١٥٧هـ/١٢٤٢هـ) الذى أكد مفاهيم الرجعة السبئية، والإمام الغائب، وأحيا هذه الأفكار البالية فى النفوس من جديد، بعد أن أو شكت على الطى فى مجاهل النسيان. (راجع الأستاذ السيد محب الدين الخطيب – البهائية ص٤ ط المكتب الإسلامى – بيروت – ط٣ – جمادى الآخرة ١٣٩٠هـ)ولما وجد هذا الإحسائى العون الكامل من أعداء الإسلام نظم له مجلسا، وكون أتباعا، بدأ فى إعدادهم إعداداً خاصاً حتى يكونوا كوادر له تتحرك نحو الهدف فى سهولة ويسر، وقد أتقن ذلك الإعداد، ودفع إليهم بالأموال التى كانت تأتيه من جهات مختلفة، حتى يستمر فى دعواه القول بالرجعة وضرورة التمسك بعقيدة الإمام الغائب، وقد أمكنه أن يجمع إلى تلك الأفكار عددا غير قليل ممن ألجأتهم الظروف لطلب الدعم منه(الشيخ محمد عبدالعظيم عثمان – البابية وأصولها ص١٣ ط أولى ١٩٤٦م .)، أو دفعت بهم فى طريقه، وظل على ذلك الحال حتى وافاه أجله. ومن أتباعه كاظم الرشتى (١٢٠٩/١٢٥٩هـ) أحد شيعة إيران – قد أتقن أداء الدور الذى يقوم به الاحسائى، فلما انقضى أجل الاحسائى أخذ هذا الرشتى زمام الدعوة لذات الأفكار، حتى صار هو الخليفة للاحسائى، والزعيم الأوحد لطائفة الشيخية، وقد ولع بالأفكار الشيخية التى صاغها الاحسائى، وحافظ عليها مع الإضافة الدائمة لكل ما يصدر بخصوصها. فى نفس الوقت فإن الرجعة الشيعية للإمام الغائب صارت عقيدة لدى الشيخية.[راجع الأستاذ الدكتور محمد حسنى موسى الغزالى — البابية قراءة جديدة — الطبعة الثانية — طبعة آل بسيونى ٢٠٠٢م]

(٣) كان تأثير دعاه الشيخية عليه أكبر من تأثير أمه وخاله لأن النصوص والأفكار التى استمروا فى الدعوة إليها كان يغرم بها أحداث السن ٠

المرة بالأفكار التى نسبت للصوفية من دعوة للزهد، وأخرى للرياضة البدنية وثالثة للخلاص من أثقال البدن[1].

وقد ازداد تعلقاً بالدعاة الشيخية، وبخاصة كاظم الرشتى،الذى كان يوجه تلاميذه بقراءة كتب النجوم،وممارسة الأعمال الباطنية المتعبة للجسم، المجهدة للروح، المهلكة لطاقات العقل.

غير أن الفتى فى هذه الآونة،كان قد أصيب بالحمى،واستمرت به الإصابة فترة طويلة،فعزله الناس،وانعزلوا عنه،فترك ذلك الأمر أثراً كبيراً فى نفسه[2].

حاولت أمه معالجته جسدياً،لكنها لم تتمكن من إزالة الجرح الذى أصابه نفسياً، وهذا مما كان له عظيم الأثر فى الأفكار التى دعا إليها فيما بعد،إذ أنَّ شدة الحمى جعلته يهزوا،وكان فى تلك الحالات يخرج مفردات ظنتها أمه عبارات صحيحة،كما ظنها المقربون منة إلهامات، وما هى إلا علامة من علامات المرض، وصورة من صور الاهتزاز العقلى.

انصرف عنه خاله،وانصرفت عنه أمه،ثمَّ عادا إليه مرة أخرى،حتى يقدما له العلاج وكان مرضه قد أستفحل،لان إيران كبلد تمهد لتلك الأفكار، وتعين عليها،بل هى مهدها،ولذلك حمله أهله إلى كربلاء،بنية البحث له عن علاج ناجح.

ويبدو أن مثله لا ينجح معه علاج؛ لان المفروض فيمن يعالج من تلك الأمراض،أن يبعد تماما عن أسبابها، أما أن يظل ملقى فى أتونها،فهذا ما يؤخر العلاج كثيرا.

لم يكن الفتى بقادر على الخروج مما هو فيه، وإنما صار أسيرا للأفكار التى حصل عليها، ومن ثمَّ اعتبرها الحقيقة دون نظر إلى شيء، حتى وصف بأنه « متكبر — مغرور — يعتز بما عنده من حصيلة القراءات المختلفة،ونسبها إلى نفسه،وأصر على أنه قد أوحى إليه بها »[3].

(١) الصوفية الذين يلتزمون بكتاب الله وسنة رسول الله لا ينعزلون عن المشاركة فى أنماط الحياة المختلفة، وإنما يفعلون ذلك كله من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكان الإمام القشيرى يقول: علمنا مقيد بالكتاب والسنة الأمام القشيرى — الرسالة القشيرية صـ٤ ط صبح ١٩٣٨م .

(٢) الشيخ محمد عبد العظيم أبوالوفا — البابية كما عرفت رجالها ص٨١ ط الدار القومية بتونس ١٩٤٣م

(٣) الأستاذ / عبد العظيم العقوة — نظرات فى البابية صـ١٨ ط دار الهدى — بدمشق — ١٩١٦ م .

هرب منه أكثر الناس قرباً إليه، وهنا التقطته الأيادي العميلة،التى تعمل لهدم الخلافة الإسلامية،وخاصة العصابات الصهيونية، التى كان لها شيء من التنظيم لتلك الأفكار، وفى نفس الوقت،كانت تعمل مع المستعمرين، حتى يقع تآكل للخلافة الإسلامية من داخلها، وهى المرحلة الهامة التى سجلتها الخطة الاستعمارية، بالفكر اليهودى الذى احتضنها ودافع عنها[1].

وكان العملاء الذين يبحثون عن وسائل لتفتيت الدولة الإسلامية من التنوع بمكان، حتى إن بعضهم كان يعمل فى شكل ازدواجى.

استطاع هؤلاء العملاء النفخ فى مشاعره، والإيعاز له، بأن يداً إلهيه تمتد نحوه، وأن هذه اليد تحتاج فقط ممارسه نوع من الاستعداد، فأكثر هو من ذلك بقراءة الكتب الفارسية التى تتعلق بالديانات الوثنية، وتمسك بها إلى ابعد مدى،حتى صارت عقيدة التجسد الإلهى هى عقيدته[2]، كما صارت الأفكار الوثنية هى بضاعته.

ومن ثمَّ،خطا خطوات سريعة ومتعاقبة فى ذلك الطريق،حتى مكنته من الإعلان عن نفسه كولى،ثمَّ صفى،ثمَّ خاتم الأنبياء،وأخيرا نقطه الألوهية،التى ليس بعدها إلا الباب نفسه، وبالتالى سمى نفسه خالق الخلق، وقد استجاب له فى تلك الأفكار،بعض من الذين يتعايشون مع ذات الأفكار، إلا أن بعضهم انتمى إليهم،حتى صار يتحدث باسمه، ويدعو بدعوته، وينادى بنفس الأفكار التى ينادى بها،وعرفت هذه الجماعة فى تاريخ الفرق باسم البابية.

و- نهايته:-

كما يقولون ما من دخان علا وأرتفع،إلا كما أرتفع هبط ثمَّ وقع، ولأن الباب كان من هذا الدخان،فقد جاء أمره حين قيض الله له من تمكن منه، وأمضى فيه حكم الإسلام، حيث تمَّ إعدامه فى ذى القعدة ١٢٦٨ هـ/١٨٥٢م.

ومن هنا كانت نهايته من العلامات الدالة على أنه كان محتالاً، احترف الخداع وعاش عليه، لكنه ترك أثاراً لها الكثير من الخطورة على العقيدة الشرعية والأخلاق.

(١) الدكتور / طه الدسوقى — البهائية وسائل وغايات — ص٢٣ ط أولى ط دار الهدى بمصر ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م

(٢) العميل المزدوج هو الذى يعمل فى أكثر من جهة فى وقت واحد، وقد تكون الجهتان متنازعتين — راجع لألن بارتر- الحكومات الخفية صـ٣١ ترجمه هناء منسى ط القاهرة ١٩١٤ م .

ثانياً البهائية :ـ

حيث إنه لما كانت تلك الدراسة تتعلق بالجانب التشريعى عند البهائية،التى تعتبر امتداداً لما خلفته البابية ، لذا،فسوف أركز على الجانب التشريعى،بعيداً عن الجوانب الأخرى.

ومن الملفت للنظر أن أحد تلاميذ الباب ، قد استطاع إقناع أخيه بالانضمام إلى تلك الجماعة،وهو بهاء الله بجانب أخيه الملقب بصبح أزل[١] ، والذى نسبت البهائية إليه وإلى أخيه من باب المقاسمة.

فما هى البهائية؟

تعتبر البهائية امتداداً للبابية ، ولكن البهائية تنسب إلى — ميرزا— حسين على — الذى لقب نفسه "بهاء الله"حيث ولد فى قرية نور،من قرى مازندران من إيران[٢].

ويعتبر هو الزعيم الثانى لهذه الأفكار، على أساس أن الزعيم الأول كان الباب للبابية ، أما الزعيم الثانى فهو الذى يكون للبهائية ، وقد ولد البهاء عام ١٨١٧م وكان له شقيق يدعى الميرزا يحيى" على" الملقب بصبح أزل[٣].

---

(١) هو الميرزا يحي علي: أخو البهاء، الملقب بصبح أزل، أوصى له الباب بخلافته وسمي أصحابه بالأزليين فنازعه أخوه الميرزا حسين البهاء في الخلافة ثم في الرسالة والإلهية وحاول كل منهما دس السم لأخيه. ولشدة الخلافات بينهما وبين الشيعة تم نفيهم إلى أدرنة بتركيا في عام ١٨٦٣ م حيث كان يعيش اليهود، ولاستمرار الخلافات بين أتباع صبح أزل وأتباع البهاء نفى السلطان العثماني البهاء واتباعه مع بعض اتباع أخيه إلى عكا، ونفى صبح أزل مع اتباعه إلى قبرص، حتى مات ودفن بها في ٢٩ إبريل ١٩١٢ م صباحاً عن عمر يناهز ٨٢ عاما مخلفاً كتبا منها الألواح — تكملة البيان بالفارسي — والمستيقظ ناسخ البيان وأوصى بالخلافة لابنه الذي تنصر وانفض من حوله الأتباع. [الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى — البابية والبهائية ص٩٨ وما بعدها، وراجع للأستاذ / إحسان إلهى ظهير — البهائيةص١٢ وما بعدها]

(٢) الأستاذ / إحسان إلهى ظهير — البهائية صـ٧ ط ثانية — ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م — نشره إداره ترجمان السنه — لا هور باكستان، وراجع للمستشرق البريطانى — براوتد ٠ ك صـ جـ ولمزيد من التفاصيل راجع ملخص دائرة المعارف الإسلامية — للمستشرق جيب صـ٥٥ ٠

(٣) وتنسب إليه جماعة الأزليين من البهائية على أساس أن الأصل — البهائية ، يجمع بين جنباته — الأزلية والحسنيه البهائية ٠

كان الميرزا "حسين على" قد نازع أخاه فى القيام بأعباء الباب، على أساس أن الباب أوحى لصبح أزل بخلافته، والقيام بالرسالة كنبى، ثم ادعى الألوهية، ولكن حسيناً لم يرق له ذلك، فحاول كل منهما دس السم لأخيه[1].

اشتدت الخلافات بين أنصار كل من بهاء الله "حسين" و البهاء "يحيى على"، وكثرت أوجه التباين، فبات المجتمع الإسلامي فى تلك البلاد مهدداً بحرب داخلية، لا تنطفئ نيرانها، على أساس أن الحرب الأهلية لا تترك مساحة للتفكير العقلى.

فما كان من السلطان العثمانى – فى ذلك الوقت – إلا أن فرق بين الشقيقين وجماعتهما، فنفى البهاء وأتباعه إلى عكا، بينما نفى صبح أزل وأتباعه إلى قبرص، حتى مات فى التاسع والعشرين من أبريل لعام ١٩١٢ م، عن عمر يناهز أثنين وثمانين عاماً؛ وبالتالى صار الميرزا "حسين على" الملقب "بهاء الله" هو الممثل للبهائية، أو هو الممثل الأصلى لتلك الجماعة[2].

(مولد البهاء)

ولد البهاء مع نهايات ١٩١٧م وكان أبوه هو الميرزا "عباس بزرك النورى" وكان حينئذ يعمل موظفاً فى وزارة المالية، أما أمه خانم جانيه، إحدى الزوجات المتعددة لعباس أفندى، الذى ارتفع عدد زوجاته إلى تسع، وكانت أم البهاء وهى أول الزوجات، بينما كان الميرزا حسين — بهاء الله — ثانى خمسة عشرة من الأبناء، من بينهم عشرة ذكور وخمسة من الإناث[3].

❁ **ويقرر الأستاذ إحسان إلهى ظهير**، أن ولادة "حسين على" كانت فى قرية نور إحدى قرى المازندارن، التابعة[4] إدارياً لطهران، فى يوم ثانى عشر من نوفمبر ١٨١٧م — محرم ١٢٣٢هـ.

---

(١) وهكذا تفعل النفوس المريضة فتؤذى نفسها كما تؤذى غيرها كما قال تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرءاه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) سورة فاطر الآية ٨ .

(٢) وهى نحلة تمت بتدبير من أعداء الإسلام وإمدادها بالأموال فلفقت ديناً جديداً فى عقيدته وشريعته — الأستاذ عبد الرحمن حسن حنبكة الميدان أجنحة المكر الثلاثة — التبشير — الاستشراق — الاستعمار صـ ٢٧٤ سلسلة أعداء الإسلام ط دار القلم بدمشق

(٣) الدكتور / طه الدسوقى — البهائية وسائل وغايات — صـ ٥٣ .

(٤) الأستاذ / إحسان إلهى ظهير — البهائية — صـ ٧ وهذا هو الذى أعتمد على أن الآراء الأخرى رآها مرجوحة.

لم يكن "حسين على" هذا من الأطفال، الذين يهملهم آباؤهم، وإنما كان من أولئك الذين يعنى بهم، وبخاصة أن والده كان على قدر من المعارف، كما كان صاحب دخل يزداد مع الأيام، ولعل ذلك مما ساعده فى زيجاته المتكررة، بل وكان لهذا الأب اتصال وثيق بالسفارة الروسية، إذ كان ابنه الميرزا بزرك النورى كاتباً فى ذات السفارة، وكان على مرتبة عظيمة فى نفوس هؤلاء الروس.

بل يقرر محمد حسين أواره: أن هذه الأسرة كانت علاقتها بالسفارة الروسية متعددة، وأن الابن الأكبر لعباس أفندى، نال منزلة لائقة فى بحبوحة الاقتدار الروسى[1]، ولم تقتصر العلاقة على أخيه الأكبر، وإنما كان زوج أخته" الميرزا مجيد "سكرتيراً للوزير الروسى بطهران[2].

كما كان الكثيرون ممن ترتبط معهم تلك الأسرة بروابط عديدة، لهم علاقات متواصلة مع السفارة الروسية، بل كان الكثيرون منهم قد بالغوا فى تلك العلاقات، حتى صاروا جواسيس لها، وقد نشأ "حسين على" فى هذا الجو المتلئ بالعمالة الروسية، والخضوع للآراء التى تخالف تعاليم الإسلام وتحاربه.

(ثقافتـــــــه)

نشأ "حسين على" داخل إطار أسرة تشبعت بالأفكار الفارسية، والانقياد الأعمى للتيارات الإلحادية، وكذلك الخضوع للأفكار التى تنتقل عن المنتسبين للصوفية، المتلئة بالأفكار الغنوصية أو الفارسية، ومن كان ذلك شأنه، فلا يتوقع منه أن تكون نشأته صحيحة، ولا أن تكون ثقافته أصيلة.

وبالتالى فلا يقع العجب، حينما نرى البهائية فيما بعد تدعو إلى عتق الارقاء، فى مقابلة تأسيس السلام العالمى، وأن يتم ذلك على مائدة التحكيم الدولى، لا على مائدة الكتاب والسنة[3].

(١) الأستاذ / محمد حسين أواره – الكواكب الدرية فى تأثر البهائية – صـ٢٥٦ .
(٢) نبيل الزرندى – البهائى – مطالع الأنوار – صـ ٤٨١، وشوقى أفندى حفيد عباس عبد البهاء – القرن البديع ج٤.
(٣) الشيخ / دخيل الله الإزدرى – البهائية وموقف الإسلام منها صـ ٢١٥ – رسالة ماجستير جامعة أم القرى – مكة المكرمة – نقلاً عن أهمية الجهاد فى نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة – للدكتور / على نقيع العليانى صـ ٥٠٧ – دار طيبة للنشر والتوزيع .

على كل،تلقى "حسين على المازندرانى" العلوم التى يتناقلها متطرفو الشيعة، كما يعلن عنها شواذ المتصوفة[١]، وكانت تلك العلوم هى بضاعته المزجاة، وقد استمرت معه حتى بلغ الثانية عشر من عمره، ولما كان الإنسان ابن بيئته، والعقل وليد المعارف التى تلقى إليه، فما أن بلغ "حسين على" الرابعة عشرة من عمره، إلا وصار يتكلم فى الموضوعات التى تعرض له، ويتباحث فى المجامع حول تلك المسائل الدينية، سواء أصاب فيها أم لم يصب[٢]، نظراً لحرصه على الغلبة وتدريب أسرته لأفرادها، على القيام بهذا الدور، فقد اطلع على كتب الشيعة فى الجانب المفرط، وبخاصة ما يتعلق بالمهدى والمهدوية، كما أطلع على كتب الصوفية الباطنية، وأنخرط فى الفلسفة السوفسطائية، بل لا أغالى إذا قلت: إنه أنفتح عليها بكل طاقته[٣].

---

(١) يعرف التصوف فى اللغة بعدة معان: منها: [١] لبس الصوف تقول العرب: تصوف الرجل، وتصوفت المرأة من شدة البرد، ومعناه لبس كل منهما الصوف، حتى يدفع عن نفسه شدة البرد(المعلم بطرس البستانى – قطر المحيط – باب الصاد فصل الواو وما يثالثهما.)، [٢] الانضمام لجماعة الزهاد: يقال تصوف فلان إذا انضم لطائفة الصوفية، حتى صار واحدا منهم، يلتزم آدابهم، ويمارس سلوكياتهم(العلامة الزمخشرى – أساس البلاغة – باب الصاد فصل الواو ص٤٩٠ – دار الشعب.)، [٣] الطريقة المعروفة: يقال التصوف هو طريقة سلوكية قوامها الزهد والتقشف والتحلى بالفضائل واجتناب الرذائل، حتى تزكو النفس وتسمو الروح، فلا يكون للمرء تعلق إلاً بالله جل علاه(العلامة ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – باب الصاد ص٥٦٠.) [٤] الشيء النحيل: ذكرت مصادر العربية أن الصوفة هى الشيء النحيل جداً، الذى لا يصمد أمام هزات الريح(العلامة مجد الدين الفيروز آبادى – القاموس المحيط – باب الفاء – فصل الصاد وما يثالثهما وبالهامش حواشى على القاموس)، ويعرف فى الاصطلاح بعدة تعريفات منها: [١] التصوف ليس رسما ولا علما، ولكنه خلق؛ لأنه لو كان رسماً لحصل بالمجاهدة، ولو كان علماً لحصل بالتعليم، ولكنه تخلق بأخلاق الله، ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم(العلامة أبو الحسين الثورى – التذكرة ص١٧ – نقلا عن – فى التصوف الإسلامى وتاريخه ص٣٢ – ترجمة الدكتور أبو العلا عفيفى – طبعة لجنة التأليف ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.). [٢] التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به(الإمام القشيرى – الرسالة القشيرية ص١٤٨، وقد ذكر ذلك التعريف حكاية عن الجنيد البغدادى المتوفى فى عام ٢٩٧هـ.)؛ لأن كل من يقبل على الله تعالى بقلبه وعقله وهواه على الله تعالى؛ فإن الله تعالى يفرح به حتى يجعله لا ينشغل إلاً بالله جل علا. [٣] التصوف هو أن يختصك الله تعالى بالصفاء، فمن اصطفى من كل ما سوى الله فهو الصوفى(رينولد أ نيكولسون – فى التصوف الإسلامى وتاريخه ص٣٣)؛ [٤] التصوف هو تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتى، ومفارقة أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات البشرية، ومجانية نزوات النفس، ومنازلة الصفات الروحية، والتعلق بعلوم الحقيقة، وعمل ما هو خير إلى الأبد، والنصح الخالص لجميع الأمة والإخلاص فى مراعاة الحقيقة، وأتباع النبى محمد ﷺ فى الشريعة(رينولد نيكولسون – فى التصوف الإسلامى وتاريخه ص٣٤ .)،

(٢) الدكتور/ محمد حسينى موسى محمد الغزالى — البابية قراءة جديدة صـ ١١٧ ٠

(٣) البهاء المازندرانى — الرسالة السلطانية صـ٥ ٠

وبعد أن أتم العشرين،كان قد قراء الكثير من الكتب،التى كان لها ذيوع فى ذلك الوقت، وصار بإمكانه التعبير عنها، بل أمكن له أن يقتبس منها، وأن لم يشر هو إلى ذلك، ورغم انه قد أقتطف من تلك الكتب،ولم يعترف بسرقته منها، إلا أنها تفضحه إذ أن الدارس للكتب والباحث فى مقتطفاته،يجد نفسه أمام السرقات الباطنية والمقتبسات الكلامية، التى لا مجال لإنكارها.

بجانب عبارات طويلة من الكتب القديمة، التى تدل على أن كاتبها كان على خبرة تامة وعلم واف بهذه الكتب ومصادرها، كذلك فإن استنباطاته من تلك العبارات وإيرادها فى المواضع الغير مناسبة،تدل على سفهه وجهله[1].

أمضى "حسين علىّ" شطراً كبيراً من عمره،يتدارس تلك الكتب ويستظهرها،حتى صار عارفاً بها، ولما ظهرت البابية أنضم إليها وصار أحد دعاتها البارزين،الذى أختار لنفسه اسم "بهاء الله".

والمؤسف له،أن هذا اللقب قد قرأه فى الكتب العتيقة،مثل سفر المزامير، وسفر أشعياء،بجانب وجوده فى بعض المصادر الصهيونية والشيعية،وأوعز إلى عشيقته قرة العين[2] به،فمنحته هذا اللقب وروجته بين الناس[3].

كان الرجل على قدر كبير من الدهاء والمكر، بجانب النفاق والجبن ومن الأدلة على ذلك أنه كان لا يسير فى طريق معروف، ولا يسكن فى أماكن مألوفة ولا يستطيع إعلان رأيه بصراحة.

---

(١) إحسان إلهى ظهير — البهائية صـ ٩ .

(٢) قرة العين: اسمها الحقيقي أم سلمى ولدت في قزوين سنة ١٢٣١هـ أو ١٢٣٣هـ أو ١٢٣٥هـ للملا محمد صالح القزويني أحد علماء الشيعة ودرست عليه العلوم ومالت إلى الشيخية بواسطة عمها الأصغر الملا علي الشيخي وتأثرت بأفكارهم ومعتقداتهم، ثم رافقت الباب في الدراسة عند كاظم الرشتي بكربلاء حتى قيل إنها مهندسة أفكاره إذ كانت خطيبة مؤثرة، أديبة فصيحة اللسان فضلاً عن أنها جميلة جذابة، إلا أنها إباحية فاجرة طلقها زوجها وتبرأ منها أولادها. كانت تلقب بزرين تاج — صاحبة الشعر الذهبي — بالفارسية، وفي رجب ١٢٦٤هـ اجتمعت مع زعماء البابية في مؤتمر بيدشت وكانت خطيبة القوم ومحرضة الأتباع على الخروج في مظاهرات احتجاج على اعتقال الباب، وفيه أعلنت نسخ الشريعة الإسلامية، واشتركت في مؤامرة قتل الشاه ناصر الدين القاجاري فقبض عليها وحكم بأن تحرق حية ولكن الجلاد خنقها قبل أن تحرق في أول ذي القعدة ١٢٦٨هـ الموافق ١٨٥٢ م. [راجع الأستاذ السيد محب الدين الخطيب – البهائية ص١٥٠ وما بعدها، وراجع ميرزا عبدالحسين أواره – الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية ص٨٥ وما بعدها]

(٣) محمد حسن أواره — الكواكب الدرية — صـ ٢٧١ .

وفوق ذلك فقد كان عميلاً للاستعمار الذى قدم لـه كـل مساعده حتـى يكـون هـو الجرح الدامى فى جسد الخلافة الإسلامية، وكان يدرب أتباعه على العبارات الفاضحة القبيحة كما حرص دائماً على تعويدهم القيام بها من غير حياء.

(إعلانـــه دعوتـــه)

كان لقاء بهاء الله حسين على بالباب من أهم المراحل التى مهدت له فـى إعلانـه دعوته، ولذلك فما إن بدت الأمور مع الباب تأخـذ طرقـاً متعاكسـة إلا وبـدأ البهـاء فـى الأعداد لنفسه حتى يكون خليفة للباب على ناحية رسمية.

وقد ساعده على ذلك أن الظروف كانـت مهيـأة لـه، لم يتـأخر حسـين وبـادر إلى إعلان دعوته مستغلاً سفر مجموعه من البابين إلى إيران، وتشعبهم فى بغـداد والنجـف، وكربلاء والكاظمية، وأستطاع إقناع هؤلاء بأن الباب إن مات فقد عين خلفـاء لـه، ونـص على بهاء الله نفسه[1].

وحتى تبلغ فى الناس مبلغاً مقبـولاً، فقـد قـام بالانتقـال مـن بغـداد إلى اسـطنبول حيث نزل فأظهر ما كان يكتم فى صدره منذ زمن طويل.

ويعلل بعض البهائيين هذه الهجرة بأنها كانت بأمر مـن البـاب العـالى[2]، الـذى أصدر أمراً أخر للباب العالى الثانى وهو الحكومة التركية.

يقرر أسلمنت أن الحكومة التركية أصدرت أمراً باستدعاء بهـاء الله إلى الآسـتانة، بناء على طلب تقدمت به جهات أخرى وفى اليوم الأول مـن السـنة التاسـعة عشـر بعـد ظهور دعوة الباب يشر بهاء الله الكثيرين من أتباعه بأنه هـو الموجـود الـذى أخـبر عنـه الباب، وسماه من يظهره الله وكان ذلك يوم الأربعاء ثالث ذى القعدة ١٢٧٩هـ[3]، لكـن من أى مكان ابتدأ دعوته وما هى الطريقة التى مارس فيها مهمة هذه الدعوة

(١) الأستاذ / محمود صبحى — البهائية فى ثوبها الجديد صـ ١٧ ط دار النصر ١٩٧١ م

(٢) الباب العالى الأول وهو الباب مـن وجهـه نظرهم وهـو بـاب الله وحقيقـة الحقـائق، أو خـالق الخلـق كمـا يزعمون، أما الباب العالى الثانى فهو من يوجهه الباب بشيء من التوجيهات سواء أكانت الحكومة أم غيرها

(٣) أسلمنت — دعاء البهائى صـ ٣٥ وكذلك — بهاء الله والعصر الحديث صـ ٣٨٠٣٧ ٠

والجواب: ما يقره البهائيون أنفسهم من أن بهاء الله قد نزل أسطنبول فى حديقة نجيب باشا خارج المدينة واعتبرها محل أقامته وحينئذ أعلن دعوته ويسمى ذات الحديقة بحديقة الرضوان، كما أن الأيام التى بدأت فيها الدعوة سموها عيد الرضوان، وهو يوم الأربعاء الموافق ثالث ذى القعدة ١٢٧٩ هـ[١]، ومازال هذا اليوم هو أول احتفالاتهم بأعيادهم التى يحرصون عليها.

وكان بهاء الله حريصاً فى مطلع الإعلان والدعوة على أن يسر بها لخاصة أحبابه، أما عامة البابين الذين كانوا موجودين فى بغداد، وحدائق نجيب باشا- رضوان فلم يطلعهم على أشياء من أسرار دعوته.

إذن؛ يمكن القول بأن بغداد خاصة وحديقة نجيب باشا على وجه أخص هى التى شهدت مطالع إعلان البهاء كونه نبياً يخلف الباب فى دعوته.

وهناك علاقة طيبة قد فضحتها تصرفات كل من الباب والبهائيين، وهى التخطيط للإعلان عن الدعوة التى يدعيها كل منهم فى الأماكن التى يوجد لهم فيها أنصار بحيث تكون تلك الدعوة عامه، ودليل ذلك أنه جهر بدعواه النبوة فى أدرنه؛ لأن له بها أعواناً وأصدقاء[٢]..

ربما يقال لماذا لجأ إلى مكان غير فارسى حتى يعلن فيه دعوته ؟

والجواب؛ أن الحكومة الفارسية رأت فى وجود هؤلاء داخل بلاد فارس خطرا يقلق حكومة الشاة، ومن ثم طالبت أن يتم نقلهم إلى مكان بعيد وقد حدث[٣]،

وفى ادرنة أعلن بهاء الله انه المظهر الأول للإرادة الإلهية، التى بشر بها الباب، ومن ثم نشب الخلاف بين بهاء الله وأخيه يحيى المتمثل فى حزبه الذى رفض الإقرار بوضع بهاء كمظهر للإرادة الإلهية.

إذن يمكن القول بأن هذا الإعلان كان مدبراً، بدليل أن بهاء الله قد أنتقل إلى ذلك المكان معتبراً نفسه مهاجراً مصطحباً زوجاته الثلاث[٤] وبنيه معه إلى حيث تقيم.

(١) لأستاذ / حسنى زاده — البابيون والبهائيون — صـ ٣٩ ٠
(٢) نبيل الزرندى البهائى — مقدمة نقطه الكاف — ص ج من المقدمة ٠
(٣) عباس أفندى المازندرانى — مقالة سائح — صـ٩١ ط الهند ٠
(٤) يذهب البعض إلى أنه كان متزوجا من ثلاث زوجات، ومن هؤلاء براؤن— مقدمة نقطة الكاف — صـ م٠

ويذهب آخرون أن زوجاته كن أكثر من ذلك، وأن هذه الزيجات كانت تتم برغبة معدن الجلال ومنبع الكمال — حسين على – مع أهله وأصحابه بالاحترام البالغ الذى كان يقابل به ومعه أتباعه[١].

لكن هذا البهاء منذ أعلن دعوته راح ينافسه أخوه، ويطعن كل منهما على الثانى، ومتى كان قدر أحدهما على الأخر فإنه ينتصر عليه، بدليل أن بهاء الله حاول الاستيلاء على رئاسة البابين، فضايق أخاه يحيى صبح الأزل، وضايق أتباعه المعارضين لسياسته، وأوقف الراتب الذى كان مكرراً لهم من قبل الحكومة التركية، وأمسك عنهم غلة نتاجهم حتى يموتوا جوعاً[٢].

ولما كان بهاء الله متطلعاً للزعامة، فقد حرص عليها، غير عابئ بالوسائل، فسفك الدماء، وآباد الأعداء، واغتال المعارضين، ودبر مؤامرات تمت فيها اغتيالات متعددة[٣]، كل ذلك حتى يصل إلى غرضه، ويشبع ما فى نفسه.

وكما كان سفاكاً للدماء، فقد كان سفاحاً لا يعرف الرحمة، ولا يبالى بشيء فى سبيل مطامعه، ومن ثم؛ فقد حرص على إفناء كل من ينازعه، مستغلاً المكر والخداع والنفاق، والخبث والتذلل، بل لم يسلم من ذلك أخوه، لأنه نازعه فى وراثة البابية، وخلافه الباب، حسب وصيته، فدس السم لأخيه يحيى فى الطعام، ولما فشلت محاولة قتله أبعده إلى إيران[٤].

ولما اشتدت الخلافات بينهما رأت الحكومة التركية، نفى كل من الفريقين — البابين والبهائيين — فنفى بهاء الله وأتباعه إلى عكا بفلسطين، بينما نفى الميرزا يحيى مع أتباعه إلى قبرص[٥].

ويؤكد على ذات النتيجة، محمد مهدى خان زعيم الدولة الإيرانية آنذاك فقرر أن النزاع بين الأخوين واتباعهما قد بلغ مبلغاً عظيماً، ويؤكد أن كلا منهما وضع السم لأخيه فى الطعام، ولو تركتهما الحكومة التركية لكان هناك العديد من الضحايا.

(١) حسين أواره — الكواكب الدرية فى مآثر البهائية — صـ ٣٦٥ .
(٢) حسنى زاده — البابيون والبهائيون — صـ ٤٠ .
(٣) براؤن — ترجمة مقالة سائح — هامش صـ٣٥٩ .
(٤) الأستاذ / محسن السيد رضوان — مع البهائية — صـ٨٧ .
(٥) بينما وصل بهاء الله وأتباعه عكا فى ٣١ أغسطس ١٨٦٨ م وفى ذات الوقت وصل الميرزا يحيى وشيعته إلى قبرص

ومنذ أعلن بهاء الله عن نفسه أنه من يظهره الله تأسست النحلة البهائية المزعومة، وقد حرص بهاء الله على إعلان أنه بشريعته الجديدة ناسخ لشريعة الباب، كما كان الباب ناسخا لشريعة الفرقان، فقبله بعض البابين الذين تسموا بالبهائية، وتمسك بعض البابين بالأزلية المنتسبة لأخيه صبح أزل.

لكن انتهت المشاكل، بينهما باحتضان الاستعمار الإنجليزي لكل منهما ومدهما بالإمكانيات الكثيرة وبسط لهما، كما كان يفعل الروس وجاءت العصابة الصهيونية البغيضة، فاحتضنت هؤلاء الخارجين عن الإسلام بغرض القضاء على الإسلام والمسلمين فى هذه البلاد، بحيث يمكن السيطرة عليها بسهولة[١].

وفى فلسطين ظهرت خيانة البهائية للإسلام والمسلمين، بدليل أنهم توسموا فى قبول العطاء الفاحش من الصهيونية حيث كانت البدايات الأولى لاتخاذ اليهود فلسطين وطناً خاصاً لهم.

ومن ثم فقد وجد اليهود والمستعمرون فى البهائية عملاء مفيدين يحقدون على الإسلام والمسلمين، أكثر من حقد اليهود أنفسهم والصهاينة، بدليل أنهم أغدقت عليهم الأموال من كل ناحية.

وظهرت ملامح تملكهم للمال فى المنشآت التى سكنوها والمواصلات التى كانوا يستخدمونها، حيث كانوا يسكنون القصور ويستخدمون أكثر المواصلات رفاهيةً حتى إن السجون التى كان البهائيون ينزلون فيها تتحول إلى قصور.

* **يقول المازندرانى البهائى**: « إنى أرى السجون قد انقلبت إلى جنات عدن بحيث لم تر عين فى الإبداع لذلك شبهاً منذ بدأ الخليقة »[٢].

لقد كان البهاء عميلاً متنقلاً بين حيفا وعكا يعيش عيشه الملوك، حياته فيها البهجة وحياة أحبائه فيها العظمة، دلت كلها على أن الرجل ألعوبة فى أيدى خصوم الإسلام، وكثيراً ما نصب خيامه على جبل الكرمل[٣]، غير أن بهاء الله هذا كون أتباعاً وأعواناً، وأضاف إلى تجاربه الكثير من التطلعات فادعى النبوة، ثم أرتقى عرش الربوبية، وأخيراً أدعى الألوهية[٤].

(١) براؤن — مقدمة نقطه الكاف - صـ ب
(٢) أسلمنت — بهاء الله والعصر الجديد — صـ ٤٣
(٣) حسين زاده — البابيون والبهائيون — ص - ٦٢
(٤) أسلمنت — بهاء الله والعصر الجديد — صـ ٤٥

(نهايتــــــه)

كان البهاء يخفى وجهه بساتر متى سار فى الطريق، تحت زعم أن أنواره هى بهاء الله، وبهاء الله يجب ألا تراه الأبصار(١)، كما أن بهاء الله كان يحرص على نشر صوره فى بعض الكتب وهى مبرقعة.

لكن بعد بلوغه الخامسة والسبعين من العمر أصابته الحمى، وفى ٢٨ مايو ١٨٩٢م فارقت روحه بدنه، ودفن قرب منزله بقرية بهجة فى قطاع عكا.

ويذهب البعض إلى انه قد أصابه الجنون فى أخر حياته وقبل موته بمدة، وكان ابنه عباس – عبد البهاء(٢) – يعمل حاجباً له، فاستأثر بالأمر وأغدق على الجماعة أموالاً مما كان اليهود يمدونه بها، وأخفى ظروف أبيه عن كل المحيطين به(٣).

ويذهب الكثيرون إلى أن البهاء لم يكن الجنون عليه طارئا، وإنه كان مجنوناً منذ طفولته، ويستدلون على ذلك باعتناقه البابية، ثم ادعائه النبوة والرسالة، وأخيراً الألوهية.

إذن لا يعقل من صحيح العقل أن يكفر بعد الأيمان، أو يفترى مثل هذه الافتراءات، ويكذب مثل تلك الأكاذيب، إلا أن يكون قد فقد عقله، وتختل حواسه ويجن جنونه(٤)، ولست أدرى كيف سمح البهاء لنفسه بإعلان أنه إله، وقد ولدته امرأة ومات ودفن مع أن الله تعالى قال ﴿"بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ

(١) حسينى أوارة البابيون والبهائيون– ص٤٢

(٢) عباس أفندي: الملقب بـ عبد البهاء ولد في ٢٣ مايو ١٨٤٤ م نفس يوم إعلان دعوة الباب، أوصى له والده البهاء بخلافته فكان ذا شخصية جادة لدرجة أن معظم المؤرخين يقولون بأنه: لولا العباس لما قامت للبابية والبهائية قائمة، ويعتقد البهائيون أنه معصوم غير مشرع، وكان يضفي على والده صفة الربوبية القادرة على الخلق، زار سويسرا وحضر مؤتمرات الصهيونية ومنها مؤتمر بال ١٩١١م وحاول تكوين طابور خامس وسط العرب لتأييد الصهيونية، كما استقبل الجنرال اللنبي لما أتى إلى فلسطين بالترحاب لدرجة أن كرمته بريطانيا بمنحه لقب سير فضلاً عن أرفع الأوسمة الأخرى، وزار لندن وأمريكا وألمانيا والمجر والنمسا والإسكندرية للخروج بالدعوة من حيز الكيان الإسلامي فأسس في شيكاغو أكبر محفل للبهائية، رحل إلى حيفا ١٩١٣ م ثم إلى القاهرة حيث هلك بها في ١٩٢١م / ١٣٤٠هـ بعد أن نسخ بعض تعاليم أبيه وأضاف إليها من العهد القديم ما يؤيد أقواله

(٣) عمر عنائت– العقائد– ص١٥٦ط القاهرة ١٩٢٨

(٤) إحسان إلهى ظهير – البهائية – صـ٤٤

وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾"﴾[1]. وقال عز أنه ﴿"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾[2].

ولكن الأراذل لم يستحيوا، وقالوا صعد الرب المازندرانى إلى مكـان عـزه الأقـدس، وغابت حقيقته المقدسة فى هويته الخفية[3].

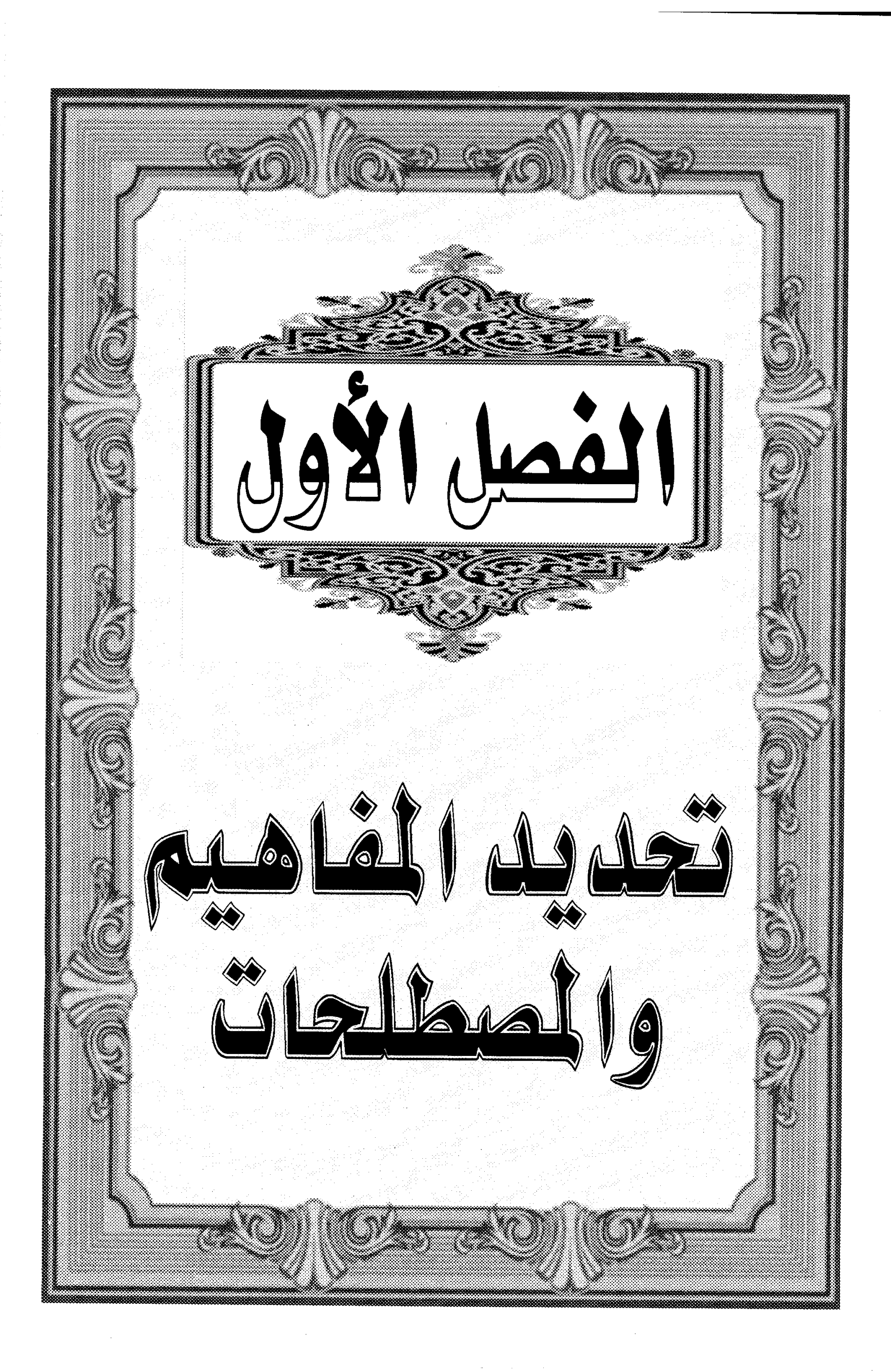
وعلى كل؛ فإن الذى يجب التركيز عليه من وجهه نظر الباحـث لـيس الأحـداث القصيرة، وإنما المهم هو متابعة الآثار التـى تركهـا البهـاء، وأقـام أتباعـه علـى أساسـها اعتقاداتهم الباطلة.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠١، ويقول الطاهر بن عاشور: « الاستدلال على انتفاء البنوة عن الله تعالى بإبداع السماوات والأرض لأن خلق المحل يقتضي خلق الحال فيه فالمشركون يقولون بأن الملائكة في السماء وأن الجن في الأرض والفيافي فيلزمهم حدوث الملائكة والجن وإلا لوجد الحال قبل وجود المحل وإذا ثبت الحدوث ثبت انتفاء البنوة لله تعالى لأن ابن الإله لا يكون إلا إلها فيلزم قدمه كيف وقد ثبت حدوثه، وقوله (أنى يكون له ولد) تتنزل منزلة التعليل لمضمون التنزيه من الإبطال وإنما لم تعطف على التي قبلها لاختلاف طريق الإبطال لأن الجملة الأولى أبطلت دعواهم من جهة فساد الشبهة فكانت بمنزلة النقض في المناظرة. وهذه الجملة أبطلت الدعوى من جهة إبطال الحقيقة فكأنها من جهة خطأ الدليل لأن قولهم بأن الملائكة بنات الله والجن أبناء الله يتضمن دليلا محذوفا على البنوة وهو أنهم مخلوقات شريفة فأبطل ذلك بالاستدلال بما ينافي الدعوى وهو انتفاء الزوجة التي هي أصل الولادة فهذا الإبطال الثاني بمنزلة المعارضة في المناظرة و (أنى) بمعنى من أين وبمعنى كيف، والواو في (ولم تكن له صاحبة) واو الحال لأن هذا معلوم للمخاطبين فلذلك جيء به في صيغة الحال » [راجع التحرير والتنوير ج١ ص١٣٧٧].

(٢) سورة القصص الآية ٨٨، يقول البيضاوى – رحمه الله –: « " ولا تدع مع الله إلها آخر " هذا وما قبله للتهييج وقطع أطماع المشركين عن مساعدته لهم " لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه " إلا ذاته فإن ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم " له الحكم " القضاء النافذ في الخلق " وإليه ترجعون " للجزاء بالحق](راجع تفسير البيضاوى ج١ ص٣٠٦)

(٣) أبو الفضائل الجلبائجانى – الحجج البهية – ص١٣ ط مصر



الفصل الأول

تحديد المفاهيم والمصطلحات

من المؤكد أن الإنسان يستخدم ألفاظاً تضم جملة من المعانى، يراد بعضها فى التعامل لدى طائفة من الناس، بينما يراد البعض الأخر عند طائفة أخرى، أو طوائف أخرى وهو ما يعرف باسم المصطلح، على أساس أن المصطلح يقع بمعناه عند المتعاملين به، ثم يكون ذاته بمعنى آخر عند طوائف أخرى، متى وقع لها هى التعامل به أيضاً، وهو ما يعرف باسم المصطلح العلمى أو يطلق علية الاصطلاح الخاص.

بيد أن فكرة استعمال اصطلاحات بعينها يمثل أحد أسس البحث العلمى كما تمثل نوعا من المنهجية التى تحتاجها طرائق البحث، وبإنزال هذه القواعد على البهائية يتضح أن هناك ألفاظا واستعمالات يجب النظر إليها على ناحية خاصة وهو الذى يتعلق به الجانب التشريعى. أما لماذا؟

فلأن النصوص حول البهائية قد كثرت أثناء معالجتها للعديد من مشكلاتها بدليل أنهم أضافوا إلى المصادر التشريعية الأصلية فى الإسلام مصادر أخرى، وجعلوا لها ذات الحجية فى الاستدلال، ثمَّ أهملوا المصادر الإسلامية الأصلية القران الكريم والسنة النبوية المطهرة — وجعلوا الأقدس والبيان بديلين عن القران والسنة[1].

◈ لكن ما المراد بالجانب التشريعى لدى البهائية ؟

هنا يمكن القول؛ بان البهائية قامت على مجموعة من الأفكار رصدت قواعدها مؤلفاتهم، ثم جعلوها خادمة لتلك الأفكار، فبات من الضرورى أن تتوافق الأفكار النظرية مع الجوانب التشريعية.

وأول هذه الأفكار " نسبية الأعمال " ويراد بها أن كل إنسان يؤدى من الأعمال ما يتناسب مع طبيعته، فلا يكلف فوق ما يملكه، ولا يعتبر عدم قيامه بهذا العمل نقطة ضعف، وإنما هى مسألة تخضع لها الجوانب التشريعية منحه من البهاء نفسه[2].

إنهم ينظرون للتكاليف — الشرعية عندهم — نظرة مرجعها الفرد نفسه، فما يراه صحيحاً يؤديه، وما يراه غير صحيح ينصرف عنه وهو ما يعرف بنسبية الأعمال وهى فكرة خاطئة.

---

(١) مثل كتاب البيان للباب وكتاب الأقدس للبهاء، وغيرها من الكتب التى تعتبر مصادر أساسية لمن يحاول التعرف على الشريعة البهائية، وهى تلابيس شيطانية.

(٢) أسلمنت — بهاء الله والعصر الجديد — صـ١٩

لأن الشريعة الإلهية جاءت للجميع من المكلفين على قدر سواء، ولم يقع الاستثناء إلا فى الظروف التى تقع فى دائرة الرخص الشرعية قال الله تعالى: ﴿"فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَـٰجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[1].

كما أن الله عز وجل لم يكلف نوعية من الناس دون أخرى، وإنما جعل التكليف عليهم واحداً، وفى حدود ما يستطيعون قال الله تعالى ﴿" لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ " ﴾[2].

إذن هناك مبادئ خمسه قام على أساسها الجانب التشريعى فى البهائية: وهى ينكشف أمرها عند محاول تنفيذ أو اختيار أول جانب فيها.

---

(١) سورة آل عمران — الآية ١٩٥ يقول العلامة البيضاوى: « "فاستجاب لهم ربهم " إلى طلبتهم وهو أخص من أجاب "أني لا أضيع عمل عامل منكم" بأني لا أضيع "من ذكر أو أنثى" بيان عامل "بعضكم من بعض" لأن الذكر من الأنثى و الأنثى من الذكر لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاتصال والاتحاد أو للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال، وروي أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت] "فالذين هاجروا " وتفصيل لأعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك أو الأوطان والعشائر للدين "وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي" بسبب إيمانهم بالله ومن أجله "وقاتلوا" الكفار "وقتلوا" في الجهاد، والمراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر "قتلوا" للتكثير "لأكفرن عنهم سيئاتهم" لأمحونها "ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله"أي أثيبهم بذلك إثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد "والله عنده حسن الثواب" على الطاعات قادر عليه. (راجع تفسير البيضاوى ج١ ص١٣٤)

(٢) سورة البقرة الآي ٢٨٦ بقول العلامة البيضاوى: « – " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " إلا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة أو ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى: " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه " لها ما كسبت " من خير " وعليها ما اكتسبت " من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لأن الاكتساب فيه احتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه فكانت أجد في تحصيله وأعمل بخلاف الخير » راجع تفسير البيضاوى ج١ ص٥٨٦.

وهذه المبادئ تتمثل فى التالى

١- وحدة الأديان.

٢- وحدة الأوطان.

٣- وحدة اللغة.

٤- ترك الحروب لتحقيق السلام العالمى.

٥- المساواة بين الرجال والنساء.

وهى الأفكار الخمسة التى تمثل الجوانب الأساسية فى الفكر البهائى يمكن بسطها على النحو التالى:-

المبدأ الأول: وحدة الأديان:

يقرر البهاء « يا أهل الأرض أن الفضل فى هذا الظهور الأعظم — يقصد نفسه — أنا محونا من الكتاب كل ما هو سبب للاختلاف والشقاق والفساد، وأثبتنا فيه ما هو سبب الاتحاد والوفاق والوئام، فطوبى للعاملين به »[1]، والظهور الأعظم الذى كان سبباً لمحو الفساد والشقاق ووسيلة لتصفية الشقاق، والمنازعات يرجع الفضل فيها كلها للبهائية.

كما أن وحدة الأديان تذوب فيها الكبرى مع الصغرى، فالدين لله والوطن للجميع[2]، إذ أن سيطرة دين ما وتدهور دين أيا كان عدد أتباعه، أو نصيبه من المعتدين به، سوف يوجد نوع من الصراع متى تمسك كل منهم برأيه، أو أعتد بفكره أو حاول أن يهزم به ديانات الآخرين[3].

كما أن هذا المبدأ يسمح لكل إنسان بمزاولة نوع العبادة التى يريدها، فيكون طالباً لها، وليست مفروضة عليه لأن كل ديانة مفروضة تكون فى الغالب مرفوضة[4]، ونظرة متأنية تكشف عن زيف هذا المبدأ.

---

(١) حسين المازندرانى — لوح العالم — صـ ٨٧

(٢) أسلمنت — بهاء الله والعصر الجديد — صـ١٩

(٣) حسين على المازندرانى — مجموعة الألواح المباركة — صـ٣٥٩

(٤) أسلمنت — بهاء الله والعصر الجديد — ص٢٠ وراجع للمازندرانى — مجموعة الألواح المباركة — صـ٣٥٩

فإذا كان ظهور البهاء هو الظهور الأعظم الذى كان سبباً لمحو الفساد والشقاق وتصفية الخلافات والمنازعات، فما مصدر النزاع الذى حدث بين البهاء وأخيه؟ بل وما هو الداعي لسباب كل منهما الأخر والشقاق معه ؟ فضلاً عن اللجوء إلى قتل كل منهما الأخر، حتى كان الأتباع من الجانبين هم وقود المعركة.

ثم لماذا كان هذا التنازع والتدبير والمكايد والطرد من أماكن أقامتهم إلى أماكن مهجورة؟ إلا يدل هذا على أن أصحاب ذات الأفكار كانوا يعيشون فى عباءات الآخرين.

ويقومون بالسباب والشتم بجانب التكفير، ألم تنبئ صفحات التاريخ أن البهاء قد حاول قتل أخيه صبح أزل، وأنه حاول أن يتابعه، وتمنى لو ظفر به، فأين الفكرة التى تدعو إليها من النتيجة التى ضبط متلبساً بها[1].

ألم يقل البهاء لأخيه يا ملعون، لو أنك أمنت بالله لما كفرت بغيره وبهائه ونوره وضيائه وسلطنته، وكبريائه وقدرته واقتداره وكنت من المعارضين عن الله الذى خلقك، وإياكم أن ألا تطمئنوا به ولا تقعدوا معه فى مجالس المحبين[2]، فهو يرمى أخاه بالكفر مع أنه يطالب بوحدة الأديان التى لا تعتبر أحداً كافراً.

كما يعلن أنه كان معرضاً عن الله ولا يطمئن ولا يقعد فى مجالس المحبين أيضاً فهل ذلك ناتج أيضاً عن وحدة الأديان، أم أن وحدة الأديان صارت من وجهة نظره كالأرصدة البنكية المجمدة أصولها التى فقدت أسهمها قيمتها الأسمية.

أليس هو الذى يقول نهيتكم عن النزاع والجدال نهياً عظيماً فى الكتاب هذا أمر الله فى ذات الظهور الأعظم، وعصمه من حكم المحو، وزينه بطراز الإثبات، يا عبادي لا تجعلوا أسباب الانتظام سبباً للاقتراف، ولا الاتحاد علة الاختلاف يا عباد الله أرجو أن يتمسك أهل البهاء بهذه الكلمة المباركة قل كل من عند الله فإن هذه الكلمة بمثابة الماء لإطفاء نار الضغينة والبغضاء، وبهذه الكلمة تفوز الأحزاب المختلفة بنور الحقيقة مع الله[3].

(١) كلما أختلف الفكر عن الواقع تبين أن المدعين لها كاذبون
(٢) حسين المازندرانى — مجموعة الألواح — صـ ٣٥٩
(٣) أسلمنت — بهاء الله والعصر الجديد — صـ١٢٤

◈ **وهنا أتساءل** هل يملك هذا الكذوب ادعاء ظهوره سبباً لمحو الفتن وهو موقدها ويتفوه بوحدة الأديان، وهو مشتتها، ويتشدق بإنهاء الخلافات والنزعات، وهو موقظها وموجدها، أليس هو الذى ينصح ويمنع من الجدال والنزاع، ولا ينصح نفسه وأقرب الناس إلى ذات الصلح، وفى تقديري: أن فكرة وحدة الأديان قد أقتبسها البهائية من الأفكار المثنية؛ لأن الدين واحد ما دام من عند الله.

إن الدين الإلهي واحد هو الإسلام قال الله تعالى ﴿"وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾"﴾[1]، كما أن وحدة الأديان، إذ حاول أحد تطبيقها على الدين الإسلامي والأديان الأخرى، بان أن الدين الإسلامي واحد، وأنه هو المتبع، وأن سواه مهمل، قال الله تعالى ﴿"وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

وفوق ذلك فإن النصوص الشرعية قد بينت أن ابتغاء غير الإسلام ديناً لا يقبل فيه، بل يرد فى وجه أصحابه، فصح أن البهائية ديانة مختلفة ألفها رعاع، كان همهم إشعال فتيل العداوة بين أهل الإسلام وغيرهم، وكذلك وجود أزمات عديدة لا تحل إلا بالكثير من الخسائر.

المبدأ الثانى: وحدة الأوطان:ـ

استقر فى إفهام العقلاء أنه ما من جنس من أجناس الأرض إلا وله وطن، من وجد فيه أعتبر نفسه متأثراً بتلك البيئة أو مؤثر فيها والله عز وجل بين أن هذه الأوطان لا تمثل سوى إحدى صور الاستقرار على الأرض، وبالتالى صار كل يدافع عن الأرض التى وجد عليها، ويعمل على صيانتها والدفاع عنها.

(١) سورة آل عمران الآية ٨٥ يقول العلامة البغوى: « نزلت الآية في اثنى عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد النصاري » (تفسير البغوى — ج١ ص٦٤) ويقول العلامة البيضاوى: « " ومن يبتغ غير الإسلام دينا " أي غير التوحيد والإنقياد لحكم الله " فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " الواقعين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل والجواب إنه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين أيضا للأعمال » (راجع تفسير البيضاوى — ج١ ص٦١)

ﷺ **وفى الحديث الشريف** عن عبد الله بن عمرو[1] رضي الله عنهما قال: « سمعت النبي ﷺ يقول من قتل دون ماله فهو شهيد»[2]،

ﷺ **وعن سعيد بن زيد**[3] قال سمعت رسول الله ﷺ: « يقول من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد »[4]،وصار القتال فى سبيل المحافظة على الوطن مما يدخل فى نطاق الشهادة

---

(١) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي كنيته أبو محمد عند الأكثر . روى عن النبي ﷺ كثيرا وعن عمر وأبي الدرداء ومعاذ وابن عوف وعن والده عمرو قال أبو نعيم حدث عنه من الصحابة بن عمر وأبو أمامة والمسور والسائب بن يزيد وأبو الطفيل وعدد وآخرون. وقال ابن سعد أسلم قبل أبيه ويقال لم يكن بين مولدهما إلا اثنتا عشرة سنة أخرجه البخاري عن الشعبي وجزم بن يونس بأن بينهما عشرين سنة.وفي البخاري والبغوي من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة ما أجد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب. قال الواقدي مات بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ بن اثنتين وسبعين. الإصابة فى تمييز الصحابة – (العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ) رقم: ٤٨٥٠ ص١٩٣/١٩٧.

(٢) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٢ ص٨٧٧ – باب من قاتل دون ماله– رقم:٣٤٨، وأخرجه مسلم – صحيح مسلم ج١ ص١٢٤– باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق – الحديث١٤١، وابن حبان– صحيح ابن حبان ج٧ ص٤٦٨ – ذكر خبر قد يوهم عالما من الناس أن خبر بن عيينة الذي ذكرناه منقطع غير متصل– رقم:٣١٩٥

(٣) سعيد بن زيد: ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب أبو الأعور القرشي العدوي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ومن السابقين الأولين البدريين ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد حصار دمشق وفتحها فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة، وله أحاديث يسيرة فله حديثان في الصحيحين وانفرد البخاري له بحديث، روى عنه ابن عمر وأبو الطفيل وعمرو بن حريث وزر بن حبيش وأبو عثمان النهدي وعروة بن الزبير وعبدالله بن ظالم وأبو سلمة بن عبد الرحمن، كان والده زيد بن عمرو ممن فر إلى الله من عبادة الأصنام وساح في أرض الشام يتطلب الدين القيم فرأى النصارى واليهود فكره دينهم، وقال اللهم إني على دين إبراهيم ولكن لم يظفر بشريعة إبراهيم عليه السلام كما ينبغي ولا رأى من يوقفه عليها وهو من أهل النجاة فقد شهد له النبي صلىالله عليه وسلم بأنه يبعث أمة وحده وهو ابن عم الإمام عمر بن الخطاب. رأى النبي صلىالله عليه وسلم ولم يعش حتى بعث. توفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين بالعقيق وهو ابن بضع وسبعين سنة وقبر بالمدينة. (سير أعلام النبلاء ج: ١ ص: ١٢٤/١٤٠)

(٤) الإمام الترمذى سنن الترمذي ج٤ ص٣٠ — رقم: ١٤٢١، وقال هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائى – ٢٤ باب من قاتل دون دينه– رقم: ٤٠٩٥، وذكره النووى فى رياض الصالحين ص٣٨٤.

كما أن الله تعالى يبين أن استخلاف الإنسان فى الأرض واستعماله لها، يمثل إحدى الأساسيات إلهامه فى التعامل الاجتماعي، غير أن البهائية اعتبروا العالم كله وحدة وطنيه واحدة، والدفاع عن الوطن المستقل، يعتبر نوعا من التعصب الجنسي البغيض؛ وبالتالى صار الدفاع عن الوطن لدى البهائية عيباً ورذيلة، بينما التهاون فيه استحسانا وفضيلة.

* **يقول البهاء**: من المتعصبات الرديئة وقوع الجنس البشرى فى التعصب السياسى أو الوطني، وقد حان الوقت لاندماج الأوطان الصغيرة داخل الوطنية العمومية الكبرى، التى تمثل العالم أجمع، ويتندر من القرارات التى تدفع إلى التمسك بالوطن، حتى لو كانت قائمه على أصول إيمانية.

فيقول: قيل فى السابق حب الوطن من الإيمان، وأما فى هذا اليوم فلسان الحال ينطق فيقول ليس الفخر لمن يحب الوطن، وإنما الفخر لمن يحب العالم حتى وأن فقد الوطن(١)، ويقف البهاء ملوحاً بأن الدفاع عن الوطن يمثل جريمة متى كان ذلك للدفاع عن الوطن الخاص(٢).

ونفس الفكرة يكررها أبنه عباس حيث يقول: إن فكرة العالم الوطن فكره صحيحة، أما التعصب الجنسي فهو وهم وخرافة؛ لأن الله خلقنا جميعاً جنساً واحداً، ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدود أو بلدان مختلفة، فلا يوجد جزء من العالم مملوكاً لقوم دون غيرهم(٣).

* **ويذكر أسلمنت** – داعية البهائية – أن يكون البهائيون قد تركوا بالكلية استعمال الأسلحة النارية لمصلحتهم حتى فى أمور الدفاع المحضة، وذلك بناء على أمر صريح من بهاء الله، ويذكر بعد ذلك أن عباس نقل عن أبيه: «أنه نهى عن استعمال هذه الوسائل فى نشر الدعوة الحق، حتى ولو كان ذلك من قبيل الدفاع عن النفس لأنه محا آية السيف، ونسخ حكم الجهاد، وقال لأن تُقتلوا خير من أن تَقْتلوا»(٤)..

(١) أسلمنت – بهاء الله والعصر الجديد – صـ ١٦١

(٢) حسين المازندرانى – لوح الدنيا – صـ١١٥

(٣) أسلمنت – بهاء الله والعصر الحديث – صـ١٦١ وأيضاً – محادثات باريس – لعبد البهاء عباس أفندى .

(٤) أسلمنت – مرجع سابق – صـ ١٦٨ – ١٦٩

فكان الهدف الحقيقي والمقصد الأصلي من وراء تلك الدعوة، هو خدمة الاستعمار الروسي، الذي أوجد وأنشأ هذا الفكر عند البهائي، ولأجل ذلك كان الروس يحمونه ويحفظونه .ويولونه الرعاية والصيانة.

وبعد أن قبض عليه بتهمة اشتراكه في مؤامرة اغتيال الشاه، توسطوا لإنقاذه من الموت والعمل على إطلاق سراحه من السجن، وعندما أبعد ونفى من إيران كان جنودهم حوله حفاظاً على هذا العميل الخائن الغادر بوطنه، وبنى قومه والسارق الكاذب المفترى على الله ببهتان.

كما أقر بذلك نفسه في لومه الذي أرسله لملك روسيا، والذي جاء فيه حضرة شاهنشاه ملك ملوك روسيا، أيده الله تبارك وتعالى: « إن الله قدر لك مقاماً منيعاً عالياً لا يعرفه أحد سواه؛ لأن سفيركم أنقذني من سجن طهران حينما كنت أسيرا في السلاسل والأغلال »[١].

ويقول لما خرجت من السجن، غادرت البلاد إلى العراق، بأمر حضرة الملك ومعي رجال الحكومة البهية الروسية[٢]، ويقول أيضاً: نحن إنما فررنا ولم نهرب بل يهرب منا عباد جاهلون خرجنا من الوطن، ومعنا فرسان الدولة العالية الإيرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار[٣].

ثم إن هذا الداعي إلى وحدة الأوطان، لم يؤمن هو نفسه بهذه الفكرة، حيث يشتكى غربة الوطن في العراق، ويبكى على جلائه من إيران إلى فلسطين، ويكتب إلى شاه إيران متذللاً راجياً أن يرفع الحظر من دخوله إلى إيران.

وبعد ذلك يعلن رفعة أوطان وانحطاط أخرى، فإنك تراه إذا تكلم في كتاباته عن فلسطين سماها أقرب البلاد، بينما تراه إذا ذكر إيران قال يا أرض الطاء (طهران إيران لا تحزنى من شيء، قد جعلك الله مطلع فرح العالمين) افرحي بما جعلك الله أفق النور، بما ولد فيك مطلع الظهور، وسميت بهذا الاسم الذى به لاح نير الفضل[٤].

(١) المازندراني — سورة الهيكل — صـ٤٢ ط باكستان ·

(٢) المازندراني — لوح ابن ذئب — صـ١٧ — ط باكستان أردو — نقلاً عن كتاب — البهائية — إحسان إلهى ظهير ·

(٣) المازندراني — مجموعة الألواح — طرازات — صـ١٩٤- ١٩٥ ·

(٤) المازندراني — الأقدس — كذلك جاء في كتاب — خفايا الطائفة البهائية للدكتور / أحمد محمد عوف — صـ ١٦٢ ط دار النهضة العربية بمصر ·

المبدأ الثالث: وحدة اللغة:ـ

تعتبر وحدة اللغة هى الأصل الذى التى قامت عليه البهائية، وهى أن يجتمع العالم كله على لغة واحدة، أياً كانت تلك اللغة التى يتخاطبون بها، ويحتكمون إليها، فإذا حدث ذلك؛ تحقق الاتحاد والاتفاق.

بل يسود التمدن والرقى، كما تنتهى الحروب كلها، وتبقى لغة السلام هى السائدة، لكن أى لغة تلك التى يتحدثون عنها؟ أهي لغة لسانية، أم لغة كتابية، أم لغة حوارية، أم لغة إعلامية ؟ وكل منها تخالف غيرها.

إنهم لا يجدون إجابة واحدة يحددون بها اتجاه اللغة التى يريدون فيقول: حسين على البهائى: «يا أهل المجالس فى البلاد، اختاروا لغة من اللغات، ليتكلم بها من على الأرض، أن الله بين لكم ما ينفعكم ويغنيكم عن دونكم انه لهو الفضال العليم الخبير»[1].

هذا سبب الاتحاد وأنتم تعلمون هو العلة الكبرى للاتفاق، والتمدن لو أنكم تشعرون أن جعلنا الأمرين علامتين لبلوغ العالم الأول هو الأس الأعظم نزلناه فى ألواح أخرى[2] والثانى نزل فى هذا اللون البديع[3].

كما أن وحدة اللغة – من وجهة نظرهم – يمكن أن تحل بها مشكلات ضعف الأسلوب، وتعالج بها علل النتاج الفكرى، فصارت اللغات المتعددة هى أم المشكلات لدى البهائية.

* **يقول – عباس أفندى البهائى** – «إن تنوع اللغات من أهم أسباب الاختلاف بين الأمم فى أوربا، ومع أنهم جميعاً ينتسبون إلى مله واحدة، لكن اختلافهم فى اللغة صار من

---

(١) لست أدرى آية لغة تلك التى تحمل الركاكة: وضعف الأسلوب والأخطاء البنائية – بما يؤكد أن هؤلاء البهائيين كانوا يفتقدون أبسط القواعد عند الكتابة.

(٢) وهكذا يفصح البهائيون عن نوع من الضعف العقلى والخلل الفكرى لأن مشكلاتهم ليست فى لغتهم بقدر ما هى فى سطحية أفكارهم وانحطاط قدراتهم العقلية، بدليل أنهم عجزوا عن الكشف للقارئ حول هذه الألواح التى يزعمونها .

(٣) حسين على البهائى – الأقدس الفقرات الأخير .

أعظم الموانع لاتحادهم، حيث يقول أحدهم أنا ألمانى. ويقول الثانى: وأنا البانى، وهذا إنجليزى وثالث فرنسى، ولو كان عندهم لسان واحد لأصبحوا متحدين »[1].

❁ **ويقول المازندرانى**: « إن اتحاد اللغة يحل المشكلات كلها وقد قلنا إن الباب والبهاء قد الزما الناس لساناً واحداً يمكن لهم التخاطب به والتفاهم من خلاله، ومن ثم تزول المشكلات كلها »[2].

إذن هذه الفكرة التى يظنونها محققة الآمال كلها ويعتقدون فى إمكانية أن تعالج المشكلات وتحل المعضلات، وقد تناسوا أن أفكارهم تعاند الأصول التى خلق الله الناس عليها، لأن الله عز وجل جعل من آياته اختلاف الألسنة، والألوان، بين الناس جميعاً.

فالألسنة لو كانت واحدة لما حدث لون من التضارب بل ما ظهرت الفروق الفردية، التى جعلها الله سمه من سمات الضعف فى الإنسان، قال تعالى﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[3].

❁ **يقول الشيخ الصابونى**[4]: « ومن آياته الدالة على قدرته العظيمة ﴿خلق السماوات والأرض﴾ فخلق السماوات قائم في ارتفاعها واتساعها، وشفوف أجرامها وزهارة كواكبها، ونجومها الثوابت والسيارات، وخلق الأرض قائم في انخفاضها وكثافة، ما فيها من جبال وأودية، وبحار وقفار، وحيوان وأشجار، ﴿واختلاف ألسنتكم﴾ من

---

(١) عباس أفندى البهائى — خطابات عبد البهاء عباس — صـ١٣١ — وبهاء الله والعصر الجديد — صـ ١٦٤ .

(٢) حسين المازندرانى — لوح الأشراقات، والإشراق الثالث صـ١٩٨ .

(٣) سورة الروم — الآية ٢٢ .

(٤) الصابوني: الإمام العلامة القدوة المفسر المذكر المحدث شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر النيسابوري الصابوني. ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة، وأول مجلس عقده للوعظ إثر قتل أبيه في سنة ثنتين وثمانين وهو ابن تسع سنين. حدث عن أبي سعيد عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وأبي بكر ابن مهران وأبي محمد المخلدي وأبي طاهر بن خزيمة وأبي الحسين الخفاف وعبدالرحمن بن أبي شريح وزاهر بن أحمد الفقيه وطبقتهم ومن بعدهم. وحدث عنه الكتاني وعلي بن الحسين بن صصرى ونجا بن أحمد وأبو القاسم بن أبي العلاء والبيهقي وابنه عبدالرحمن بن إسماعيل وخلق آخرهم أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوي، وتوفى رحمه الله في المحرم سنة تسع وأربعين وأربع مئة. (راجع سير أعلام النبلاء ج١٨ ص٤٠ رقم١٧)

اللغات، فهؤلاء بلغة العرب، وهؤلاء تتر، وهؤلاء كرج، وهؤلاء روم، وهؤلاء فرنج، وهؤلاء بربر، وهؤلاء حبشة، وهؤلاء هنود، وهؤلاء عجم، وهؤلاء صقالبة، وهؤلاء أكراد، إلى غير ذلك مما لا يعلمه إلا اللّه من اختلاف لغات بني آدم.

واختلاف ألوانهم، وهي أحلاهم فجميع أهل الأرض بل أهل الدنيا منذ خلق اللّه آدم إلى قيام الساعة، كل له عينان وحاجبان، وأنف وجبين، وفم وخدان وليس يشبه واحد منهم الآخر، بل لا بد أن يفارقه بشيء من السمت أو الهيئة أو الكلام، ظاهراً كان أو خفياً بحيث يظهر عند التأمل. ولكل وجه منهم أسلوب بذاته، وهيئة لا تشبه أخرى، ولو توافق جماعة في صفة من جمال أو قبح، لا بد من فارق بين كل واحد منهم وبين الآخر »[1]، وذلك كله من آيات الله الدالة على قدرته وعلمه وإرادته، بجانب تفرده بالخلق والإيجاد والإعدام لا شريك له.

فاختلاف الألسنة بين الناس جميعاً، ليس اختلاف عضلة، ولا اختلاف غده، ولكنه اختلاف ناتج عن عمل العضلة أو الغدة، ولذلك ذهب كثير من العلماء إلى أن اختلاف الألسنة من الدلائل على إثبات وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وأرادته، كما أن هذا الاختلاف اللغوى توحده العقيدة الدينية، القائمة فى الفطرة الإنسانية[2].

❁ **ويقول العلامة الألوسى**: « أي لغاتكم بأن علم سبحانه كل صنف لغته، أو ألهمه جل وعلا وضعها، وأقدره عليها، فصار بعض يتكلم بالعربية، وبعض بالفارسية وبعض بالرومية، إلى غير ذلك والله تعالى أعلم بكميته

وعن وهب أن الألسنة إثنان وسبعون لسانا، في ولد حام سبعة عشر، وفي ولد سام تسعة عشر، وفي ولد يافث ستة وثلاثون، وجوز أن يراد بالألسنة أجناس النطق وأشكاله، فقد أختلف ذلك اختلافا كثيرا، فلا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه،ولعل هذا أولى مما تقدم.

والإمام حكى الوجه الأول، ثم قدم عليه ما هو ظاهر في أن المراد بالألسنة الأصوات والنغم ونص على أنه من أصح المحكي، وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسط

(١) الشيخ محمد على الصابونى – مختصر تفسير ابن كثير – المجلد الثالث

(٢) الشيخ – محمد جمال الدين إبراهيم أبو القاسم – دلائل التوحيد – صـ١٧ المطبعة البهية ١٣١١هـ بعناية الشيخ – فرج الله رزق الأنطاكى ·

فيما بينهما، أو تصوير الأعضاء وهيئاتها وألوانها وحلاها بحيث وقع التمايز بين الأشخاص، حتى إن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق، يختلفان في شيء من ذلك لا محالة وإن كانا في غاية التشابه، فالألوان بمعنى الضروب والأنواع، كما يقال: ألوان الحديث وألوان الطعام »(١).

إذن اختلاف اللغات أمر طبيعي، لأن معطى الألسنة قد أخبر الله به آدم عليه السلام منذ خلقه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾(٢).

قال العلامة القرطبي: « قال الله يا آدم أنبئهم بأسمائهم، وأعلمهم بها؛ ليعلموا أنه أعلم بما سألهم عنه، وقد كان ذلك تنبيها على فضله وعلو شأنه، فحصلت له رتبة الجلال والعظمة، بعد أن حصل له الاختصاص بالعلم(٣) من الله رب العالمين »(٤)،

---

(١) العلامة: محمود الألوسي أبو الفضل – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – ج٢١ ص٣١ دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) سورة البقرة – الآية ٣١.

(٣) يقسم العلماء العلم إلى:

١- العلم الإلهي: وهو لا مثيل له، وهو صفة الله جل شأنه به الإحاطة مع الانكشاف لكل ما كان، وما هو كائن وما سيكون لقوله تعالى: ﴿ وسع كل شيء علما ﴾ سورة طه – الآية ٩٨.

٢- العلم المخلوق الحادث: وهو يتنوع إلى:

أ- العلم الحصولي: وهو الذي يقوم صاحبه بتحصيله، حسب طاقته، ويسمى أيضا علما كسبيا كما يتعلق بألوان المعارف التي تأتي عن هذا الطريق.

ب- العلم البدهي: وهو الفطري، وسمي بدهيا؛ لأن العقول في بداهتها تدركه. وسمي فطريا؛ لأن المرء يولد مفطور عليه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الروم – الآية ٣٠.

جـ- العلم الحضوري: وهو الذي يقوم صاحبه باستحضاره وقت السؤال عنه، فإذا لم يسأل غاب ذلك العلم منه، بالنسبة للإنسان، ويذهب البعض إلى أن العلم الحضوري لا يكون خاصا إلاّ بالله جل علاه.

د- العلم اللدني: ويسمى أيضا العلم الوهبي؛ لأنه يأتي للإنسان بعد اكتمال عقله من غير أسباب تباشر، ولا وسائل تحصل، وربما هو المعنى بقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة الآية ٢٨٢. (راجع في هذا الشأن: التعريفات للعلامة الجرجاني ص١٣٦)

(٤) العلامة القرطبي – الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٣٣١/٣٣٢.

فصار من هذه الناحية متمايزاً عن غيره دون أن يرجع ذلك إلى ذات آدم عليه السلام إنما هو راجع لاختصاص الله عز وجل.

❁ **يقول الشيخ الإبيارى**: « إن من الأسماء التى علم الله آدم إياها منذ بدء الخليفة أصول اللغات واللهجات لأن ذلك من آيات الله البينات »[١].

من ثم، يمكن القول: بأن هذا الأصل الذى حدث عنه البهائيون، ليس سوى فكرة خيالية غير عملية، وتدل على أن صاحبها ليس ألا رجلا خياليا، يتناول الأفيون، ويسبح فى عالم الخيال، فضلا عن أن يكون نبياً أو إلهاً[٢].

ثم أن الواقع المعاش يجهز على تلك الفكرة الخيالية، فالحروب المشتعلة بين بلدان العالم ليس سببها اللغة، بدليل أنك تجد البلد الواحد يقاتل أصحابه بعضهم البعض، تحت اسم الثورات، المحافظة على الثروات.

كما أن الحروب الأهلية، فى بلد من البلدان لا يقوم على اختلاف فى التوجهات الفكرية، والأطماع الذاتية، فأين هذا مما تأتى به كلماتهم الهشة، فضلا عن ان التاريخ العام قد أكد على وجود تنازع سياسي، قائم على المطامع. والرغبات، لا على الواقع واللغات[٣].

ثمَّ إن الفطرة تثبت اتحاد الناس أو احتياجهم لبعضهم على الناحية الاجتماعية، لأن الله تعالى خلق الناس مفطورين على التعاون والتشارك، ومن ثم، تسقط حواجز اللغة المنطوقة، لتحل محلها لغة الإشارة حينا، وتلبيه الاحتياجات الضرورية حينا أخر[٤].

كما إن الواقع المعاش قد اثبت أن اختلاف الناس.فى ثقافتهم وألوانهم وبلدانهم، لا يحول دون قيام الفطرة الصحيحة بدورها البارز، فهذا هو سلمان الفارسى[٥] رضي الله عنه اللغة

(١) الشيخ / عطية إبراهيم عطية الابيارى - الأسماء التى تعلمها أدم ص٣٧ ط - دار الهدى ١٣١٨ شركات عربية إسلامية ٠

(٢) الأستاذ - إحسان إلهي ظهير - البهائية نقد وتحليل ص١٢٠ ٠

(٣) الدكتور- محمد حسن سليمان - التغير الاجتماعي ومشكلات البيئة - ص٣٧- ط منشاة الإسكندرية ١٩٧٢م ٠

(٤) الدكتورة: سناء محمد الطويل - البيئة والسلوك الاجتماعى ص٣١ وكذلك الدكتورة - ثريا حسنى يسرى - اثر البيئة فى العلاقات الاجتماعية - ص٧٨ ط دار التعاون ١٩٦٨م والدكتور - حسنى يسرى - علم الاجتماع ولغة التخاطب - ص ١٧١ - ١٩٦١م ٠

(٥) سلمان الفارسي أبو عبد الله أصله من قرية بأصبهان وهو الذي يقال له سلمان الخير ومن زعم أنهما اثنان فقد وهم سكن الكوفة مات في خلافة على رضي الله عنه بالمدائن سنة ست وثلاثين. [راجع الثقات ج: ٣ ص: ١٥٧ رقم: ٥٢٠، مشاهير علماء الأمصار ج: ١ ص: ٤٤ رقم: ٢٧٤، وراجع تقريب التهذيب ج١ ص٢٤٦، والكاشف ج١ ص٤٥١]

مع بلال[١] الأفريقى الأسود البشرة حبشى اللغة ﷺ، معهم صهيب الرومى[٢] اللغة ﷺ، يجتمعون مع القرشى المكى العربى اللغة الصديق[٣] ﷺ ما الذى جمعهم، سوى دين

---

(١) بلال بن رباح مؤذن رسول الله أعتقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ترب أبي بكر وكان له ولاؤه وكنيته أبو عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو عبد الكريم أمه حمامة قال لأبى بكر بعد موت النبي إن كنت أعتقتنى لله فدعنى أذهب حيث شئت وإن كنت أعتقتنى لنفسك فأمسكنى قال أبو بكر اذهب حيث شئت فذهب إلى الشام مؤثرا للجهاد على الأذان إلى أن مات سنة عشرين ويقال إن قبره بدمشق وسمعت أهل فلسطين يقولون إن قبره بعمواس وقد قيل إن قبره بداريا وامرأة بلال هند الخولانية وكان لبلال يوم مات بضع وستون سنة. [راجع العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفي ٣٥٤ – مشاهير علماء الأمصار ج: ١ ص: ٥٠ رقم: ٣٢٣ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٥٩م – عدد الأجزاء ١ – تحقيق م. فلايشهمر، الثقات ج: ٣ ص: ٢٨ رقم:٩٥]

(٢) صهيب بن سنان بن مالك ويقال خالد بن عبد عمرو بن عقيل ويقال طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن زيد مناة بن النمر بن قاسط النمري أبو يحيي وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم وهو الرومي قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيرا قال بن سعد وكان أبوه وعمه على الأبلة من جهة كسرى وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل فنشأ صهيب بالروم فصار ألكن ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التميمي فأعتقه ويقال بل هرب من الروم فقدم مكة فحالف بن جدعان وروى بن سعد أنه أسلم هو وعمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم، وهاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب في آخر من هاجر في تلك السنة فقدما في نصف ربيع الأول وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ورواه بن عدي من حديث أنس والطبراني من حديث أم هانئ ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وسليمان سابق الفرس وروى بن عيينة في تفسيره وابن سعد من طريق منصور عن مجاهد أول من أظهر إسلامه سبعة فذكره فيهم. وروى عنه أولاده حبيب وحمزة وسعد وصالح وصيفي وعباد وعثمان ومحمد وحفيده زياد بن صيفي وروى عنه أيضا جابر الصحابي وسعيد بن المسيب وعبدالرحمن بن أبي ليلى وآخرون قال الواقدي مات صهيب في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو بن سبعين. (راجع الإصابة لابن حجر – الصاد بعدها الهاء [ص:٤٤٨/٤٥٠]. رقم: ٤١٠٨، وراجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص١٨/٢١ رقم: ٤.

(٣) هو الصحابى الجليل عبد الله بن أبى قحافة أبو بكر الصديق رضى الله عنهما كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واسم أبيه أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشى التيمى وأمه ام الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة واسمها سلمي، شهد بدرا بعد مهاجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وانه لم يكن رفيقه من أصحابه فى هجرته غيره وهو كان مؤنسه فى الغار إلى أن خرج معه مهاجرين، وهو أول من أسلم من الرجال، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن عائشة أم المؤمنين قالت إنى لفى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالفناء وبينى وبينهم الستر إذ أقبل أبو بكر رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا قالت وإن اسمه الذى سماه به أهله لعبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو، وسمى الصديق لبداره إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم ولتصديقه له فى خبر الإسراء، واسلم على يد أبى بكر الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وعن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبى بكر وأعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال وعامر بن فهيرة، وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من آمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام لا تبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر. استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته من بعده بما أظهر من الدلائل البينة على محبته فى ذلك وبالتعريض الذى يقوم مقام التصريح ولم يصرح بذلك لأنه لم يؤمر فيه بشىء وكان لا يصنع شيئا فى دين الله إلا بوحى والخلافة ركن من أركان الدين، وبويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، ومكث أبو بكر فى خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال، قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه فى ذلك وشدته مع لينه ما لم يحتسب فأظهر الله به دينه وقتل على يديه وببركته كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.[الاستيعاب ج٣ ص٩٦٣رقم: ١٦٣٣]

واحد هو دين الإسلام، الذى جعلهم يتحدون فى صف واحد مع اختلاف ألوانهم وجنسياتهم، ولغاتهم.

كما أن اللغة قد سقطت فى التأليف بين الناس، بدليل أن أبا لهب ابن عبد المطلب: كان قرشياً، هاشمياً من أسره سيدنا محمد (ﷺ) ومع هذا لم يجمعه بالعباس أخيه اللغة، والأسرة والأبوة واللون والبلد، سقطت جميعها تحت الدين فالدين أعلى الروابط وأقدسها وليس اللغة.

❁ **يدلنا على ذلك قوله ﷻ**: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

❁ **يقول العلامة القرطبى**[2]: قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى" يعني آدم[3] وحواء[4]. وقيل نزلت الآية في أبي هند حين أمر رسول الله ﷺ بني

---

(١) سورة الحجرات – الآية ١٣.

(٢) الإمام القرطبى: هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجي الأندلسى القرطبى، استقر آخر حياته فى مدينة الميناوى أعمالها، وتوفى ودفن بها ليلة التاسع من شوال سنة ٦٧١هـ. [راجع فى هذا الشأن – الجامع لأحكام القرآن للقرطبى – ج١ ص٧/٨ – دار الغد العربى ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م – ط١، وطبقات المفسرين للداودى جـ٢ ص٦٩]

(٣) اسم عبرى معناه إنسان أبو الجنس للبشر، ومعناه فى اللغة العبرية آدام، وهى الأحمر، ويقول بعض علمائهم أنها فى الأصل الأشورى آداموا ومعناها يعمل أو ينتج، وهو الإنسان الأول الذى صنعه الله كبقية المخلوقات، وقد خلقه الله ذكراً وأنثى، لكنه جبل رجلا أولا، ثم انثى ثانيا، وجعله الله من تراب الأرض، ونفخ فى نفسه نسمة حياة، وخلقه الله على صورته، وبالتالى فإن التشابه بين آدم وصورة الله واقع فى المعرفة والرب وقداسة الحق، وقد وضع فى جنة عدن ليعلمها ويحفظها، وصنع له الرب معينا من نظيره، إذ أخذ ضلعا من أضلاعه وبناها امرأة وأحضرها إليه وأمره الرب أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر؛ لأن لا يموت، فتعدى الأمر فحق عليه حكم الموت، ولعنت الأرض بسببه، وحكم عليه أن يأكل منها بالتعب كل أيام حياته، وطرد من جنة عدن، وبه دخلت الخطيئة إلى العالم، وقد عاش عمراً تجاوز التسعمائة والثلاثين سنة، حيث ولد له فى تلك السنة ابنا أسماه شيث. [راجع قاموس الكتاب المقدس ص٣/٤]

(٤) حواء اسم عبرى معناه حياة، الاسم الذى أعطاه آدم للمرأة الأولى؛ لأنها أم لكل حى حالا بعد خلقه، أحضرت إليه لكى تكون معينا له، وقد تكونت حواء من جنب آدم، مع أنه يسود عليها وهى تخضع له، ولكى يمتحن طاعتهما منعهما من أن يذوقا ثمر الشجرة، لكن الحية تحت تأثير شيطانى قادت حواء فى الشك فى صلاح الله، ثم إلى أكل الشجرة المحرمة، ثم النهى على آدم أن يأكل هو الأخر، فأكل منها وشاركها ذنبها، وكانت النتيجة سقوط الإنسان، وطرد الزوجين المذنبين من الجنة. (قاموس الكتاب المقدس ص٣٢٨). وهذا ما لا اتفق معهم عليه فيه، ولا يتفق معهم أى مفكر مسلم يستمد أفكاره من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، وصارت حواء على التوالى أم قايين وشيث وهابيل وبنين وبنات آخرين. (راجع قاموس الكتاب المقدس ص٣٢٨).

بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم، فقالوا لرسول الله ﷺ: نزوج بناتنا موالينا؟ فأنزل الله عز وجل: "إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا[١]" الآية.

وقيل: إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس. وقوله في الرجل الذي لم يتفسح له: ابن فلانة، فقال النبي ﷺ: [من الذاكر فلانة]؟ قال ثابت: أنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: [انظر في وجوه القوم] فنظر، فقال: [ما رأيت ؟ قال رأيت أبيض وأسود وأحمر، فقال: [فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى] فنزلت في ثابت هذه الآية. ونزلت في الرجل الذي لم يتفسح له: ﴿"يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس"﴾[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: لما كان يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص[٣]: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم. قال الحارث بن هشام[٤]: ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا. وقال سهيل بن عمرو[٥]: إن يرد الله شيئا يغيره. وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء.

---

(١) العلامة البيهقي – سنن البيهقي الكبرى ج: ٧ ص: ١٣٦ – باب لا يرد نكاح غير الكفؤ إذا رضيت به الزوجة ومن له الأمر معها وكان مسلم– الحديث رقم:١٣٥٥٨.

(٢) سورة المجادلة – الآية ١١.

(٣) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي كنيته أبو محمد، وقد قيل أبو عبد الرحمن، ولاه رسول الله مكة وهو ابن ثماني عشرة سنة حين خرج إلى حنين، وتوفى يوم توفى أبو بكر الصديق ولم يعلم أحدهما بموت الآخر؛ لأن هذا مات بمكة وذلك بالمدينة، وأم عتاب زينب بنت أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. [راجع الثقات ج٣ ص٣٠٤ رقم:٩٨٩، والمقتنى في سرد الكنى ج١ ص٣٦٥ رقم:٣٧٧٧]

(٤) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب المخزومي القرشي أبو عبد الرحمن المكي، أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح وخرج إلى الشام مجاهدا فقتل يوم اليرموك، وقيل إنه توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ، [راجع تهذيب التهذيب ج٢ ص١٤٠ رقم:٢٨١، والثقات ج٣ ص٧٢ رقم:٢٢٩، والجرح والتعديل ج٣ ص٩٢ رقم:٤٢٩]

(٥) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي أبو يزيد والد أبي جندل بن سهيل من أهل مكة انتقل إلى المدينة وأمه حبى بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان بن غنم بن مليح بن عمرو بن خزاعة، وهو من قريش خرج مع رسول الله إلى حنين وهو مشرك، وأسلم بالجعرانة وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه وخرج إلى الشام في خلافة عمر غازيا ومات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. [راجع الثقات ج٣ ص١٧١ رقم:٥٥٦]

فأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا، فأنزل الله تعالى هذه الآية. حيث زجرهم عن التفاخر بالأنساب، والتكاثر بالأموال، والازدراء بالفقراء، فإن المدار على التقوى. أي الجميع من آدم وحواء، إنما الفضل بالتقوى [١].

❁ **وعن ابن عمر**[٢] رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب بمكة فقال: « يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بآبائها. فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير »[٣].

❁ **وعن أبى مالك الأشعري**[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله لا ينظر إلى أحسابكم ولا إلى أنسابكم، ولا إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم إليه أتقاكم »[٥]. وللإمام علي بن أبى طالب ﷺ في هذا المعنى وهو مشهور من شعره:

الناس من جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة ... وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فإن يكن لهم من أصلهم حسب ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى إدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... وللرجال على الأفعال سيماء
وضد كل امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم أعداء[٦]

---

(١) العلامة القرطبى – تفسير القرطبى – ج١٦ ص٣٤١.
(٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى أبوه الصحابى الجليل خليفة المسلمين الثانى عمر بن الخطاب ﷺ، وأمه زينب بنت مظعون الجمحية. ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي فيما جزم به الزبير بن بكار قال هاجر وهو بن عشر سنين وكذا قال الواقدي حيث قال مات سنة أربع وثمانين وقال بن منده كان بن إحدى عشرة ونصف ونقل الهيثم بن عدي عن مالك أنه مات وله سبع وثمانون سنه فعلى هذا كان له في الهجره ثلاث عشرة وقد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة وبدر كانت في السنة الثانية وأسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فاستصغره ثم بأحد فكذلك ثم بالخندق فأجازه وهو يومئذ بن خمس عشرة سنه – راجع الإصابة فى تمييز الصحابة – (العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ)، فما ورد عن اسم عبدالله رقم ٤٨٣٧.
(٣) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٣٨٩– الحديث رقم: ٣٢٧٠،
(٤) أبو مالك الأشعري له صحبة قيل اسمه الحارث بن الحارث وقيل عبيد الله وقيل عمرو وقيل كعب بن عاصم وقيل كعب بن كعب وقيل عامر بن الحارث بن هانئ بن كلثوم. روى عن النبي وروى عنه عبد الرحمن بن غنم الأشعري وأبو صالح الأشعري وربيعة بن عمر والجرشي وشريح بن عبيد الحضرمي وشهر بن حوشب وأبو سلام الأسود وغيرهم. سكن الشام وتوفي رحمه الله في خلافة عمر. [راجع التهذيب ج١٢ ص٢٣٩ رقم: ١٠٠١، والثقات ج٣ ص٧٥رقم: ٢٣٧، والجرح والتعديل ج٧ ص١٦٠ رقم: ٨٩٨ والإصابة ج٤ ص٦٥٤ رقم: ٥٨٨٧، والمقتنى في سرد الكنى ج٢ ص٦٢ رقم: ٥٥٨٤]
(٥) العلامة الطبرى – المعجم الكبير ج: ٣ ص: ٢٩٧ — باب آداب النفوس – الحديث رقم: ٣٤٥٦.
(٦) العلامة القرطبى – تفسير القرطبى – ج١٦ ص٣٤١.

وعن أبي نضرة[١] قال: « حدثني من سمع خطبة النبي ﷺ في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى، اللهم هل بلغت قالوا بلغ رسول الله ﷺ.

ثم قال: أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام، ثم قال أي بلد هذا؟ قالوا بلد حرام قال فإن الله عز وجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم، قال ولا أدري، قال وأعراضكم أم لا[٢] كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا اللهم هل بلغت قالوا بلغ رسول الله ﷺ قال ليبلغ الشاهد منكم الغائب »[٣].

وفى الحديث الشريف: عن أبي ذر[٤] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: « انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى »[٥].

---

(١) أبو نضرة: المنذر بن مالك بن قطعة الإمام المحدث الثقة أبو نضرة العبدي ثم العوقي البصري والعوقة بطن من عبد القيس. حدث عن علي وأبي هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر وجابر بن سمرة وأبي سعيد الخدري وجابر وابن الزبير وطائفة من الصحابة وأرسل عن أبي ذر، وحدث أيضا عن صهيب مولى ابن عباس وسمير بن نهار وسعد ابن الأطول وعبد الله بن مولة وقيس بن عبادة وأبي فراس النهدي وعدة وكان من كبار العلماء بالبصرة. وحدث عنه قتادة ويحيى بن كثير وسليمان التيمي وعاصم الأحول وأبو بشر وعلي بن زيد بن جدعان وسعيد الجريري وحميد الطويل وداود بن ابيه هند والصلت بن دينار وعبد العزيز بن صهيب وعوف الأعرابي وكهمس بن الحسن وأبو الأشهب العطاردي والمستمر بن الريان وأبو عقيل الدورقي والقاسم بن الفضل الحداني وابنه عبد الملك ابن أبي نضرة والعوام بن حمزة وسعيد بن أبي عروبة وسويد بن حجير وعبد الله بن شوذب وخلق سواهم. مات رحمه الله سنة ثمان ومئة أو سنة سبع وأوصى أن يصلي عليه الحسن فصلى عليه وذلك في إمارة عمر بن هبيرة على العراق. [راجع سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٢٩ رقم: ٢٢٠/٢١٤]

(٢) هذا ليس شكا من الراوى فى تبليغ رسول الله ﷺ قومه، ولكنه شك فى سمع الراوى، حتى يتنزه مقام الرسول ﷺ وقوله عن وقوع الشك فيه، والفرق كبير.

(٣) العلامة الحافظ نور الدين الهيثمى – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج: ٣ ص: ٢٦٦ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

(٤) أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن وقيل بن عبدالله وقيل اسمه برير وقيل بالتصغير والاختلاف في أبيه كذلك إلا في السكن قيل يزيد وعرفة وقيل اسمه هو السكن بن جنادة بن قيس بن بن عمرو بن مليل بلامين مصغرا بن صعير بمهملتين مصغرا بن حرام بمهملتين بن غفار وقيل اسم جده سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار واسم أمه رملة بنت الوقيعة غفارية أيضا ويقال إنه أخو عمرو بن عبسة لأمه وقع في رواية لابن ماجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر يا جنيدب بالتصغير وهذا الاختلاف في اسمه واسم أبيه أسنده كله بن عساكر إلى قائليه وقال هو إن بريرا تصحيف بريق وكذا زيد ويزيد وعرفة وكان من السابقين إلى الإسلام. وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدئ أبا ذر إذا حضر ويتفقده إذا غاب ». وأخرج أبو داود وأحمد « عن عبدالله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر ». وروى أبو ذر عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، وروى عنه أنس وابن عباس وأبو إدريس الخولاني وزيد بن وهب الجهني والأحنف بن قيس وجبير بن نفير وعبدالرحمن بن تميم وسعيد بن المسيب وخالد بن وهبان بن خالة أبي ذر وآخرون . وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل في التي بعدها وعليه الأكثر وصلى عليه ابن مسعود بالربذة ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل. راجع الإصابة فى تعريف الصحابة لابن حجر العسقلانى – وجدت في: القسم الأول [من ذُكِرَ له صحبة، وبيان ذلك].. ٩٨٦٨ – ص١٢٦/١٢٩.

(٥) العلامة الهيثمى – مجمع الزوائد ج: ٨ ص: ٨٤

لكن البهائي حسين على المازندراني وريث البابية، وسليل الباطنية، قد جند نفسه، كما جنده آخرون للثأر من الإسلام والمسلمين، ولطالما تشوق إلى هذا الثأر قومه من الفرس والمجوس، وهاهو يمارس ذلك نيابة عنهم[١]، ومن كان ذلك حاله، فلا ينتظر منه سوى الاضطراب والقلق على كل ناحية.

۞ وقد أمتن الله على عباده بالإيمان الذى أنقذهم من الضلال فقال تعالى ﴿" وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ "﴾[٢].

۞ **يقول الطاهر بن عاشور**[٣]: « "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" ثنى أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأخراهم بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم وذلك بالاجتماع على هذا الدين، وعدم التفرق، ليكتسبوا باتحادهم قوة ونماء والاعتصام افتعال من عصم وهو طلب ما يعصم أي يمنع المعنيين مع إرادة غيره.

ولا شك أنه عند إرادة غيره لا يكون المعنى الآخر مقصودا وفي هذا الوجه لا يكون الكلام صريحا في الأمر بالاجتماع على الدين فيؤول إلى أمر كل واحد منهم بذلك على ما هو الأصل في معنى مثل هذه الصيغة ويصير قوله (جميعا) محتملا لتأكيد العموم المستفاد من واو الجماعة »[٤]،

---

(١) الدكتور حسن محرم الحوينى – البابية والبهائية والقاديانية ص٥١.   (٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(٣) هو العلامة محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكين بتونس، من أشهر مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية، وتفسير التحرير والتنوير. توفى سنة ١٣٩٣هـ. (الأعلام للزركلى جـ٦ ص١٦٤).

(٤) التحرير والتنوير ص٧٩٦ – وقوله (ولا تفرقوا) تأكيد لمضمون اعتصموا جميعا كقوله: ذممت ولم تحمد. على الوجه الأول في تفسير (واعتصموا بحبل الله جميعا). وأما على الوجه الثاني فيكون قوله (ولا تفرقوا) أمرا ثانيا للدلالة على طلب الاتحاد في الدين، وفي الآية دليل على أن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده وقوله (واذكروا نعمة الله عليكم) تصويرا لحالهم التي أمروا بأن يكونوا عليها وهي الاعتصام جمعياً بجامعة الإسلام الذي كان سبب نجاتهم من تلك الحالة وفي ضمن ذلك تذكير بنعمة الله تعالى الذي اختار لهم هذا الدين وفي ذلك تحريض علي إجابة أمره تعالى إياهم بالاتفاق. والتذكير بنعمة الله تعالى طريق من طرق مواعظ الرسل،وهذا التذكير خاص بمن أسلم بعد أن كان في الجاهلية لأن الآية خطاب للصحابة ولكن المنة به مستمرة على سائر المسلمين لأن كل جبل يقدر أن لو لم يسبق إسلام الجيل الذي قبله لكانوا هم أعداء وكانوا على شفا حفرة من النار والظرفية في قوله (إذ كنتم أعداء) معتبر فيها التعقيب من قوله (فألف بين قلوبكم) إذ النعمة لم تكن عند العداوة ولكن عند حصول التأليف عقب تلك العداوة والخطاب للمؤمنين وهم يومئذ المهاجرين والأنصار وأفراد قليلون من بعض القبائل القريبة وكان جميعهم قبل الإسلام في عداوة وحروب فالأوس والخرج كانت بينهم حروب دامت مائة وعشرين سنة قبل الهجرة ومنهما كان يوم بعاث والعرب كانوا في حروب وغارات بل وسائر الأمم التي دعاها الإسلام كانوا في تفرق وتخاذل فصار الذين دخلوا في الإسلام إخوانا وأولياء بعضهم لبعض لا يصدهم عن ذلك اختلاف أنساب ولا تباعد مواطن ولقد حاولت حكماؤهم وأولو الرأي منهم التأليف بينهم وإصلاح ذات بينهم بأفانين الدعاية من خطابة وجاه وشعر فلم يصلوا إلى ما ابتغوا حتى ألف الله بين قلوبهم بالإسلام فصاروا بذلك التأليف بمنزلة الأخوان. (راجع التحرير والتنوير ج١ص٧٩٦-٧٩٧)

ومن ثم فإن اختلاف الألسنة، والمعطى اللغوى ليس سوى دليل على قدرة البارئ الصانع جل علاه[1]، فى نفس الوقت لو كانت مفردات اللغة هى التى تربط بين الجماعات، فلماذا أختلف البابيون مع البهائيين ؟ بل ومن أوقع بينهم القتال الدامى؟ أليسوا جميعاً إيرانيين وفى بلاد فارس نشئوا وعلى ترابها تقلبوا؟

- لماذا قامت حروب طاحنة بين هؤلاء البهائيين وجيوش الشاه؟ أليسوا ينطقون جميعا لغة واحدة هى الفارسية، ويتعصبون لجنس واحد، ثم ألم يقع تنازع بين البهاء وأخيه صبح أزل، حتى برزت سيوف الفريقين وسالت الدماء من الطرفين، مع أنهما من جنس واحد؟ بل ومن أسرة واحدة.

ألم يقع قتال بين عباس أفندى وأخيه محمد على، وهما أبنا حسين على البهاء الأكبر، أين وحدة اللغة، التى يتغنى بها هؤلاء هل سقطت ؟ أم تلاشت ؟ أم أن آمال هؤلاء كانت سراباً أم ضاعت أدراج الرياح ؟.

ألم يقع حسين على المازندرانى فى مخالفة اللغة مع سابقه الباب، الذى كتب الإيقان بالفارسية، وكلمات الحكمة بالعربية، وهكذا صار الانتقال من لغة إلى لغة قاعدة يسير عليها البهائيون.

- **يقول المازندرانى** « يا قلمى الأعلى بدل لغتى الفصحى، باللغة النوراء الفارسية »[2].فهل مثل هؤلاء يمكن الاعتماد على أصولهم أو الوقوف باحترام لدى نصوصهم، أم أنهم فقدوا أسس القبول فلم تعد الحاجة داعية إلى قبولهم، أو اعتبار ما ينقلون أفكاراً صحيحة.

ولله در القائل

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

وما يمارسه البهائيون أو يدعون إليه هو المصيبة الأعظم، والفكرة الساقطة والخيال الذى يضر بأصحابه ولا ينفعهم.

---

(١) الأستاذ / إحسان إلهى ظهير — البهائية — صـ١٢١

(٢) حسين على المازندرانى — مجموعة الألواح — طرازات — صـ١٢٣ .

المبدأ الرابع: تحقيق السلام العالمى:-

* **تدعو البهائية** إلى فكرة تحقيق السلام العالمى بين جميع الناس، ويعتقدون أن تحقيقها أمر ممكن، ويزعمون أنها تدل على ألوهية حسين على، ونبوغ عباس أفندى ونبوته، على أساس أن ترك الحروب والنزاع والجدل يحقق للناس مصالح عظمى فيقول البهاء نهيناكم عن النزاع والجدال نهياً عظيماً هذا أمر الله فى هذا الظهور الأعظم[1].

كما أن القتال فيه عدوان على نفوس فيها البراءة، ومثله يعتبر جريمة ترتكب مع من لا يملك القدرة على الدفاع، والوحى البهائى يقول لا تقاتلوا حتى لا تقتتلوا[2].

بل أن البهائية يطالبون الناس بالاستسلام، وإن أدى بهم ذلك إلى القتل فلأن يموت الواحد منهم مقتولاً خير أن يموت قاتلاً يقول المازندرانى « قلت لأن تُقْتَلُوا خيراً من أن تَقْتُلُوا، إذ لا يجوز رفع السلاح ولو للدفاع عن النفس، لأن أول جريمة كانت قتل أبن آدم لأخيه وأنا أنهاكم عن ذلك »[3].

والذى يطالعه المثقف العادى فى النصوص البهائية ويراهم مطالبين الناس بترك الدفاع، حتى وإن كان عن النفس الدين أو العرض أو الأرض أو المال طاغين بهذه الأفكار الهزيلة على النصوص الشرعية

ﷺ **ففى الحديث الشريف** عن طلحة بن عبدالله بن عوف[4] عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله ﷺ: « يقول من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد »[5]،

---

(١) حسين على المازندرانى — بهاء الله والعصر الحديث — صـ١٢٣ ٠

(٢) حسين على المازندرانى — الأقدس — صـ٢٥٣ ٠

(٣) حسين على المازندرانى — بهاء الله والعصر الحديث — صـ١٦٣ ٠

(٤) طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري بن أخي عبد الرحمن بن عوف سمع أبا هريرة عبد الرحمن بن عوف وعثمان روى عنه سعد بن إبراهيم مدني. (راجع التاريخ الكبير لابن حجر ج: ٤ ص: ٣٤٥- رقم ٣٠٧٤، وراجع الجرح والتعديل ج: ٤ ص: ٤٧٢)

(٥) الإمام الترمذى سنن الترمذي ج٤ ص٣٠ — رقم: ١٤٢١، وقال هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائى — ٢٤ باب من قاتل دون دينه- رقم: ٤٠٩٥.

۞ كما أن الآيات القرآنية حاضةً على قتال المشركين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الأخر فى قوله تعالى ﴿" قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ "﴾[1].

أمرتْ الآية بقتال من وصفتهم: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ وجعلت لقتالهم غاية يحرم قتالهم بعدها، وهى إعطاء الجزية والصغار[2].﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ فسر العلماء إعطاء الجزية بأنه التزامها[3]، وفسروا الصَّغَار بأنه التزام أحكام الإسلام[4].

۞ **وفى الحديث الشريف** عن سليمان بن بريدة[5]، عن أبيه. قال: « كان رسول الله ﷺ، إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا. ثم قال (اغزوا باسم الله. وفي سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله.اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا.

وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال. فأتيهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم. ثم ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين. وأخبرهم أنهم، إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين.

---

(١) سورة التوبة – الآية ٢٩.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى – جـ١ ص١٦١ – ط الثالثة – مصطفى البابى الحلبى ١٣٧٠هـ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٠٩/٨، ١١٠ – طبعة دار إحياء التراث العربى – بيروت ١٩٦٥م، أحكام القرآن للجصاص ٩٢/٣.

(٣) شرح فتح القدير ٤٤/٦، تبيين الحقائق ٣٤٣/٣،أسنى المطالب ٢١٠/٤، المهذب ٢٥٣/٢، المغنى لابن قدامة ٥٠٠/٨

(٤) الأم ١٧٦/٤، أسنى المطالب ٢١٠/٤، المغنى لابن قدامة ٥٠٠/٨.

(٥) سليمان بن بريدة بن حصيب الأسلمي عن أبيه وعمران بن حصين روى عنه علقمة بن مرثد ولدا في بطن واحد على عهد عمر، ومات بمرو سنة خمس ومائة وقبره بغير قرية من قرى مر. (راجع مشاهير علماء الأمصار جـ١ ص١٢٥ رقم:٩٨٦، والتاريخ الكبير جـ٤ ص٤ – باب الباء– رقم: ١٧٦١)

فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين. يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين. ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء. إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.

فإن هم أبوا فسلهم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه. فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه. ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك. فإنكم، أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم، أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. »[1].

فقول رسول الله ﷺ: « فَسَلْهُمْ الجزية، فإن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم » دليل على إثبات مشروعية عقد الذمة الموجب للجزية.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما. قال: « صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفي حُلّةٍ، النصف في صفر والبقية في رجب يؤدونها إلى المسلمين، على أن لا تهدم لهم بيعةٌ، ولا يخرج لهم قسٌّ، ولا يفتنوا على دينهم ما لم يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الرِّبا. »[2].

وقوله تعالى ﴿" وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً"﴾[3] وقوله تعالى ﴿وَقَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾"﴾[4].

(١) أخرجه مسلم فى كتاب " الجهاد والسير " - باب " تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصية إياهم بآداب الغزو وغيرها" - الحديث رقم: ٣ - (١٧٣١) وراجع صحيح مسلم بشرح النووى ٣٩٢/١٢ وما بعدها طبعة دار المنار ١٩٩٨م. والمراد بـ [(سرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه. وقيل: هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها. (في خاصته) أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصا. (ولا تغلوا) أي لا تخونوا في الغنيمة. (ولا تغدروا) أي ولا تنقضوا العهد. (ولا تمثلوا) أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان. (وليدا) أي صبيا، لأنه لا يقاتل (ذمة الله) الذمة، هنا، العهد. (أن تخفروا) يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده. وخفرته أمنته وحميته]. ورواه الحافظ نور الدين الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد فى باب وصية الأمير في السفر. ص٤٦٧ الحديث رقم: ٩٣١٢.

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب أخذ الجزية ١٦٥/٣ رقم: ٣٠٤١ - طبعة دار الحديث.

(٣) سورة التوبة — الآية ٣٦، قال العلامة النسفى: وقيل هى أول آية نزلت فى القتال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف أو الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من أهل. (النسفى ج١ ص٩٣) وقال الإمام البغوى: « " وقاتلوا المشركين كافة " جميعا عامة " كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين " واختلف العلماء في تحريم القتال في الأشهر الحرم فقال قوم: كان كبيرا ثم نسخ بقوله: " وقاتلوا المشركين كافة " كأنه يقول فيهن وفي غيرهن » (تفسير البغوى ج١ ص٤٤)

(٤) سورة البقرة الآية ١٩٠

۞ **قال العلامة البيضاوى**[١]: « " وقاتلوا في سبيل الله " جاهدوا لإعلاء كلمته وإعزاز دينه " الذين يقاتلونكم " قيل: كان ذلك قبل أن أمروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين

وقيل معناه: الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم فإنهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الأول ما روي: أن المشركين صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخلوا له مكة[٢] – شرفها الله – ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء، وخاف المسلمون أن لا يوفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم أو الشهر الحرم، وكرهوا ذلك فنزلت " ولا تعتدوا " بابتداء القتال أو بقتال المعاهدة أو المفاجأة به من غير دعوة أو المثلة أو قتل من نهيتم عن قتله " إن الله لا يحب المعتدين " لا يريد بهم الخير »[٣].

---

(١) البيضاوي: الإمام القاضي أبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن البيضاوي الفارسي ثن البغدادي الحنفي أخو قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي لأمه، سمع أبا جعفر بن المسلمة وأبا الغنائم بن المأمون وأبا محمد الصريفيني وطائفة، وعنه السمعاني وابن عساكر وابن الجوزي والكندي وآخرون. قال السمعاني شيخ صالح متواضع متحر في قضائه الخير متثبت توفي في نصف جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمس مئة (سير أعلام النبلاء ج: ٢٠ ص: ١٨٢رقم: ١١٧)

(٢) ولم يكن ببلاد الحجاز قبل الإسلام ما يسمى بالدولة، وإنما قامت بها مدن لكل منها نظام سياسى، ومن أشهرها يثرب والطائف، أما حاضرتها فى مكة، وكانت مكة عبارة عن قرية فى وادٍ ضيق غير ذى ذرع، تحيط به الجبال من جميع الجهات، ويروى أنها سميت مكة لقلة مائها، أخذا من قول العرب: إمتك الفصيل درع أمه، أى امتصه، وقيل: لأنها تمك الذنوب بمعنى أنها تذهب بها، ويقال لها بكا، بإبدال الميم باء موحدة، وقد ورد ذكرها بهذه الصورة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران – الآية ٩٦]، وقيل مكة بالميم الحرم كله، وبكة المسجد، وهناك من يقول: إن العمالقة لما اتخذوها سكنا لهم أول الأمر، أطلقوا عليها لفظ بكا، وهى كلمة بابلية معناها البيت، وقد خلفت العمالقة فى الحجاز قبيلة جرهم اليمانية، وفى عهدهم قدم إلى مكة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع زوجه هاجر المصرية، وابنها إسماعيل، وقد أمره الله تعالى ببناء البيت الحرام أو الكعبة، واشترك معه فى بنائها ابنه إسماعيل عليه السلام. [راجع فى هذا الشأن كتاب المعرفة – مدن ومدنيات ص١١٣ – سلسلة جامعة عن تاريخ الحضارة – طبع فى لبنان بمطبعة داغر – الناشر: شركة ترادكسهيم – شركة مساهمة سويسرية، وكذلك معجم البلدان لياقوت حموى – ج٥ ص٢١١/٢١٠ – طبعة دار الكتب العلمية بيروت ط١ – تحقيق فريد عبدالعزيز الجندى، وكذلك الموسوعة العربية الميسرة – ج٢ ص١٧٣٣]

(٣) تفسير البيضاوى – ج١ ص٤٧٥.

﴿ وقوله تعالى ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾[١].

يقول العلامة أبو السعود: « فإن انتهوا بعد مقاتلتكم عن الشرك فلا عدوان إلاّ على الظالمين، أي فلا تعتدوا عليهم إذ لا يحسن الظلم إلاّ لمن ظلم فوضع العلة موضع الحكم، وتسمية الجزاء بالعدوان للمشاكلة كما في قوله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه، أو أنكم إن تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وتنعكس الحال عليكم، والفاء الأولى للتعقيب والثانية للجزاء »[٢].

فالقتال دفاعاً عن النفس فطرة، فطر الله الناس عليها، وعملية من العمليات التى تعبر عن ذاتية الكائن الحى، فما من كائن حى يحاول كائن آخر ممارسة العدوان عليه إلا نهض مدافعاً عن نفسه، مهما كانت إمكانياته فى الضعف، أو قلة الحيلة، وربما ظل متمسكا بالدفاع حتى وإن وفاة أجله.

فما بالنا بعالم الإنسان الذى تنتزعه الرغبات وتكثر بين أفراده المنازعات ويتقاسم أفراده المطامع والأمنيات ألا يكون هؤلاء أكثر حرصاً على المدافعة وأكثر بعداً عن السلام الاجتماعى، متى تركت أمور الحياة لهم وبخاصةً إذا بعدوا عن نور الوحى الإلهى.

ثم إن فكرة تحقيق السلام العالمى يمكن أن تقع متى ألتزم الناس دين الإسلام؛ لأن دين الإسلام هو الذى يجعل القوى الخيرة فى النفس الإنسانية غالبة وتسيطر على القوى الشريرة، أما إذا تغلبت الشريرة على الخيرة فإن الشر هو الذى يسود، وما من أمه إلا وقد برز فيها أفراد قلوا أو كثروا تغلب جوانب الشر فى نفوسهم على جوانب الخير، فصاروا شياطين مرده يسعون إلى تمزيق الآخرين ومحاولة القضاء عليهم.

والبهائيون من أكثر الذين وقفوا فى ناحية تغليب جانب الشر على الخير بدليل أن زعيمهم أدعى لنفسه أموراً اعتقاديه، وأخرى عملية عليا، وجعل ذاته هى الذات الإلهية[٣].

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٣.

(٢) تفسير أبى السعود ج١ ص٢٠٤

(٣) الشيخ — محمد أبو زهرة — تاريخ المذاهب الإسلامية — صـ٣٥١ مطبعة كلية الآداب

كما أن تحقيق السلام العالمى جاء به الأنبياء والمرسلون من قبل الله تعالى لكن لم يتمكنوا من تحقيقه على الوجه الأمثل، بدليل بغيان وطغيان بعض أقوامهم على غيرهم، ووقوع البعض الأخر فى دائرة الاعتدال.

وسبب هذا وتلك؛ هو الإيمان الذى يقود إلى الخير أو الكفر الذى يقود إلى الشر[1]، **فعن الشر قال الله تعالى** ﴿" فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " ﴾[2].

---

(١) جدير بالذكر هنا أنه نظراً لاختصاص الإنسان بالعقل والعلم ولما جبل عليه من صفات الشر كان مؤهلاً لما يلى:- (١) حمل الأمانة: (التكليف): حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الإِمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ [سورة الأحزاب الآية ٧٢].والأمانة هى التكليف [مفاتيح الغيب – العلامة الفخر الرازى – جـ١٢ ص٦٢٧ — الناشر: دار الغد العربى]، وقال الإمام ابن كثير أقوال المفسرين فى معنى الأمانة « فقيل: هى الطاعة وقيل: هى الفرائض، وقيل: الصلاة والصيام، وغير ذلك من الأقوال، ثم عقب عليها قائلاً: إنها كلها لا تنافى بينها، بل هى متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهى » [تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٣ ص٥٢٢] (٢) الابتـــلاء:- قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإنسان الآية ٢] فلاختصاص الإنسان بالعقل والتمييز والسمع والبصر، كان أهلا للاختبار والابتلاء، فلا عبرة بابتلاء البهائم أو المجانين، ولذا؛ قال الإمام القرطبى فى معنى هذه الآية: والمعنى والله أعلم فجعلناه سميعاً بصيرا، لنبتليه وهى مقدمة معناها التأخير [الجامع لأحكام القرآن – القرطبى جـ١٠ ص٦٩١٣] وقال صاحب الظلال: « أى زوده بوسائل الإدراك، ليستطيع التلقى والاستجابة، وليدرك الأشياء والقيم، ويحكم ويجتاز الابتلاء وفق ما يختار » [ظلال القرآن – سيد قطب جـ٦ ص٣٧٨٠] (٣) الحساب والجزاء:- قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [سورة القيامة الآية ٣٦] قال العلامة ابن عاشور: « فإن الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وأبدع تركيبه، ووهبه القوى العقلية التى لم يعطها غيره من أنواع الحيوان؛ ليستعملها فى منافع لا تنحصر، أو فى ضد ذلك من مفاسد جسيمة، لا يليق بحكمته أن يهمله مثل الحيوان، فيجعل الصالحين كالمفسدين والطائعين لربهم كالمجرمين » [التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور ص٢٩ ص٣٦٥/٣٦٦]

(٢) سورة فصلت الآيات ١٥/١٧ .

❁ **يقول العلامة البغوي**[1]: «قوله عز وجل: " فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق، وقالوا من أشد منا قوة " وذلك أن هودا عليه السلام هددهم بالعذاب فقالوا: من أشد منا قوة ؟ نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا، وكانوا ذوي أجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم: " أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون "

" فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا " عاصفة شديدة الصوت،وهي الصيحة وقيل: هي الباردة من الصر وهو البرد " في أيام نحسات " قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و يعقوب (نحسات) بسكون الحاء،وقرأ الآخرون بكسرها أي: نكدات مشؤومات ذات نحوس وقال الضحاك[2]: أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر " لنذيقهم عذاب الخزي " أي: عذاب الهون والذل " في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى " أشد إهانة " وهم لا ينصرون "

" وأما ثمود فهديناهم " دعوناهم قال مجاهد وقال ابن عباس: بينا لهم سبيل الهدى وقيل: دللناهم على الخير»[3].

---

(١) البغوي هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه الحافظ الإمام الحجة المعمر مسند العصر أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي الدار والمولد، منسوب إلى مدينة بغشور من مدائن إقليم خراسان وهي على مسيرة يوم من هراة، وهو أبو القاسم بن منيع نسبة إلى جده لأمه الحافظ أبي جعفر أحمد ابن منيع البغوي الأصم صاحب المسند ونزيل بغداد ومن حدث عنه مسلم وأبو داود وغيرهما. ولد أبو القاسم يوم الاثنين أول يوم من شهر رمضان سنة أربع عشرة ومئتين، سمع من أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعلي بن الجعد وأبي نصر التمار وخلف بن هشام البزار وهدبة بن خالد وشيبان بن فروخ ومحمد بن عبدالوهاب الحارثي ويحيى بن عبدالحميد الحماني وبشر بن الوليد الكندي وعبيدالله بن محمد العيشي وحاجب بن الوليد وأبي الأحوص محمد بن حيان البغوي ومحرز بن عون وسويد بن سعيد وداود بن عمرو الضبي وداود بن رشيد وأبي بكر بن شيبة ومحمد بن حسان السمتي وأبي الربيع الزهراني وعبيدالله بن عمر. ومات رحمه الله ليلة الفطر من سنة سبع عشرة وثلاث مئة ودفن يوم الفطر وقد استكمل مئة. (سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٤٤٠/٤٤٥)

(٢) الضحاك: هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني أبو محمد، وقيل: أبو القاسم صاحب التفسير وكان من أوعية العلم وهو صدوق في نفسه وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. توفي سنة ١٠٢هـ. وقيل ١٠٥هـ. وقيل: ١٠٨هـ. (سير أعلام النبلاء ج٥ ص٤٨١).

(٣) تفسير البغوي ج١ ص١٦٨/١٧٠

ﷻ **وعن جانب الخير فقال الله تعالى** ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾[1]،

❁ **يقول ابن عاشور**: « وتلك الخصوصية كرامة ليونس عليه السلام،وليس فيها ذكر ليونس غير ذلك،وقد ذكر يونس في سورة الصافات بأوسع مما في هذه السورة،ولكن وجه التسمية لا يوجبها »[2].

فإذا انقضى زمن المرسلين على هذا النحو، وأستمر الصراع بين أهل الإيمان والكافرين، فهل يمكن الاستجابة لما يقوله هؤلاء من أن بإمكانهم تحقيق السلام العالمى، أم هو خيال الحالمين، الذين فقدوا عقولهم، وصاروا يتسولون عقول غيرهم.

أضف إلى ما سبق أن البهائية يدعون إلى وحدة الأوطان، ووحدة اللغة،بغية تحقيق السلام العالمى،الذى لا يتحقق إلا بالخضوع التام للمستعمر الغربى، فمعنى ذلك أنهم باعوا قضيتهم،وسخروا إمكانياتهم لخدمة المستعمر،حتى يبقى المسلمون مكتوفى الأيدى أمام الأعداء لا يدافعون عن دينهم، ولا أوطانهم،ولا أعراضهم،فتصير أقدارهم محبوسة بإرادة أعدائهم[3]..

وذلك كله مما يؤكد افتقار البهائيين ودعوتهم إلى الأصول الصحيحة،بما يأتى به الواقع المعاش،ألم تقع حربان عالميتان،كل منهما قد أثر تأثيراً خطيراً على مجريات الأمور الطبيعية، وقد قامت كل من الحربين بعد ظهور البهائية، فدل الأمر على عجز الأفكار البهائية،بل وتفاهتها أيضاً، بالنسبة للواقع المعاش.

كما أن كل فكرة لا تقبل التطبيق العملى تكون خيالية،بينما يتحقق السلم الذى دعا إليه الإسلام، وهو الدين الحق فى قول الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾[4].

ﷺ **وفى الحديث الشريف**: قوله ﷺ: « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية »[5]. فى هذا الحديث نهى النبى ﷺ عن تمنى لقاء العدو، وهذا يعنى أن

---

(١) سورة يونس الآية ٩٨
(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج١ ص١٩٧٦
(٣) الأستاذ — إحسان إلهى ظهير — البهائية — صـ١٢٨
(٤) سورة البقرة الآية ٢٠٨
(٥) أخرجه الإمام مسلم فى كتاب" الجهاد والسير" - باب " كراهية تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء" – الحديث رقم:١٧٤٢ – ١٢/٣٩٩ صحيح الإمام مسلم بشرح النووى – طبعة دار المنار ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

الأصل فى علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم، إذ لو كانت الحرب الأصل، ما نهى النبى ﷺ عن لقاء العدو، ولكن لم يتحقق السلم إلا فى أضيق نطاق، ومن ثم جاءت آيات القرآن الكريم تحث على الحرص والأخذ بالأسباب ودفع المعتدى، حتى وإن كان بين جماعه المسلمين.

قال الله تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ ﴾[1].

قال الإمام أبو بكر الجصاص[2] رحمه الله: « أمر الله عند ظهور القتال بين طائفتين من المؤمنين بالإصلاح بينهما، وهو أن يدعو إلى الصلاح والحق، وما يوجبه الكتاب والسنة، والرجوع عن البغى، وفى الآية دلالة على أن اعتقاد مذاهب أهل البغى لا يوجب قتالهم ما لم يقاتلوا »[3].

وقال الإمام القرطبى رحمه الله: « فى هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيها على الأمام، أو على أحد من المسلمين وجوباً شرعياً »[4].

وقال القاضى أبو بكر العربى رحمه الله هذه الآية « أصل فى قتال المسلمين، والعمدة فى حرب المتأولين، وعليها عوّل الصحابة، وإليها لجأ الأعيان من أهل الملة،

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩

(٢) هو الإمام أبو بكر أحمد بن علي الجصاص المتوفى سنة ٣٧، وهو من فحول أئمة الفروع والأصول، وقام بقبول وشرح كتاب جامع غاية ما في الباب ونهاية مآرب الطلاب للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو الخصاف المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين. راجع البداية والنهاية لابن كثير – باب الألف – أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة. طبعة دار الغد العربى الأولى.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ٤٠١/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى م٨ ص٦١٣٧.

وإياها عنى النبى ﷺ بقوله تقتل عمارا[1] الفئة الباغية »[2].

وروى عن النبى ﷺ **أحاديث كثيرة فى تحريم البغى والنهى عنه. منها:**

قوله ﷺ: « من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة ومات؛ فميتته ميتة جاهلية »[3] وفى هذا الحديث يحذر النبى ﷺ من الخروج على الإمام، ومفارقة الجماعة، ويبين أن من مات على ذلك مات على صفة من صفات الجاهلية.

ما رواه ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « هل تدرى يا ابن أم عبد: كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: لا يجهز على جريحها، ولا يقتل أسيرها، ولا يطلب هاربها، ولا يقسم فيئها »[4].ويفهم من

---

(١) عماراً: المقصود به عمار بن ياسر ﷺ، قتله أصحاب معاوية. راجع المحلى لابن حزم ٩٧/١١. والحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه - ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت، من البلاء - الحديث رقم: ٧٢ - (٢٩١٦) ورواه عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمه، عن أم سلمة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار "تقتلك الفئة الباغية". وروى الترمذى فى سننه - مناقب عمار بن ياسر وكنيته أبو اليقظان رضي الله عنه - الحديث رقم: ٣٨٨٨- عن عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية". وروى الإمام البخارى فى صحيحه - ٣٠ - باب: التعاون في بناء المسجد - الحديث رقم: ٤٣٦ عن خالد الحذاء، عن عكرمة: قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد، فاسمعا من حديثه، فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا، حتى أتى ذكر بناء المسجد، فقال: كنا نحمل لبنة لبنة، وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم، فينفض التراب عنه، ويقول: (ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار). قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن. ورواه فى الحديث رقم: [٢٦٥٧]. والمراد بـ[(احتبى) شد ساقيه وفخذيه إلى ظهره بثوب أو بيديه. (ويح) كلمة ترحم تقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها. (الفئة الباغية) الجماعة التي خرجت عن طاعة الإمام العادل].

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى م٨ ص٦١٣٧.

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٥٤٢/١٢ - طبعة دار المنار، وأخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الإيمان بلفظ: « من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » ٧٧/١. المستدرك للحاكم وبذيله التلخيص للحافظ الذهبى.

(٤) راجع كنز العمال للعلامة علاء الدين المتقي الهندي - طبعة عام ١٩٨٩ لمؤسسة الرسالة- دمشق، في شهر تموز، ١٩٩٣ - البغي من الإكمال. - الحديث رقم: ٧٣٩٧- « قال ﷺ: يا ابن أم عبد هل تدري ما حكم الله تعالى فيمن بغى من هذه الأمة؟ فإن حكم الله فيهم أن لا يجهز على جريحها، ولا يتبع مدبرها، ولا يقتل أسيرها، ولا يقسم فيئها » ورواه البزار والحاكم.

هذا الأثر أن الحكم فى مقاتلة أهل البغى يختلف عن الحكم فى قتال المشركين والكفار؛ لأن أهل البغى مسلمون، والغرض من قتالهم هو دفع شرهم، لا القضاء عليهم، لذلك لا يجهز على جريحهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا يطلب هاربهم، ولا تقسم أموالهم.

ﷺ **وعن على بن أبى طالب** ﷺ قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيخرج قوم فى أخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِّية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن فى قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة »[1].

كما أن القتال لإعلاء كلمه الله،والدفاع عن دينه،ضرورة حتمية،عرفت فى الإسلام باسم الجهاد، يستوى فى ذلك أن يكون الأمر متعلقاً بالإعداد لقتال المشركين فى قوله تعالى ﴿"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾"﴾[2]،

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ١٩٧/٤. صحيح البخارى بحاشية السندى طباعة ونشر وتوزيع دار نهر النيل. وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة – باب التحريض على قتل الخوارج ١٣٦/٧ – حديث رقم ١٠٦٦ – طبعة دار المنار.، ومعنى الحديث: يخرج قوم فى أخر الزمان. قال ابن التبن زمان الصحابة، وقال الحافظ فيه نظر؛ لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة، وهم قد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة، ويمكن الجمع بأن المراد أخر زمان خلافة النبوة. أحداث الأسنان: أى صغار السن، أو فى سن الشباب، سفهاء الأحلام: عقولهم رديئة. ويستفاد من ذلك كما قال الإمام النووى: إن التثبيت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن، وكثرة التجارب وقوة العقل، يقولون من قول خير البرية: قيل هو القرآن الكريم، ويحتمل أن يكون ظاهره، أى القول الحسن فى الظاهر، والباطن على خلافه، كقولهم لا حكم إلا لله، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم: أى يؤمنون بالنطق لا بالقلب. يمرقون من الدين: أى يمرقون من الإسلام(يمرقون: جمع مَرَق أى السهم من الرَمِيّة: خرج من الجانب الآخر، ومنه سميت الخوارج مارقة. راجع مختار الصحاح ص٦٤٧.).وهذا الحديث يعتبر من أعلام النبوة، حيث أخبر النبى ﷺ بما يكون من أمر هذه الجماعة، وفيه دليل على إباحة قتلهم، وأن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة(نيل الأوطار للشوكانى ١٦٠/٧ - ١٦١).

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠. (٢) الوجيز للواحدى – ج١ ص٤٤٦. (٣) سورة البقرة الآية ١٩٠

۞ **يقول العلامة الواحدي:** « قوله تعالى: "وأعدوا لهم" أي: خذوا العدة لعدوكم "ما استطعتم" مما تتقوون به على حربهم من السلاح والقسي وغيرهما "ومن رباط الخيل" مما يرتبط من الفرس في سبيل الله "ترهبون به" تخوفون به بما استطعتم "عدو الله وعدوكم" مشركي مكة وكفار العرب "وآخرين من دونهم" وهم المنافقون "لا تعلمونهم الله يعلمهم" لأنهم معكم يقولون: لا إله إلا الله ويغزون معكم والمنافق يريبه عدد المسلمين "وما تنفقوا من شيء" من آلة وسلاح وصفراء وبيضاء "في سبيل الله" طاعة الله "يوف إليكم" يخلف لكم في العاجل ويوفر لكم أجره في الآخرة "وأنتم لا تظلمون" لا تنقصون من الثواب »[1].

أو أن يكون في التصالح والتحاور معهم، أما إذا وقع الاعتداء فإن الابتداء بالعدوان لا يرتدع إلا بمثله،قال الله تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝١٩٠"﴾[2]،

۞ **وقال تعالى** ﴿"ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ [3] فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ

---

(٣) جدير بالذكر هنا أن العلماء اختلفوا في تحريم ابتداء القتال في الشهر الحرام،هل هو منسوخ،أو محكم على قولين: أحدهما: وهو القول الأشهر أنه منسوخ لأنه تعالى قال: ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ وأمر بقتال المشركين، وظاهر السياق مشعر بأنه أمر بذلك أمراً عاماً، ولو كان محرماً في الشهر الحرام لأوشك أن يقيده بانسلاخها(الإمام ابن كثير – تفسير ابن كثير (٣٥٥/٢)، ودليل ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر أهل الطائف في شهر حرام وهو ذو القعدة، كما ثبت في الصحيحين أنه خرج إلى هوزان في شوال فلما كسرهم واستفاء أموالهم ورجع فإنهم لجأوا إلى الطائف فعمد الرسول ﷺ إلى الطائف، فحاصرهم أربعين يوماً وانصرف ولم يفتتحها، فثبت أنه ﷺ حاصر المشركين في الشهر الحرام ثانيهما: أن ابتداء القتال في الشهر الحرام حرام وأنه لم ينسخ تحريم الشهر الحرام، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام﴾، وقال: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾، وقوله تعالى: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين﴾،الآية، وأما في قوله: ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ فيحتمل أنه منقطع عما قبله وأنه حكم مستأنف ويكون من باب التهييج والتحضيض، أي كما يجتمعون لحربكم إذا حاربوكم فاجتمعوا أنتم أيضاً لهم إذا حاربتموهم وقاتلوهم بنظير ما يفعلون. (راجع: البابية قراءة جديدة للأستاذ الدكتور محمد الغزالى ص٢٣٠)

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[1]، وقال تعالى ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾[2].

فالآية الكريمة دلت على جواز مصالحة أهل الحرب إذا مالوا للسلم أى المسالمة والمصالحة والمهادنة[3]. وقال بعض المفسرين: إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾[4].

ويمكن القول: بأن دعوى النسخ[5] باطلة، لأنه لا يوجد تعارض بين الآيتين، فإن الآية الأولى دلت على أن الكفار إذا جنحوا للسلم جنحنا لها، والآية الثانية دلت على عدم جواز الدعاء من المسلمين إلى السلم، فيمكن الجمع بينهما بأنه يجوز عقد الصلح إذا طلب ذلك الكفار، ولا يجوز من المسلمين إذا كانوا واثقين بالنصر[6]، مادام الكفار هم الذين ابتدءوا القتال، ولا تصلح معهم المصالحة، أو عقد الهدنة.

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٤

(٢) سورة الأنفال الآية ٦١

(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ٥٢٦/٧.

(٤) سورة محمد الآية ٣٥.

(٥) النسخ فى اللغة: الإزالة: يقال نسخت الشمس الظل. أى أزالته. راجع مختار الصحاح ص٦٨١، والنسخ شرعاً: هو أن يرد دليل شرعى متراخيا عن دليل شرعى مقتضيا خلاف حكمة. [راجع شرح التلويح على التوضيح ٦٧/٢ – طبعة دار الكتب العلمية]. أما محله– أى محل النسخ – حكم شرعى فرعى لم يلحقه تأبيد، ولا تأقيت، فخرج الأحكام العقلية والحسية، والإخبار عن الأمور الماضية أو الواقعة فى الحال أو الاستقبال، بما يؤدى نسخة إلى كذب أو جهل بخلاف الإخبار عن حل الشيء أو حرمته مثل هذا حلال وذاك حرام – [شرح التوضيح على التنقيح ٦٩/٢ طبعة دار الكتب العلمية]. وأما شرطه – أى النسخ – فالتمكن من الاعتقاد كافٍ لا حاجة إلى التمكن من الفعل – ودليل ذلك أنه صلى ﷺ أمر ليلة المعراج بخمسين صلاة ثم نسخ الزائد على الخمس مع عدم التمكن من العمل – [شرح التلويح على التوضيح ٧١/٢].

(٦) فتح القدير للشوكانى ٣٢٢/٢. وقال قتادة: إن آية الأنفال وهى قوله تعالى: ﴿ "وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" ﴾(سورة الأنفال الآية ٦١.). منسوخة بقوله تعالى: ﴿ "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ " ﴾(سورة التوبة – من الآية ٥)، وقال ابن عباس: إن آية الأنفال منسوخة بقوله تعالى: ﴿ "قَاتِلُواْ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ" ﴾(سورة التوبة – من الآية ٢٩). وقال آخرون « لا نسخ فيها؛ لأنها فى موادعة أهل الكتاب، وقوله تعالى: ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ فى عبدة الأوثان » [أحكام القرآن للجصاص ٦٩/٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٩٦٦/٤ – ٢٩٦٧]، ويمكن الجمع بينهما بأنهم يُقتلون ويُقاتلون ما لم يجنحوا إلى المسلم.

وروى أن النبى ﷺ صالح السهيل بن عمرو[١] بالحديبية على وضع القتال عشر سنين[٢]، وروى عن المسور بن مخرمة[٣]: « أن النبى ﷺ هادن قريشا عام الحديبية »[٤].

وروى عن عوف بن مالك[٥] قال: « أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم[٦]، فقال: (اعدد ستا[٧] بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان[٨] يأخذ فيكم كقعاص[٩] الغنم، ثم استفاضة[١٠] المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني

---

(١) السهيل بن عمرو: هو سهيل بن عمرو القرشى – كنيته أبو يزيد والد أبى جندل ممن يعرف بالخير فى الجاهلية والإسلام أعداده فى أهل مكة، وتوفى بالمدينة – راجع مشاهير علماء الأمصار ص٤٢.

(٢) راجع روايات هدنة الحديبية كما جاء فى السيرة النبوية لابن هشام ٢٠٢/٤ – ٢٠٣، والبداية والنهاية لابن كثير ١٧٣/٤ ـ ١٧٨.

(٣) المسور بن مخرمة: هو أبو عبدالرحمن مسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشي الزهرى، أمه عاتكة بنت عوف أخت عبدالرحمن، وممن أسلمت وهاجرت. ولد بعد الهجرة بسنتين، وقدم به المدينة بعد الفتح سنة ثمان، وهو ابن ست سنين، حفظ من النبى ﷺ أحاديث، كان يلزم عمر بن الخطاب كان من أهل الفضل والدين. توفى سنة أربع وخمسين وستين فى حصار ابن الزبير أصابه حجر من المنجنيق – الإصابة وبزيله الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٢٠٤/٩ ـ ٢٠٥.

(٤) أخرجه البيهقى فى كتاب " الجزية " – باب " ما جاء فى مدة الهدنة " ٢٢٢/٩، والحديثان على مشروعية الهدنة دلالة واضحة، ويعتبران من قبيل السنة الفعلية لرسول الله ﷺ عام الحديبية.

(٥) عوف بن مالك: هو أبو عبدالرحمن عوف بن مالك الأشجعى، أسلم عام خيبر، ونزل حمص، شهد الفتح، وكانت معه راية أشجع، آخى النبى ﷺ بينه وبين أبى الدرداء، روى عن النبى ﷺ، وعن عبدالله بن سلام. روى عنه أبو مسلم الخولانى، وجبير بن نفير وغيرهم. راجع الإصابة وبذيلة الاستيعاب ١٧٩/٧.

(٦) أَدَم: مصنوعة من جلد. أَدْما: الصانع الجلد: أصلحه بنزع الزائد من أدمته. راجع المعجم الوجيز ص١٠.

(٧) ستا: أى ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراطها المقترنة منها، وهى: موتى وفتح بيت المقدس، ثم موتان ينتشر فيهم بكثرة مثل عقاص الغنم، ثم استفاضة المال، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلاَّ دخلته، ثم هدنة، ثم حرب بعد الغدر ونفص الهدنة من جانب الروم. راجع فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤١٥/٦ طبعة دار الفكر.

(٨) موتان: موت كثير الوقوع، بسبب طاعون أو نحوه.

(٩) عقاص الغنم: هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة – راجع فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤١٦/٦ طبعة دار الفكر.

(١٠) استفاضة المال: أى كثرته. المرجع السابق (نفسه).

الأصفر[١]، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية[٢]، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا) »[٣].

وأجمع المسلمون من عهد رسول الله ﷺ على جواز عقد الصلح متى كانت المصلحة فى ذلك[٤]، بغض النظر عن كون المصلحة، متيقنة أم مظنونة.

إلى غير ذلك من الآيات التى تبرز موقف المسلم من العدوان عليه والاستعداد للدفاع عن دين الله، أما ما يدعو إليه البهائية، فصوره من صور الاستسلام والتخاذل، بل هى داعمة للجبن المقوت والإنسانية المهزومة، وارتداد إلى الخلف بحيث تظل الهمجية التى يمارسها المستعمر هى القائمة.

أما التزام الشرع والدفاع عن حياض الإسلام، وأرضه فإن البهائية تمارس دورها فى القضاء عليه، ولو أحسنوا صنعاً لأعلنوا أنهم عملاء للاستعمار وأنهم خونه يتاجرون بالدين.

❁ **وفى تقديري**: أن تحقيق السلام قد دعا إليه المفكرون قديماً وحديثاً، فقديماً ظهرت المدن الفاضلة لأفلاطون اليونانى[٥]، كما ظهرت مدينة الله للقديس أوغسطين، كذلك

---

(١) بنى الأصفر: الروم. المرجع السابق (نفسه).

(٢) غاية – راية (سميت بذلك لأنها غاية المتبع، إذا وقفت وقف وإذا مشت مشى). فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤١٦/٦ – تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – طبعة دار الفكر.

(٣) أخرجه الإمام البخارى – باب: ما يحذر من الغدر – الحديث رقم: ٣٠٠٥ – عن الحميدي عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن عوف بن مالك. ووراه ابن ماجه فى باب أشراط الساعة، فى الحديث رقم:٤٠٤٢– بلفظ: « قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي خِبَاءٍ مِنْ أَدَم. فَجَلَسْتُ بِفِنَاءِ الْخِبَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (ادْخُلْ يَاعَوْفُ!) فَقُلْتُ: بُكُلِّي؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ (بِكُلِّكَ) ثُمَّ قَالَ (يَاعَوْفَ ! احْفَظْ خِلالاً سِتّاً بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ: إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي) قَالَ، فَوَجَمْتُ عِنْدَهَا ذَرَارِيِّكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَكُمْ ثُمَّ تَكُونُ الأَمْوَالُ فِيكُمْ. حَتَّي يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَيَظَلَّ سَاخِطاً، وَفِتْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ. لا تَبْقَي بَيْتَ مُسْلِمٍ إِلاَّ دَخَلَتْهُ ثُمَّ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ هُدْنَةٌ. فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ. فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ. تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً) ».وهذا الحديث يعد من أعلام النبوة، حيث أخبر سيد الخلق ﷺ عن وجود ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراطها المقترنة بها، وقد تحقق بعضها، ولم يتحقق البعض الأخر، وفى هذا الحديث دليل أيضا على مشروعية الهدنة.

(٤) مغنى المحتاج للشربينى ٢٦٠/٤، نهاية المحتاج ١٠٦/٨، روضة الطالبين ٤٨٧/٧، ٥١٩، البحر الزخار ٤٤٦/٦ ـ ٤٤٧، جواهر الكلام ٢٩٣/٢١.

(٥) أفلاطون : أحد فلاسفة اليونان قبل الميلاد ، ولد حوالى (٤٢٧ق.م) فى أثينا ، وقد تتلمذ عليه أرسطو ، واستفاد غيره الكثير من أفلاطون نفسه ، وهو غير أفلاطون المصرى الاسكندرانى صاحب الأفلوطينية الحديثة الذى ولد عام ٢٠٥م بأسيوط ، ثُمَّ رحل إلى سوريا والعراق وروما ، حتى استقل بها ومات ٢٧٠م [راجع فى تاريخ الفلسفة اليونانية للدكتورين / عوض الله حجازى ، محمد السيد نعيم ص٢٠٥/٢٠٨]

آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابى(١)، كما ظهرت مدن أطلنطس الجديدة لفرنسيس بيكون الإنجليزي.

وكلها تحاول إيجاد صيغه يظهر من خلالها السلام العالمى، ولكنها كلها مدن خيالية؛ لأن أصحابها نظروا إليها بعقولهم، وأقامتها أحلامهم فى دنيا الخيال، فلما حاولوا تطبيقيها فى عالم الواقع وقع العجز الكامل.

وفى عصر النهضة فى أوربا ظهر عمانويل كانت بمشروع السلام العالمى(٢)، الذى لم يبرز للوجود إلا ومات قبل ولادته؛ لأنه قد راعى جانباً من الجوانب الإنسانية، ولم ينظر إلى بقية الجوانب، فكانت النتيجة سقوطه بشكل مرعب.

وما تزال الأحلام القلقة تنقلها الأقدام المرتعشة بغية تحقيق نوع من السلام الزائف الذى تسقط كل معالمه على أرض الواقع: لأن أصحابه لم ينظروا إلى الميراث الشرعى والبهائية من أولئك الذين أوقعوا أفكارهم فى دائرة العقل القاصر، والبعد عن الالتزام بالنصوص الشرعية.

المبدأ الخامس: المساواة بين الرجال والنساء:-

خلق الله الناس جميعاً ذكراً وأنثى، وجعل لكل منهما خصائصه التى تعينه على القيام بالأعباء الملقاة على عاتقه، فلا الذكر يستطيع مسايرة الحياة بدون الأنثى ولا الأنثى تستطيع مسايرة الحياة بدون الذكر، ولا يغنى أحدهما عن الآخر، فى مسيرة الحياة الطويلة أو القصيرة؛ نظراً لأن ذلك من خلق الله تعالى وتقديره، كما بين جل شأنه

(١) الفارابى : هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ ، ونسب لفاراب إحدى الولايات الفارسية القريبة من الحدود التركية ، وكان أبوه فارسيا ، وأمه تركية ، وقد ولد غالبا فى ٢٥٩هـ ، شغل أبوه منصبا قياديا فى الجيش التركى ، وحبب إليه السفر والترحال ، وكان ابنه على شاكلته ؛ غير أنه تميز بقدرات عقلية أوسع ، مكنته من التعرف على ثقافة عصره فى شتى جوانبها ، وأمكنه أن يشارك فيها بكل قوة ، ويترك أثاراً متعددة فى كافة النواحى المعرفية ، وبخاصة العقلية ، بجانب الروحية ، وعرف بالمعلم الثانى ، توفى عام ٣٣٩هـ ؛ بعد أن ترك رصيدا ضخما من العلوم والمعارف . [راجع فى ذلك وفيات الأعيان لابن خلكان جـ١ ، والتفكير الفلسفى فى الإسلام للدكتور عبدالحليم محمود ، والفلسفة الإسلامية للدكتور إبراهيم مدكور ، والجانب الإلهى للدكتور محمد البهي]

(٢) هذا عنوان الكتاب الذى نشره — كانت — ووضع فيه بنوده لتحقيق السلام ولكنه فشل تماماً .

أنهما يتكاملان بحيث تقع بينهما عمليات التكاثر الاجتماعى وتكوين التشعب الإنسانى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[1].

فلما جاء الإسلام جاءت معه هذه النصوص الصريحة الناطقة بمساواة الرجل والمرأة فى الحقـوق والواجبـات على الناحية النوعية، التى تميز بها كل منهما عن الأخر.

فهما معاً من نفس واحدة قد خلقا، وهما يرتدان إلى أصل واحد ثم أنهما معاً يتميزان بالخصائص قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

❁ **يقول الحافظ ابن كثير**[3]: « يقول تعالى آمرا خلقه بتقواه وهي عبادته وحده لا شريك له، ومنبها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام، وخلق منها زوجها، وهي حواء عليها السلام، حيث خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه، وهو نائم، فاستيقظ فرآها فأعجبته فأنس إليها وأنست إليه، وقال ابن عباس: خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها[4] في الرجل وخلق الرجل من الأرض فجعلت نهمته في الأرض فاحبسوا نساءكم.

---

(١) سورة الحجرات – الآية ١٣.

(٢) سورة النساء – الآية ١.

(٣) ابن كثير: هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى من أشهر مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية. توفى سنة ٧٧٤هـ. (الطبقات للداودى ج١/١١١).

(٤) النَّهْمَةُ بُلُوغ الهمة في الشيء وقد نُهِمَ بكذا نَهْمَةً فهو مَنْهُومٌ أي مولع به وفي الحديث منهُومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم و النَّهَمُ بفتحتين إفراط الشّهوة في الطعام وقد نَهِمَ من باب طرب و نَهَمَ الإبل زجرها وصاح بها لتَجِدَّ في سيرها وبابه قطع و نَهِيماً أيضا. [العلامة الرازى – مختار الصحاح ج١ ص٢٨٤].

وقولـه تعـالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ أي واتقـوا الله بطاعتكم إياه. قال الحسن[1]: الذي تساءلون به اي كما يقال أسألك بالله وبالرحم، وقال الضحاك: واتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكـن بروهـا وصلوها، وكذا قاله مجاهـد[2] وغـيره: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ أي هـو مراقـب لجميع أحوالكم وأعمالكم كما قال والله على كل شهيد »[3].

ﷺ **وفى الحديث النبوى الشريف**: عن أنس بن مالك ﷺ « الناس مستوون كأسنان المشط ليس لأحد على أحد فضل إلاَّ بتقوى الله »[4]، وفيه دلالـة ظاهرة، علـى أن النـاس، قـد خلقهم الله تعالى متساويين فى الحقوق والواجبات، حتى وإن كان أحد النوعين ذكراً، والثانى أنثى.

ثم بين أن الرجال والنساء بينهما عـرى لا تنقطـع، ولحُمـه يصـعب فصـلها ففـى الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: « سـئل رسـول الله ﷺ

(١) هو « الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جميل بن صفحة خاليـة قطبة وقيل غير ذلك وأبوه يسار من سبي ميسان أعتقته الربيع بنت النضر ولد الحسن زمن عمر وسمع عثمان وشهد الدار بن أربع عشرة سنة وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى وابن عباس وجندب وعنه بـن عـون ويونس وأمم كان كبير الشأن رفيع الذكر رأسا في العلم والعمل مات في رجـب سـنة عشـرة ومائـة وقـد قـارب التسعين » [راجع العلامة حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشـقي المولـود ٦٧٣هــ، المتـوفى ٧٤٨هــ – الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السـتة – ج١ ص٣٢٢ رقم:١٠٢٢– دار القبلـة للثقافـة الإسـلامية، مؤسسة علـو – جـدة – ١٤١٣هـ/١٩٩٢م – الطبعـة الأولى – تحقيـق محمـد عوامـة، تقريـب التهـذيب ج١ ص١٦٠ رقم:١٢٢٧، جامع التحصيل ج١ ص١٦٢ رقم:١٣٥، سـير أعـلام النـبلاء ج٤ ص٥٦٣ رقم:٢٢٣، الطبقات للداودى جـ١ ص١٥٠].

(٢) مجاهد: هو مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبى السائب المخزومى. مات ساجداً سنة ١٠٣هـ. راجـع سـير أعلام النبلاء – جـ٤ ص٤٤٩.

(٣) العلامة الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبـو الفداء المتـوفى ٧٧٤هــ – تفسـير القـرآن العظـيم ج١ ص٤٤٩ – دار الفكر ببروت ١٤٠١هـ – عدد الأجزاء ٤.

(٤) الشيخ إسماعيل محمد العجلونى (ت: ١١٦٢هـ) – كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديـث على ألسنة الناس ج٢ ص٤٣٣ رقم: ٢٨٤٧ – مكتبة الغزالى – دمشق.وأخـرج العجلـونى فـى نفـس الصـفحة بلفظ الناس كأسنان المشط. وقال: أخرجه الديلمي عن سهل بن سعد زاد وانما يتفاضلون بالعافي فـلا تصـحبن أحدا لا يرى لك من الفضل مثل ما ترى له، وأخرج أيضا من نفس الصفحة – الحديث:٢٨٤٨ « الناس ولد آدم وآدم من تراب ».

عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال يغتسل، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولم يجد بللا قال لأغسل عليه، قالت أم سلمة يا رسول الله هل على المرأة ترى ذلك غسل قال نعم إن النساء شقائق الرجال »[1]، وهو من الشواهد على جواز الزواج والتزوج بكل من الرجال والنساء، مادام في حدود ما شرع الله تعالى في كتابه، أو على لسان نبيه سيدنا محمد ﷺ

غير انه لما كانت الفوارق بينهما تسمح للرجل بقيادة السفينة على الناحية العملية، داخل الأسرة غالبا، فقد جعل الله له القوامة على المرأة، حيث يقودها بما فيه من خصائص المقاتلة والضرب في الأرض، والسعي على الرزق، وقوة الاحتمال، بجانب إمكانية الدفع على عجلة الحياة.

❁ **دليل ذلك قوله تعالى** ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾[2].

❁ **يقول أحد الباحثين**: « إن الدارس للآيات القرآنية يظهر له فيها أن خطاب القرآن الكريم تتعدد مستوياته في شأن العلاقة بين الرجل والمرأة، أحدها مستوى فيه التكريم والمساواة والحرية، ذلك لأنه يقوم على تقرير مبدأ المسئولية الفردية، وثانيها يقوم على التفرقة بين النساء والرجال؛ لأنه إنما يقوم على الوصاية، وصاية الرجال على

---

(١) سنن الترمذي ج: ١ ص: ١٨٩/١٩٠ – باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما حديث رقم:١١٣، سنن البيهقي الكبرى ج: ١ ص: ١٦٨ حديث رقم: ٧٦٧، وأخرج العلامة الدارمي – سنن الدارمي ج: ١ ص: ٢١٥– حديث رقم: ٧٦٤ عن أنس قال « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم وعنده أم سلمة فقالت المرأة: ترى في منامها ما يرى الرجل، فقالت أم سلمة: تربت يداك يا أم سليم، فضحكت النساء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم منتصرا لأم سليم: بل أنت تربت يداك؛ ان خيركن التي تسأل عما يعنيها إذا رأت الماء، فلتغتسل. قالت أم سلمة: وللنساء ماء يا رسول الله؟ قال نعم فأين يشبههن الولد إنما هن شقائق الرجال ».

(٢) سورة النساء الآية ٣٤

النساء »[1]، ومن ثم يتبين أن القوامة، أمر فطري، طبع الله النفوس عليه، فالرجل يقوم به، والمرأة ترضى أن يقودها الرجل إليه.

❁ **يقول الحافظ ابن كثير**: « الرجل قيم على المرأة، فهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي لأن الرجال أفضل من النساء[2]، والرجل خير من المرأة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم لقوله ﷺ:[لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة][3]، وكذا منصب القضاء[4]، وغير ذلك.

﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ أي من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها اللّه عليهم لهن في كتابه وسنّة نبيه ﷺ، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه، وله الفضل عليها والإفضال، فناسب أن يكون قيماً عليها[5]، كما قال اللّه تعالى: ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾.

وقال ابن عباس: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعني أمراء عليهن، أي تطيعه فيما أمرها اللّه به من طاعته، وطاعتُه أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله، وقال الحسن البصري: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تشكو أن زوجها لطمها، فقال رسول

---

(١) الأستاذ جمال البنا – الدعوات الإسلامية المعاصرة ما لها وما عليها ص٢١٤.

(٢) هذه الأفضلية أو الخيرية ليست فى المادة الطينية، لأنهما معاً من آدم وحواء، كما أنها ليست فى الأجر، لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ [سورة آل عمران — من الآية ١٩٥]

(٣) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٦١٠– باب كتاب النبى ﷺ إلى كسرى وقيصر – الحديث رقم:٤١٦٣: عن أبي بكرة قال: « لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » ».

(٤) يذهب البعض الى جواز تولى المرأة المسلمة المتمكنة من العلوم الشرعية منصب القضاء فيما يتعلق بولايتها، وما يحتاج فيه إليه وضع آخرون ولكل اجتهاداته التى حفلت بالأدلة. [راجع الفقه على المذاهب الأربعة]

(٥) وهذه القوامة لا تنقص حق المرأة ولا قدرها، بل ترفعها منزلة أعلى من الأخرى التى لا قوامة لزوجها عليها، يدرك ذلك من له إلمام بطبائع النساء. (دكتور فوزى محمد الطويل – دراسات فى الشريعة الإسلامية ص١٩٥).

اللّه ﷺ: [القصاص" فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ فرجعت بغير قصاص][1].

وعن على بن أبى طالب[2] قال: أتى رسولَ اللّه ﷺ رجلٌ من الأنصار بامرأة له، فقالت: يا رسول اللّه أن زوجها فلان بن فلان الأنصاري وإنه ضربها فأثر في وجهها، فقال رسول اللّه ﷺ ليس له ذلك[3]، فأنزل اللّه تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ أي في الأدب فقال رسول اللّه ﷺ: "أردت أمراً وأراد اللّه غيره".

وعن جرير بن حازم[4] « عن الحسن في رجل لطم امرأته فأتت تطلب القصاص، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص، فأنزل الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه، ونزلت الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض »[5].

(١) أبو بكر بن أبى شيبة – مصنف ابن أبي شيبة ج٥ ص٤١١ رقم:٢٧٤٩٣.

(٢) هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم. ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك. وزوجه بنت الرسول ﷺ فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له أنت أخي ومناقبه كثيرة. روى عن النبي ﷺ كثيرا، وروى عنه من الصحابة ولداه الحسن والحسين وابن مسعود وأبو موسى وابن عباس وأبو رافع وابن عمر وأبو سعيد وصهيب وزيد بن أرقم وجرير وأبو أمامة، وقد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام،وقتله غدرا ابن ملجم فى رمضان عام ٤٠هـ. راجع الإصابة لابن حجر – العين بعدها اللام.. رقم:٥٦٩٢ [ص:٥٦٥/٥٦٦]، وراجع للعلامة أبى عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر – الاستيعاب فى معرفة الصحابة – تحقيق محمد البيجاوى – دار الجيل – بيروت ١٩٩٢م.

(٣) المنفى هو الضرب الذى يترك أثرا فى وجه المرأة، أو يجعلها فى موضع الألم البدنى الشديد.

(٤) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الإمام الحافظ الثقة المعمر أبو النضر الأزدي ثم العتكي البصري. حدث عن الحسن وابن سيرين وأبي رجاء العطاردي وهو أكبر شيخ له ونافع مولى ابن عمر وأبي فزارة العبسي وعطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة وسالم بن عبد الله وطاووس وحميد بن هلال وعمه جرير بن يزيد وزبيد اليامي وأبي إسحاق وزيد بن أسلم وجميل بن مرة وثابت وأيوب والزبير بن الحريث والزبير بن سعيد الهاشمي وسهيل بن أبي صالح... وغيرهم، وحدث عنه ولده وهب بن جرير الحافظ وأيوب السختياني والأعمش وهشام بن حسان ويزيد بن أبي حبيب وهم من شيوخه والثوري والليث بن سعد وطائفة من أقرانه... وغيرهم، مات رحمه الله سنة سبعين ومئة » [سير أعلام النبلاء ج٧ ص٩٨ رقم:٤٣]

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ج: ٥ ص: ٤١١ – الحديث رقم: ٢٧٤٩٣.

وقوله تعالى: ﴿فالصالحات﴾ من النساء ﴿قانتات﴾، مطيعات لأزواجهن ﴿حافظات للغيب﴾، حيث تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله، وقوله: ﴿بما حفظ الله﴾ أي المحفوظ من حفظه الله. فعن أبي هريرة ﷺ قال: سئل النبي ﷺ أي النساء خير فقال خير النساء من تسر إذا نظر وتطيع إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها[١]، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾[٢].

وعن عبد الرحمن بن عوف[٣] قال، قال رسول الله ﷺ: إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت"[٤]، وقوله تعالى: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ أي النساء اللاتي تتخوفون أن ينشزن على أزواجهن[٥]؛ لأنها أطاعت ربها حسب ما شرعه جل شأنه، وأطاعت زوجها حسب ما أمر الله تعالى، فقد فازت برضوانه جل علاه.

ومتى ظهر له منها شيء من إمارات النشوز فليعظها، وليخوفها عقاب الله في عصيانه، فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها طاعته فى غير معصية، وحرم عليها معصيته فى أمر الطاعة لما له عليها من الفضل والأفضال، وقد قال رسول الله ﷺ: "لو كنت آمراً أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها"[٦].

---

(١) العلامة الحاكم – المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١٧٥ رقم: ٢٦٨٢.
(٢) سورة النساء – من الآية ٣٤.
(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف أبو محمد الزهري القرشي رضي الله عنه شهد بدرا مع النبي، روى عنه بنوه إبراهيم وحميد وأبو سلمة ومصعب وعمر بنو عبد الرحمن بن عوف وجبير بن مطعم وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وابن عمر وأنس بن مالك والمسور بن مخرمة، قال الحسن عن ضمرة مات لست بقين من خلافة عثمان، وهو بن خمس وسبعين. [العلامة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي المولود ١٩٤هـ، المتوفى ٢٥٦هـ – التاريخ الكبير– دار الفكر – تحقيق السيد هاشم الندوي – ج٥ ص٢٣٩ رقم: ٧٩٠، وراجع الجرح والتعديل ج٥ ص٢٤٧ رقم: ١١٧٩]
(٤) الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج: ١ ص: ١٩١ – الحديث رقم: ١٦٦١.
(٥) النشوز فى اللغة هو الإرتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، والمعرضة عنه، المبغضة له الخارجة على ما يطلبه منها، أو يكون من جانب الرجل على زوجه، فيكون هو الآخر ناشزا. قال تعالى: ﴿وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [سورة النساء – من الآية ٣٤]، وقال تعالى فى شأن الرجال: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [سورة النساء – الآية ١٢٨] فكأن النشوز يقع من ا لزوجين أو من أحدهما.
(٦) سنن الترمذي ج: ٣ ص: ٤٦٥ – باب ما جاء في حق الزوج على المرأة – الحديث: ١١٥٩، سنن الدارمي ج: ١ ص: ٤٠٦ – باب النهي ان يسجد لأحد – الحديث: ١٤٦٤، المستدرك على الصحيحين ج: ٤ ص: ١٩٠ – الحديث: ٧٣٢٥. و عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ، قال رسول الله ﷺ: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه لعنتها الملائكة حتى تصبح"[الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ١٠٦٠ – باب تحريم امتناعها من فراش زوجها – الحديث: ١٤٣٦]

﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال ابن عباس: الهجر هو أن لا يجامعها، ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره، وكذا قال غير واحد وزاد آخرون في رواية: ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها، وعن ابن عباس: يعظها فإن هي قبلت، وإلا هجرها في المضجع، ولا يكلمها من غير أن يرد نكاحها وذلك عليها شديد.

وقال مجاهد والشعبي: الهجر هو أن لا يضاجعها. وعن معاوية بن حيدة القشيري[(١)] أنه قال: يا رسول الله ما حق امرأة أحدنا عليه؟ قال: "أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبّح، ولا تهجر إلا في البيت[(٢)]".

وقوله: ﴿واضربوهن﴾ أي إذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران، فلكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح، ودليل ذلك ما ثبت في صحيح مسلم عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع: "واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان[(٣)]، ولكم عليهن أن لا يطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف[(٤)]".

ولما كانت المرأة لها حقوق وعليها واجبات، والرجل كذلك مع تمايز كل منهما فى الخصائص، فإن مخالفة هذه القواعد الثابتة تؤدى إلى تدمير أحد النوعين أو إلى تدميرهما معاً عندما يراد ممارسة المخالفات الشرعية[(٥)]؛ لأن الشريعة ما وضعت إلا لمصالح العباد فى العاجل والآجل.

---

(١) معاوية بن حيدة القشيري البصرى له صحبة جد بهز بن حكيم سكن البصرة ومات بخراسان حديثه عند ابنه حكيم وهو معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة من بنى عامر بن صعصعة من هوازن. [راجع الثقات ج٣ ص٣٧٤ رقم: ١٢٢٦، وتقريب التهذيب ج١ ص٥٣٧ رقم: ٦٧٥٥، والجرح والتعديل ج٨ ص٣٧٦ رقم: ١٧٢١]

(٢) مصنف عبد الرزاق ج: ٧ ص: ١٤٨ – باب حق المرأة على زوجها وفي كم تشتاق – الحديث رقم: ١٢٥٨٤

(٣) عوان: أي أسيرات، شبههنّ ﷺ بالأسيرات شفقة بهن ورحمة عليهن، والعوان تطلق ويراد بها المتوسطة فى العمر بين الصغر والكبر، كما يراد بها التكرار والكل مراد على ناحية اللغة. [راجع القاموس المحيط — باب النون فصل العين]

(٤) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٨٩٠ – باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم – الحديث: ١٢١٨، وهذا جزء من حديث طويل.

(٥) الشيخ — محمد نصر السروجى — المرأة فى ظل الإسلام — ص ٣٣ ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٥٦م

غير أن عملاء الاستعمار أصحاب الفكر الخبيث، يحاولون زلزلة القواعد الثابتة وبذر بذور الخلاف بين الأمم القائمة مستغلين ضعف الوازع الدينى لدى البعض وانخفاض الأرصدة الدينية والثقافية، مسارعين إلى إعلان دعاوى كاذبة، زاعمين بها تحرير المرأة من ذل استعباد الرجل، تحت أسم مساواة المرأة بالرجل، أو تحرير المرأة من استعباد الرجل، أو غير ذلك من الأسماء التى قد تجد لها صدى فى نفوس السذج

ومن ثم قام البهائية بإعلان طلبهم مساواة الرجال بالنساء وكأنهم هم الذين يدعون إليها يقول المازندرانى « إن أحد الأنظمة الاجتماعية التى جعل بهاء الله لها أهمية عظيمة هى مساواة النساء بالرجال »[1]، فى كافة الحقوق والواجبات، فهذه مسألة مستقرة دائما، فى الميراث وأحكام النفقة وغيرها.

ومن قبل فعل البابية نفس الفعل وصنعوا ذات الصنيع، فيقول الباب الشريعة الماضية تفرق بين الرجل والمرأة فى الميراث، أما أنا فأقول كما يأكلان ويشربان ويتناكحان يتوارثان السوية بالسوية والتسوية بالتسوية[2].

ورغم أن مساواة المرأة بالرجل حسب مقاصدهم الخبيثة لم تنل القبول من جماهير النساء، ألا أنها مع ذلك دعوى مخالفة لأحكام الشريعة الإلهية، والفطرة الطبيعية أليس الرجل مكلفاً بالعبادات فى كل وقت وحين بينما ترفع الصلاة[3] عن المرأة حين يأتيها ما يأتى أمثالها من النساء حيضاً ونفاساً فأين هى المساواة المُرادة

---

(١) المازندرانى — بهاء الله والعصر الجديد — صـ١٢٧

(٢) الميرزا على محمد — باب الله — البيان الوح الخامس عشر صـ١١٧

(٣) هى الرابط الوثيق الذى يبرز العقيدة فى شكل عملى، ولذا فإن العلماء يقولون: إن الصلاة هى العلامة الوحيدة بين الإنسان وربه. ففى الحديث الشريف: عن عمر رضي الله عنه قال: « جاء رجل فقال يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الإسلام قال الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين »(الشيخ إسماعيل محمد العجلونى (ت: ١١٦٢هـ) مكتبة الغزالى –كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس – دمشق. ج٢ ص٣٩ – الحديث رقم: ١٦٢١، وقال العجلونى: رواه بعض الفقهاء بلفظ الصلاة عماد الدين فمن أقامها أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين يعني دين نفسه.). وعن جابر ﷺ قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة »(الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٥ ص١٣ – ٩ باب ما جاء في ترك الصلاة – الحديث:٢٦١٩، وأخرجه ابن ماجة – سنن ابن ماجه ج١ ص٣٤٢– ٧٧ باب ما جاء فيمن ترك الصلاة – الحديث:١٠٧٨، والإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج٣ ص٣٧٠ – الحديث: ١٥٠٢١.

أم يريدون أن تكلف المرأة فى هذه الأوقات بما يكلف به الرجال وهذا عبء وتكليف ليس فيه شيء من التحقيق، أم يريدون أن يستريح الرجل من العبادة عندما تستريح امرأته، فيتساوى صاحب العذر مع من لا عذر له.

وهل يريدون أن يقوم الرجل بالحمل والرضاعة وتربية الأولاد كما تفعل المرأة وهو لا يملك تلك المقومات، أم يريدون المرأة أن تتحول إلى رجل فتطأ بدلا من أن توطأ، وتجامع بدل من أن تجامع.

بل إن الإسلام لم يسمح للمرأة الدخول لميدان القتال مُقاتلة وإنما يسمح لها أن تدخل إليه عند الحاجة مسعفة للجرحى أو ساقيه بحيث تكون فى الأعمال التى تتمكن منها[1]، فى نفس الوقت حين سألت النسوة عن دورهن فى الجهاد قال رسول الله (ﷺ) عندما سألته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت « يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور »[2]، وهو قياس للأفضلية، وتنبيه على ما فيه نوع الأفضلية، يجب القيام به.

ﷺ وعن أبي سلمة[3] عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة »[4]، وهذا يبين أن الجهاد أنواع، والأفضلية درجات، وأعلاها ما يقع فى طاعة الله تعالى ورضوانه.

---

(١) قد دلت الأبحاث العلمية فى مجال الهندسة الوراثية — أن رجلاً خالف الطبيعة البشرية، فسمح لنفسه أن يكون حقل تجارب حيث زرع له رحم فى تجويف بطنه: وغزى بالهرمونات الأنوثية ثم وضع فى بطنه جنين حمل به فترة ستة أشهر ثم كانت النتيجة أن تصدع بناء الرجل تماماً ومات الجنين.

(٢) صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٥٥٣ – باب فضل الحج المبرور الحديث رقم:١٤٤٨) وعن أبي هريرة ﷺ أيضا قال: « سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور » (صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٥٥٣ – باب فضل الحج المبرور الحديث رقم:١٤٤٧) والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة على ورد به الحديث الشريف، وقد تمسك به أهل الإسلام وأفاضوا فيه شرحا وتعليقا.

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب القرشي الزهري الحافظ أحد الأعلام بالمدينة قيل اسمه عبد الله و قيل إسماعيل ولد سنة بضع وعشرين، حدث عن أبيه بشيء قليل لكونه توفي وهذا صبي وعن أسامة بن زيد وعبد الله بن سلام وأبي أيوب وعائشة وأم سلمة وبنتها زينب وأم سليم وأبي هريرة وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان طالباً للعلم فقيها مجتهدا كبير القدر حجة، وحدث عنه ابنه عمر بن أبي سلمة وابن أخيه سعد بن إبراهيم وغيرهم، وكان ثقة فقيها كثير الحديث وأمه تماضر بنت الأصبغ بن عمرو من أهل دومة الجندل أدركت حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول كلبية نكحها قرشي، توفي أبو سلمة بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.(راجع سير أعلام النبلاء ج٤ ص٢٨٧ – الطبقة الثانية من التابعين– رقم:١٠٨)

(٤) الإمام النسائى – سنن النسائي (المجتبى) ج٥ ص١١٣ – ٤باب فضل الحج – رقم:٢٦٢٦، وأخرجه الطبرانى – المعجم الأوسط ج٨ ص٣١٩ – رقم٨٧٥١، وأحمد – مسند أحمد ج٢ ص٤٢١ — رقم:٩٤٤.

كما أن بعض آدمى التجارب فى أوربا أرتضى أن يقوم الرجل بدور الأنثى فى الإرضاع فقام بتناول العقاقير المنشطة للغدة اللبنية بجانب تكبير حجم الثدى، فلما قام بعملية الإرضاع فوجئ بتهور حاد فى كرات الدم وانهيار فى البناء الخلوى كما أصيب الطفل الذى رضع منة بتسمم نتج عنه نزيف للصغير، وموت للكبير فهل يريد البهائيون تحول المجتمع إلى جيوش من المرضى، وكتل من الهائمين.

فى نفس الوقت فإن الإسلام بين للمرأة منزلة تعلو فى بعض الأحيان منزلة الرجل، من ذلك قول رسول الله ـ «"الجنة تحت أقدام الأمهات »(1)، ولم يقل الجنة تحت أقدام الرجال، فهذه الميزة جاءت جبراً لها، وإصلاحاً من شأنها، حتى تتساوى مع الرجل فى كثير من الأحيان.

---

(١) العلامة العجلونى – كشف الخفاء ج١ ص٤،١ — رقم: ١،٧٨، وقال العجلونى: أخرج أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن معاوية بن جاهمة السلمي ان جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فألزمها فإن الجنة تحت رجليها، وقال الحاكم صحيح الإسناد وتعقب بالاضطراب وأخرجه ابن ماجه أيضا عن معاوية ابن جاهمة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال ويحك أحية أمك قلت نعم يا رسول الله قال فارجع فبرها ثم أتيته من الجانب الآخر فقلت يا رسول الله اني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال ويحك أحية أمك قلت نعم يا رسول الله قال فارجع فبرها ثم أتيته من أمامه قلت يا رسول الله اني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال ويحك أحية أمك قلت نعم يا رسول الله قال ويحك الزم رجلها فثم الجنة وفي الباب أيضا ما أخرجه الخطيب في جامعه والقضاعي في مسنده عن أنس رضي الله عنه رفعه الجنة تحت أقدام الأمهات، وأخرج الطبرانى بلفظ عن معاوية بن جاهمة عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استشيره في الجهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألك ولدان قلت نعم قال الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما (المعجم الكبير ج٢ ص٢٨٩– ٢٣. جاهمة أبو معاوية السلمي– رقم: ٢٢،٢)

وأخرج أحمد[1] عن عوف بن مالك[2] قال: « قال رسول الله ﷺ أنا وامرأة سفعاء الخدين[3] كهاتين[4] يوم القيامة وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى امرأة ذات منصب وجمال أيمت من زوجها، حبست نفسها على أيتامها حتى بانوا أو ماتوا »[5].

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار معد بن عدنان بن أد بن ادد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. راجع البداية والنهاية لابن كثير (١٠/٣٢٥) بالإحالة للحافظ الكبير أبو بكر البيهقي في الكتاب الذي جمعه في مناقب أحمد عن شيخه الحافظ أبي عبدالله الحاكم صاحب المستدرك. ولد ابن حنبل سنة ١٦٤هـ وطاف أحمد بن حنبل في البلاد والآفاق وسمع من مشايخ العصر وكانوا يجلونه ويحترمونه في حال سماعه منهم وهو إمام في الحديث والفقه وصاحب المذهب الحنبلي، وله من الكتب: المسند، الناسخ والمنسوخ، كتاب الزهد، المعرفة، الجرح والتعديل والتعليل، وكانت محنته أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب القرآن العظيم وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب وقلة مبالاته بما كان منهم في ذلك إليه وصبره عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم. وتوفي رحمه الله يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله. [راجع: معجم المؤلفيين ٢/٩٦، وفيات الأعيان ١/٢٠، أعلام الموقعين ١/٣٢]

(٢) عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، ممن شهد فتح مكة وله جماعة أحاديث، وفي كنيته أقوال أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله وأبو محمد وأبو عمرو وأبو حماد، وكان من نبلاء الصحابة. حدث عنه أبو هريرة وأبو مسلم الخولاني وماتا قبله بمدة وجبير ابن نفير وأبو إدريس الخولاني وراشد بن سعد ويزيد بن الأصم وشريح بن عبيد والشعبي وسالم أبو النضر وسليم بن عامر وشداد أبو عمار. مات رحمه الله سنة ثلاث وسبعين. [راجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٨٧ – رقم:١٠١]

(٣) سفعاء الخدين: متغيرة لون الخدين لما يكابدها من المشقة والضنك، قال الخطابي: السفعاء هي التي تغير لونها إلى الكمودة والسواد من طول الأيمة، كأنه مأخوذ من سفع النار وهو أن يصيب لفحها شيئا فيسود مكانه، يريد بذلك عليه السلام أن هذه المرأة قد حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج إلى أن تتزين وتصنع نفسها لزوجها، وقيل: السفعة بضم المهملة نوع من السواد ليس بالكثير وقيل هو سواد مع لون آخر، وفي الصحاح سواد مشرب بالحمرة أراد أنها بذلت نفسها لأولادها وتركت الزينة والترفه حتى تغير لونها من المشقة إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها ولم يرد أنها كانت من أصل الخلقة كذلك لقوله ذات منصب وجمال. [العلامة: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب– عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١٤ ص٤٠ – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

(٤) (كهاتين) أي من الأصبعين فإن قلت درجات الأنبياء عليهم السلام أعلى من درجات سائر الخلق لا سيما درجة نبينا صلى الله عليه وسلم لا ينالها أحد قلت الغرض منه المبالغة في رفع درجته في الجنة وإنما فرق بين الأصبعين إشارة إلى التفاوت بين درجة الأنبياء وآحاد الأمة. [المصدر السابق] وراجع شرح السيوطي لسنن النسائي ج٣ ص١٨٧– العلامة عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م–تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة]

(٥) الإمام أحمد – مسند أحمد ج٦ ص٢٩ – رقم: ٢٤،٥٢، والطبراني – المعجم الكبير ج١٨ ص٥٦– رقم:١٠٣

كما أن الإسلام أوصى بالمرأة خيرا ففى الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء »(١).

وكذلك قوله (ﷺ) « للرجل الذى جاء يسأله عن أحق الناس بحسن صحبته، فقد أخرج البخارى ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أيضا قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من؟ قال ثم أمك؟ قال ثم من؟ قال ثم أمك؟ قال ثم من؟ قال ثم أبوك »(٢).

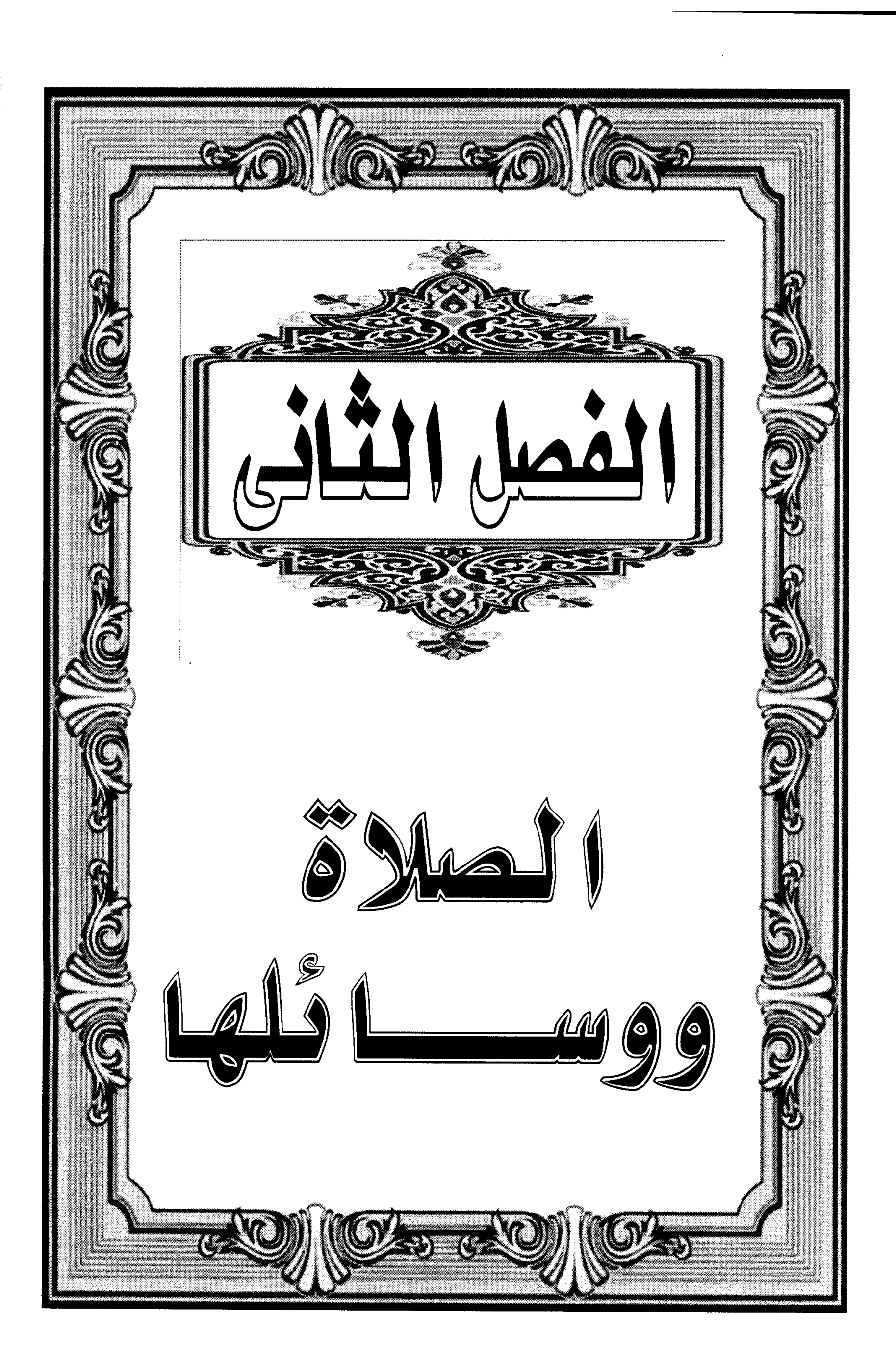
من ثم فإن مزاعم البهائية عن المرأة، ومساواتها بالرجل، إنما هى فكرة واهية لان المرأة فى البهائية تحولت إلى صورة للمتعة الجنسية الرخيصة، وذلك مما يفسر انتشار البهائية فى أوساط المراهقين و المتطلعين إلى الجنس والمتعطشين لارتواء غرائزهم الشيطانية عن طريق الفسوق(٣).

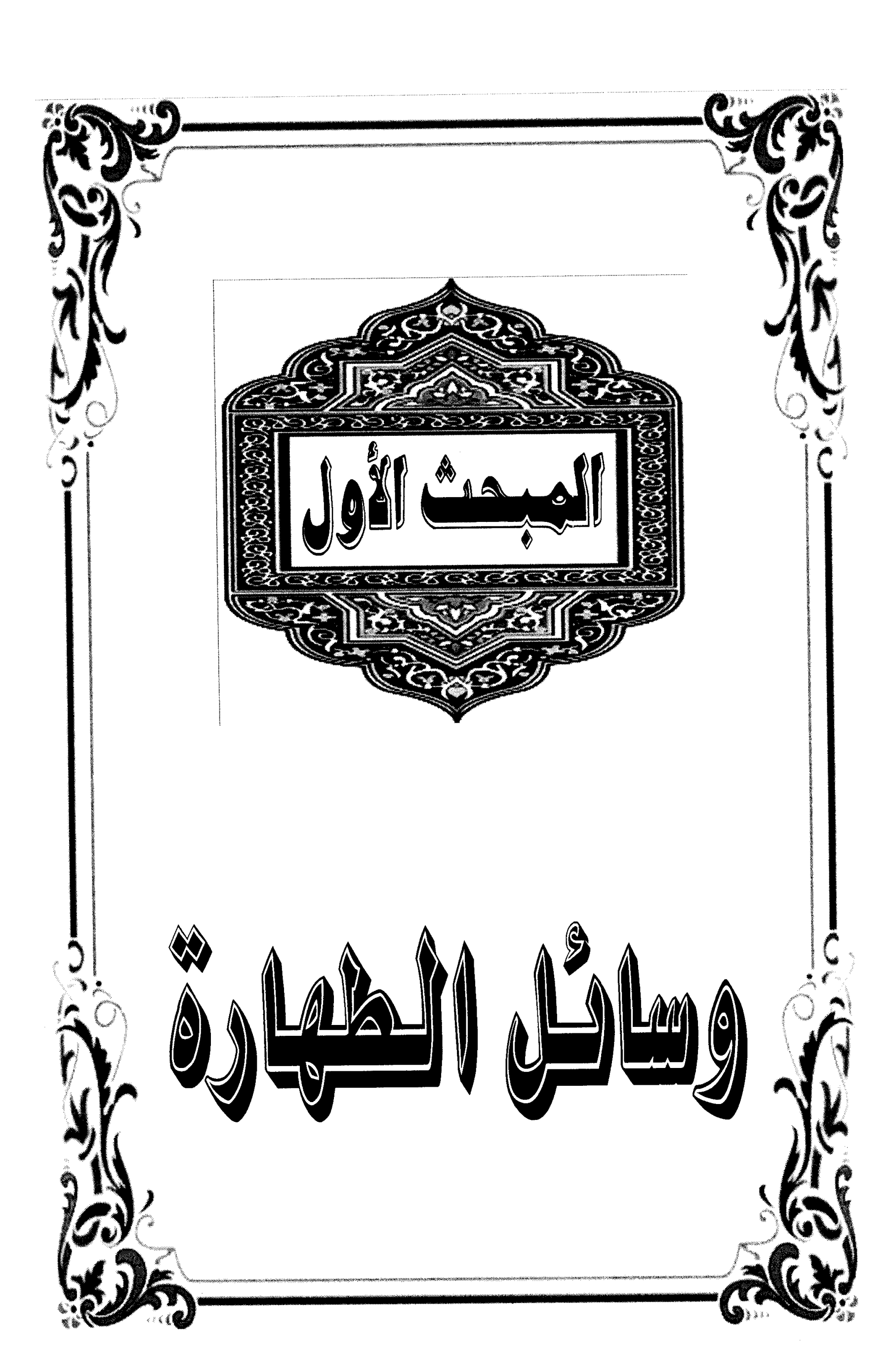
۞ **وفى تقديري**: أن البهائية بناء على القواعد الخمسة السالفة قد كشفوا نواياهم أمام الرأى العام وصارت حيلهم معروفة، ومن ثم فكل من يتعرض إليهم بالدراسة يمكنه أن يعرف أفكارهم حول الجوانب التشريعية وهو ما سوف أعرض إليه عند الحديث فى تفصيلات الشريعة البهائية.

(١) الإمام البخارى - صحيح البخاري ج٣ ص١٢١٢ — رقم:٣١٥٣ وأخرج مسلم بلفظ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها. (راجع صحيح مسلم ج٢ ص١٠٩١رقم: ١٤٦٨)

(٢) صحيح البخاري ج٥ ص٢٢٢٧- باب من أحق الناس بحسن الصحبة- رقم:٥٦٢٦، صحيح مسلم ج٤ ص١٩٧٤ - كتاب البر والصلة والآداب- باب بر الوالدين وأنهما أحق به- رقم:٢٥٤٨

(٣) الأستاذ — إحسان إلهى ظهير — البهائية — ص١٤٢


الفصل الثانى
الصلاة
ووسائلها



المبحث الأول

وسائل الطهارة

شرع الله فى كتبه وعلى ألسنة رسله، الصورة التى يمكن للعبد أن يكون متهيئا فيها، للوقوف بين يدى ربه على الناحية القلبية والبدنية العقلية والروحية والنفسية، على أساس أن الجسم والعقل يتكاملان ففى الحديث الشريف: عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »[1]

غير أن طهارة القلب وحدها تكون ناقصة، ومن ثم فلابد أن تكملها طهارة البدن، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[2]. فكلما كان الجسم صحيحاً، كان العقل صحيحاً، لما هو معروف مشهور من أن العقل السليم فى الجسم الصحيحة، ولما هو مقرر فى الأعراف السليمة من أن صحة الأديان من صحة الأبدان.

---

(١) أخرجه مسلم – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٨٧ – باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله – الحديث: ٢٥٦٤ – الحديث: ٢٥٦٤، وأخرجه ابن حبان – صحيح ابن حبان ج:٢ ص:١١٩ – ذكر الإخبار بأن على المرء تعهد قلبه وعمله دون تعهده نفسه وماله، وأخرجه ابن ماجه – سنن ابن ماجه ج:٢ ص:١٣٨٨ الحديث:٤١٤٣، وأحمد فى مسنده ج:٢ ص٢٨٤ – الحديث: ٧٨١٤، وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى ج٧ ص١٢٤.

(٢) سورة الأعراف آية ٣١ وذكر الإمام ابن كثير – رحمه الله – عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾؛ قال: كان رجال يطوفون بالبيت عراة، فأمرهم الله بالزينة، والزينة اللباس، وهو ما يوارى السوأة، وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع، فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد »(الإمام الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٢ ص٢١. ورواية ابن عباس ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ج٤ ص٦١ – طبعة دار الغد العربى)، وأن يأكلوا ويشربوا من المباحات التى جعلها الله لهم فى حدود ما شرعه الله تعالى، حتى لا يقع الإسراف. وقال الإمام القرطبى: » قال ابن عباس: أحل الله فى هذه الآية الأكل والشرب ما لم يكن سرفا، أو مخيلة، فأما ما تدعو الحاجة إليه، وهو ما سد الجوعة، وسكن الظمأ، فمندوب إليه عقلا وشرعا. لما فيه من حفظ النفس، وحراسة الحواس، ولذلك ورد الشرع بالنهى عن الوصال، لأنه يضعف الجسد، ويميت النفس، ويضعف عن العبادة «(الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – جـ٣ /ص٢٧,٩)، وقال العلامة أبو السعود: » روى أن بنى عامر كانوا فى أيام حجهم، لا يأكلون الطعام إلا قوتا، ولا يأكلون دسما، يعظمون بذلك حجهم، فهم المسلمون بمثله، فنزلت: ﴿ " ولا تسرفوا " ﴾، بتحريم الحلال، أو بالتعدى إلى الحرام، أو بالإفراط فى الطعام « (العلامة أبو السعود – تفسير أبو السعود – جـ٢ ص١٦٤ –ط على صبيح).

ولما كانت الطهارة البدنية مظهراً من مظاهر النظافة، حتى يكون صاحبها طيباً، فقد نبه إليها الحديث الشريف، فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ: أيها الناس: إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾[1]. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة المؤمنون – الآية ٥١ فى هذه الآية الخطاب من الله ﷻ لجميع المرسلين ، تأكيدا لوحدة الدين ، وأيا ما كان المخاطب هنا ؛ عيسى عليه السلام وحده أم محمدﷺ وحده ، أم جماعة المرسلين ؛ فإن مفهوم الخطاب قد صدر لجميعهم فى أزمانهم ، وأمروا بتحرى المطعم الحلال.ومن هنا ؛ نجد عبارة الإمام القرطبى ،توجيها ، وعتابا لكثير ممن فقد هذا الأدب القرآنى الخالد ، قال:» سوى الله تعالى بين النبيين والمؤمنين فى الخطاب ، بوجوب أكل الحلال ، وتجنب الحرام ،ثُمَّ شمل الكل فى الوعيد ، الذى تضمنه قوله تعالى: ﴿ إنى بما تعملون عليم ﴾. صلى الله على رسله وأنبيائه وإذا كان هذا معهم ؛ فما ظن الناس بأنفسهم !«(تفسير القرطبى – جـ ٦ ص٤٦٦٢). ولا يفوتنا أن نشير أن فى هذه الآية إرشادا إلى مشروعية التكسب ، والبعد عن سؤال الناس ،فرسل الله هم صفوة خلقه ، وفيهم تتحقق الأسوة ، ويحسن الاقتداء بهم ، فهم على هدى ونور من ربهم ، فمنهجهم هو العمل ، والتكسب ، والأكل من عمل أيديهم ، فقد ذكر أن عيسى عليه السلام كان يأكل من عمله ، وكان ﷺ يعمل على قراريط لأهل مكة ، وكان يرعى الغنم ، وكان نبى الله داوود يأكل من عمل يده.ففى الحديث الذى رواه مسلم والترمذى ، عن عبدالله بن عمر ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال:» قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافا ،وقنعه الله بما آتاه «(رواه الإمام مسلم فى كتاب الزكاة – باب فضل التعفف والصبر والقناعة – جـ٣ ص ١٤٤). وقال المنذرى:» الكفاف من الرزق: ما كف عن السؤال ،مع القناعة ، لا يزيد على قدر الحاجة «(الترغيب والترهيب – المنذرى – جـ٣ ص١٢). وقوله تعالى: ﴿ واعملوا صالحا.. ﴾ تتسع دائرته ، ليشمل العمل والعبادة ، فكلاهما مكمل للأخر ، ومن مفهوم العمل هنا ، الأخذ بالأسباب ، والتكسب بالعمل ، والتجارة من أجل الوصول إلى ما قسمه الله للعباد ،قال ﷺ:» لأن يأخذ أحدكم حبلة فيأتى بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها ، فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه «(أخرجه الإمام مسلم فى النهى عن المسألة بمعناه – مسلم بشرح النووى – جـ٣ص١٣٠). فالآية هى بيان للهدى المستقيم ، الذى يجب أن يعمل به ، إذ هو هدى الأنبياء ، ففى الحديث أيضا: ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داوود كان يأكل من عمل يده «(رواه البخارى فى كتاب البيوع – باب كسب الرجل وعمله بيده – جـ٤ ص٣٥٥).والعلاقة بين قوله تعالى: ﴿ كلوا من الطيبات... ﴾ وقوله: ﴿ اعملوا صالحا... ﴾ علاقة واضحة المعالم ، وهنا أمر يجب التنبيه عليه ؛ وهو من الأمور التى جعلت الكثيرين من أبناء الإسلام يقصرون فى أداء الواجبات الدينية ، ظنا منهم أن العمل والتكسب يكفيهم ، ويعفيهم من أداء الواجبات التى تتعارض مع ظروفهم ، ومع أعمالهم اليومية ، ومن ذلك على سبيل المثال: الإهمال فى أداء الصلاة ، أو تضييع بعض الفروض.والمنهج الإسلامى واضح فى إظهار القاعدة ، التى يجب العمل بها ، وهى قوله ﷺ:»... فأعط كل ذى حق حقه «(أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه – باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له – في الحديث رقم: ١٨٦٧). والأدب القرآنى أدب واضح المعالم ، فى وسطية الإسلام ، وبيان مفهوم العمل والعبادة.

(٢) سورة البقرة – الآية ١٧٢.

ثم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث أغبر. يمد يديه إلى السماء. يا رب ! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك ؟»[١]، وهذا يتعلق بطهارة البطن، كما يتعلق بطهارة المطعم والمشرب، ويدخل جميعه في نطاق الطهارة بالمعنى العام.

- **ويقول أحد العارفين**: « إن الله جميل يحب الجمال، فجملوا أنفسكم، نظيف يحب النظافة فنظفوا قلوبكم وأبدانكم ونقوا أوعية أفئدتكم »[٢].

وما من نبى إلا وعلم قومه كيف تكون الطهارة القلبية وكيف تكون الطهارة البدنية وكيف يجمع المرء بينهما[٣].وقد تنفرد عباده من العبادات بوسيلة من وسائل الطهارة عند أصحاب الأعذار على سبيل الاستثناء واستخدام الرخصة[٤].

كما أن الطهارة تمثل نوعا من الاستعداد البدني والقلبى، حتى يكون المرء مستعداً لاستقبال الفيوضات من الله عز وجل، وكلما كان أنقى طهارة كلما كان أكثر استعدادا لتلقى الفيوضات الإلهية، وقد صح أن الإمام البخارى ما كان يدون حديثا في صحيحة إلا بعد أن يغتسل ويتطهر ويتوضأ ويصلى ركعتين[٥].

وعلى هذا النحو صار اغلب الفقهاء و جلة العارفين الذين صاروا بين الناس أنجما تضيء ومعالم يتوقف الناس عندها، أو يهتدون إليها[٦].

---

(١) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٧,٣ – الحديث: ١,١٥، وأخرجه الترمذى – سنن الترمذي ج٥ ص٢٢. الحديث: ٢٩٨٩، والبيهقى – سنن البيهقي الكبرى ج٣ ص٣٤٦ – [٩٨] باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى بالصدقة ونوافل الخير رجاء الإجابة – الحديث: ١٨٧، وأحمد – مسند أحمد ج٢ ص٣٢٨ – الحديث: ٨٣٣.، وراجع صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص١.. حديث رقم ٦٥

(٢) الشيخ — محمد عبد العظيم دويدار — الدين والحياة ص١٣٧ ط دار الحرية ١٩٥٧ م

(٣) مثل هذه الأوجه الثلاثة لنظافة البدن مما لحق به، وشرع له الاغتسال، مسنونا ام واجبا، الثانى: طهارة القلب وشرع له البعد عن المهلكات من الحسد والكبر والرياء أما الثالث: فهو ما يكون مقدمة للصلاة فلا تصح عند الأداء إلا من طاهر البدن، والأصح فى الثواب إلا من طاهر القلب وبالتالى فيتكامل فيها الآمران.

(٤) وسائل الطهارة أثنان هما الماء والتراب الطهوران أيضاً، وقد يحل الحجر الطاهر محل أحدهما عند الإستبراء طبقاً للضرورة المرخصة وعن جابر رضى الله عنه يقول: نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يتمسح بعظم أو ببعر " صحيح مسلم – حـ٢ – صـ١٤٢ حديث رقم ٢٦٣

(٥) الشيخ/ محمد على البنهاوى — الإمام البخارى وجهوده فى جمع السنة — صـ١١٢ ط دار المهتدى ١٣٢٥هـ

(٦) الشيخ/ محمد على الأنطاكى — أولياء الله — صـ٣١ ط الدار القومية ١٩٥٧

وكان العارفون يربون مريديهم على هذه الطهارة، لا يبرحونها سواء أكانت فى معاملاتهم الخاصة، أم فى التعاملات العادية، وسواء أكان ذ لك عند تلاوة القران، أم حين يقوم المرء بإحدى الوظائف التى تجئ عقبها الولد، حتى إن بعضهم أوجب هذه الطهارة، وإن لم تكن عن طريق الاغتسال فعلى الأقل تكون فى وضوء[١].

غير أن البهائية خالفوا ذلك كله، وطوحوا بمقاصد الطهارة، كما طوحوا بوسائلها، فيذهب البهائيون؛ إلى أن الطهارة لا تكون من الأوساخ، وإنما تكون من المرض، فإذا لم يجد المرء الماء فليكن البديل هو أن يقول: "باسم الله الأطهر الأطهر" ثم يشرع فى العمل الذى يقصده هذا ما حكم به مولى رب العالمين[٢].

والملاحظ أنهم جعلوا الألفاظ وسيلة من وسائل الطهارة تتساوى مع الماء فى أعمال الطهارة، ولكنهم لم يعترفوا بدور التراب فى الطهارة، كما لم يحددوا طبيعة هذه الأقوال، ولا عدد المرات التى يمكن القيام بها.

أما الأوساخ التى تصيب الثياب، فإن التمسك بحبل اللطافة[٣] يكون هو الوسيلة لطهارة هذا الثوب، يقول بهاء الله: « تمسكوا بحبل اللطافة على شأن لا يرى من ثيابكم آثار الأوساخ، هذا ما حكم به من كان اللطف من كل لطيف والذى له عذر لا بأس عليه، انه لهو الغفور الرحيم »[٤].

كما أن الطهارة عندهم قد تكون بالماء، الذى لم يتغير ثلثه، أما إذا تغير الماء؛ فإن بحر الطهارة يكون فى أول الرضوان، ومعناه أنه الذى تجلى بأسماء البهاء الحسنى وصفاته العليا، يعيد الماء إلى أصلة نقاء واستعمالا.

(١) وصار من الآداب الإسلامية، قيام المرء بالوضوء بعد الجماع متى أراد تناول طعام أو الإعادة إلى ما كان يقوم به وقد ظهرت أثار عديدة محكى بعضها عن أهل الثقة تؤكد نفس المعنى، راجع للشيخ / الفشنى — شرح الأربعين النووية صـ٤٠. ط الكليات الأزهرية.

(٢) حسين على المازندرانى – الأقدس — صـ١٥٦ نص الكتاب عند البهائيين « وبسمه الحاكم على ما كان وما يكون » ص١٤٢.

(٣) اللطيفة: كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لأتساعها العبارة، كعلوم الأذواق، واللطيفة الإنسانية: هى النفس الناطقة المسماة عندهم بالقلب، وهى فى الحقيقة تنزل الروح إلى رتبه قريبة من النفس ومناسبة لها بوجه ومناسبة للروح بوجه، وسمى الوجه الأول: الصدر، والثانى: الفؤاد — التعريفات — للعلامة الجرجانى صـ٢٤٦ دار الريان للتراث

(٤) حسين على المازندرانى – الأقدس — صـ١٥٨

* **يقول البهاء**: « طهروا كل مكروه بالماء، الذى لم يتغير بالثلث، وإياكم أن تستخدموا الماء الذى تغير بالهواء، أو شيء آخر، كونوا عنصر اللطافة بين البرية، هذا ما أراد مولاكم العزيز الحكيم، كما رفع الله كل حكم دون الطهارة، عن كل الأشياء الملل الأخرى، انه لهو الغفور الكريم.

كما يقول وحيث قد انقسمت الأشياء فى بحر الطهارة فى أول الرضوان، حين تجلينا على من كان فى الامكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا، هذا من فضلى الذى أحاط العالمين، لتعاشروا مع الأديان وتبلغوا أمر ربكم الرحمن هذا إكليل الأعمال لو أنكم من العارفين»[1].

ورغم أن العبارات ركيكة المعنى، وبناءها متساقط على ناحية اللغة، إلا أنها فضحت هؤلاء الأفاكين، وكشفت عوراتهم؛ لأن بحر الطهارة الذى يتحدث عنه، هو نفسه بحر الظلمات الذى أفاضت الأساطير[2] فى ذكره، وتغنى مؤلفها بالتمسك به.ولا يبتعد بحر الطهارة الذى يقولون به عن بحر الظلمات، الذى أنتشر فى القصص الخيالية، إلا ابتعاد القرين عن المقارن الذى ينسب إليه،

فدل الأمر على أن البهائية يتحدثون عن الطهارة، حديث من لا يعى ما يقول، إذ كان الواجب أن يعرفوا الطهارة أولاً، ثم يتحدثوا عن وسائلها ثانياً، ثم يجئ الحديث عن مقاصدها ثالثاً، كما هو الحال فى الدراسات العلمية.

غير أن البهائيين يخلطون بين الماء الذى يستعمل كوسيلة للطهارة وغيره من أنواع[3] المياه الأخرى كأنهم يريدون أن يستعمل الناس بخار الماء لا نفس الماء؛ لأنه اللطافة إحدى حالات الماء، فالماء له خاصتان؛ خاصة التخلخل — وهى اللطافه —

---

(١) حسين على المازندرانى - الأقدس — صـ١٥٨

(٢) جمع أسطورة، وهى الباطل الذى لا يقبل الوجود الفعلى، والحديث العجيب الذى يختلقه صاحبه. (المعلم بطرس البستانى - قطر المحيط - باب السين).

(٣) المياه وأقسامها:

القسم الأول — الماء المطلق وحكمه انه طهور أى انه طاهر فى نفسه مطهر لغيره ويتدرج تحته من الأنواع ما يلى:—

أ- ماء الثلج- المطر- والبرد - ب- ماء البحر - ج- ماء زمزم- د- الماء المتغير بطول المكث

القسم الثانى: الماء المستعمل وهو المنفصل من أعضاء المتوضئ والمغتسل وحكمه انه طاهر كالماء المطلق سواءً بسواء اعتبارا بالأصل حيث كان طهوراً ولم يوجد دليل يخرجه عن طهور يته

القسم الثالث: الماء الذى خالطه طاهر كالصابون والزعفران والدقيق وغيرها من الأشياء التى تنفك عنها غالباً وحكمه انه طاهر ما دام حافظاً لإطلاقه

القسم الرابع: الماء الذى لاقته النجاسة: وله حالتان

أن يتغير بالنجاسة طعمه أو لونه أو رائحته وهو فى هذه الحالة لا يجوز به

أن يبقى الماء على إطلاقه بأن لا يتغير أحد أوصافه الثلاثة وحكمه انه طاهر وكذلك السؤر: وهو ما بقى فى الإناء بعد الشرب [راجع الفقه على المذاهب الأربعة حـ١ صـ١٣ : ١ وفقه السنة للسيد سابق صـ١٨ : ١٤ وأيضاً الفقه الواضح للدكتور محمد بكر إسماعيل حـ١ صـ٣٠ : ٣٣]ا

وخاصة التجوهر — وهى الكثافة – فإذا كان الماء فى إحدى الصورتين؛ أمكن الاستفادة منه على ناحية من النواحى، بشروط معتبرة عند القائلين بها.

غير أن البهائية لا يقولون بذلك، إنما يؤكدون على أن شريعتهم الحقة تقودهم إلى استخدام الماء المتخلخل ولذلك يقول الأستاذ إحسان إلهى ظهير: « إن الطهارة والنظافة فى البهائية فيها سخف على سخف؛ لأنها ظاهرة فى فسادها، يقول فالأشياء كلها طاهرة عندهم من المنى والبول، وغير ذلك من الأشياء النجسة والخبيثة عند جميع الأمم »[١].

* **ويقول أحد دعاتهم**: « قد حكم الله بالطهارة على ماء النطفة رحمة من عنده على البرايا »[٢]، لكن ما دور اللطافة كوسيلة من وسائل الطهارة؟

الجواب أنهم يقسمون اللطافة إلى

* **١ـ اللطافة العامة**
* **٢ـ اللطافة الخاصة الصغرى**
* **٣– اللطافة الكبرى** وهى التى يقع بها غسل ما تغير من الغبار وإزالة الأوساخ المتجمدة ودونها، فيقول المازندرانى: اتقوا الله وكونوا من الطاهرين والذى يرى فى كساءه وسخ لا يصعد دعاءه إلى الله ويجتنب عنه ملأ عالون، استعملوا ماء الورد أو العطر الخالص هذا ما أحب الله من الأول الذى لا أول له ليتضوع منكم ما أراد ربكم العزيز الحكيم[٣].

لكن ما هى الأشياء التى تحتاج الطهارة ؟

والجواب: يقرره الأستاذ إحسان إلهى ظهير قائلاً إن المنى طاهر عند البهائية والأشياء المجمدة هى الأخرى قابلة للطهارة، لكنها ليست طاهرة إلى حد الكمال يقول الأستاذ: إحسان: « إن شريعة البهائيين منتنة خبيثة كأحكامها، وقذرة نجسة، ومثل هذه لا تكون إلا شريعة الشيطان النجس الخبيث »[٤].

(١) الأستاذ — إحسان إلهى ظهير — البهائية صـ١٧٣
(٢) حسين المازندرانى — الأقدس الفقرات صـ ١٥٨ وما بعدها
(٣) خفايا الطائفة البهائية — الأقدس —صـ ١٥٨
(٤) الأستاذ — إحسان إلهى ظهير — البهائية صـ١٧٣

بيد أن الطهارة التى يدعون إليها لا يعرف أحد منا المراد بها، هل هى طهارة يومية، أو طهارة أسبوعية، أو طهارة شهرية، وهل يقع بها غسل أم جريان الماء على بعض الأعضاء ؟

وهنا تقع المفاجأة؛ إذ يقرر البهاء أن الطهارة تكون بالغسل الكامل فى كل أسبوع مرة، فإن غسل الأرجل فإنه يكون فى الصيف مرة واحدة كل يوم وفى الشتاء مرة كل ثلاثه أيام.

* **يقول البهاء**: « كتب عليكم تقليم الأظافر، والدخول فى محيط ما يحيط هياكلكم، فى كل أسبوع مرة، وتنظيف أبدانكم بها استعملتموه من قبل، أما باقى الأيام، فاغسلوا أرجلكم فى الصيف كل يوم مرة، وفى الشتاء كل ثلاثة أيام مرة »[1].

ليس بغريب أن يلحظ القارئ تدهور الفكر البهائى، وارتباطه بالعبث والسفه، هل الغسل يكون من الغائط والبول والمنى وكل ما يقع بينه وبين الجسم من احتكاك، أم أن هذا الغسل هو ذات الطهارة.

والغريب أن البهائيين لا يميزون بدليل إنهم يقولون: « استعملوا ماء الورد ثم العطر الخالص، على أساس أن هذا هو الذى أحبه الله من الأول، الذى لا أول له، كما يؤكد البهاء نفسه هذه الأفكار، وأما غسل الوجه والأيدى فلم يتذكره البهائية أبداً، وإنما يذكرون الأقدام، مقلدين الأمم الأوربية النتنة، اللاتي يفر أفرادها من الماء فرارهم من الأسد، وإلا فإن الشرائع السماوية كلها متفقه على النظافة والطهارة »[2].

◈ **وهنا أتساءل**: هل المنى والبول والغائط يدخلون فى النجاسة والخبث، وبالتالى لا يصعد الدعاء إذا كان المرء متسخاً بواحدً منها، أم أن هذا قاصر على الجسد؟

☜ **والجواب**: إن البهائية لا تقدم معلومة صحيحة فى هذا الجانب، وإنما يؤكدون أن الوسخ أنغمس فى بحر الطهارة مع ماء النطفة والبول والبراز والدم ولعاب الكلاب

(١) البهاء — الأقدس — فقرات ١٥٨ — ١٦١ وكذلك ٢٢٨

(٢) الأستاذ — إحسان إلهى ظهير — البهائية صـ١٧٤

والجيف والخنزير والخبائث الأخرى، وأن بحر الطهارة يمثل أول الرضوان فكل من أغتسل من بحر الطهارة يكون مستعداً لقبول تجلياتنا عليه[1].

لكن الباحث في النصوص البهائية، يتحير أمامها سواء في الغسل وكيفيته، وطريقة الغسل وحماماته وتفصيلاته التى يشمئز منها الذوق السليم، وتنفر منه القلوب، وكما لا يوجد أى بيان للصلاة فإن حالهم هو ذات الحال مع الصوم، والزكاة[2] ونصابها، والصوم[3] من ناحية التفصيلات المتعلقة به وكيفية الحج وأعماله[4].

---

(١) بهاء الله — الأقدس — فقرة ١٦٢

(٢) الزكاة: فى اللغة النماء، وفى لسان الشرع سميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة، وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات. [الشيخ سيد سابق – فقه السنة ج١ ص٢٧٦ – طبعة ١٩٨٨م]

(٣) يقول الإمام القرطبى: « لما ذكر الله ما كتب على المكلفين من القصاص والوصية ذكر أنه كتب عليهم الصيام وألزمهم إياه وأوجبه عليهم، ولا خلاف فيه، قال صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج)(الإمام البخارى – صحيح البخارى كتاب الإيمان – باب الإيمان ج: ١ ص: ١٢ – الحديث رقم:٨، وأخرجه مسلم – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٤٥ – باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام –الحديث رقم:١٦)، والصوم في اللغة: الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال. ويقال للصمت صوم، لأنه إمساك عن الكلام، قال الله تعالى مخبرا عن مريم: "إني نذرت للرحمن صوما"(سورة مريم – من الآية ٢٦)، أي سكوتا عن الكلام. والصوم في الشرع: الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات »(تفسير القرطبى جـ٢ ص٢٧٣)، لقوله عليه السلام: [من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه](الإمام البخارى – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٦٧٣ – باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم– حديث رقم: ١٨٠٤. وعن تحديد عدد أيام شهر رمضان ؛ لأنه شهر قمرى، لا يخضع للأيام الثابتة كالشهور الميلادية، وإنما هو مرتبط بمطالع القمر. قال رسول الله ﷺ: « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين »(الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٤ – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا الحديث رقم: ١٨١٠ وأخرجه الإمام مسلم صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٧٦٢ – باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال...الحديث رقم: ١٠٨١ وروى البخارى أيضا فى الحديث رقم: ١٨٠٧ من نفس الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له. وذكر فى الحديث رقم: ١٨٠٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين).

(٤) الأستاذ — إحسان إلهى ظهير — البهائية صـ١٧٥

وربما لا نستعجب من هذه النتائج، إذا علمنا أن البهاء أعترف بهذه الهلاوس، حيث يقول: « قد ماجت بحور الحكمة والبيان، كما هاجت نسمة الرحمن، اغتنموا يا أولى الألباب، أن الذين نكسوا عهد الله فى أوامره، ونكسوا على أعقابهم، أولئك أهل الضلال لدى الغنى المتعال، يا ملأ الأرض أعلموا أن أوامر سرج عنايتى بين عبادى، ومفاتيح رحمتى وكذلك ننزل الأمر من سماء مشيئة ربكم مالك الأديان »[1].

◈ ولئن كانت الطهارة عندهم قد أختلط أمرها إلى هذا الحد فهل يمكن للدارس التعرف على ما بعد الطهارة ؟

إن الدراسة المتأنية، تكشف عن كون الطهارة فى البهائية غير محدده الأسباب، فلم يقولوا: لماذا يقع التطهر؟ وما هى الأسباب التى تدعوا إليه؟ وهل يمكن أن تقع الطهارة موقعاً لا تقع فيه صلاة مثلاً أو عبادة؟ أو لها سبب من الأسباب؟ فهم خلطوا بين الأسباب والوسائل، كما خلطوا بين جميع المقدمات، وكافة النتائج، كالشأن مع أصحاب الاعتقادات الفاسدة، والعبادات الباطلة على طوال الفترات الزمانية.

إن الناظر فى المصادر البهائية يكشف عن اضطراب فى التفكير بدليل أن البهاء نفسه يقول: « ادخلوا ماءً بكراً والمستعمل منه لا يجوز الدخول فيه، إياكم أن تقربوا خزائن حمامات العجم من قصدها وجدوا رائحتها المنتنة قبل ورده فيها تجنبوا يا قوم ولا تكونن من الصاغرين أنه يشبه بالصديد والغسلين أن أنتم من العارفين وكذلك حياضهم المنتنة أتركوها وكونوا من المقدسين »[2].

ولست أدرى لماذا كان الرجل يحذر من خزائن حمامات العجم، هل لذاتها وهو أمر غير وارد، أم لأنها تخص العجم، وحينئذ يقول: هل نسى أن الإسلام لا يعترف بالتعصب الجنسى، بدليل ما ورد بالسنة النبوية المطهرة الصحيحة عن مصعب بن عبد الله قال: « قال رسول الله ﷺ: سلمان منا أهل البيت »[3].

---

(١) الأقدس صـ ١٤٠، فهو يحاول بث الطمأنينة فى النفوس، من خلال ما يزعمه، بأن التعاليم التى يدعيها منزلة من الله، وما هى كذلك أبدا.

(٢) بهاء الله — الأقدس — الكتاب المقدس عند البهائيين بسمة الحاكم على ما كان وما يكون ص١٤٢

(٣) راجع للعلامة الحاكم – المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٦٩١ – ٢٦٥ ذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه– الحديث ٦٥٣٩، وأخرج الطبرانى فى المعجم الكبير ج٦ ص٢١٢– رقم: ٦٠٤٠ عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق من أحمر البسختين طرف بني حارثة عام حزب الأحزاب حتى بلغ المذابح فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي رحمه الله وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الأنصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت

كما أن البهاء نفسه واحد من العجم أم أنه قد باع جنسه وتناسى أصله، ثم هو يحذر من حمامات العجم وفى نفس الوقت، أليس هو الذى أختفى فيها مع قرة العين عشيقته بعد مؤتمر بدشت[١]، وظل يعمل فى خدمة هؤلاء العجم، حتى هلك، أم أنه أراد ذر الرماد فى العيون على طريقة بعض الناس، من تحريم شيء، حتى ينصرف الناس عنه، ثم يأخذه هؤلاء المجرمون، ويكون غايتهم فى التحريم صرف الناس عنه؛ حتى ينفردوا هم به، ثم أليس هو الذى ضبط فى حمامات العجم مع عشيقته.

وقام الناس بمطاردتهما بعد اكتشافهما عاريين يمارسان الرذيلة، فهل مثل ذلك يدعى أنه نبى، ثم يقف فوق النبوة، حتى يزعم لنفسه الألوهية، أم هو قد مسخ فصار شخصياً آخر غير حسين على المازندرانى.

إنها أسئلة ما تزال تكشف عن أن هؤلاء القوم أخفقوا فى حياتهم العامة والخاصةأيما إخفاق، وأنهم تساقطوا تساقط الذباب على الدخان.

كما أن لهجة الخطاب التى يتحدثونها، ولغتهم التى يحاولون تقديمها تمثلان عورات أخفق داعى البهائية فى إخفائها بدليل أنه يقول: « أنَّا أردنا نريكم مظاهر الفردوس فى الأرض ليتضوع منكم ما تفرح به أفئدة المقربين، والذى يصب عليه الماء، ويغسل به بدنه خير له ويكفيه عن الدخول، أنه أراد أن يسهل عليكم الأمور، فضلاً من عنده لتكونوا من الشاكرين »[٢].

ثم أن رفضه استعمال حمامات العجم ينتهى به إلى هدم مبدأ من المبادئ التى تغنى بها من قبل وهى وحدة الأوطان، وفى نفس الوقت فقد هدم المبدأ الثانى، وهو أن اللغة التى يتخاطب بها الناس، يجب أن تكون واحدة، لتزول أسباب الحروب، وتنقطع من أصلها.

أليس هو بهذه الأفكار قد أطاح بوحدة اللغة كما أطاح بوحدة الأوطان وحول الناس من سلام اجتماعى إلى حرب ضروس لا تبقى ولا تذر، وفضلاً عن ذلك؛ فإنه قد فشل فى استخدام الدعاية المضادة حتى تكون لصالحة، وفى تقديرى أن الطهارة التى زعمها البهائى منقوصة ولا يمكن قبولها فسوأتها مكشوفة وعلاماتها مطموسة.

---

(١) بدشت: منطقة صحراوية بإيران، واقعة على نهر شاهرور بين خراسان ومازندران، وهى التى انعقد فيها مؤتمر البابين الأول بغرض الإعلان عن نحلتهم، وانطلاق قوتهم وإنقاذ الباب من سجنه، والكشف للحكومة الإيرانية عن بعض مظاهر القوة التى يتمتع بها البابيون. (راجع البابية قراءة جديدة للأستاذ الدكتور محمد الغزالى ص٣٢٠)

(٢) بهاء الله — الأقدس صـ١٦٦


المبحث الثانى
الوضـــوء

سبق الحديث عن الطهارة لدى البهائية، وجاء دور الحديث عن الوضوء عندهم أيضاً، على أساس أن الوضوء يسبق الصلاة أو هو مرحلة وسط بين الطهارة والصلاة.

وفى نفس الوقت فإن الوضوء فى الشريعة الإسلامية مأخوذة مادته اللغوية من الوضاءة وهى النور، وفى الحديث الشريف: «عن نعيم المجمر[١] قال رقيت مع أبي هريرة ﷺ على ظهر المسجد فتوضأ فقال إني سمعت النبي ﷺ يقول إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»[٢].

ﷺ **وفى الحديث الشريف** أيضا: عن أبي مالك الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين

---

(١) هو نعيم بن عبد الله المجمر المدني الفقيه مولى آل عمر بن الخطاب كان يبخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، جالس أبا هريرة مدة وسمع أيضا من ابن عمر وجابر وجماعة وكان من بقايا العلماء، وثقه ابن معين وأبو زرعة وقال أبو حاتم صدوق، حدث عنه العلاء بن عبد الرحمن وسعيد بن أبي هلال ومالك بن أنس وفليح بن سليمان وهشام بن سعد ومسلم بن خالد وآخرون، وروى عنه أنه جالس أبا هريرة عشرين سنة، ولقب بالفقير لأنه اشتكى فقار ظهره وهو من كبار شيوخ أبي حنيفة. [راجع سير أعلام النبلاء ج٥ ص٢٢٧]

(٢) أخرجه الإمام البخارى- صحيح البخاري ج١ ص٦٣ - ٤ كتاب الوضوء- ٣ باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء- رقم: ١٣٦، وراجع الإمام مسلم - صحيح مسلم ج١ ص٢١٦ - ١٢ باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء- رقم:٢٤٦، وأخرج مسلم بنفس الباب من رواية أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن حوضي أبعد من آيلة من عدن لهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن ولآنيته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء»[صحيح مسلم ج١ ص٢١٧- رقم: ٢٤٧] وأخرج مالك من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أني قد رأيت إخواننا فقالوا يا رسول ألسنا بإخوانك قال بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض فقالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك قال أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض فلا يذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا فسحق» [موطأ مالك ج١ ص٢٩ — رقم: ٥٨]

السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها »[1].

كما أن الوضوء يعتبر مقدمة للصلاة، إذ يأتي بعده التيمم عند فقد الماء الطهور الذى يصلح للاستعمال فى الثوب والبدن، ولذلك أستقر العلماء على أن الماء الذى يصلح للوضوء، هو ذاته الماء الذى يصلح للطهارة، وقد سبق ذكر أنواع المياه والطاهر منها المطهر لغيره والصالح للاستعمال ولكنه لا يصلح للتطهر أو الوضوء، ومع هذا يصلح للاستخدامات الأخرى.

والعلماء من أهل الإسلام يقيدون ما يتعلق بالماء أو التراب المراد فى الاستعداد للصلاة باسم الطهورين، ولكل منهما من الأحكام ما يتناسب معه وقد جاءت الآيات القرآنية حاثة على ذلك، موضحة بعض الجوانب منها قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾[2].

فالآية توجب على من يريد القيام إلى الصلاة أن يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وأن يمسح برأسه ويغسل رجليه إلى الكعبين، وأن يغسل جميع بدنه، إن كانت به

---

(١) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج:١ ص:٢٠٣ – كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء – الحديث: ٢٢٣. والحديث ورد ذكره فى مسند أبى عوانه١ ج١ ص١٨٩، ومسند أبى عوانة ٢ ج١ ص٢٢٣، سنن الدرامى ج١ ص١٧٤، سنن البيهقى الكبرى ج١ ص٤٢، مصنف بن أبى شيبة ج١ ص١٤، ج٦ ص١٧١، مسند أحمد ج٥ ص٣٤٢، المعجم الكبير للطبرانى ج٣ ص٢٨٤، الترغيب والترهيب ج١ ص١٥١، ج٢ ص٢٧٨، وتحفة الأحوذى ج٩ ص٣٤٩، حاشية السندى ج٥ ص٥، كشف الخفاء للعجلونى ج٢ ص٥٨.

(٢) سورة المائدة – الآية ٦.

جنابة، قبل أن يشرع فى الصلاة؛ لأن ذلك داخل فى نطاق لفظ الطهارة الواردة فى الآية الكريمة.

كل هذا يُظهر لنا مدى حرص الإسلام على طهارة الإنسان وعنايته بنظافة جسده، وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ ولكن يريد ليطهركم ﴾.

❁ **قال صاحب التحرير**: « هذه إشارة إلى أن من حكمة الأمر بالغسل والوضوء التطهير، وهو تطهير حسى؛ لأنه تنظيف وتطهير نفسى جعله الله فيه لمّا جعله عبادة »[1].

وهذه الطريقة التى شرعها الإسلام ما شرع للحفاظ على نظافة الجسم، وطهارة البدن من أفضل الطرق وأروعها، فقد ربط غسل أعضاء الوضوء، وهى أطراف الجسم التى غالبا ما تكون عرضة للاتساخ عند مزاولة الأعمال اليومية، وكذلك الغسل من الجنابة، التى يتقزز الإنسان من أثارها السلبية، وتعكر صفوه بالصلاة التى شرعها الله عز وجل خمس مرات فى اليوم والليلة، وذلك كفيل بأن يمحو كل ما على البدن من قذارة وأدران.

❁ **قال الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ**: « ولن يتخذ الإلزام بالتطهر طريقه ألصق وأقوم من هذه التى شرعها الإسلام؛ لأنها تجعل المرء يعاود الغسل والوضوء، ولو كان نظيفا، وهى من قبل تنفى عن الأمة المسلمة أى أثر من آثار القذارة والاتساخ »[2].

ولم تقتصر عناية الإسلام بنظافة البدن على الغسل من الجنابة- التى قد يغيب حدوثها أو يتأخر – بل حدد للمسلمين يوما من كل أسبوع حيث سن لهم الغسل فيه، وهو يوم الجمعة – فقال النبى ﷺ: « غسل الجمعة واجب على كل محتلم »[3]، ولفظ الوجوب هنا محبوب على الوجوب الكفائى، كما يحمل على السنة، يوضح ذلك ما ورد فى الحديث الشريف عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل[4].

---

(١) العلامة الطاهر ابن عاشور- التحرير والتنوير ج٦ ص١٣٢.

(٢) الشيخ محمد الغزالى – خلق المسلم ص١٤٨.

(٣) الحديث أخرجه البخارى – كتاب الآذان – باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهارة – حديث رقم: ٨٥٨، وأخرجه مسلم – كتاب الجمعة – حديث رقم ٤، ٧.

(٤) أخرجه الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٢ ص٣٦٩- باب ما جاء في الوضوء يوم الجمعة- رقم:٤٩٧

بل لقد بلغت عناية الإسلام بنظافة الإنسان أن اهتم بنظافته الشخصية، وجعلها سنة من سنن الأنبياء يجب التمسك بها والاقتداء بهم فيها. فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال النبى ﷺ: « خمس من الفطرة، الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر »[١].

❁ **يقول الشيخ سيد سابق - رحمه الله -** « الختان وهو قطع الجلدة التى تغطى الحشفة، لئلا يجتمع فيها الوسخ، وليتمكن من الاستبراء من البول، ولئلا تنقص لذة الجماع، والمقصود من قص الشارب ألا يطول حتى لا يتعلق به الطعام والشراب، ويجتمع فيه الأوساخ، ويستحب الاستحداد – وهو إزالة الشعر الموجود حول الأعضاء التناسلية – ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب أو احفاؤه كل أسبوع استكمالا للنظافة واسترواحا للنفس، فإن بقاء بعض الشعور فى الجسم يولد فيها ضيقا وكآبة »[٢].

ومن عناية الإسلام بالنظافة أيضا أن سن الوضوء قبل تناول الطعام وبعده، ولو بغسل الفم واليدين، حتى يتخلص الإنسان من فضلاته ورائحته.

❁ **فقد روى عن النبى ﷺ** أنه قال: « بركة الطعام الوضوء قبله، والوضوء بعده »[٣]. ويظهر ذلك أيضا فى أمره ﷺ بالسواك حتى يطهر الفم وتنجلى الأسنان. قال ﷺ: « تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ما جاءنى جبريل إلاّ أوصانى بالسواك، حتى لقد خشيت أن يفرض علىّ وعلى أمتى »[٤]، ومن تأمل تأكيد سنة السواك، وعرف ما يقاسيه الألوف والملايين من الناس من أمراض الأسنان؛ كان له بذلك أكبر عبرة.

كذلك من عناية الإسلام بالنظافة أمره بنظافة البيوت وتخليتها من الفضلات التى قد تكون مرتعا خصبا للذباب، والحشرات والجراثيم التى تسبب الأمراض.

---

(١) الحديث أخرجه البخارى – كتاب اللباس – باب قص الشارب – حديث رقم: ٥٨٨٩، ومسلم – كتاب الطهارة – باب خصال الفطرة حديث رقم: ٤٩، ٥٠.

(٢) كتاب فقه السنة – السيد سابق – جـ١ ص٣٣ (بتصرف).

(٣) الحديث أخرجه أبو داود – كتاب الأطعمة – باب فى غسل اليدين قبل الطعام حديث رقم: ٣٧٦١، والترمذى – كتاب الأطعمة – باب ما جاء فى الوضوء قبل الطعام وبعده – حديث رقم: ١٨٤٦.

(٤) أخرجه ابن ماجة – كتاب الطهارة وسننها – باب السواك – حديث رقم: ٢٨٩.

ﷺ **أخرج الترمذى فى سننه**: « أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود »(١).

بل لقد تعدد اهتمام الإسلام بالنظافة، بدءاً من نظافة الإنسان الشخصية، ونظافة بيته، إلى نظافة الشوارع والطرق والميادين والمتنزهات العامة، وغير ذلك من الأماكن التى يسلك فيها الإنسان ويأوى إليها وعد إماطة الأذى عن الطريق شعبه من شعب الإيمان.

ﷺ **قال رسول الله ﷺ**: « الإيمان بضع وستون شعبه أعلاها لا إله إلاّ الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق »(٢).

كل هذا الاهتمام البالغ من الإسلام بالنظافة العامة والخاصة، يؤكد لنا محافظة الإسلام على صحة الإنسان، وعنايته بها؛ لأن الأوساخ والقاذورات مجلبة للأوبئة والأمراض، والنظافة العامة، والطهارة الذاتية هى سبب مباشر فى سلامة الإنسان والحفاظ على صحته.

❁ **قال صاحب المنار**: «من فوائد الطهارة الذاتية ما أشرنا إليه من كونها ركن الصحة البدنية، وبيان ذلك أن الوسخ والقذارة مجلبة للأمراض المعدية – بحسب سنة الله تعالى فى الأسباب – فى الأمر بالمبالغة فى النظافة، وجدير بالمسلمين أن يكونوا أصلح الناس أجسادا وأقلهم أدواء وأمراضا؛ لأن دينهم مبنى على المبالغة فى نظافة الأبدان والثياب والأمكنة، فإزالة النجاسات والأقذار التى تولد الأمراض، تعتبر من فروض دينهم وزاد عليها إيجاب تعهد أطرافهم بالغسل، كل عدة أيام مرة أو مرارا، إذ ناطه الشارع بأسباب تقع كل يوم وتعاهد أبدانهم كلها بالغسل كل عدة أيام مرة، فإذا هم أدوا ما وجب عليهم من ذلك تنتفى أسباب تولد الجراثيم والأمراض عندهم.

ومن دقائق موافقة السنة فى الوضوء لقوانين الصحة غير تقديم السواك عليه، تأكد البدء بغسل الكفين ثلاث مرات، وهذا ثابت فى كل ضوء، فهو غير الأمر بغسلها لمن قام

(١) الحديث أخرجه الترمذى – كتاب الأدب – باب ما جاء فى النظافة حديث رقم ٢٧٩٩، وقال: هذا حديث غريب

(٢) الحديث أخرجه مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان عدو شعب الإيمان حديث رقم ٥٨، والترمذى – كتاب الإيمان – باب ما جاء فى استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه حديث رقم ٢٦١٤.

من النوم؛ ذلك لأن الكفين اللتين تزاول بهما الأعمال يعلق بهما من الأوساخ الضار، وغير الضار ما لا يعلق بسواهما، فإذا لم يبدأ بغسلهما يتحلل ما يعلق بهما، فيقع في الماء الذى به يتمضمض المتوضئ، ويستنشق ويغسل وجهه وعينيه، فلا يأمن أن يصيبه من ذلك ضرر مع كونه ينافى النظافة المطلوبة، ومن حكمه تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل جميع الأعضاء اختبار طعم الماء وريحه، فقد يجد فيه تغييرا يقتضى ترك الوضوء »[١].

فلننظر إلى مدى حرص الإسلام على نظافة الإنسان، والغاية من ذلك واضحة، وهى ليحصنه ويقيه من الأمراض التى قد تتسبب عن إهماله فى نظافته الخاصة أو العامة، وتراكم القاذورات والأوساخ من حوله، ولو سار الإنسان على هدى الإسلام؛ لجنب نفسه الكثير والكثير من الأمراض.

- **وفى السنة النبوية** المطهرة الصحيحة أيضاً عن أبى هريرة ﷺ قال: « سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل فإذا توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه، الحل ميتته »[٢].

- **وعن جابر بن عبد الله**[٣] ﷺ أن رسول الله ﷺ « قال إن البحر حلال ميتته طهور ماؤه »[٤]، ومن ثم فإن كل مسلم يلتزم قبل الدخول إلى الصلاة أن يقوم بالاستعداد لها طبقاً للشريعة الإسلامية الغراء.

---

(١) تفسير المنار - ج٦ ص٢٦٢.

(٢) الإمام الترمذى - سنن الترمذي ج١ ص١٠١- ٥٢ باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور- رقم:٦٩، وقال أبو عيسى: [هذا حديث حسن صحيح وهو قول أكثر الفقهاء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو بكر وعمر وابن عباس لم يروا بأسا بماء البحر وقد كره بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء بماء البحر منهم بن عمر وعبد الله بن عمرو وقال عبد الله بن عمرو هو نار] وأخرجه ابن حبان - صحيح ابن حبان ج٤ ص٤٩ - ذكر الخبر المدحض قول من نفى جواز الوضوء بماء البحر- رقم: ١٢٤٣، والحاكم - المستدرك على الصحيحين ج١ ص٢٣٧- رقم:٤٩١

(٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبدالله وأبا عبدالرحمن وأبا محمد أقوال أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة. روى مسلم من طريق عن أبي الزبير أنه سمع جابرا يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قال جابر لم أشهد بدرا ولا أحدا منعني أبي فلما قتل لم أتخلف، وعن جابر قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمل خمسا وعشرين مرة أخرجه أحمد وغيره عن أبي الزبير عنه. وقال قتادة قال كان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بالمدينة جابر، حيث سنة أربع وسبعين، ويقال: إنه عاش أربعا وتسعين سنة. راجع الإصابة لابن حجر - وجدت في: الجيم بعدها الألف.. فى الفصل: ١٠٢٧[ص: ٤٣٤]

(٤) الدار قطنى - سنن الدارقطني - ج١ ص٣٤ - ٥ باب في ماء البحر- رقم:١

* **أما البهائية** فإنهم قد اختلفوا فى الوضوء سواء باعتبار المقصد أم باعتبار الوسيلة، وسواء أكان بالماء أم بغيره.، فيقرر المازندرانى « أن الوضوء قد كتبه هو على أتباعه عن طريق الغسل فدخل الوضوء فى الغسل من هذه الناحية يقول فى كتاب الأقدس: قد كتب لمن دان بالله الديان أن يغسل فى كل يوم يديه ثم وجهه، ثم يروح مقبلاً إلى الله »(١).

◈ **لكن كم مرة يغسل**، هل هى مرة واحدة أم مرات تتعاظم إمكانيات عدها، وماذا يقول البهائى عندما يهم إلى الوضوء ومتى يتم ذلك ؟

والجواب: أن يذكر المقبل إلى الله جملة واحدة هى: الله أبهى خمسة وتسعين مرة(٢)، ثم يقرر البهائى أن هذه العبارة الله أبهى وتكرارها بهذا العدد خمسة وتسعين مرة، إنما هو حكم المستوى على السماوات بالعظمة، فيقول « كذلك حكم فاطر السماء إذا أستوى على أعراش الأسماء بالعظمة والاقتدار، كذلك توضأ وللصلاة أمر من الله الواحد القهار »(٣).

◈ **لكن ما حكم من فقد الماء عند البهائية**، وهو على غير طهارة ويريد الوضوء هل يقوم بالتيمم كبديل عن الوضوء، أم أن هناك طقوسا أخرى تغنى عن الماء والتراب؟

والجواب: ما نص عليه البهاء نفسه فى المفروضات البديلة(٤)، حيث قال هذه المفروضات قد جعلت محل التى رفع أمرها يقول البهاء « من لم يجد الماء يذكر خمس مرات عبارة أسم الله الأطهـــر ثم يشـــرع فى العمل فهذا ما حكم مولى العالمين »(٥)،

(١) حسين المازندرانى — الأقدس صـ١٥٣
(٢) فكأن هذه الجملة هى الممهدة للبهائى حتى يدخل فى صلاته، ولست أدرى لماذا كان العدد خمسا وتسعين مرة، لم يزد على ذلك أو ينقص
(٣) حسين المازندرانى — الأقدس صـ١٥٣
(٤) وهذه المفروضات البديلة تحدث عنها الباب، حيث تمثل عنصراً مهماً بالنسبة للفكر المنحرف ككل، لأن المفروضات البديلة مصطلح يستخدمونه فى إسقاط التكاليف الشرعية معتبرين المفروضات البديلة تمحو هذا التقصير، [للطالب المزيد الرجوع إلى البابية قرأه جديدة — صـ٥٢٦: ٢٧٣ للأستاذ الدكتور محمد حسين موسى محمد الغزالى ط أولى ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م]
(٥) حسين على المازندرانى — الأقدس — صـ١٥٢

◈ وتعجز البهائية عن تقديم إجابات محددة حول عدد المرات التي يتم فيها الوضوء وهل هي ثلاث مرات مثلاً أم خمس مرات وهل تقع على سبيل الأعمال الفردية أم الجماعية أم تمثل خليطاً مزدوجاً؟

☜ **الجواب**: أن هذه الأفكار والتساؤلات لا تجد لها في صدور البهائية مكاناً ويكشف البهاء عن قيامه بتزوير الحقائق حتى يدفع أصحابه إلى استعمال المفروضات البديلة متناسباً أن هذه المفروضات يجب أن تكون من عند الله لا من عند الناس ولكنه يتمادى ويؤكد أن ما سلف ذكره هو « ما ذكر به المولى رب العالمين »[١].

◈ غير أن الوضوء في البهائية لم تتحدد الأجزاء التي يتم اجراؤه عليها، هل هي كل الوجه وكل اليدين دون القدمين والأذنين وجزء من الشعر كنوع من تطوير العبادة عند البهائية أم هي وضوء كامل على أماكن الوضوء، من غسل الوجه كله، ثم اليدين حتى المرفقين والكعبين حتى الرسغين، على أن يكون ذلك في صمت ودون أن يسمع أحد أو في العلن إلى درجة تبلغ حد الفضيحة والرياء؟.

☜ **والجواب**: أن الفكر الإلحادي تأتيه الشبهات من كل ناحية، وهي في أغلبها تتمثل في رغبة هؤلاء وأولئك للطعن على دين الإسلام وإبراز نصوصه ومسائله في صورة مبغضة تردها النفس ولا تحرص عليها كما هي عادة المنحرفين في كل زمان ومكان.

ويمكن أن نقول لهم: إن الإسلام دين النظافة والطهارة، حيث أمر المسلم الاعتناء بكل منهما على الناحية البدنية والقلبية أيضاً، أما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته بالأخلاق المحمودة، والعقائد المشروعة، ولن يتصف بها من لم ينصرف عن نقائضها من العقائد الفاسدة والرذائل المقوتة

فلا يصل إلى طهارة السر عن الصفات المذمومة، وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق المزمم وعمارته بالخلق المحمود ولن يصل إلى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها للطاعات.

---

(١) مرجع سابق – الأقدس – صـ١٥١

وكذا قسم الإمام الغزالى[1] الطهارة إلى أربع مراتب وبيانها كالتالى: -

☆ **المرتبة الأولى**: تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأخبات والفضلات.

☆ **المرتبة الثانية**: تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام.

☆ **المرتبة الثالثة**: تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل المقوتة.

☆ **المرتبة الرابعة**: تطهير السر عما سوى الله تعالى وهى طهارة الأنبياء - صلاة الله عليهم - والصديقين[2].

كما أن الطهارة من كل دنس تتعلق بالإنسان فى بدنه أو ثوبه أو الأرض التى يقف عليها أثناء الصلاة إنما هى من الأمور المشروعة إذ لا تصح الصلاة فى ثوب نجس، كما لا تصح من بدن إنسان متنجس وفوق ذلك فإنها تبطل إذا تمت فوق أرض متنجسة.

ثم إن الإسلام شرع الوضوء عند وجود الماء وشرع التيمم عند فقده، متى أراد المسلم تأدية الصلاة، وأن يتم ذلك فى اليوم والليلة خمس مرات، ودليل ذلك ما جاء بالسنة النبوية المطهرة الصحيحة عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول ذلك هل يبقي من درنه قالوا لا يبقي من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا »[3]

---

(١) هو الإمام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي النيسابورى الفقيه الصوفى الأشعرى ولد عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وقد امتد عمره حتى عام ٥٠٥هـ وله من الألقاب الكثير منها [حجة الإسلام، زين الدين، الغزالى، الفقيه الشافعى، وحيد عصره، شيخ الإسلام، شيخ العارفين، عالم العلماء، وارث الأنبياء، حسنة الدهور والأعوام، تاج المجتهدين، سراج المنهجدين، سيد المحققين، مقتدى الأئمة، مبين الحل والحرمة، زين الملة والدين] وكنيته الإمام أبو حامد الغزالى، وهناك العديد من الكنى التى لم تشتهر اشتهار الأولى وهى: [ابو عكاز، أبو مغزل] وفى مسقط رأسه روايات منها: [الأولى: أنه ولد فى مدينة طوس إحدى أعمال خراسان، بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ ولهذا نسبه - والثانية: أنه ولد فى قرية غزالة التابعة لمدينة طوس ولهذا نسبه وكنيته] (راجع كشف الظنون لحاجى خليفة جـ١ ص٢٦، ٢٣، معجم البلدان جـ٦/٧١).

(٢) الإمام - أبو حامد محمد بن محمد الغزالى - إحياء علوم الدين - حـ١ صـ١٢٦ طبعة دار الحديث بمصر

(٣) الإمام البخارى - صحيح البخاري ج: ١ ص: ١٩٧ - باب الصلوات الخمس كفارة- الحديث رقم: ٥٠٥

أما بدعهم، واعتبارهم أسم الله الأطهر كبديل عن الماء لمن أراد الوضوء، سواء أكان هذا الترديد خمس مرات فما فوق، أم أدنى أم أعلى فما ذلك إلا من بدع المنحرفين الذين يجادلون فى الدين وهم فى نفس الوقت من الملحدين الذين توعدهم الله بالعذاب الأليم

ﷻ قال الله تعالى ﴿ "ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾" ﴾[1].

❁ **يقول العلامة ابن عاشور**: « اختيار المضارع في (يجادلون) لإفادة تجدد مجادلتهم وتكررها وأنهم لا ينفكون عنها وهذا صريح في ذمهم وكناية عن ذم جدالهم الذي أوجب ضلالهم، وفي الموصلية إيماء إلى علة إضلالهم أي سبب خلق الضلال في قلوبهم الإسراف بالباطل تكرر مجادلتهم قصدا للباطل، والمجادلة تكرير الاحتجاج لإثبات مطلوب المجادل وإبطال مطلوب من يخالفه، قال تعالى ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾.

فمن المجادلة في آيات الله المحاجة لإبطال دلالتها، ومنها المكابرة فيها كما حكى القرآن الكريم عن الكافرين (قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) ومنها قطع الاستماع لها كما قال عبد الله بن أبي بن سلول[2] في وقت صراحة كفره للنبي ﷺ وقد جاء النبي ﷺ مجلسا فيه ابن سلول فقرأ عليهم القرآن

(١) سورة غافر — الآية ٣٥.

(٢) هو عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي المنافق، وسلول أم عبد الله فلهذا قال العلماء الصواب في ذلك أن يقال عبد الله بن أبي ابن سلول بالرفع بتنوين أبي وكتابة ابن سلول بالألف ويعرب إعراب عبد الله لأنه صفة له لا لأبي، وهو رأس المنافقين ونزل في ذمه آيات كثيرة مشهورة، وتوفي في زمن رسول الله ﷺ – في السنة التاسعة – وصلى عليه وكفنه في قميصه قبل النهي عن الصلاة على المنافقين وإنما صلى عليه لكرامة ابنه وإحسانا وكرما وحلما. [راجع تهذيب الأسماء ج١ ص٢٤٦ رقم:٢٨٥] ومن أبنائه عبدالله الصحابي من فضلاء الصحابة وساداتهم وكان اسمه الحباب وبه كان أبوه يكنى فلما أسلم سماه رسول الله عبد الله، وقد استأذن النبي عليه السلام في قتل أبيه على نفاقه فنهاه واستشهد عبد الله بن عبدالله يوم اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة ثنتي عشرة. [تهذيب الأسماء ج١ ص٣١٠ رقم:٣١٣] وابنه معمر الذى تزوج زينب بنت عمر بن الخطاب. [الإصابة ج٦ ص٢٦٣ رقم:٨٣٣٧]، وابنته رملة وجميلة التى تزوجها حنظلة بن الراهب فقتل عنها يوم أحد وهو غسيل الملائكة فولدت له عبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بن شماس فولدت له محمدا ثم خلف عليها مالك بن الدخشم ثم خلف عليها خبيب بن إساف ثم قال أسلمت جميلة وبايعت، وقتل ابناها عبد الله ومحمد يوم الحرة. [الإصابة ج٧ ص٦٠٣ر قم:١٠٩٩٠] وكان له جارية اسمها أميمة ثبت ذكرها في صحيح مسلم عن جابر أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة وكان يريدهما على الزنا فشكتا ذلك لرسول الله فأنزل الله "ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إلى قوله غفور رحيم". [راجع الإصابة ج٧ ص٥١٧ رقم:١٠٨٦٩]

فقال عبد الله بن سلول لا أحسن مما تقول أيها المرء ولا تغشنا به في مجلسنا واجلس في رحلك فمن جاءك فاقرأ عليه »[1].

وبين سبحانه وتعالى أن الزيادة على ما جاء به الدين الحنيف أو النقصان منه إنما يعبر عن نفسية منهزمة وطبيعة ملحدة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝ ﴾[2].

- **يقول الحافظ ابن كثير**: « قال ابن عباس الإلحاد وضع الكلام على غير مواضعه وقال قتادة وغيره هو الكفر والعناد وقوله عز وجل لا يخفون علينا فيه تهديد شديد ووعيد أكيد أي أنه تعالى عالم بمن يلحد في آياته وأسمائه وصفاته وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال ولهذا قال تعالى "أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة" أي أيستوي هذا وهذا لا يستويان ثم قال عز وجل تهديدا للكفرة اعملوا ما شئتم، قال عطاء الخراساني[3] اعملوا ما شئتم وعيد أي من خير أو شر إنه عالم بكم وبصير بأعمالكم ولهذا قال إنه بما تعملون بصير »[4].

وفوق ذلك فإن فكرة البدائل المفروضة لدى البهائية لا علاقة لها بالكفارات التى جاءت أحكامها توقيفية من عند الله عز وجل كما أن الرخص هى الأخرى توقيفية وأن كانت فى مفاهيمها توفيقية[5].

كما أن أعمال الوضوء وما سبقها هى الأخرى توقيفية، قامت على النصوص الشرعية فما جاء به البهائيون لم يقم على أصول شرعية، كما أفتقد حماية الأصول الدينية ومثله يعتبر هوساً خالف نصوص الإسلام كما خالف فى سلوكياته ما هو قائم لدى كل المسلمين ومن ثم يمكن القول بأن البهائية قد خالفت الإسلام فى نصوصه، وتعاليمه كما خالفت علماء الأمة المعتبرين فى اتجاهاتها العامة فصارت فرقة منحرفة عن الحق إلى الباطل.

(١) الطاهر بن عاشور — التحرير والتنوير — ج١ ص٣٧٥٢/٣٧٥٣.
(٢) سورة فصلت – الآية ٤٠/٤٢..
(٣) عطاء الخراساني: هو ابو أيوب ويقال أبو عثمان ويقال أبو محمد ويقال أبو صالح عطاء بن أبي مسلم واسم وأبي مسلم عبد الله ويقال ميسرة الأزدي الخراساني البلخي سكن عطاء الشام وهو مولى للمهلب بن أبي صفرة وعطاء من التابعين الكبار، روى عن معاذ بن جبل وكعب بن عجرة وابن عباس وأنس...، وآخرين من التابعين. روى عنه عطاء بن أبي رباح وابن جريج ومعمر ومالك وشعبة...، وخلائق من الأئمة وهو من التابعين العباد متفق على توثيقه، روى له مسلم، توفي بأريحاء فحمل ودفن ببيت المقدس سنة خمس وثلاثين ومائة. [راجع العلامة أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام – تهذيب الأسماء ج١ ص٣٠٧ – رقم: ٤١٠، و الجرح والتعديل ج٦ ص٣٣٤ باب العين – رقم: ١٨٥٠].
(٤) الحافظ ابن كثير — تفسير القرآن العظيم — ج٤ ص١٠٣
(٥) يفرق بين التوقيفية والتوفيقية بأن التوقيفية جاءت من عند الله ووقفت على النص المنزل بحيث لا يمكن النظر إليها من خلال دليل آخر، أما التوفيقية فهى التى تقع فيها المناسبة بين التكليف الشرعى والظرف الطارئ



المبحث الثالث

الصلاة

الصلاة ركن من أركان الإسلام دين الله الحنيف جاءت بها الآيات القرآنية[1]، والأحاديث النبوية، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[2].

❁ **يقول الإمام القرطبي**: « "فإذا اطمأننتم" أي أمنتم. والطمأنينة سكون النفس من الخوف. "فأقيموا الصلاة" أي فأتوها بأركانها وبكمال هيئتها في السفر، وبكمال عددها في الحضر. "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" أي مؤقتة مفروضة. وقال زيد بن أسلم: "موقوتا "منجما، أي تؤدونها في أنجمها[3]. وهذا قول زيد بن أسلم بعينه. وقال: "كتابا "والمصدر مذكر؛ فلهذا قال: "موقوتا" »[4]، وبناء عليه، فلا يجوز تسمية أوقات الصلاة بما لم يسمها به الله، ولا يجوز التغيير فيها بأى حال من الأحوال.

والصلاة بالنسبة للمؤمن نور يهتدى به، فلا يقع فى الفحشاء ولا يسقط على المنكر، كما أن من يحمل المصباح المنير بين يديه لا يقع فى الحفر، ولا يسقط فى الكبوات، لقوله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[5].

❁ **يقول الشيخ الألوسى** – رحمه الله – فى بيانه لهذه الآية: « كأنه قيل: وصل بهم إن الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر، ومعنى نهينا إياهم عن ذلك أنها لتضمنها صنوف العبادة من التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدى الله عز وجل، والركوع

(١) وردت مادة الكلمة (ص ل ى) فى القرآن الكريم أربعاً وتسعين راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم صـ٤١٢: ٤١٤ وضع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى – ط دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

(٢) سورة النساء – الآية ١٠٣.

(٣) والمعنى عند أهل اللغة: مفروض لوقت بعينه؛ يقال: وقته فهو موقوت. ووقته فهو مؤقت.

(٤) الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – ج٢ص٣٤٥ .

(٥) سورة العنكبوت – الآية ٤٥ .

والسجود له سبحانه الدال على غاية الخضوع والتعظيم، كأنها تقول لمن يـأتى بهـا لا تفعل الفحشاء والمنكر، ولا تعصى ربا هو أهل لما أتيت به، وكيف يليق بـك أن تفعـل ذلك وتعصاه عز وجل، وقد أتيت بما يدل على عظمتـه تعـالى وكبريائـه سبحانه مـن الأقوال والأفعال، بما تكون به إن عصيت وفعلـت الفحشـاء أو المنكـر كالمتنـاقض فـى أفعاله »[1].

❁ **ويقول الإمام ابن كثير**: إن الصلاة تشتمل على شيئين: ترك الفواحش والمنكرات، بمعنى أن مواظبتها تحمل على ترك ذلك فعن ابن عباس: « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من اللّه إلا بعداً »[2].

وفى ذلك أذكر بعض الآثار الواردة فى السنة النبوية المطهرة.

❁ **عن عمران بن حصين**[3] قال: « سئل النبي ﷺ عن قـول اللّـه ﴿ إن الصـلاة تنهـى عـن الفشحاء والمنكر ﴾؟ قال: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة لـه وروى أحمد قال: « قال رجل للنبي ﷺ: إن فلاناً يصلي بالليل فـإذا أصـبح سـرق، قـال: "إنه سينهاه ما تقول »[4].

(١) الإمام الألوسى – تفسير روح المعانى ج٢ ص١٦٣ .

(٢) الإمام الطبرانى – المعجم الكبير ج: ١١ ص: ٥٤ – الحديث رقم: ١١٠٢٥ .

(٣) عمران بن حصين ابن عبيد بن خلف القدوة الإمام صاحب رسول الله ﷺ أبو نجيد الخزاعي، أسلم هـو وأبـوه وأبو هريرة في وقت سنة سبع وله عدة أحاديث، وولي قضاء البصرة وكـان عمـر بعثـه إلى أهـل البصـرة لـيفقههم فكان الحسن يحلف ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين، حدث عنه مطرف بن عبـد الله بـن الشخير وأبو رجاء العطاردي وزهدم الجرمي... وعدة. وقيل: ما قدم البصرة أحد يفضل على عمران بـن حصـين، وقال قتادة بلغني أن عمران قال وددت أني رماد تذروني الرياح. توفي عمـران سـنة اثنـتين وخمسـين رضـي الله عنه، مسنده مئة وثمانون حديثا. [راجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص٥٠٨ – رقم: ١٠٥].

(٤) الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج: ٢ ص: ٤٤٧ – الحديث رقم: ٩٧٧٧، وذكر ابـن حبـان « عـن أبـي هريرة قال قيل يا رسول الله إن فلانا يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق قال سينهاه ما تقول قال أبو حاتم قوله سينهاه ما تقول مما نقول في كتبنا إن العرب تضيف الفعل نفسه كما تضيف إلى الفاعل أراد ﷺ أن الصلاة إذا كانت على الحقيقة في الابتداء والانتباه يكون المصلي مجانبا للمحظورات معها كقوله عز وجـل إن الصـلاة تنهـى عن الفحشاء والمنكر » (صحيح ابن حبان ج٦ ص٣٠٠ – ذكر استحباب الإكثار للمرء من قيام الليل رجـاء تـرك المحظورات– الحديث رقم: ٢٥٦٠)

وتشتمل الصلاة أيضاً على ذكر الله تعالى وهو المطلوب الأكبر، ولهـذا قـال تعـالى: ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ أي أعظم من الأول ﴿ والله يعلم مـا تصـنعون ﴾ أي يعلـم جميـع أعمالكم وأقوالكم.

❁ **وقال أبو العالية**(١): إن الصلاة فيها ثلاث خصال، فكل صلاة لا يكون فيهـا شـيء مـن هذه الخلال فليست بصـلاة: الإخـلاص، والخشـية، وذكـر اللـه، فـالإخلاص يـأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله (القرآن) يأمره وينهاه، ونعم مـا قـال فالصلاة نور يهتدى به المصلى لله جل علاه، حتـى يكـون مسـتعدا لفيوضـات الأنـوار الإلهية عليه(٢).

❁ **وقال ابن عون الأنصاري**(٣): إذا كنت في صلاة فأنت في معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر، وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولذكر اللـه أكبر ﴾ يقول: ولذكر الله لعباده أكبر إذا ذكروه من ذكرهم إياه (وهو قول مجاهد وبـه قال غير واحد من السلف). وعنه أيضاً قال: لها وجهـان: ذكـر اللـه عنـدما حرمـه، قال: وذكر الله إياكم أعظم من ذكرهم إياه.

---

(١) أبو العالية: هو رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام كـان مـولى لامرأة بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبـي بكـر الصـديق ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي وأبي ذر وابن مسعود وعائشة وأبي موسى وأبي أيوب وابـن عبـاس وزيـد بـن ثابت وعدة، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب وتصدر لإفادة العلم وبعد صيته قرأ عليه أبو عمـرو بـن العـلاء فيما قيل وما ذاك ببعيد فإنه تميمي، روى عنه القراءة عرضا شعيب بن الحبحاب وآخرون، وعنه أنه قرأ القرآن بعد وفاة النبي ﷺ بعشر سنين، وقرأ القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرار. مات رحمه الله فى شوال سنة ثلاث وتسعين. [سير أعلام النبلاء ج٤ ص٢٠٧ رقم: ٨٥].

(٢) ويذهب شيوخ الصوفية إلى أن القلب إذا انشغل بمولاه، فإذا كان فى صلاة قائمـا يكـون فـى معيشـة الله، ومـن كان هذا حاله فلا شك أن الأنوار الإلهية ستفيض عليه، حتى تكون معه متعة الاستقبال. (الشيخ محمـد جمـال الدين الأبانوسى – مع الله ص٣٧ – طبعة دار مراد ١٣٣٤هـ)

(٣) أبو عون الأنصاري الشامي الأعور اسمه عبد الله بن أبي عبد الله. روى عن أبـي إدريـس الخـولاني وسـعيد بـن المسيب. وروى عنه ثور بن يزيد وأرطاة بن المنكدر، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بـن حـزم. ذكـره ابـن حبـان في الثقات،وروى عن عثمان مرسلا. [راجع تهـذيب التهـذيب ج١٢ ص٢٠٩رقـم: ٨٨١، والكاشـف ج٢ ص٤٤٨ – رقم: ٦٧٦٧]

۞ **وعن عبد الله بن ربيعة** قال، قال لي ابن عباس: هل تدري ما قوله تعالى: ﴿ولذكر اللـه أكبر﴾؟ قال، قلت: نعم، قال: فما هو؟ قلت: التسبيح والتحميد والتكـبير في الصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك، قال: لقد قلت قولا عجيباً وما هو كذلك، ولكنه إنما يقول: ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إيـاه، وقـد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس، واختاره ابن جرير.

۞ **وقد جاء فى الحديث الشريف أيضا**؛ أن الصلاة نور فى وجه صاحبها فى الدنيا والآخـرة، فعَن أبي مالكٍ الأشْعَريِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الوُضُـوءُ شَـطرُ الإيمـانِ، والحمـدُ للَّهِ تملأُ الميزانَ، وسُبحانَ اللَّهِ والحمدُ للَّهِ تملآن أو تملأُ مـا بـينَ السَّماواتِ والأَرْضِ، والصَّلاةُ نورٌ، والصَّدقةُ برهانٌ، والصَّبرُ ضِياءٌ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عليـكَ كُـلُّ النَّـاسِ يغدو، فبائعٌ نفسهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا »[1].

۞ **وعَنِ ابنِ عُمَرَ** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: « بُنِيَ الإسلام عَلَى خَمْسٍ شَـهَادَةِ أَنْ لاَ إلَهَ إلاّ اللّهُ وَإقَامِ الصّلاَةِ وَإيتَاءِ الزّكَاةِ وَالْحَجّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ »[2].

---

(١) الإمـام مسـلم – صـحيح مسـلم ج:١ ص:٢٠٣ – كتـاب الطهـارة – بـاب فضـل الوضـوء – الحـديث: ٢٢٣. والحديث ورد ذكره فى مسند أبى عوانه١ ج١ ص١٨٩، ومسـند أبـى عوانـة ٢ ج١ ص٢٢٣، سـنن الـدرامى ج١ ص١٧٤، سنن البيهقى الكبرى ج١ ص٤٢، مصنف بن أبـى شـيبة ج١ ص١٤، ج٦ ص١٧١، مسـند أحمـد ج٥ ص٣٤٢، المعجم الكبير للطبرانى ج٣ ص٢٨٤، الترغيب والترهيب ج١ ص١٥١، ج٢ ص٢٧٨،وتحفـة الأحـوذى ج٩ ص٣٤٩، حاشية السندى ج٥ ص٥، كشف الخفاء للعجلونى ج٢ ص٥٨ .والمراد بـ: [(شـطر الإيمـان) قـالَ فِيْ النهاية: لأن الإيمان يطهِّر نجاسة الباطن، والطهور يطهـر نجاسـة الظـاهر. (برهـان) أي دليـل عَلَـى صـدق صاحبه فِيْ دعوى الإيمان. إذ الإقدام عَلَى بذله خالصا لله لاَ يكونِ إلاَّ من صادق فِيْ إيمانه. (والصـبر ضـياء) أَي نور قوىّ. فقد قَالَ تعالى: هُوَ الَّذِي جعل الشمس ضياء والقمر نورا (١٠/سورة يونس/ الآية ٥). ولعلِ المراد بالصبر الصوم. وَهُوَ لكونه قهراً عَلَى النفس، قامعا لشهواتها، لَهُ تأثير عادة فِيْ تنوير القلب بأتم وجه. (كُلّ النَّاس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أَوْ موبقها) قَالَ النوويّ: معناه كُلّ إنسان يسعى بنفسه. فمنهم من يبيعهـا لله تعـالى بطاعتـه فيعتقها من العذاب. ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها، أَي يهلكها].

(٢) الإمام البخارى – صحيح البخارى – جـ١ – باب الإيمـان، وقـول الـنبي ﷺ: (بـني الإسـلام علـى خمـس). الحديث رقم: ٨ . وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمـه العظـام، رقـم: ١٦.وذكـره العلامـة العجلونى – كشف الخفاء – حرف الباء الموحدة – الحديث رقم:٩٢٨ وذكره العلامة السندى – حاشية السندى على السنائى –: ٢٢٢٩ ـ باب على كم بني الإسلام– الحديث رقم: ٤٩٩٩ وقـال السـندى « [بـني الإسـلام] يريد أنه لا بد من اجتماع هذه الأمور الخمسة ليكون الإسلام سالما عـن خطـر الـزوال وكلمـا زال واحـد مـن هـذه الأمور يخاف زوال الإسلام بتمامه وللتنبيه على هذا المعنى أتي بلفظ البناء وفيـه تشـبيه الإسـلام ببيـت مخمسـة زواياه وتلك الزوايا أجزاؤه فبوجودها أجمع يكون البيت سالما وعند زوال واحد يخاف على تمام البيـت وإن كـان قد يبقى معيوبا أياما والله تعالى أعلم »

وقد أجمع أهل الإسلام على أن تارك الصلاة كفراً بها وجحداً لها، ارتداد عن دين الإسلام؛ يقتل حداً، ومن لم يؤمن بها؛ فهو الكافر بالله رب العالمين:

- **فعن جابر بن عبد الله** ﷺ قال « قال رسول الله ﷺ ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة »[1].

- **وقال ابن أبي شيبة** قال النبي ﷺ: « من ترك الصلاة فقد كفر »[2]، واستقرت الأحكام الفقهية بان تارك الصلاة جحداً يستتاب، وإلا قتل بحد تارك الصلاة.

- **وعن عمر** ﷺ قال: « جاء رجل فقال يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الإسلام؟ قال الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة، فلا دين له والصلاة عماد الدين »[3].

- **وعن مكحول**[4] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله »[5]، وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله (ﷺ) قال « من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله عز وجل »[6].

---

(١) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٥ ص١٣ – ٩ باب ما جاء في ترك الصلاة – الحديث: ٢٦١٩، وأخرجه ابن ماجة – سنن ابن ماجه ج١ ص٣٤٢– ٧٧ باب ما جاء فيمن ترك الصلاة – الحديث: ١٠٧٨، والإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج٣ ص٣٧٠ – الحديث: ١٥٠٢١.

(٢) العلامة المنذرى – الترغيب والترهيب ج: ١ ص: ٢١٧ رقم: ٨٣٠ .

(٣) الشيخ إسماعيل محمد العجلونى (ت: ١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس – دمشق . ج٢ ص٣٩ – الحديث رقم: ١٦٢١ – مكتبة الغزالى

(٤) مكحول: هو أبو عبد الله وقيل أبو أيوب وقيل أبو مسلم الدمشقي الفقيه وداره بطرف سوق الأحد، أرسل عن النبي ﷺ أحاديث وأرسل عن عدة من الصحابة لم يدركهم كأبي بن كعب وثوبان وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي ثعلبة الخشني وأبي جندل بن سهيل وأبي هند الداري وأم أيمن وعائشة وجماعة، حدث عنه الزهري وربيعة الرأي وزيد بن واقد وسليمان بن موسى وأيوب بن موسى وعامر الأحول وقيس بن سعد وغيرهم، وروى عن الزهري أنه قال: العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام. وقال سعيد بن عبدالعزيز كان سليمان بن موسى يقول إذا جاءنا العلم من الحجاز عن الزهري قبلناه وإذا جاءنا من الشام عن مكحول قبلناه وإذا جاءنا من الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه وإذا جاءنا من العراق عن الحسن قبلناه هؤلاء الأربعة علماء الناس في خلافة هشام. واختلف فى وفاته، فقال أبو نعيم ودحيم وجماعة سنة اثنتي عشرة السهو وقال أبو مسهر مات سنة ثلاث عشرة وقال مرة بعد سنة اثنتي عشرة، وقال مرة أو سنة أربع عشرة وقال سليمان ابن بنت شرحبيل وأبو عبيد مات سنة ثلاث عشرة وقال محمد بن سعد مات سنة ست عشرة السهو. [راجع سير أعلام النبلاء ج٥ ص١٥٥/١٦٠– رقم:٥٧]

(٥) مصنف عبد الرزاق ج٣ ص١٢٤ باب من ٣ ترك الصلاة – رقم: ٥٠٠٨، والحاكم – المستدرك على الصحيحين ج٤ ص٤٤ – ٣٤٧ ذكر أميمة مولاة رسول الله ﷺ– رقم: ٦٨٣٠ بلفظ عن جبير بن نفير قال « دخلت على أميمة مولاة رسول الله ﷺ قالت كنت يوما أفرغ على يديه وهو يتوضأ إذ دخل عليه رجل فقال يا رسول الله إني أريد الرجوع إلى أهلي فأوصني بوصية أحفظها فقال لا تشركن بالله شيئا وإن قطعت وحرقت بالنار ولا تعصين والديك وإن أمراك أن تخلي من أهلك ودنياك فتخل ولا تترك صلاة متعمدا، فمن تركها متعمدا؛ برئت منه ذمة الله عز وجل، وذمة رسوله ﷺ، ولا تشربن الخمر، فإنها رأس كل خطيئة، ولا تزداد في تخوم، فإنك تأتي يوم القيامة وعلى عنقك مقدار سبع أرضين، ولا تفرن يوم الزحف، فإنه من فر يوم الزحف؛ فقد باء بغضب من الله، ومأواه جهنم وبئس المصير، وأنفق على أهلك من طولك، ولا ترفع عصاك عنهم، واخفهم في الله عز وجل »

(٦) مسند أحمد ج٥ ص٢٣٨ – رقم:٢٢١٢٨.

ولأن الصلاة فى معناها الدعاء، وطلب الرحمة مع الاستغفار، فإنها من حيث المفهوم الشرعى: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة ، ثم أن الصلاة هى العلاقة التى تربط الإنسان بربه وتجعله جديراً بالنظر إليه من حيث عقيدته الدينية، واتجاهه الشرعى،

- **ففى الحديث الشريف**: « عن أبي سعيد الخدري[1] قال: قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا عليه بالإيمان »[2]، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[3]،

- وقد أستقر أمر الأمة الإسلامية سلفها والخلف على أن الصلاة متى تركها المسلم أو زاد عليها أو نقص منها بأى وجه من الوجوه الثلاثة فأنها تبطل عرفاً ولا تكون مقبولة شرعاً.

فالصلاة هى استحضار لعظمة الله تعالى وجلاله، فالإنسان فى الصلاة يقف بين يدى ربه فى حالة من الخشوع والخضوع، يخاطبه ويثنى عليه بما هو له أهل ويخضع جبينه له بالركوع والسجود، ويقبل عليه بالتوبة والإنابة والاستغفار والدعاء.

---

(١) أبو سعيد الخدرى: هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها روى عن النبي ﷺ الكثير وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر ومحمود بن لبيد وأبو أمامة بن سهل وأبو الطفيل ومن كبار التابعين بن المسيب وأبو عثمان النهدي وطارق بن شهاب وعبيد بن عمير وممن بعدهم عطاء وعياض بن عبدالله بن أبي سرح وبشر بن سعيد ومجاهد ...وآخرون وهو مكثر من الحديث. وكان من أفقه أحداث الصحابة ومن أفاضل الصحابة، وحفظ حديثا كثيرا وروى الهيثم بن كليب في مسنده من طريق عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال بايعت النبي ﷺ أنا وأبو ذر وعبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة وأبو سعيد الخدري وسادس على ألا تأخذنا في الله لومة لائم فاستقال السادس وقيل مات سنة أربع وسبعين. راجع الإصابة لابن حجر – في: ذكر من اسمه سعد ساكن العين. في الفصل: ٣١٩٨[ص:٧٨]

(٢) سنن البيهقي الكبرى ج: ٣ ص: ٦٦ – الحديث رقم: ٤٧٦٨

(٣) سورة التوبة — من الآية ١٨ .

فإذا ما استحضر الإنسان عظمة الله، وتذكر أن له ربا يأمره بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهاه عن الفحشاء والمنكر والبغى خرج من صلاته وهو ذاكر لربه، ذاكر لمنهجه، فيسير فى حياته على الطريق الذى رسمه له.

فالصلاة تذكير بالله وتذكير بشرعه، ولذلك قال تعالى فى هذه الآية: ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ أى ذكر الله فى الصلاة أكبر من ذكره فى غيرها. وقال فى آية أخرى: ﴿ وأقم الصلاة لذكرى ﴾، « أي لتذكرني »[1].

فالصلاة بهذا المعنى تكون بمثابة الواعظ الذى يذكر الإنسان دائما بربه، ويذكره بأمره ونهيه، ولذلك قال قوم شعيب: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾[2].

❁ **يقول العلامة ابن عاشور** قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[3].: « والوجه عندى فى معنى الآية: أن يحمل فعل (تنهى) على المجاز الأقرب إلى الحقيقة وهو تشبيه ما تشتمل عليه الصلاة بالنهى، وتشبيه الصلاة فى اشتمالها عليه بالناهى، ووجه الشبه أن الصلاة تشمل على مذكرات بالله من أقوال وأفعال من شأنها أن تكون للمصلى كالواعظ المذكر بالله، إذ ينهى سامعه عن ارتكاب ما لا يرضى الله. وهذا كما يقال: (صديقك مرآة ترى فيها عيوبك) ففى الصلاة من الأقوال تكبير لله وتحميده وتسبيحه، والتوجه إليه بالدعاء والاستغفار، وقراءة فاتحة الكتاب المشتملة على التحميد والثناء على الله، والاعتراف بالعبودية له، وطلب الإعانة والهداية منه، واجتناب ما يغضبه، وما هو ضلال وكلها تذكر بالتعرض إلى مرضاة الله، والإقلاع عن عصيانه، وما يفضى إلى غضبه، فذلك صدٌّ عن الفحشاء والمنكر.

---

(١) سورة طه الآية ١٤ والمعنى لابن كثير ج٣ ص١٤٤ .

(٢) سورة هود – الآية ٨٧ .

(٣) سورة العنكبوت – الآية ٤٥ .

وفى الصلاة أعمال قلبية من نية واستعداد للوقوف بين يدى الله وذلك يذكر بأن المعبود جدير بأن تمتثل أوامره وتجتنب نواهيه، فكانت الصلاة بمجموعها كالواعظ الناهى عن الفحشاء والمنكر، فإن الله قال: ﴿ تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ ولم يقل تصد وتحول، ونحو ذلك مما يقتضى صرف المصلى عن الفحشاء والمنكر »[١].

وعلاوة على ما فى الصلاة من تذكير للإنسان وزجر له عن المعاصى، فهى تربى فيه سلوكا طيبا ملموسا، حيث تعوده الدقة والنظام بما فيها من الأذان فى وقت معلوم لا يصح تقديمه ولا تأخيره، وكذلك الصلاة فى جماعة، وفيها استواء الصف خلف الإمام دون سبق أو تخلف، وفيها الشعور بالمساواة بين الناس، فيقف الغنى بجانب الفقير، والأمير بجانب الحقير، الكل يضع جبهته على الأرض يتضرع لرب العالمين.

وفيها الشعور بالمواساة بالتعرف على الإخوان ومصافحتهم، ومعرفة أحوالهم، والسؤال عنهم إذا غابوا عن الصلاة، فقد يكونون مرضى فيعودوهم أو فى كُربه فيفرجون عنهم، هذا وقد نرى بعد ذلك كله كثيرا من الناس يصلون، ولا يظهر للصلاة أثر فى سلوكهم، فلم تنههم عن فحشاء ولا منكر.

وليس معنى هذا أن العيب فى الصلاة، بل العيب فى المصلين أنفسهم؛ لأنهم يدخلون فى الصلاة ويؤدونها بحركاتها دون تدبر أو خشوع أو استحضار لعظمة الله وجلاله.

۞ **يقول الأستاذ عبدالكريم الخطيب**[٢]: « وقد يصغر شأن الصلاة عند من ينظرون إلى كثير من المصلين، فلا يجدون للصلاة أثراً عليهم فى سلوكهم، حيث لم تنههم صلاتهم عن

---

(١) الطاهر ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج٢٠ ص٢٥٩/٢٦٠ .

(٢) هو عبدالكريم محمود يونس أحمد حسن الخطيب، ولد بقرية الصوامعة غرب التابعة لمركز طهطا بمدينة جرجا بمحافظة سوهاج فى مايو ١٩١٠م وعمل مدرسا بوزارة المعارف العمومية ثم سكرتيراً لوزير الأوقاف على عبدالرازق، ثم أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وبلغت مؤلفاته ٤٣ مؤلفا منها التفسير القرآنى للقرآن، القصص القرآنى من العالم المنظور وغير المنظور، المرأة فى الإسلام، اليهود فى القرآن، المهدى المنتظر ومن ينتظرونه ...الخ . توفى رحمه الله فى نوفمبر ١٩٨٦م . [عبدالكريم الخطيب وآراؤه الكلامية – دكتور محمد الغزالى (رسالة ماجستير بجامعة عين شمس) ص١٠/٣١ باختصار شديد] وعزاه إلى كتاب (عبدالكريم الخطيب والثقافة الإسلامية – الأستاذ السيد أبو ضيف المدنى ص١٢/١٤ طبعة دار الفكر العربى بمصر، ومجلة الدعوة ١١ نوفمبر ١٩٨٦م) .

فحشاء أو منكر، ففى المصلين من يكذب، وفى المصلين من يشهد الزور، وفى المصلين من يزنى ومن يسرق، ومن، ومن ...، نعم فى المصلين من هم على هذا الوصف الذميم، وليس ذلك لعلة فى الصلاة، وإنما لعلة كامنة فى المصلى نفسه؛ لأنه يصلى بجسمه ولا يصلى بعقله وقلبه وروحه، فلا يذكر الله فى صلاته ذكرا يملأ كيانه خشوعاً وجلالاً »[1].

ويمكن لنا أن نقول: إن الصلاة وإن لم تنه عن الفحشاء والمنكر بعد آدائها، فهى تنهاه وقت أدائها وهو داخل فيها، فدخوله فى الصلاة فى هذه الأوقات الخمس، يمنعه من ارتكاب الفواحش، على الأقل فى هذه الأوقات، وهذا ما نقله الإمام أبو حيان عن ابن عباس وابن جريح وغيرهما: « أن الصلاة تنهى عن ذلك مادام المصلى فيها »[2].

- **وقد علق الإمام الألوسى** على هذا فقال: « وكأنهم أرادوا أنها كالناهية للمصلى القائلة: لا تفعل ذلك مادام فيها؛ لأنه إذا فرغ منها فقد انقطعت الأقوال والأفعال، التى كان النهى بما تدل عليه من العظمة والكبرياء »[3].

وعلى كل؛ فالمداومة على الصلاة والحرص على أدائها فى أوقاتها سوف تبلغ بالمصلى إلى تقوى الله ومراقبته والخوف منه، فينتهى عما يقع فيه من الفحشاء والمنكر، فقد روى الإمام أحمد « عن أبى هريرة قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن فلانا يصلى بالليل، فإذا أصبح سرق. فقال ﷺ: (سينهاه ما تقول) »[4].

---

(١) الأستاذ عبدالكريم الخطيب – التفسير القرآنى للقرآن – ج٢٠ ص٤٣٨ .

(٢) أبو حيان – البحر المحيط – ج٣ ص١٥٣ . والعلامة أبو حيان هو: محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان – الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى النفرى نسبة إلى قبيلة البربر. ولد بمطخشاوش – مدينة من حضرة غرناطة فى أواخر شوال سنة أربع وخمس وستمائة. أهم مؤلفاته: البحر المحيط فى التفسير (النهر)، مختصرة أتحاف الادين بما فى القرآن من الغريب، التذليل والتكميل فى شرح السهيل.[طبقات المفسرين – الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى ت: ٩٤٥ – تحقيق على محمد عمر ج٢ ط١ مطبعة الاستقلال الكبرى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م القاهرة]

(٣) العلامة الألوسى – روح المعانى – ج٢٠ ص١٦٣ .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ج٢ ص٤٧، وذكره الحافظ نور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٢ ص٢٥٨ فى باب صلاة الليل تنهى عن الفحشاء– الحديث رقم: ٣٥٥٦– والحديث رقم: ١١٢٥٩–ص.٢٠٣ [مجمع الزوائد (طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢ ميلادي)] .

فهذه خاصية قد جعلها الله فى الصلاة ووعد المصلين بهـا، فـإن مـن يـداوم علـى الصلاة، ويحافظ عليها فى أوقاتها سوف ييسر الله له السُبُل التى بها ينتهى المصلى عن الفواحش والمنكرات

كذلك حرص المسلمون على ممارسة الصلاة من الناحية العملية ابتداء بما ألزمه بـه التوجيه الشرعى خمس مرات فـى اليـوم والليلـة وفـى نفس الوقـت ميـز لهـم الصـلوات المفروضة من الصلوات المسنونة وبين لهم أن لكل منها ثوابها بحيث صارت تلك المسـائل من البدهيات التى يصعب على كثيرين نسيانها فضلاً عن تجاهلها .

والعبادة فى الإسلام ليست طقوسا دينية فحسـب أو نسـكا تعبديـة فقـط، يؤديهـا الإنسان فى لحظتها، ثم لا يكون لها أثر فى حياته وأخلاقـه، بـل العبـادة فـى الإسـلام تمثل الزاد الذى يتزود به الإنسان؛ ليسير فـى الطريـق الـذى رسمـه الله لـه فـى حركـة حياته، والشحنة التى تملأ قلبه، فتتحرك جوارحه على هدى مـن الله وبصـيرة، وتمثـل همزة الوصل التى تصل الإنسان بخالقه، فيستمد منه ما يصلح دنياه وأخراه.

❁ **يقول الشيخ محمد الغـزالى** – رحمـه الله –: « والعبـادات التـى شـرعت فـى الإسـلام، واعتبرت أركانا فى الإيمان به،ليست طقوسا مبهمـة مـن النـوع الـذى يـربط الإنسـان بـالغيوب المجهولـة، ويكلفـه بـأداء أعمـال غامضـة، وحركـات لا معنـى لهـا، كـلا كلا ...، فالفرائض التى ألزم بها الإسلام كل منتسب إليه هى تمارين متكررة لتعويـد المرء أن يحيى بأخلاق صحيحة، وأن يظل مستمسكا بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمامه الظروف، إنها أشبه بالتمارين الرياضية التى يقبل الإنسان عليها بشغف، ملتمسا مـن المداومة عليها عافية البدن وسلامة الحياة »[1].

وليس المراد أن الصلاة حركات وسكنات، وأعمال بدنية، وإنمـا معنـاه أن الصـلاة عند المواظبة عليها؛ تجعل فى المصلى ارتباطا وثيق الصـلة يحملـه مـن الأهـداف الراقيـة التى تخدمه فى نفسه وقلبه، بل وعقله وبدنه.

❁ **ويقول الشيخ محمد قطب** حول هذا المعنـى: « لـيس معنـى العبـادة أن يتزهـد الإنسـان، ويتنسك ويترهبن، وليس معناها أن تستولى التقوى على قلبـه فـى السـجود والركـوع،

(١) الشيخ محمد الغزالى –كتاب خلق المسلم – ص٥ .

فإذا ختم صلاته هبت فى داخل نفسه نوازع الطمع والجشع والعدوان، أو تخاذل عن القيام بالأمانة، أو ضعف عن نصرة الحق، أو تواكل عن العمل المنتج فى عالم الحس، كلا: فما هو إذن موصول القلب بالله. إنه متسكع فى محطة العبادة، ولكنه لا يسير فى الطريق والعبادة هى السير فى الطريق مع التزود[1] بين الحين والحين، السير فى الطريق والقلب يحمل الشحنة الحية الواصلة، التى تدفع للعمل، بل وتدفع دائما إلى الأمام.

والإسلام يحرص حرصا شديدا على تزكية هذه الشحنة الحية التى تعبئ القلب، فتكون الهادى له فى الطريق، بحيث تهديه وهو فى خلوته، حتى يفكر ويشعر، وتهديه وهو قائم يعمل بيديه وجسمه، وتهديه وهو يلقى إخوته فى البشرية، ويتعامل معهم. تهديه وتضيء له كالقبس ظلمات الطريق فلا يتعثر، وإن تعثر لا يجثم فى عثرته، وإنما ينفض عنه التراب، ويقوم مادامت الشحنة حية تضيء »[2].

فالعبادات فى الإسلام ليست مجرد حركات شكلية، يؤديها الإنسان بمظاهر الخشوع والتقوى — التى تبدو على ملامحه أثناء القيام بها – ثم هو فى الوقت نفسه يرتكب أعمالا يأباها الإيمان الحق والخلق الكريم.

إن الممثل الحاذق يستطيع أن يؤدى هذا الدور ببراعة وإتقان، ثم تجده بعد ذلك فى دور آخر، حيث يرتكب الجرائم ويفعل المنكرات، إن العبادة الصحيحة هى التى تؤتى أكلها، وتظهر آثارها على مؤديها فى سلوك طيب وخلق جميل.

وما كانت هذه العبادات المشروعة من قبل الله تعالى تمثل أركان الإسلام، إلاَّ لهذا الغرض، فالذى يؤديها على وجهها الأكمل تتحقق عنده الأسباب التى بها تصلح الأعمال، فالصلاة هى التى تصل الإنسان بربه فيستمد منه منهجه الذى يسير عليه.

كذلك حرص المسلمون على ممارسة الصلاة من الناحية العملية، ابتداء بما ألزمه به التوجيه الشرعى – خمس مرات فى اليوم والليلة – وفى نفس الوقت ميز لهم الصلوات المفروضة من الصلوات المسنونة، وبين أن لكل منها ثوابها، بحيث صارت المسائل من البدهيات التى يعصب على الكثيرين نسيانها، فضلا عن تجاهلها.

---

(١) التزود: راد الشيء رودا وريادة – طلبه فهو رائد، والرائد من يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث. (المعجم الوجيز ص٢٨١)، ويمكن أن نفهم من ذلك أن التزود هو الوقوف أثناء السير لأخذ الزاد والماء واستطلاع الطريق ثم السير بعد ذلك .

(٢) محمد قطب – كتاب منهج التربية الإسلامية – ج١ ص٣٦/٣٧ .

* **أما البهائية** فقد انطوت على نفسها خارجة على النصوص الشرعية كلها حيث ابتدأت بالصلاة المفروضة على كل بهائى، من أول البلوغ. يقول صاحب البهائية تاريخها وعقائدها: قال البهاء: فرض عليكم الصلاة من أول البلوغ أمراً من لدن الله ربكم ورب آبائكم الأولين: إذن الصلاة فى البهائية لم يفرضها الله إنما فرضها القائم نيابة عن الله[1]، وهو البهاء، الذى خرج على دين الله تعالى بما ادعاه.

وبالتالى فسمى نفسه باسم الله، كما نعت ذاته بأنه ربكم ورب آبائكم الأولين، وهو اتجاه يعيد الأذهان إلى ما سبق، فى عهد فرعون[2] الذى كان ينادى فى أهل مصر بأنه مالك الأرض وأنه رب العالمين، وأن الأنهار تجتريها أرادته.

ﷻ **قال الله تعالى** ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾[3].

---

(١) فكرة الإنابة فى الأديان الوثنية لها مظاهر متعددة واتجاهات متباينة وكلها قد أفاض العلماء فى الحديث عنها

(٢) كلمة مصرية معناها: البيت الكبير، وهو لقب من الألقاب التى كانت تطلق على ملوك مصر، وكان هذا اللقب يمثل شيئا خاصا، ومن الفراعنة الذين ملكوا مصر، وأطلق عليهم هذا اللقب كثيرون، سواء أكان فى العهد القديم، أم غيره، وسواء أعرفوا باسم فراعنة إبراهيم، يوسف التسخير، الخروج وغيرهم، أم عرفوا بغير تلك الأسماء، وممن لقب به شيشنق، وهو أول حاكم من الأسرة الثانية والعشرين فى العهد الليبى "سوا" وهو الذى كان معاصرا هوشع ملك إسرائيل ترهاقة، وهو الملك الثالث والأخير من السلالة الخامسة والعشرين سلالة الكوشية "نخو" ويسمى أيضا فرعون نخو وهو الثانى من الأسرة السادسة والعشرين وفرعون "خفرع" وهو الخلف الثانى "نخو" [راجع قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٦/٦٧٧]

(٣) سورة الزخرف الآيات ٥١ : ٥٤ ويقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – « إن فرعون جمع قومه فنادى فيهم متبجحاً مفتخراً بملك مصر وتصرفه فيها: ﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾؟ حيث كانت لهم جنات وزروع وأنهار ماء ﴿ أفلا تبصرون ﴾؟ فترون ما أنا فيه من العظمة والملك؟ فى الوقت الذى يظهر موسى وأتباعه فقراء ضعفاء، وكان فرعون لعنه الله يقصد بذلك أنه خير من موسى عليه الصلاة والسلام وقد كذب في قوله هذا كذبا بينا واضحا فعليه لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة(العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٣٠)، ويقول الشيخ البيطار: « لقد نجح الفراعين فى تعبيد أفراد الشعب لهم، مستغلين الانطلاق الدينى والثورة القائمة فى النفوس على ناحيته، ولكنهم لم يتمكنوا من اقتلاع العقيدة الإيمانية، بأن خلف هذا العالم الحيوى الذى نعيشه عالم آخر تقع فيها المساءلة ويتم الجزاء(الشيخ محمد على البيطار – عقائد مصر القديمة ص١٢٣ ط أولى الدار الميمنة ١٣١٥هـ)، ولكن هذا الاعتقاد خفف من حدة النزوع نحو العقائد الوثنية التى كان لها وجود كبير فى النفوس.

◈ **لكن ما هى الصلوات فى البهائية من حيث الركعات، والأوقات؟**

* **يقرر البهائيون** أنها تسع ركعات فى ثلاثة أوقات، ويسمونها بثلاثة أسماء يقول البهاء " هى تسع ركعات فى ثلاث أوقات حين الزوال وفى البكور والاتصال وعفونا عن عدة أخرى أمراً فى كتاب الله[1].

وهذه الصلوات جاءت عندهم فى ثلاثة أسماء كل منها يمثل عدداً من الركعات سواء أجاءت على سبيل التساوى أم جاءت على غير سبيل التساوى مجملها كما يأتى:ـ

١ـ الصلاة الكبرى:ـ

وهى التى يؤديها البهائى بنفسه، فإذا أداها بنفسه فهى كبرى وبالتالى يمكن أن تسقط عنه باقى الصلوات من الوسطى والصغرى.

◈ **ولكن فى أى وقت تتم هذه الصلاة الكبرى؟**

والجواب: أنها تتم وقتما يريد هو أن يُقبل إلى القبلة، فهو الذى يختار الوقت ويحدده، كما يحدد نوع الصلاة التى يريدها.

وكيفية هذه الصلاة

* **هى أن يقف البهائى** متجهاً نحو مقام البهاء فى حياته، ونحو قبره بعد مماته ثم يقول « يا إله الأسماء وفاطر السماء أسألك بمطالع غيبك العلى الأبهى أن تجعل صلاتى ناراً لتحرق حجباتى التى منعتنى عن مشاهدة جمالك ونوراً يدلنى على بحر وصالك »[2].على أن يتم ذلك وهو واقف.

* **ثم يرفع يديه** كمن يريد أن يقنت من غير أن يركع أو يسجد ثم يقول « يا مقصود العالم ومحبوب الأمم ترانى مقبلاً إليك منقطعاً عما سواك متمسكاً بحبلك الذى بحركته تحركت المكنات أى رب أنا عبدك وابن عبدك أكون حاضراً قائماً بين أيادى مشيئتك، وأرادتك وما أريد إلا رضاءك، أسألك ببحر رحمتك وشمس فضلك بأن تفعل بعبدك ما تحب وترضى وعزتك المقدسة عن الذكر والثناء، كل ما يظهر من عندك هو مقصود قلبى ومحبوب فؤادى »[3].

---

(١) بهاء الله — الأقدس — صـ ١٥١ : ١٥٢

(٢) البهاء — الأقدس — صـ١٥٢

(٣) البهاء — الأقدس — صـ١٥٣

كما يقول: إلهى إلهى لا تنظر إلى أمالى وأعمالى بل إلى إرادتك التى أحاطت السماوات والأرض، وأسمك الأعظم يا مالك الأمم إلا ما أردته، ولا أحب إلا ما تحب[1]، وهذا يعنى أنه وقع فى دائرة الاستسلام، لكن المرء يفاجأ بأنه يعانى من عقدة السيطرة على الأخر، لا يبالى بما يترتب على ذلك من نتائج.

* **فإذا أنتهى من ذلك الدعاء سجد**، وهو فى سجوده يقول سبحانك من أن توصف بوصف ما سواك، أو تعرف بعرفان دونك[2]، وهو فى هذا الدعاء يغالط نفسه، ويهرب إلى ناحية الغنوصية المفرطة.

* **فإذا أنتهى** من ذلك قام من سجدته وراح يقول « أى رب أجعل صلاتى كوثر الحيوان، ليبقى به ذاتى بدوام سلطانك ويذكر فى كل عالم من عوالمك »[3].

* **فإذا أنتهى** من هذه التلاوة سكت قليلاً ثم رفع يديه للقنوت مرة أخرى وحينئذ يقول " يا من فى فراقك ذابت القلوب والأكباد وبنار حبك أشتعل من فى البلاد، أسألك باسمك الذى سخرت الأفاق بأن لا تمنعنى عما عندك يا مالك الرقاب[4].

ثم يقول: أى رب ترى الغريب قد أسرع إلى وطنه الأعلى[5]، وظل قباب عظمتك وجوارى رحمتك أما العاصى فقد قصد بحر غفرانك والذليل بساط عزك والفقير أفق غنائك لك الأمر فيما تشاء، أشهد أنك أنت المحمود فى فعلك، والمطاع فى حكمه، والمختار فى أمرك، يرفع يديه ويكبر ثلاث مرات ثم ينحنى، ثم يركع فى نوع من الانتهاء من القرائى، وعلامة من علامات الانتقال من حال الوقوف إلى حال الركوع إلى غيره من أحوال.

* **ثم وهو فى ركوعه** يقول « يا إلهى ترى روحى مهتزاً فى جوارحى وأركانى شوقاً لعبادتك وشغفاً لذكرك وثناؤك ويشهد بما شهد به لسانى أمرك فى ملكوت بيانك

---

(١) وفى هذا تصوير متناسق مع ما يجرى فى البابية حتى لكأنهما شيء واحد أوهما معاً

(٢) الأقدس صـ١٥٠، وراجع البابيون والبهائيون صـ٧٦ وخفايا الطائفة البهائية صـ١٢٩

(٣) البابيون والبهائيون — صـ٧٧

(٤) تبدو هنا نزعة غنوصيه تقوم على الاستسلام الزائف والورع الشكلى، بينما هى فى جوهرها لا تمثل سوى جملة من الأفكار المنحرفة.

(٥) يقصد بالوطن الأعلى: الالتحاق بالعالم العلوى، الذى يعتبره موضعه الأصلى.

وجبروت علمك، أى رب أحب أن أسألك فى هذا المقام كل ما عندك، لإثبات فقرى وإعلاء عطائك وغنائك، وإظهار عجزى، وإبراز قدرتك وأقتدارك »[١].

* **فإذا أنتهى** من ذلك قام ورفع يديه للقنوت مرة أخرى ويقول وهو رافع يديه لا إله إلا أنت العزيز الوهاب لا إله إلا أنت الحاكم فى المبدأ والمتاب إلهى عفوك شجعنى، ورحمتك وقتنى ونداؤك أيقظنى، وفضلك أقامنى وهدانى إليك، وإلا مالى وشأنى لأقوم لدى باب مدين قربك أو أتوجه إلى الأنوار المشرقة من أفق سماء أرادتك.

وكذلك يقول: أى رب ترى المسكين يقرع باب فضلك، والفانى يريد كوثر البقاء من أيادى جودك لك الأمور من كل الأحوال يا مولى الأسماء وولى التسبيح والرضى يا فاطر السماء، ثم رفع يديه ثلاث مرات وينزلها على أنها أحوال، وفى كل مرة من الثلاث مرات يقول فيها الله أعظم من كل عظيم[٢].

* **ثم يسجد** ويقول « سبحانك من أن تصعد إلى سماء قربك أذكار المقربين أو أن يصل إلى فناء بابك طيور أفئدة المخلصين أشهد أنك كنت مقدساً عن الصفات ومنزهاً عن الأسماء لا إله إلا أنت العلى الأبهى ».

* **ثم يقعد** ويقول « أشهد بما شهدت الأشياء والملأ الأعلى والجنة العليا ومن ورائها لسان العظمة من الأفق الأبهى إنك أنت الله لا أله إلا أنت والذى ظهر أنه هو السر المكنون والرمز المخزون الذى به أقترن الكاف بركنه النون أشهد أنه هو المسطور من القلم الأعلى والمذكور فى كتب الله رب العرش والثرى »[٣].

* **فإذا أنتهى** من ذلك وقف مستقيماً من غير أن يسجد ثانياً وبالتالى فالسجود يتم مرة واحدة والركوع يتم مرة واحدة، ولكنه حال وقوفه هذه المرة يقول يا إله الوجود ومالك

---

(١) وهو حين يقول ذلك فما يجرى على لسانه لفظ الجلالة أبداً إنما يجرى على لسانه ما صنعه خياله ثم يكرر ذلك متى شاء

(٢) فهو لم يقرأ فاتحة الكتاب ولم يتحدث بما نص عليه رب العالمين وفى الحديث الشريف " من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فلا صلاة له " ولكنه الانحراف الذى يمارسه دعاه البهائية على كل ناحية

(٣) والواضح أن هذا الأسلوب قد امتلأ بالركاكة كما ظهرت فيه العلل من كل ناحية، لأن الملأ الأعلى غير الجنة العليا، وهما معاً غير لسان العظمة، فكيف يشهد كل واحد منهما ومع ذلك يدعى ظهور السر المكنون والسر المخزون ألا يدل ذلك على أن البهائية قد أضاعوا أنفسهم فى زحام عبدة الشياطين والطغاة.

الغيب والشهود ترى عباراتى وزرفاتى وتسمع ضجيجى[1] وصريخى وحنين فؤادى وعزتك أجتراحاتى أبعدتنى عن التقرب إليك وجريراتى منعتنى عن الورود فى ساحة قدسك.

أى رب حبك أضغانى وهجرك أهلكنى وبعدك أحرقنى أسألك بموطئى قدميك فى هذه البيداء وبلبيك لبيك أصفيائك فى هذا الفضاء وبنفحات وحيك ونسمات فجر ظهورك بأن تقدر لى زيارة جمالك والعمل بما فى كتابك، فإذا أنتهى من ذلك يكبر ثلاث مرات ويركع ويقول لك الحمد يا إلهى بما أيدتنى على ذكرك وسنائك وعرفتنى مشرق آياتك.

وجعلتنى خاضعاً لربوبيتك وخاشعاً لألوهيتك ومعترفاً بما نطق به لسان عظمتك، فإذا أنتهى من ذلك أعتدل ثم ثبت فى اعتداله وقال:

إلهى إلهى عصيانى أنقض ظهرى وغفلتى أهلكتنى كلما أتفكر فى سوء عملى وحسن عملك يذوب كبدى ويغلى الدم فى عروقى وجمالك يا مقصود العالم إن الوجه يستحى أن يتوجه إليك وأيادى الرجاء تخجل أن ترفع إلى سماء كرمك ترى يا إلهى عباراتى تمنعنى عن الذكر والثناء.

يا رب العرش والثرى أسألك بآيات ملكوتك وأسرار جبروتك بأن تعمل بأوليائك ما ينبغى لوجودك يا ملك الوجود ويليق لفضلك يا سلطان الغيب والشهود فإذا أنتهى من تلاوة ذلك كبر ثلاثة ثم يسجد وهو فى أثناء سجوده يقول : لك الحمد يا إلهنا، بما أنزلت لنا ما يقربنا إليك، ويرزقنا كل خير أنزلته فى كتبك وزبرك، أى رب: نسألك بأن تحفظنا من جنود الظنون والأوهام، إنك أنت العزيز العلام.

* **ثم يرفع رأسه ويقعد**، ثم يقول: أشهد يا إلهى بما شهد به أصفياؤك، وأعترف بما أعترف به أهل الفردوس الأعلى والذين طافوا عرشك العظيم الملك والملكوت لك يا إله العالمين. وبهذا تنتهى الصلاة الكبرى عن النحو الذى سلف من ركوع وسجود ورفع اليدين للقنوت.

---

(١) ضجج ضجج : ضَجَّ يَضِجُّ ضَجّاً و ضَجيجاً و ضَجَاجاً و ضُجاجاً فَزِعُوا من شيء وغُلِبوا، و أَضَجُّوا إضْجاجاً إذا صاحوا فَجَلَّبُوا..والضَّجيج: الصِّياح عند المكروه والمشَقَّة والجَزَع. و ضاجَّه مُضاجَّة وضِجاجاً: جادله وشارَّه وشاغَبَه.[لسان العرب ج٢ ص٣١٢]

* **والملاحظ** أن هذه الصلاة تم فيها القيام ثلاث مرات والقنوت ثلاث مرات أما الركوع فقد جاء مرتين متساوياً مع القعود، وأما السجود فثلاث مرات لكن التكبير جاء ست مرات ورفع اليدين جاء سبع مرات.

والناظر فيها يراها قد تحولت من صلاة صحيحة إلى صورة ممسوخة تمثل بعض السلوكيات التى تجرى داخل الكنيسة الكاثوليكية على نحو الخصوص، من حيث إن الصلاة فيها عبارة عن قراءة نصوص الكتاب المقدس عندهم، ويقوم بذلك أى فرد داخل الكنيسة من غير اتجاه للكعبة أو غيرها، وإنما يكون إلى الجهة التى يكون عليها من غير اعتبار لشيء أخر، ومن غير وضوء أو طهارة، أو غير ذلك.

كما أن آية صلاة مشروعة يتم فيها التكبير متساوياً مع بدياته من تكبيرة الإحرام وتكبيرة القيام أما القعود فقد دل على أن هذه الصلاة قعودها كقعود المرضى أثناء السير فى الطريق ولا علاقة له من شيء من شرع الله.

أضف إلى ما سبق أن تسمية الصلاة بالكبرى فيه تجاوز لأن الله لما شرع الصلاة فقد جعلها توقيفية فى ركوعها وسجودها وعددها وقال ﷻ فى قرأنه الكريم ﴿" فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ "﴾[١].

ﷻ وقال جل شأنه ﴿" حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ "﴾[٢].

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٣

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٨، يقول العلامة البغوى: « قوله تعالى " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى " أي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها وإتمام أركانها ثم خص من بينها الصلاة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تأنيث الأوسط، ووسط الشيء: خيره وأعدله، وقوله تعالى: " وقوموا لله قانتين " أي مطيعين، فالقنوت: الطاعة، فلكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين فقوموا أنتم لله في صلاتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة، فعن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه إلى جنبه حتى نزلت " وقوموا لله قانتين " فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام » [تفسير البغوى ج١ ص٢٧٨]

من ثم، فما ذهب إليه البهائى لا يخرج عن كونه صورة من صور نزغات الشياطين والله عـز وجـل حـذر منهـا فقـال جـل شـأنه: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[1].

❁ **يقول العلامة الشوكانى:** « النزغ الوسوسة، وهو أدنى حركة تكون ومن الشـيطان أدنـى وسوسة وأصل النزغ: الفساد والإغواء والمعنى متقارب، وقد أمر الله سبحانه نبيـه ﷺ إذا أدرك شيئا من وسوسة الشيطان أن يستعيذ بالله وقيل: [إنه لما نزل قوله: " خـذ العفو " قال النبي ﷺ: كيف يا رب بالغضب فنزلت وجملـة " إنـه سميـع علـيم "] علة لأمره بالاستعاذة أي استعذ به والتجئ إليه فإنه يسمع ذلك منك ويعلم به »[2].

فى نفس الوقت فأن الصلاة الكبرى فى البهائية، لم يـرد بهـا دليـل شـرعى فـى تسميتها، ولا مواقيتها، فضلاً عن كيفية أدائها، من ثم فإنها من قبيل الأوهام التى سقط فيها أصحاب العقول المخادعة وتلك التى لا ترى فى الله لومة لائم، والقاعدة أن الإضافة إلى ما جاء فى النقل المنزل يعتبر تحريفاً[3]، وكذلك الإنقاص منه والتبديل فيه.

٢ـ الصلاة الوسطى

وهذه الصلاة سميت الوسطى لأنها تقع بين الكبرى والصغرى وتجئ فى ثلاثة أوقات هى:

☆ **الأول**:– وقت الزوال

☆ **الثانى**:– وقت البكور

☆ **الثالث**:– وقت الآصال

(١) سورة الأعراف الآية ٢٠٠

(٢) راجع فتح القدير – ج٢ ص٤٠٧

(٣) التحريف هو الميل بالشيء إلى ناحية غير صحيحة وهو قسمان:
– الأول: التحريف اللفظى
– الثانى: التحريف المعنوى

• وكل منهما يتنوع إلى ثلاثة أنواع
– النوع الأول: التحريف بزيادة ألفاظ بعينها على النص الأصلى
– النوع الثانى: إنقاص ألفاظ بعينها من ألفاظ النص الأصلى
– النوع الثالث: تبديل بعض ألفاظ النص الأصلى بألفاظ أخرى [راجـع فـى هـذا الشـأن للشـيخ رحمـه الله الهندى – إظهار الحق حـ١ صـ١٨٥ وما بعدها تحقيق الدكتور / محمد احمد ملكاوى]

فإذا كانت الصلاة الكبرى تؤدى فى أى وقت يشعر البهائى من نفسه أنه متفرغ لأدائها بغض النظر عن كون الوقت صبحاً أو ظهراً أو غير ذلك فأن الصلاة الوسطى تؤدى فى أوقات بعينها لا يمكن الانفصال عنها.

وهذه الأوقات هى:

- **أ- الزوال:** وهو حين تستوى الشمس وقت الظهيرة.
- **ب- البكور:** وهى تتم حين تطلع الشمس وتعلو قليلاً.
- **ج- الأصال:** وهى التى تتم عندما تقترب الشمس من الغروب .

وهذه الصلاة الوسطى عبارة تسع ركعات، فى ثلاثة أوقات، وفى كل واحدة من الأوقات الثلاثة، صلاة ثلاثية الركعات.

يقول المازندرانى « كتبت عليكم الصلاة تسع ركعات من الله منزل الآيات حين الزوال وفى البكور والوصال وعفونا عدة أخرى أمراً فى كتاب الله أنه لهو الأمر المقتدر المختار »[1].

أما كيفية أداء الصلاة الوسطى لدى البهائية فتتم على النحو التالى فى كل ركعة من الركعات الثلاث:

يقف المصلى نحو مقام البهاء من غير نية ثم يقول شهد الله أنه لا إله إلا هو له الأمر والخلق قد أظهر مشرق الظهور ومكلم الطيور الذى به أنار الأفق الأعلى ونطقت سدرة المنتهى وأرتفع النداء بين الأرض والسماء قد أتى مالك الملك والملكوت والعزة والجبروت لله مولى الورى ومالك العرش والثرى[2].

فإذا أنتهى من تلك القراءة واقفاً ركع وفى أثناء الركوع يقول « سبحانك عن ذكرى وذكر دونى ووصفى ووصف من فى السماوات والأرض »[3].

فإذا أنتهى من تلك القراءة راكعاً وقف منتصباً ثم قنت قائلا «يا إلهى لا تخيب من تشبث بأنامل الرجاء بأذيال رحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين »[4].

---

(١) حسين على المازندرانى — الأقدس — الفقرة ١٣، وراجع أيضاً لعباس أفندى — خزينه حدود وأحكام صـ٤٧

(٢) الدكتور/ احمد محمد عوف — خفايا الطائفة البهائية — صـ١٢٦

(٣) البابيون والبهائيون — صـ ٧٨-٧٩

(٤) خفايا الطائفة البهائية — صـ ١٩، البابيون والبهائيون — صـ٧٩

* فإذا فرغ من قنوته هوى إلى الأرض قاعداً لا ساجداً من غير تورك ويقول أشهد بوحدانيتك وفردانيتك وبأنك أنت الله لا اله إلا أنت قد أظهرت أمرك ووفيت بعهدك وفتحت باب فضلك على من فى السماوات والأرضيين والصلاة والسلام والتكبير والبهاء على أولئك الذين ما منعتهم شئونات الخلق عن الإقبال إليك وأنفقوا ما عندهم رجاء ما عندك أنك أنت الغفور الكريم[1].

ثم يفرغ من هذه الصلاة ويكررها فى أوقاتها على ما سلف ذكره ثلاث ركعات فى ثلاث أوقات فيكون مجملها تسع ركعات فى الصلاة الوسطى، لكن ما يلفت النظر بجانب ما سبق ذكره هو الخلل الفكرى والاضطراب العقلى الذى صاحب هذه الأفكار الشيطانية حيث لم تظهر فى تلك الصلاة ولا سابقتها نية.

كما لم ترشد تلك الصلوات البهائية إلى كيفية ثابتة يمكن تطبيقها على الأصحاء وذوى الظروف الخاصة كما لم تشر إلى عدد المرات التى يقولها من يقف لأداء تلك الصلاة هل يكرر ما قاله مرة أم مرتين أم مرات وهل القنوت فيها خلال كل ركعة وقت وقوفه أم أنه قنوت مرة واحدة ؟ فى جملة كل صلاة من البكور والزوال والآصال؟ وهل فيه رفع يدين أم قنوت له أسمه ولا علاقة له بالمعنى ؟

لا شك أن القارئ لتلك الأفكار الفاسدة يدرك أنها أوهام عالقة برؤوس أصحابها وخرافات لم يمكنهم التخلص منها أو التخلى عنها وسوف أعرض لهم بعد الانتهاء من الحديث عن باقى أنواع الصلاة البهائية .

٣ـ الصلاة الصغرى

وهى صلاة تؤدى خارج نطاق كل من الصلاة الوسطى والصلاة الكبرى أنها تتم من غير موعد محدد أو على الأقل هى كالصلاة الكبرى يقوم البهائى بها متى شعر بحاجته إلى الصلاة، وهى فرض منحة يفرضها البهائى على نفسه دون حاجة إلى جهة علوية.

ومن ثم؛ فهى أقرب إلى الدعاء منه إلى الصلاة أما كيفيتها فهى أن يقف البهائى دون تحديد لجهة من الجهات أينما كان فإذا لم تكن إليه الرغبة فى الوقوف مارسها جالساً ولكنه يقول فيها « أشهد يا إلهى أنك خلقتنى لعرفانك وعبادتك أشهد يا إلهى بعجزى وقوتك وضعفى واقتدارك وفقرى وغنائك لا اله إلا أنت المهيمن القيوم »[2].

(١) البابيون والبهائيون — صـ٧٩

(٢) الدكتور / احمد محمد عوف — خفايا الطائفة البهائية ص١٤٢.

فإذا فرغ من هذا الدعاء أنصرف وكأن شيأ لم يكن، أنه لا افتتاح لتلك الصلاة ولا اختتام لا مقاطع أو مقاصد أنها صلاة غير محددة المعالم وجملة الصلوات لدى البهائية من الكبرى والوسطى والصغرى، ليست واجبة إنها لعبة من اللعبات يوجبها البهائى على نفسه أو لا يوجبها[١].

* **يقول المازندرانى** فى الأقدس: « فرض عليكم الصلاة والصوم من أول البلوغ أمراً من لدن الله ربكم ورب آبائكم الأولين »[٢]، ويعلل ابنه وخليفته هذا الغرض الذى لا يقع حوله اتفاق بين البهائيين بقوله: « الصلاة أس أساس الأمر الإلهى، وسبب الروح، وحياة القلوب الرحمانية، وهى من أعظم الفرائض لهذا العصر المقدس »[٣].

غير أن هذه الصلاة فى البهائية، تتم فرادى ولا تقع فى جماعة إذ يمكن لكل فرد بهائى أن يقوم بها منفرداً ولو وقعت فى جماعة لصارت باطلة إنهم يريدون شغل الناس بقضايا زائفة وإبعادهم عن كل عمل صحيح تتلاقى فيه كلمة الإسلام والمسلمين.

دليل ذلك أنهم حين يتحدثون عن السجود فى الصلاة يجعلونه صحيحاً على كل شيء طاهر يستوى فى ذلك أن يكون السجود على شعر حيوان أو عظم أو حريراً مما حرم فى شريعة الإسلام على الرجال لبسه.

* **يقول البهائى**: « أذن الله لكم فى السجود على كل شيء طاهر ورفعنا عنه حكم الحد فى الكتاب إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ولا يبطل الشعر صلاتكم ولا مانع عن الروح مثل العظام »[٤].

فإذا كانت الصلاة لا تصح إلا على أرض طاهرة، فلماذا لم يطهروا أنفسهم من تلكم الأفكار الشيطانية، ولماذا يصر البهاء والبهائيون مع على بطلان صلاة الجماعة، إلا فى صلاة الميت، حيث يقول: « كتب عليكم الصلاة فرادى، قد رفع حكم الجماعة، إلا فى حكم صلاة الميت، إنه لهو الأمر الحكيم »[٥].

---

(١) الأستاذ / إحسان إلهى ظهير — البهائية — صـ ١٥٦ — ١٥٧
(٢) الخاورى البهائى — خزينة حدود وأحكام، الباب الأول الفصل الأول صـ١١
(٣) بهاء الله والعصر الجديد صـ٩٦، وخزينه حدود وأحكام صـ ١٣
(٤) البهاء — الأقدس — صـ١٥٢
(٥) الأقدس — صـ١٥٢: وخفايا الطائفة البهائية صـ١٣٠ وتاريخ البهائية صـ٣٩

صحيح حاول تلميذ بهاء الله وخليفته المدعو عبد البهاء الاعتراف بصحة صلاة الجماعة، ولكنه وضع لها شروطا كثيرة، ولم يساير والده فى اتجاه الصلاة الفردية، حيث يقول: « إذا اجتمع جمع كبير، فإن قوتهم تكون عظيمة، وهذا أفضل على أساس أن العسكر إذا حاربوا مفردين فلا تكون لهم قوة الجيش المتحد، فإذا اتحد الجند فى هذا الجو الروحانى، فإن احساساتهم الروحانية تساعد بعضهم البعض، وتكون دعواه مقبولة »[1].

❁ **وفى تقديرى**: أن عملية الإصلاح التى يحاول القيام بها بهاء الله خليفة حسين المازندرانى فى رئاسة البهائية، فإنما هى محاولة فاشلة لأنها قامت على أسس فاسدة وكل ما بنى على باطل فهو باطل أيضاً.

بل وتدل تلك المحاولات على نكارة هذه الأفكار ودخولها ميدان السفسطة والجدل وخروجها عن دائرة القبول، إذ كيف يشرع البهائيون لأنفسهم وشرع الله قائم إلى يوم القيامة جاء به سيدنا محمد (ﷺ) ٠

كما أن هذه الطائفة لا تخرج عن كونها جرثومة من الجرثومات الفاسدة التى يعمل الغرب المسيحى على أن يجد لها مكاناً بين المسلمين حتى يضعف قوتهم ويمزق وحدتهم، فيسهل للغرب السيطرة عليهم، دليل ذلك أن المازندرانى فى إحدى خطبه التى ألقاها على الحاضرين فى أمريكا[2]، جاء فيها ٠

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد صـ٩٨

(٢) وهذا يدل على أن أوربا توسع دائماً لأبناء الشرق الخارجين عن الشرع حتى تمتد شوكتهم وتقوى وتصير قادرة على زعزعة الأمن والإستقرار فى البلاد الإسلامية كما فعلت فى نهاية القرن العشرين مع الدكتور / محمد رشاد خليفة: الذى ولد عام ١٩٣٥م بمدينة كفر الزيات بجمهورية مصر العربية، وحصل على بكالوريوس الزراعة جامعة عين شمس ١٩٩٥٧، والدكتوراه فى الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا ١٩٦٤ م ثم عمل مدرساً بجامعات ولاية أريزونا، ثم عاد إلى مصر فعمل بوزارة الإصلاح الزراعى، ثم أختير خبيراً للتنمية الصناعية فى الأمم المتحدة، كون لنفسه جماعه فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأستمر فى هذا النشاط الغير طبيعي حتى وصل إلى ادعاء النبوة وأخيراً وجد مقتولاً فى شقته وتلك عقبى الظالمين ونهاية المفترين. [راجع: فى التيارات الفكرية – دكتور/ محمد حسينى موسى محمد الغزالى ط أولى صـ١٥٧ "هامش" ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م]

يا بهاء الله نشكرك على انجذاب هذه الفتيات فأيدهن وأجعلهن ملكوتيات بعد كونهن نسوتيات وأجعل قلوبهن ملهمه وأرواحهن مبشرة، يا بهاء الله نور أجسادنا وأرواحنا، يا بهاء الله أعطنا القوة السماوية وتأييدك الربانية لأنك أنت الرءوف الرحيم وصاحب الفضل والإحسان[١].

والبهائية حين يفرضون هذا الدعاء إنما يتطلعون من كون حسين المازندرانى قد أستولى على عرش الربوبية الكبرى كمال الأقدس الأبهى، وهو الشيطان المتجسد حسين على المازندرانى الذى يزعمون أنه تجلى على أصل الأرض بكل الحسنى وأسمائه الحسنى وصفاته العظمى[٢].

ولا يجد المرء غرابة فى هذه الأفكار التى صاغها الشيطان ونطق بها البهائيون، وغزاه الغرب المسيحى ونما فى اتجاهاتها العامة كل فكر هزيل.

٤ـ الصلاة على الميت

شرع الله فى الإسلام حمل تكريم الإنسان حياً وميتاً، فقال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا ﴿٧٠﴾ ﴾[٣].

إن الله ﷻ قد كرم الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، فخلقه فى أحسن تقويم، وصوره فى أحسن صوره، وسخر له ما فى السماوات والأرض، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه، وجعله خليفة لله فى أرضه.

ولم يصل الإنسان إلى هذه الرتبة، ولم يبلغ كل هذا التكريم إلاَّ بالعقل، الذى اختصه الله به، وميزه على سائر خلقه، فلولا العقل، لم يظهر الإنسان فى أبهى صوره، ولم ينتفع بما سخره الله له، ولم يكن مؤهلاً للخلافة الأرض.

(١) الأستاذ / إحسان إلهى ظهير — البهائية — صـ١٥٦
(٢) دروس الديانة البهائية — صـ٨١
(٣) سورة الإسراء – الآية ٧٠ .

❁ **وقد ذكر الإمام الزمخشرى** عدة أقوال فى مسألة تكريم الإنسان فقال – رحمه الله : « قيل فى تكريم ابن آدم: كرمه الله بالعقل والنطق، والتمييز والخط، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد، وقيل: بتسليطهم على ما فى الأرض، وتسخيره لهم »[1]، وربما جمع بين هذه الأمور كلها، حيث كان التكريم شاملاً عاما لكل مناطق التكريم ومظاهره.

❁ **وذكر الإمام القرطبى** هذه الأقوال، ثم قال: « والصحيح الذى يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل، الذى هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه، وتصديق رسله، إلاَّ أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل، وأنزلت الكتب، فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل العين، فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس، وأدركت تفاصيل الأشياء »[2].

وبين جل شأنه أن قضية التكريم تشمل الإنسان حال حياته وبعد مماته، كما بين أن الإنسان المسلم تقع بين آذان وصلاة، فالآذان هو الذى يكون له عند مولده أما الصلاة فهى التى تكون له عند خروجه من الدنيا،وهى صلاة الجنازة.

❁ **ففى الحديث الشريف عن الحسين**[3] قال: قال رسول الله ﷺ: « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان »[4]،وأم الصبيان هى التابعة من الجن، على ما جاء به الأثر.

---

(١) العلامة الزمخشرى – تفسير الكشاف – جـ٢ ص٤٥٨ – طبعة دار المعرفة بيروت، والإمام الزخشرى هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى الخوارزمى، العلامة النحوى اللغوى، المفسر كبير المعتزلة. ولد سنة ٤٦٧هـ. توفى سنة ٥٣٨هـ، (سير أعلام النبلاء جـ٢٠ ص١٥١، طبقات المفسرين للداودى جـ٢ ص٣١٤).

(٢) الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – جـ٦ ص٣٩١٠ .

(٣) هو: « الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله وريحانته حفظ عنه استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة، له صحبة روى عنه ابنه علي بن الحسين وابنته فاطمة بنت الحسين » .[راجع تقريب التهذيب ج١ ص١٦٧ رقم: ١٣٣٤، والجرح والتعديل ج٣ ص٥٥ رقم: ٢٤٩].

(٤) العلامة أبو يعلى – مسند أبي يعلى ج١٢ ص١٥٠ — رقم: ٦٧٨٠، وأخرج الهيثمى فى الزوائد– مجمع الزوائد ج٤ ص٥٩ – باب الأذان في أذن المولود بنفس السند، وأخرج عبدالرازاق بسند عن عبد الله بن أبي بكر أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ولد له ولد أخذه كما هو في خرقته فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وسماه مكانه. [مصنف عبدالرزاق ج٤ ص٣٣٦ — رقم: ٧٩٨٥].

۞ **وعن عبيد الله بن أبي رافع**(١) عن أبيه قال: « رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة »(٢)، وهذا من السنة النبوية، التي يجب التمسك بها على ما ذهب إليه السلف الصالح، وأهل العلم بالله جل علاه.

وعند مفارقة دار الدنيا فأنه يستقبل الآخرة بصلاة، حتى تكون تلك الصلاة بمثابة المقدمة لشفاعته عند الله تعالى، حيث ورد فى الأثر عن كريب(٣) مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه »(٤).

---

(١) عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله واسم أبي رافع أسلم سمع أباه وعلي بن أبي طالب وأبا هريرة وكان كاتب علي بن أبي طالب وحضر معه وقعة الخوارج بالنهروان روى عنه بسر بن سعيد وأبو جعفر محمد بن علي وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وغيرهم وكان ثقة. [راجع: تاريخ بغداد ج١٠ ص٣٠٥- رقم:٥٤٥، التاريخ الكبير ج٥ ص٣٨١- رقم:١٢١٧، تهذيب التهذيب ج٧ ص١٠- رقم:٢٠، تهذيب الكمال ج١٩ ص٣٤]

(٢) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٤ ص٩٧ – ١٧ باب الأذان في أذن المولود- رقم:١٥١٤، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعمل في العقيقة على ما روي عن النبي الله عليه وسلم من غير وجه عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة وروي عن النبي ﷺ أيضا انه عق عن الحسن بشاة وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث، وأخرجه البزار – مسند البزار ٤-٩ ج٩ ص٣٢٥- رقم:٣٨٧٩، وأحمد – مسند أحمد ج٦ ص٣٩١ – رقم: ٢٧٢٣٠، ج٦ ص٣٩٢- رقم:٢٧٢٣٨] وأخرج الحاكم بسند عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين حين ولدته فاطمة رضي الله عنها. وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. [المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٩٧ – رقم:٤٨٢٧] وأخرج الطبراني بن عبيد الله عن علي بن الحسين عن أبي رافع ان النبي ﷺ أذن في أذن الحسن والحسين رضي الله عنهما حين ولدا وأمر به. [المعجم الكبير ج١ ص٣١٣ – رقم:٩٢٦]

(٣) هو كريب ابن أبي مسلم الإمام الحجة أبو رشدين الهاشمي العباسي الحجازي والد رشدين ومحمد أدرك عثمان وأرسل عن الفضل بن عباس، وحدث عن مولاه ابن عباس وأم الفضل أمه وأختها ميمونة وأسامة ابن زيد وأم سلمة وأم هانيء وزيد بن ثابت وابن عمر والمسور وطائفة، وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن مع تقدمه ومكحول وسليمان بن يسار وسلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت وسالم بن أبي الجعد ومنصور بن المعتمر والزهري وموسى بن عقبة، قال ابن سعد كان ثقة حسن الحديث وقال يحيى بن معين والنسائي ثقة، وقال الواقدي والمدائني وخليفة وجماعة مات سنة ثمان وتسعين وروى عنه ولداه محمد ورشدين. [راجع سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٧٩ – رقم:١٨١، ومشاهير علماء الأمصار ج١ ص٧٢- رقم:٤٩٨]

(٤) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٦٥٥ – ١٩ باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه- رقم:٩٤٨، وأخرجه ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٧ ص٣٥١ – ذكر مغفرة الله جل وعلا للميت إذا صلى عليه أربعون يشفعون فيه- رقم:٣٠٨٢

وعن **عائشة** أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « ما من أحد يموت يصلي عليه أمة يبلغون أن يكونوا مائة فيشفعون إلا شفعوا فيه »[١]، وهذه الشفاعة محددة، بأن تكون فى رفع الدرجات أو المنازل، ولا تكون شفاعة عامة، أو من كافة النواحى.

فكان (ﷺ) يسوق أهل الإسلام سوقاً إلى صلاة الجنائز ويقول لهم أنتم شفعاءه عند الله، ولهذا فقد شرع الله فى الإسلام صلاة الجنازة لكى تكون بمثابة التكريم للميت يضاف إلى نعمة الله عليه بتهيئة القبر له، فطالما أن الله عز وجل قد كرم الإنسان فعليه أن يعرف حقيقة نفسه، وأن أصله من نطفة قذرة خرجت من مجرى البول، فلا يليق به الكبر، ولا يجدر به الغرور، ذكر الإمام القرطبى « عن الحسن قال: كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين »[٢]، الأولى عند خروجه ماء من صلب أبيه. والثانية عند خروجه إنسانا من رحم أمه.

قال تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣].

يقولا صاحبا الجلالين[٤]: « قتل الإنسان هو لعن الكافر، وما أشد كفره استفهام توبيخ أي ما الذى حمله على الكفر، من أي شيء خلقه استفهام تقرير ثم بينه فقال، من نطفة خلقه فقدره علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه، ثم السبيل أي طريق خروجه من

---

(١) الإمام ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٧ ص٣٥١– ذكر مغفرة الله جل وعلا للمسلم الميت إذا صلى عليه مائة كلهم مسلمون شفعاء– رقم: ٣٠٨١

(٢) تفسير القرطبى ج١٠ ص٧٠٠٩ .

(٣) سورة عبس – الآيات ٢٢/١٧ .

(٤) هما: العلامة جلال الدين المحلى والعلامة جلال الدين السيوطى تلميذ الجلال المحلى، وكان المحلى قد ابتدأ تفسير القرآن من أول الفاتحة حتى نهاية سورة الكهف، فقام تلميذه السيوطى بإكمال التفسير على طريقة أستاذه وسماه الجلالين.

بطن أمه يسره، ثم أماته فأقبره جعله في قبر يستره، ثم إذا شاء أنشره للبعث »[١]، فهذا التنصيل فما يليق بالمقام؛ لأنه يعلق أمر الإنسان في بدايته ونهايته، كما يؤكد على الترابط المستمر في هذه المراحل.

❁ **ويقول صاحب الظلال**[٢] حول هذه الآية: « ﴿ ما أكفره ﴾ ما أشد كفره وجحوده ونكرانه لمقتضيات نشأته وخلقته، ولو رعى هذه المقتضيات لشكر خالقه ولتواضع في دنياه وتذكر أخرته .

وإلا فعلام يتكبر ويستغني ويعرض؟ وما هو أصله، وما هو مبدؤه؟ ﴿ من أى شيء خلقه ﴾ إنه أصل متواضع زهيد يستمد كل قيمته من فضل الله ونعمته، ومن تقديره وتدبيره. ﴿ من نطفة خلقه فقدره ﴾ من هذا الشيء الذى لا قيمة له، ومن هذا الأصل الذى لا قوام له، ولكن خالقه هو الذى قدره، قدره من تقدير الصنع وإحكامه – وقدره من منحه قدرا وقيمة، فجعله خلقا سويا، وجعله خلقا كريما، وارتفع به من ذلك الأصل المتواضع إلى المقام الرفيع الذى تسخر له فيه الأرض وما عليها »[٣]،ولا شك أن المتواضع محبوب عند الله والناس، بينما المتكبر مكروه عند الله تعالى مذموم بين الناس، والنصوص الشرعية دالة على ذلك.

❁ **وقال الإمام ابن قدامة المقدسى**[٤] فى إحدى مقاماته لمعالجة الكبر (وهو استئصال أصله وقطع شجرته) « وذلك بأن يعرف الإنسان نفسه، ويعرف ربه، فإنه إذا عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل كل ذليل، ويكفيه أن ينظر فى أصل وجوده بعد العدم من تراب، ثم من نطفة خرجت من مخرج البول، ثم من علقة، ثم من مضغة، فقد

(١) تفسير الجلالين ج١ ص٧٩٢ .

(٢) هو الشهيد المرحوم سيد بن قطب المفكر الإسلامى المصرى . ولد بأسيوط سنة ١٩٠٦م، وتخرج من كلية دار العلوم، ومن أشهر مؤلفات: العدالة الاجتماعية فى الإسلام، وفى ظلال القرآن، توفى سنة ١٩٦٦م . (الإعلام للزركلى جـ٣ ص١٧٤) .

(٣) ظلال القرآن ج٦ ص٣٨٣١ .

(٤) ابن قدامة المقدسى: هو عبدالله محمد بن قدامة الجماعيلى المقدسى ثم الدمشقى الحنبلى أبو محمد موفق الدين فقيه من أكابر الحنابلة.ولد فى جماعيل من قرى نابلس بفلسطين سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، وتعلم فى دمشق، ورحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ، فأقام نحو أربعين سنة وعاد إلى دمشق، وتوفى بها سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م. (الأعلام للزركلى ج٤ ص٦٧) .

صار شيئا مذكورا بعد أن كان جمادا، لا يسمع، ولا يبصر، ولا يحس، ولا يتحرك، فقد ابتدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوته، وبفقره قبل غناه.

وقد أشار الله تعالى إلى هذا بقوله: ﴿من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره﴾، ثم امتن عليه بقوله: ﴿ ثم السبيل يسره ﴾[1]، وبقوله تعالى: ﴿ فجعلناه سمعيا بصيرا ﴾[2]. فأحياه بعد الموت، وأحسن تصويره، وأخرجه إلى الدنيا فأشبعه، وأرواه وكساه وهداه وقواه، فمن هذا بدايته، فأى وجه لكبره وفخره »[3].

والإنسان إذا كان أصله متواضعاً على هذا النحو؛ فحاله أيضا كذلك، فإنه حال حياته لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فقد يمرض بدنه، ولا يملك شفاءه، ويطلب الشيء ولا يناله، وأما مآله فالموت ينتظره، فيصير جثة هامدة، وجيفة نتنه، وتبلى أعضاؤه، وتنخر عظامه، وإذا كان هذا ماضيه وحاله ومآله، فعلى أى شيء يكون تكبره؟

- **يقول الشيخ البروسوى**: « ذكر الله نعماً كثيرة على العبد منها أنه إذا مات بقبض روحه عند قضاء أجله المقدر له جعل فى قبر له يوارى فيه ولم يطرحه على وجه الأرض للسباع والهوام كبقية الحيوانات »[4]، وما دام قد جعل الله له قبراً يواريه، فتلك نعمة عظمة، ولا يمكن أن يحل غيرها محلها، بحيث يكون عوضا عنها.

- **ويقول صاحب كشف الأسرار**: لم يجعله مما يطرح للسباع أو يلقى كالجيف والقبر مما أكرم به المسلمون، وعد الموت من النعم بالنسبة للمؤمن وكذلك عد قبره من النعم التى تجئ على تلك الناحية.

ولأن صلاة الجنازة تمثل نوعاً من التكريم للميت فقد أمر الله رسوله الكريم أن يقوم بها قال الله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة عبس – الآية ٢٠ .

(٢) سورة الإنسان – الآية ٢ .

(٣) مختصر منهاج القاصدين – ص٢٣١ .

(٤) الشيخ / إسماعيل حقى البروسوى – تنوير الأذهان حـ٤ صـ٤٩٥.

(٥) سورة التوبة الآية ١٠٣.

وهذا التكريم يقع من المسلمين لمن مات منهم دون غيرهم كما أمر الله تعالى نبيه (ﷺ) بالصلاة على من مات من أمته فالأمة مأمورة بهذا الفعل، أما إذا كان الميت من غير المسلمين أو كان ممن ارتد عنه، فلا يقع له هذا الفصل الإلهي.

وحتى من أقترف معصية كالحال مع من تخلفوا عن رسول الله (ﷺ) في غزوة من الغزوات جاء الأمر الإلهي لنبيه بأن لا يصلى عليهم، دليل ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1].

❁ **قال العلامة البيضاوي:** « " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا " روي: [أن عبدالله بن أبي دعا رسول الله ﷺ في مرضه فلما دخل عليه سأله أن يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات أرسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت] وقيل صلى عليه ثم نزلت وإنما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة عليه لأن الضن بالقميص كان مخلا بالكرم ولأنه كان مكافأة لإلباسه العباس قميصه حين أسر ببدر والمراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر.

ولذلك رتب النهي على قوله: "مات أبدا" يعني الموت على الكفر فإن إحياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحي "ولا تقم على قبره" ولا تقف عند قبره للدفن أو الزيادة "إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون" تعليل للنهي أو لتأبيد الموت »[2].

وهذا يعنى أنه إذا مات أحد منهم، فلا تصلى عليه، ولا تقف على قبره عند دفنه لأنهم عاشوا حياتهم كافرين بالله ورسوله، وماتوا وهم خارجون عن دين الله[3].

(١) سورة التوبة الآية ٨٤

(٢) العلامة البيضاوى –تفسير البيضاوى ج١ ص١٦٣٠ .

(٣) المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ط ثانية صـ٢٧٤ – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٢هـ –١٩٧٢م

ومن ثم فقد صارت صلاة الجنازة من الحقوق الشرعية التى للميت عند الأحياء طالما كانوا قادرين على القيام بها وهى أربع تكبيرات فى جماعة ٠

أما البهائية؛ فهى عندهم ست تكبيرات يقول المصلى فيها: الله أبهى.

- **ثم إذا كان الميت ذكراً** فإن المصلى يكرر هذه الجملة « إلهى هذا عبدك وابن عبدك الذى آمن بك، وبآياتك وتوجه إليك منقطعاً عمن سواك إنك أنت أرحم الراحمين أسألك يا غفار الذنوب وستار العيوب بأن تعمل به ما ينبغى لسماء جودك، وبحر أفضالك وتدخله فى جوار رحمتك الكبرى التى سبقت الأرض والسماء لا اله إلا أنت الغفور الرحيم "

- **أما إذا كان الميت أنثى** فإن المصلى يقول يا إلهى هذه أمتك وأبنة أمتك التى أمنت بك وبآياتك وتوجهت إليك منقطعة عن سواك أنت أرحم الراحمين، ثم يقول، أسألك يا غفار الذنوب وستار العيوب بأن تعمل بها السماء جودك وبحر أفضالك وتدخلها فى رحمتك الكبرى إلى الأرض والسماء لا اله إلا أنت الغفور الكريم »[1].

- **وبعد هذه الجمل** يكرر الجملتين الاثنتين بستة تكبيرات يقول فى كل تكبيره الله أبهى ويقول المأمون: « إنَّا كل لله عابدون، إنَّا كل لله ساجدون إنَّا كل لله قانتنون، إنَّا كل لله ذاكرون، إنَّا كل لله شاكرون، إنَّا كل لله صابرون »[2].

لكن هذه الصلاة هل تكون للقبلة أم لا تكون للقبلة عند البهائيين؟ وهل تكون بنية أم لا تكون؟ وهل تغنى تلك الكلمات أو الدعوات عن فاتحة الكتاب وهل يمكن اعتبار تلك الصلاة صحيحة ؟

والجواب عن هذه الأسئلة يكشف عمق الخلل الذى يعانى من أثاره البهائيون وغيرهم أما لماذا ؟ فلأنهم جعلوها ست تكبيرات بينما هى فى شريعتنا نحن المسلمين أربع تكبيرات كما لم يقولوا هل تحتاج إلى نية ووضوء ووقوف إلى غير ذلك مما هو معروف فى شريعة المسلمين أم لا تحتاج إلى ذلك؟

فى نفس الوقت هل تتم صلاة الجنازة عند البهائيين قبل أن يدفن الميت أم بعد دفنه وهل تكون فى مسجد أو لا تحتاج إلى مسجد، هذه الأسئلة وغيرها، لا توجد لها إجابة لدى هؤلاء، ولا عند أتباعهم، الذين يأخذون عنهم.

---

(١) راجع البابيون والبهائيون صـ٨، وخفايا الطائفة البهائية صـ١٣٠

(٢) راجع البابيون والبهائيون صـ٨٠

❁ **وفى تقديرى**: أن الهلاوس متى أصابت أصحابها فإنهم لا يشعرون بشيء بعدها أنهم يصيرون كالدمى التى تستخدم لإلهاء الصغار أو شغلهم عن البكاء فما أن يفتش المرء فيها إلا ويكتشف أنه كان فى خدعه ومهما تسامح فإن نفسه تنغص عليه.

لأنه لم يلاحظ حرمة الوقت الذى أنفقه والفكر الذى بذله ولا بد من بيان هذه الجوانب فى البهائية حتى يحذر الجميع خطرها ويقع لهم التباعد عن شرورها كما أن هناك أنواع صلوات أخرى رأى البهاء أن يغض الطرف عنها، كصلاة الإستسقاء والخسوف والكسوف وصلاة الحاجة إلى غير ذلك من أنواع الصلوات التى جاءت فى دين الإسلام.

ويعلل البهائيون ذلك الترك بأنه من باب التخفيف على أتباعه يقول البهائى « قد عفونا عنكم صلاة الآيات إذا ظهرت اذكروا الله بالعظمة والاقتدار إنه هو السميع البصير قولوا العظمة لله رب ما يُرى وما لا يُرى رب العالمين »(1).

والملاحظ على قول البهاء هنا يرى أنه قد عفا عن الصلاة ثم كلف بالذكر وتناسى أن الصلاة من الذكر وهل يكون هذا الذكر على طهارة أم لا يحتاج إليها ؟ ذلك ما تعجز كلمات البهائية عن تقديم إجابة كافية له.

٥ـ القبلة البهائية

عرفنا فى شريعة الإسلام السمحاء أن السماء هى جهة العلو التى يتنزل منه الأمر الإلهى ولذا فهى أيضاً قبلة الدعاء قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(2)، وما من مسلم إلا ويرفع أكف الضراعة لله رب العالمين.

❁ **يقول العلامة البغوى**: « قوله تعالى: " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم" أي: اعبدوني دون غيري أجبكم وأثبكم وأغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإنابة استجابة.

(1) حسين المازندرانى – الأقدس – صـ١٤٢

(2) سورة غافر الآية ٦٠

فعن النعمان بن بشير[(1)] قال: [سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ " ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين "] وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: [من لم يدع الله غضب الله عليه]، وقيل: الدعاء هو الذكر والسؤال " إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين ذليلين »[(٢)].

ومن فضله تبارك وتعالى، وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة قال كعب الأحبار[(٣)] « أعطيت هذه الأمة ثلاثًا لم تعطهن أمة قبلها إلا نبى: كان إذا أرسل إليه نبياً قال له: أنت شاهد على أمتك وجعلكم شهداء على الناس وكان يقال له ليس عليك فى الدين من حرج وقال لهذه الأمة ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[(٤)]، وكان يقال له أدعنى أستجب لك وقال لهذه الأمة "أدعونى أستجب لكم " »[(٥)].

---

(١) هم النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله المدني، أمه عمرة بنت رواحة، روى عن النبي وعن خاله عبد الله بن رواحة وعمر وعائشة، وروى عنه ابنه محمد ومولاه حبيب بن سالم والشعبي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن الزبير وإسحاق السبيعي وأبو قلابة الجرمي وآخرون، ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي ، وكان أميرا على الكوفة في عهد معاوية، ثم خرج الى الشام فسكنها وولى قضاء دمشق بعد فضالة بن عبيد، وقيل إن معاوية عزله عن الكوفة ثم ولاه حمص، فبايع لابن الزبير يعني بعد موت يزيد بن معاوية فلما تمرد أهل حمص خرج هاربا فاتبعه خالد بن خلى الكلاعي فقتله في أول سنة خمس وستين خرج النعمان من حمص فاتبعه خالد بن خلى الكلاعي فقتله، وقيل قتل سنة ست وستين. [راجع تهذيب التهذيب ج١٠ ص٣٩٩- رقم:٨١٨، الجرح والتعديل ج٨ ص٤٤٤- رقم:٢٠٣٣، مشاهير علماء الأمصار ج١ ص٥١- رقم:٣٣٢، الثقات ج٣ ص٤٠٩-- رقم:١٣٥٠]

(٢) تفسير البغوى – ج١ ص١٥٦ .

(٣) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميري كنيته أبو إسحاق كان قد قرأ الكتب وأسلم في خلافة عمر بن الخطاب مات سنة أربع وثلاثين (لست بقيت من خلافة عثمان) روى عن عمر بن الخطاب روى عنه بن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب. [راجع الجرح والتعديل ج٧ ص١٦١ رقم:٩٠٦، ومشاهير علماء الأمصار ج١ ص١١٨ رقم:٩١١]

(٤) سورة الحج الآية ٧٨

(٥) الشيخ / محمد على الصابونى – مختصر تفسير ابن كثير – حـ٣صـ١٤٩ ط دار التراث العربى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

وصار المشهور بين أهل الإسلام جميعا أن السماء قبلة الدعاء لا لأن الله جل شأنه فى السماء وإنما لأن السماء جهة العلو التى يرتجى منها الخير كما أن رفع الأكف يكون نحوها قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾[1].

أما عندنا معاشر المسلمين فالقبلة المباركة تكون إلى البيت الحرام وهى قبلتنا فى الصلاة قال تعالى ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[2].

يقول العلامة البيضاوى: « قد نرى تقلب وجهك في السماء من خلال تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله ﷺ يقع في روعه ويتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة ؛ لأنها قبلة أبيه إبراهيم وأقدم القبلتين وأدعى للعرب إلى الإيمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل " فلنولينك قبلة" فلنمكننك من استقبالها حيث ترضاها[3]، تحبها وتتشوق إليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته.

" فول وجهك " أى اصرف وجهك " شطر المسجد الحرام " نحوه وقيل: الشطر في الأصل لما انفصل عن الشيء إذا انفصل ودار شطور: أي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وإن لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم أي محرم فيه القتال أو ممنوع من الظلمة

---

(١) سورة الزخرف الآية ٨٤. ويقول الشيخ أبو منصور رحمه الله « إن إضافة كلية الأشياء إليه وإضافته عز وجل إليها يخرج مخرج الوصف له بالعلو والرفعة ومخرج التعظيم له والجلال كقوله له ملك السماوات والأرض رب السماوات والأرض إله الخلق رب العالمين وفوق كل شيء ونحوه وإضافة الخاص إليه يخرج » [راجع التوحيد – الإمام: أبو منصور الماتريدي ج١ ص٦٨ – دار الجامعات المصرية – الإسكندرية – تحقيق: د. فتح الله خليف]

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٤

(٣) وهذا الأثر متعلق بأمر الله تعالى، وأن ما يرضاه الله تعالى هو مرضى من الله عز وجل.

أن يتعرضوه وإنما ذكر المسجد دون الكعبة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فإن استقبال عينها فيه حرج عليه بخلاف القريب

وروي: [أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة المنورة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين] [وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين].

ثم قال: "وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره" خص الرسول بالخطاب تعظيما له وإيجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتأكيدا لأمر القبلة وتخصيصا للأمة على المتابعة " وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم " أنه ﷺ يصلي إلى القبلتين والضمير للتحويل أو التوجه " وما الله بغافل عما تعملون " وعد ووعيد للفريقين »[1].

بل صار الأمر عندنا نحن المسلمين جميعاً مرهونا فى الصلاة بضرورة التوجه نحو البيت الحرام على سبيل الحقيقة المؤكدة لمن أمكنه التعرف إليها وعلى سبيل الحكم حتى لا يضيع ثواب الفرض لمن عجز عن الوقوف على هذه الناحية من جهة الحقيقة .

أما النحل الخارجة عن الإسلام كالبابية والبهائية فإنهم يرفضون أن تكون قبلتهم الكعبة لأنهم ليسوا مع أهل الإسلام فى اتجاه واحد ومن ثم رأينا البابين يجعلون قبلتهم مدينة عكا بينما يجعل البهائيون قبلتهم نحو شخص البهاء فى حياته أينما يكون فالقبلة نحوه وعند مماته تكون القبلة إلى عكا كما هو الحال مع البابية يقول البهاء إذا أردتم الصلاة[2]، فولوا وجوهكم شطر الأقدس المقام المقدس عكا الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن فى الأراضين والسماوات[3].

---

(١) العلامة البيضاوى — تفسير البيضاوى — جـ١ ص٤٢٠ .

(٢) وهذا يدل على أن الصلاة ليست مفروضة فى البهائية وإنما هى خاضعة لإرادة الذى يقوم بها، كما أنها صلاة من نوع خاص، ومع هذا فهى غريبة فى كل أطوارها ونعوتها .

(٣) المازندرانى – الأقدس – ص١٦٦

❋ **فالقبلة عندهم هى عكا**؛ حيثما يكون المتجه إليها بغض النظر عن الموقع أو المكان إنما المهم الاتجاه ومن ثم جعلها فردية ليسهل القيام بها وفى نفس الوقت كان هدفه اشاعة الفرقة بين أهل الإسلام بدليل قول الخاورى: « إن صلاة الجماعة حرام إلا فى صلاة الميت »[1].

ولست أدرى ما هى القيمة المحددة فى عكا حتى تكون قبلتهم التى يتجهون إليها اللهم إلا أن يكونوا قد جمعوا أمرهم على تلفيق دين ينسب لله؛ بغية صرف الناس عن شرع الله إلى أخر غيره وهم فى كل ما فعلوا آثمون.

٦ – صلاة أصحاب الأعذار

۞ رخص الله لأصحاب الأعذار رخصاً تتناسب مع ظروفهم يستوى فى ذلك أمر التكاليف الشرعية كلها من صلاة وزكاه وحج وصوم بل والجهاد أيضاً ثم رخص فى الاعتقاد عند الضرورة والاضطرار فكانت رخصة المؤمن النطق بالكفر متى تعلق ذلك بحياته، وأراد الأخذ بالرخصة، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾[2].

۞ **قال العلامة البروسوى**: « من تلفظ بكلمة الكفر بعد إيمانه بالله تعالى مجبراً على ذلك تلفظ بأمر من يخاف على نفسه أو على عضو من أعضائه وقلبه مطمئن بالأيمان لم تتغير عقيدته بل إيمانه صحيح لأنه أخذ بالرخصة أما من طابت نفسه بالكفر وأعتقده من غير إكراه عليه فعليهم غضب عظيم من الله تعالى فى الدنيا ولهم عذاب عظيم وعقاب اليم فى الآخرة »[3].

---

(١) الخاورى – خزينة حدود وأحكام صـ٣٠

(٢) سورة النحل الآية ١٠٦

(٣) الشيخ / إسماعيل حقى البروسوى – تنوير الأذهان من تفسير روح البيان – حـ٢ صـ٢٢٢

❁ **وذهب أصحاب التفسير إلى** « أن الآية نزلت فى عمار بن ياسر رضى الله عنه حيث هجم عليه الكفار من قريش فأخذوا عمارا، كما أخذوا أباه ياسر وأمه سمية فعذبوهم؛ ليرتدوا، فأبى الأبوان، فربطوا "سمية" بين بعيرين، وضربت بحربة فى قلبها، فقتلوها وقتلوا ياسر أيضاً، وهما أول قتيلين فى الإسلام، أما عمار ابنهما، فكان ضعيف البدن، فلم يطق عذاب الكفار، فأعطاهم بلسانه ما أكرهوه عليه، فقالوا: يا رسول الله إن عمار كفر، فقال (ﷺ): كلاً إن عمار ملىء إيمان من قرنه إلى قدمه، وأقترن الإيمان من لحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله (ﷺ) وهو يبكى، فقال له (ﷺ): أين تجد قلبك قال أجده مطمئنا بالأيمان، فقال (ﷺ) لعمار: إن عادوا فعد لهم بما قلت »[1]، وهذه الرخصة مرتبطة بالضرورة التى يترتب على ترك القول بها، أو استخدامها ضرر كبير وخطر عظيم.

❁ **ويقول العلامة البغوى**: « قال مجاهد[2]: نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن هاجروا فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش في الطريق فكفروا كارهين.

وقال مقاتل[3]: نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها "وقلبه مطمئن بالإيمان" ثم أسلم مولى جبر وحسن إسلامه وهاجر جبر مع سيده "ولكن من شرح بالكفر صدرا" أي: فتح صدره للكفر بالقبول واختاره "فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم" وأجمع العلماء على: أن من أكره على قول كلمة الكفر يجوز له أن يقول بلسانه وإذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كافرا وإن أبى أن يقول حتى يقتل كان أفضل »[4]، وهو هنا يكون شهيداً؛ لأنه أخذ بالعزيمة، ومن قتل دون دينه فهو شهيد.

---

(١) الإمام الفخر الرازى – مفاتيح الغيب جـ١٢ صـ ١٢١، وراجع أيضا: فتح القدير ج٣ ص٢٨٣، تفسير البغوى ج١ ص٤٥.، والوجيز للواحدى ج١ ص٦٢٠.

(٢) مجاهد: هو مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبى السائب المخزومى. مات ساجداً سنة ١٠٣هـ. راجع سير أعلام النبلاء – جـ٤ ص٤٤٩.

(٣) مقاتل: هو ابن حيان النبطى أبو بسطام البلخى، كان ناسكاً فاضلا، وأصله من بلخ، وكان هرب من أبى مسلم إلى كابل، ودعا خلقا إلى الإسلام وأسلموا، مات قبل الخمسين ومائة بكابل. التهذيب جـ١٠ ص٢٤٨، والتقريب جـ٢ ص٢٧٢.

(٤) العلامة البغوى – تفسير البغوى ج١ ص٤٥ .

۞ **ويقول صاحب الدر المنثور:** « أخبر الله سبحانه أن من كفر بالله من بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فأما من أكره فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه لأن الله سبحانه إنما يؤاخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم، وعن الحسن البصري قال في قوله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ ثم نسخ واستثنى من ذلك فقال: ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان »[1].

لكن هذه الرخص لا تكون عامة، وإنما في حدودها، والأولى لمن قدر الأخذ بالعزائم وفى الحديث الشريف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه »[2].

۞ **وعن محمد بن المنكدر**[3] قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب أن تؤتى فريضته »[4]. وأخرج أحمد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته »[5].

---

(١) عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي – الدر المنثور ج٥ ص١٧١– دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣.

(٢) العلامة ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٢ ص٦٩– ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من قبول ما رخص له بترك التحمل على النفس ما لا تطيق من الطاعات– رقم: ٣٥٤، وأخرجه الطبراني – المعجم الأوسط ج٨ ص٨٢ رقم: ٨٠٣٢ برواية عن عائشة

(٣) محمد بن المنكدر: ابن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني ويقال أبو بكر أخو أبي بكر وعمر، ولد سنة بضع وثلاثين وحدث عن النبي ﷺ وعن سلمان وأبي رافع وأسماء بنت عميس وأبي قتادة وطائفة مرسلا وعن عائشة وأبي هريرة وعن ابن عمر وجابر وابن عباس وابن الزبير وأميمة بنت رقيقة، وربيعة بن عباد وأنس بن مالك وأبي أمامة بن سهل ومسعود بن الحكم وعبد الله بن حنين وحمران وذكوان أبي صالح وسعيد بن المسيب وعروة وعبد الرحمن بن يربوع وأبيه المنكدر وخلق، وعنه عمرو بن دينار والزهري وهشام بن عروة وأبو حازم الأعرج وموسى بن عقبة ومحمد بن واسع ويحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن سوقة وعبيد الله بن عمر وابن جريج ومعمر ومالك وجعفر الصادق وشعبة والسفيانان وروح بن القاسم وشعيب بن أبي حمزة والأوزاعي وعبد العزيز بن الماجشون وعمرو بن الحارث وأبو حنيفة وابن أبي ذئب والمنكدر ابنه وورقاء بن عمر وأبو عوانة والوليد بن أبي ثور ويوسف بن يعقوب بن الماجشون وابنه الآخر يوسف بن محمد ويوسف بن إسحاق السبيعي وخلق كثير. وعن سفيان أنه قال كان من معادن الصدق ويجتمع إليه الصالحون ولم يدرك أحدا أجدر أن يقبل الناس منه إذا قال قال رسول الله منه، وقال الحميدي هو حافظ وقال ابن معين وأبو حاتم ثقة، وقال أبو حاتم البستي كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ وكان يصفر لحيته ورأسه بالحناء، وفي وفاته: قال الواقدي وابن المديني وخليفة وجماعة مات ابن المنكدر سنة ثلاثين السهو وقال الفسوي سنة إحدى وثلاثين قيل بلغت أحاديث ابن المنكدر المسندة أزيد من مئتي حديث. [راجع سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٥٣/٣٦٠ رقم: ١٦٣]

(٤) العلامة أبو بكر بن أبى شيبة – مصنف ابن أبي شيبة ج٥ ص٣١٨– رقم: ٧٥

(٥) الإمام أحمد– مسند أحمد ج٢ ص١٠٨– رقم: ٥٨٦٦

- **وأخرج الترمذى**(١) عن أنس بن مالك الكعبى – رجل من بني عبد الله بن كعب – قال « أغارت علينا خيل رسول الله ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ فوجدته يتغدى فقال ادن فكل فقلت إني صائم فقال ادن أحدثك عن الصوم أو الصيام إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام والله لقد قالهما النبي ﷺ كلتيهما أو إحداهما فيا لهف نفسي أن لا أكون طعمت من طعام النبي ﷺ »(٢).

- **وعن أبى أمية الضمري** « أن اتيت رسول الله ﷺ من سفر وهو صائم فقال له رسول الله ﷺ ألا تنتظر الغداء قال إني صائم فقال رسول الله ﷺ تعالى أخبرك عن الصيام إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة »(٣)، وهو القصر فى الصلاة، وقد فصل الفقهاء القول فى هذه المسائل على ناحية دقيقة.

(أ- صلاة المسافر)

رخص الله سبحانه وتعالى القصر — فى الصلاة – أثناء السفر على ناحية دقيقة؛ لقوله عز وجل ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾(٤).

(١) هو الإمام المحدث محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي الترمذى. صاحب الجامع والعلل الضرير الحافظ العلامة، طاف البلاد وسمع خلقا كثيرا من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم، روى عن محمد بن المنذر والهيثم بن كليب وأبو العباس المحبوبي، ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر، وكان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل في الحفظ مات بترمذ في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. [طبقات الحفاظ ج١ ص٢٨٢ رقم:٦٣٤، وراجع الثقات ج٩ ص١٥٣ رقم: ١٥٧٣٥، وميزان الاعتدال فى نقد الرجال ج٦ ص٢٨٩ رقم:٨٠٤١، وراجع تهذيب التهذيب ج٩ ص٣٤٤ رقم:٦٣٨]

(٢) الإمام سنن الترمذي ج٣ ص٩٤ – ٢١ باب ما جاء في الرخصة في الأفطار للحبلى والمرضع– رقم:٧١٥، وقال بعض أهل العلم الحامل والمرضع تفطران وتقضيان وتطعمان وبه يقول سفيان ومالك والشافعي وأحمد وقال بعضهم تفطران وتطعمان ولا قضاء عليهما وإن شاءتا قضتا ولا إطعام عليهما وبه يقول إسحاق. وأخرجه ابن ماجة – سنن ابن ماجه ج١ ص٥٣٣ – ١٢ باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع– رقم١٦٦٧ وأحمد – مسند أحمد ج٥ ص٢٩– رقم: ٢٠٣٤١ بنفس السند

(٣) الإمام النسائى – سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص١٨٠ – ٥١ باب ذكر اختلاف معاوية بن سلام وعلي بن المبارك في هذا الحديث– رقم:٢٢٧٢

(٤) سورة النساء: الآية ١٠١

- **قال ثعلبة بن أمية**: « قلت لعمر رضي الله عنه قال الله تعالى: ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم﴾ وقد أمن الناس قال عمر رضي الله عنه: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ فقال [صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته] ولا يجوز القصر إلا في الظهر والعصر والعشاء بإجماع الأمة ويجوز ذلك في سفر الماء كما يجوز للراكب في البر »[1].

- **ويقول العلامة السيوطى**: « لا يقصر في سفر قصير إلا فى موضع على الأصح وموضعين على رأي:
  - **الأول**: من خرج قاصدا سفرا طويلا ثم نوى الإقامة في وسط الطريق أربعة أيام فأكثر، والباقي: مرحلة مثلا: فالأصح أنه يترخص ما لم يدخل البلد
  - **الثاني**: أن يكون سفره مرحلة وقصد الذهاب والرجوع بلا إقامة ففي وجه يقصر
  - **الثالث**: أجاز الشافعي: القصر في السفر القصير مع الخوف »[2]،

- **غير أن البهائية يذهبون إلى أن المسافر لا صلاة عليه** أثناء السفر وإنما يقضيها كاملة بعد نزوله واستراحته، وتتم كلها فى سجدة واحدة، عن كل صلاة فائته سواء أكان المصلى ذكراً أم أنثى فلا عبرة بالنوع، كما لا قيمة للعدد بالنسبة للصلاة الفائتة.

- **يقول البهاء**: « لكم ولهن فى الأسفار إذا نزلتم واسترحتم فى المقام، صلاة هي سجدة واحدة تقولون فيها سبحان الله ذى العظمة والإجلال والموهبة والأفضال »[3]، هذا لمن قدر على التلفظ بذات الجملة أما من عجز عن التلفظ بها فيكفيه من وجهة نظر البهائيين أن يقول: « سبحان الله إنه يكفيه بالحق إنه لهو الكافى الباقى الغفور الرحيم »[4].

ورغم ركاكة العبارة، وهبوط المستوى اللغوى، مع انحدار التراكيب اللفظية، إلا أن البهائيين فى جملتهم يصرون على ذات المفردات إصراراً غريباً، وكأنى بهم قد تجاوزوا فكرة إسقاط التكاليف الشرعية بمسافات بعيده، فصارت الأمور عندهم أدنى من أن تشغل بال بعضهم، وإلا بربك قل لى هل يعقل أن يقع تخفيض لصلاة بهذا الشكل إلا أن تكون وضعيه فى أصولها ومبانيها والأهداف التى تسعى إليها وهى كلها بوار ٠

(١) راجع المهذب ج١ ص١٩٢
(٢)الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي– الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية – ج١ ص٦٨٦
(٣) حسين المازندرانى – الأقدس – ص١٥٢
(٤) البابيون والبهائيون — ص٨٠، والأقدس ص١٥٢

(ب- صلاة المريض)

المريض مبتلى من الله عز وجل، ومن ثم؛ فالذى ابتلاه هو الذى يخفف عنه ما كلفه به، ومن ثم؛ فلا يكلفه إلا بما يطيق، سواء أكان المرض مما يرجى برؤه أم لا يرجى، فكل منهما له ظروفه وملابساته ونوعيته، والرخصة التى يجئ بها.

والدليل في صلاة المريض قوله تعالى: ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾[1]، قال الضحاك في تفسيره هو بيان حال المريض في أداء الصلاة على حسب الطاقة ودخل رسول الله ﷺ على " عمران بن حصين " يعوده في مرضه فقال كيف أصلى " فقال عليه الصلاة والسلام صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى الجنب تؤمئ إيماء فإن لم تستطع فالله أولى بالعذر " أى بقبول العذر منك ولأن الطاعة على حسب الطاقة قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾[2]، ولقوله تعالى: ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾[3].

فإذا عرفنا هذا فإن المريض إذا كان قادرا على القيام فإنه يصلى قائما فإذا عجز عن القيام، جاز أن يصلى قاعدا بركوع وسجود وإذا كان عاجزا عن القعود فيجوز أن يصلى بالإماءة؛ لأنه وسع مثله فإن كان قادرا على القيام في أول الصلاة وعجز عن القيام فإنه يقعد[4]، وصلاته فى كل الحالات صحيحة العمل، مقبولة عند الله تعالى.

◈ **لكن كيف يصلى قاعدا، وكيف يقعد ؟**

فيه قولان:

☆ **أحدهما** أن يقعد متربعا لأنه بدل عن القيام والقيام يخالف قعود الصلاة فيجب أن يكون بدله، بحيث يكون مخالفا له.

☆ **والثاني** يقعد مفترشا لأن التربع قعود العادة والافتراش جلوس قعود العبادة فكان الافتراش أولى فإن لم يمكنه ان يركع أو يسجد أومأ إليهما وقرب وجهه إلى الأرض

---

(١) سورة آل عمران — الآية ١٩١ .

(٢) سورة البقرة — الآية: ٢٨٦

(٣) سورة التغابن — الآية: ١٦

(٤) راجع المبسوط ج١ ص١٨٤ .

على قدر طاقته فإن سجد على وسادة أجزأه؛ لأن أم سلمة رضي الله عنها سجدت على مخدة لرمد بها قال في الأم: عن قدر أن يصلي منفردا قائما ويخفف القراءة وإذا صلى مع الجماعة صلى بعضها من قعود فالأفضل أن يصلي منفردا لأن القيام فرض والجماعة نفل فكان الانفراد أولى وإن صلى مع الإمام وقعد في بعضها صحت صلاته فإن كان في ظهره علة لا تمنع من القيام وتمنعه من الركوع والسجود لزمه القيام ويركع ويسجد على قدر طاقته فإن لم يمكنه فله أن يحني ظهره حتى رقبته فإن أراد أن يتكئ على عصا كان له ذلك وإن تقوس ظهره حتى صار كأنه راكع رفع رأسه في موضع القيام على قدر طاقته ويحني ظهره في الركوع على قدر طاقته.

- وإن كان بعينه وجع وهو قادر على القيام فقيل له إن صليت مستلقيا أمكن مداواتك ففيه وجهان:

☆ **أحدهما**: لا يجوز له ترك القيام لما روي أن ابن عباس رضي الله عنه لما وقع في عينيه الماء حمل إليه عبد الملك أطباء علىالبرد فقيل له إنك تمكث سبعة أيام لا تصلي إلا مستلقيا فسأل عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فنهتاه

☆ **والثاني** يجزيه لأنه يخاف الضرر من القيام فأشبه المريض(١).

وإن عجز عن القيام والقعود صلى على جنبه ويستقبل القبلة بوجهه ومن أصحابنا من قال يستلقي على ظهره ويستقبل القبلة، فعن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: [يصلي المريض قائما فإن لم يستطع صلى جالسا فإن لم يستطع صلى على جنبه مستقبل القبلة فإن لم يستطع صلى مستلقيا على قفاه ورجلاه إلى القبلة وأومأ بطرفه](٢) ولأنه إذا اضطجع على جنبه استقبل القبلة بجميع بدنه وإذا استلقى لم يستقبل القبلة إلا برجليه ويومئ إلى الركوع والسجود فإن عجز عن ذلك أومأ بطرفه لحديث علي ﷺ(٣).

وإن افتتح الصلاة قائما ثم عجز قعد وأتم صلاته وإن افتتحها قاعدا ثم قدر على القيام ثم أتم صلاته لأنه يجوز أن يؤدي جميع صلاته قاعدا عند العجز وجميعها قائما

---

(١) راجع المهذب ج١ ص١٩٠، والمبسوط ج١ص١٨٤
(٢) سنن الدارقطني ج٢ ص٤٢- رقم:٢٢
(٣) المصدر السابق ج١ ص١٩٠، والمبسوط ج١ص١٨٦

عند القدرة فجاز أن يؤدي بعضها قاعدا عند العجز وبعضها قائما عند القدرة وإن افتتح الصلاة قاعدا ثم عجز اضطجع وإن افتتحها مضطجعا ثم قدر على القيام أو القعود قام أو قعد(١).

* **غير أن البهائية يجعلون صلاة المريض هى نفس صلاة المسافر**، من حيث الألفاظ صلاة تقوم فى سجدة واحدة يقول فيها « سبحان الله ذى العظمة والجلال والموهبة والأفضال ».

أما من عجز عن النطق بها لمرض شديد أو تقدم فى السن فإن الصلاة تسقط عنه، عفواً من لدن البهاء الذى يصف نفسه بأنه الغفور الرحيم ما كان فى نفسه من المرض أو الهرم عفا الله عنه ومعونته إنه تسقط عنه الصلاة فضلاً من عنده إنه لهو الغفور الكريم(٢).

وأى دارس لتلك الأفكار الهزيلة، يشم منها رائحة الوثنية العفنة، التي تجعل المخلوقين شركاء لله فيما يأمر وينهى، وسطاء بينه وبين خلقه، يرفعون عنهم رغماً عنه ما لا يمكن رفعه، ومثل هؤلاء يجب إهمال قضاياهم؛ لأن مفرداتهم الهشة دالة عن سوء نواياهم.

* **وفى الحديث الشريف** عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »(٣).

إن النية هى رأس كل الأعمال وأساسها وعلى العبد أن يحسن نيته ويجعلها خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى ويتوجه بها إليه طاعة وعبادة وامتثالاً لأمره وسيكون جزاؤه وفاقاً بحسب نيته ومقدار إخلاصه فيها .

(١) نفس المصدر ج١ ص١٩١ .

(٢) حسين المازندرانى – الأقدس – ص١٥٢

(٣) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج١ ص:٣ – [١] كتاب بدء الوحي – [١] باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ عن عمر بن الخطاب ﷺ، وأخرجه ابن حبان – صحيح ابن حبان ج:٢ ص١١٣ – [٣] باب الإخلاص وأعمال السر – رقم:٣٨٨، والبيهقى – سنن البيهقي الكبرى ج:١ ص:٤١ – [٤٠] باب النية في الطهارة الحكمية – رقم:١٨١، وراجع أيضا: جامع العلوم والحكمة – ابن رجب – ص ٩ تحقيق الدكتور – الأحمدى ابو النور – طبعة المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

جـ صلاة الحائض والنفساء

تعريف الحيض

* **في اللغة**: قال في الفتح: أصله السيلان، سواء أكان دما أم ماء أم نحوهما. يقال: حاض السيل والوادي.

وفي العرف: جريان دم المرأة[1].

* **والحيضة بالكسر**: الاسم من المحيض، والحال التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض كالجلسة والقعدة من الجلوس والقعود، والحياض – دم الحيض.

وقيل المحيض في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾[2]، عبارة عن الزمان والمكان، وعن الحيض نفسه، وأصله في الزمان والمكان مجاز في الحيض أما النفاس هو: دم يخرج للولاده من القبل، فلو شق بطنها وخرج منه الولد لا تكون نفساء وأن إنقضت به العدة أما السقط فأن ظهر بعض خلقه من أصبع أو ظفر أو شعر أو نحوه فهو ولد تصير بالدم الخارج عقبه نفساء، وأن لم يظهر من خلقه شيء من نحو ذلك بأنه وضعته علقه أو مضغه، فأن أمكن جعل الدم المرئى حيضاً بأن صادف عادة حيضها فهو حيض وإلا فهو دم عله وفساد[3].

* **قال الزمخشري**: « يضمد به رأس المولود لينفر عنه الجان ». وقال غيره: « حاضت السمرة تحيض حيضا، وهى شجرة يسيل منها شيء كالدم »، وفي المبسوط: حاضت السمرة إذا خرج منها الصمغ الأحمر.

---

(١) والحيض مصدر حاض، يقال: حاضت المرأة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا فهى حائض – بحذف الهاء –، لأنه صفة للمؤنث خاصة فلا يحتاج إلى علامة تأنيث، بخلاف قائمة ومسلمة، وحائضة: سال دمها، والحيضة: المرة الواحدة من دفع الحيض نوبه، والجمع الحيض، والحيضة أيضا: الخرقة التى تستثفر بها المرأة، وكذلك المحيضة والجمع المحائض.

(٢) سورة البقرة – من الآية ٢٢٢ .

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة حـ١ قسم العبادات صـ ١٣٤ وما بعدها ط التاسعة– وزارة الأوقاف المصرية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

۞ **قال ابن عرفة**[1]: « المحيض والحيض – اجتماع الدم إلى ذلك الموضع، وبه سمى الحوض؛ لاجتماع الماء فيه، يقال: تحيضت – قعدت أيام حيضها عن الصلاة. وفى الحديث الشريف: « تحيض فى علم الله ستا أو سبعا »[2]، ويقال حاضت المرأة، إذا سال الدم منها فى أوقات معلومة، فإذا سال فى غير أيام معلومة، ومن غير عرق المحيض فهى مستحاضة.

۞ **وقال ابن العربى**: « وللحائض ثمانية أسماء: الأول حائض، والثانى: عارك. الثالث: فارك. والرابع: طامس. والخامس: دارس. والسادس: كابر. والسابع: ضاحك. والثامن: طامث ».

۞ **قال صاحب الحاوى**[3] فى معنى المحيض فى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ . . .﴾، وأما المحيض فى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾، فهو دم الحيض بإجماع العلماء.

☆ وأما المراد بالمحيض فى قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾[4]، فقد تعددت الآراء فيه، بين كونه دم الحيض، أو زمانه، أو مكانه وهو الفرج وسمى الحيض أذى؛ لقبح لونه ورائحته ونجاسته وأضراره،

---

(١) ابن عرفه: هو محمد بن محمد بن عرفه أبو عبدالله، ولد وتوفى بتونس، من مؤلفاته: المختصر الكبير ومختصر الفرائض، والحدود فى التعاريف الفقهية، وهو منسوب إلى درغمة قرية أفريقية – [موسوعة جمال عبدالناصر فى الفقه الإسلامى ١/٢٦٨]

(٢) أخرجه الترمذى – سنن الترمذى – كتاب الطهارة – باب ما جاء فى المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد ١/٢٢٣-٢٢٤ .

(٣) هو الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، من كبراء فقهاء الشافعية، توفي سنة ٤٥٠هـ، وعمره ست وثمانون سنة . وهو صاحب الحاوي الكبير، وصاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين قال بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة يعني الإقناع، وصاحب أعلام النبوة، وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة وكان حليما وقورا أديبا لم ير أصحابه ذراعه يوما من الدهر من شدة تحرزه وأدبه وقد استقصيت ترجمته في الطبقات توفي عن ست وثمانين سنة ودفن بباب حرب . [راجع البداية والنهاية لابن كثير – الجزء الثانى عشر ص٥١٧ – طبعة دار الغد العربية، وراجع أبجد العلوم للعلامة الفتوحى (٢/ ٤٩٣)]

(٤) سورة البقرة – من الآية ٢٢٢ .

۞ **وقال الأصفهانى**[1]: « الحيض: الدم الخارج من الرحم على وصف مخصوص فى وقت مخصوص »، والمحيض – الحيض ووقت الحيض وموضعه. والحيض من الأمور العامة المتكررة، وهو خلقة فى النساء، وطبع معتاد معروف منهن[٢].

۞ **روى البخارى** عن أبي سعيد الخدري قال: « خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقلن ولم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك نقصان من عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها »[٣].

✽ تعريف الحيض شرعا

اختلف الفقهاء فى تعريف الحيض من الناحية الاصطلاحية، طبقا للاتجاه العام، الذى يطبق فى المذهب نفسه، إلى عدة تعاريف:-

۞ **عرفه السرخسى** بأنه: « اسم لدم مخصوص، يكون ممتداً خارجا من موضع مخصوص، هو القبل، موضع الولادة والمباضعة بصفة مخصوصة، فإن وجد ذلك كله فهو حيض »[٤].

۞ **وذهب العلامة العدوى** إلى أنه: « هو الدم الخارج بنفسه من فرج المرأة الممكن حملها، غير زائد عن خمسة عشر يوما من غير مرض ولا ولادة »[٥]..

---

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهانى، المعروف بالراغب. أديب متكلم مشهور، توفى سنة ٥٠٢هـ [الإعلام جـ٧ ص١٠٨ للزركلى]

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٠٧٠/١، تاج العروس ٢٤/٥ – ٢٥، مختار الصحاح ...١٦٥/٠، المفردات فى غريب القرآن /١٣٦، المجموع ٣٦٤/٢، وأحكام المرأة فى العبادات /١٤٥ .

(٣) الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المولود ١٩٤هـ، والمتوفى ٢٥٦ هـ – صحيح البخاري ج١ ص١١٦ – كتاب الحيض – باب ترك الحائض الصوم – رقم:٢٩٨– دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م – الطبعة الثالثة تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

(٤) لمبسوط للسرخسى ١٤٧/٣

(٥) فقوله "خرج بنفسه" أى لا بسبب ولادة ولا افتضاض ولا جرح ولا علاج ولا علة وفساد بالبدن فيخر – دم الاستحاضة. قوله: "من الفرج" احترز به من الخارج من غير الفرج كالدبر، وقوله: " بالممكن حملها عادة " من الخارج من الصغيرة كبنت سبع سنين، واليائسة كبنت سبعين سنة، وقيل خمسين، وقوله: " بغير مرض " من الخارج بسبب مرض غير الاستحاضة، "وبلا ولادة" من دم النفاس. (ولمزيد من التفاصيل: راجع للأستاذة الدكتورة: فاطمة محمد عيسى الفقى – أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة– ص٢٠ وما بعدها)

- **وقال العلامة الشربينى**[1] هو: « دم جبلة يخرج من أقصى رحم المرأة بعد بلوغها على سبيل الصحة فى أوقات مخصوصة تقتضيه الطباع السليمة »[2].

- **أما الشيخ البهوتى فقد عرفه** بأنه: « دم جبلة يخرج مع الصحة من غير سبب ولادة من قعر الرحم، يعتاد انثى إذا بلغت فى أوقات معلومة »[3]..

- **وذهب الإمام ابن حزم الظاهرى**[4] إلى أنه: « الدم الأسود الخاثر الكريه الرائحة الخاصة »[5].

- **التعريف الراجح**: هو تعريف المالكية؛ لأنه وضح أن دم الحيض يكون بعد البلوغ، حيث قال: « من فرج المرأة المكن حملها »، وأنه يخرج على وجه الصحة من غير مرض، ولا ولادة، كما أنه حدد مدته ليخرج بذلك دم الاستحاضة.

والأصل فى الحيض قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾[6]، وكانت مسألة القوم عن حكمه وما يجب عليهم فيه، وذلك لأنه كان هناك قوم من اليهود يجاورونهم بالمدينة، وكانوا يجتنبون مؤاكلة النساء

---

(١) هو شمس الدين محمد بن أحمد الشربينى، فقيه شافعي مفسر من أهل القاهرة، له تصانيف منها السراج المنير فى تفسير القرآن الكريم، الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع، شرح شواهد القطر مناسك الحج، مغنى المحتاج، وغيرهم . توفى – رحمه الله – سنة ٩٧٧هـ/١٥٧٠م . [راجع الأعلام للزركلى ٦/٦].

(٢) مغنى المحتاج ١٠٨/١، نهاية المحتاج ٣٠٤/١ .

(٣)"دم جبلة": أى طبيعة وخلقة وسجية– " يخرج مع الصحة": بخلاف الاستحاضة– "من غير سبب ولادة": خرج النفاس. " من قعر الرحم": أى بيت منبت الوليد ووعائه. [كشاف القناع ١٩٦/١، الروض المربح شرح زاد السمتنقع ٣٧٠/١]

(٤) ابن حزم: الإمام الحافظ العلامة أبى محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي اصل جده من فارس أسلم وخلف المذكور وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم وكانت بلدهم قرطبة فولد ابن حزم هذا بها في سلخ رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية وبرز فيها وفاق أهل زمانه وصنف الكتب المشهورة يقال إنه صنف أربعمائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة وكان أديبا طبيبا شاعرا فصيحا له في الطب والمنطق الكثير، وكانت وفاته في شعبان وقد جاوز التسعين من عمره، وكان ظاهريا حائرا في الفروع لا يقول بشيء من القياس . [راجع البداية والنهاية لابن كثير – ابن حزم الظاهري – طبعة دار الغد العربى]

(٥) المحلى ٢٢٠/٢ .

(٦) سورة البقرة – من الآية ٢٢٢ .

ومشاربتهن ومجالسهن في حال الحيض، فأرادوا أن يعلموا حكمه في الإسلام، فأجابهم الله بقوله تعالى: ﴿ هو أذى ﴾ يعني أنه نجس وقذر، ووصفه له بذلك قد أفاد لزوم اجتنابه؛ لأنهم كانوا عالمين قبل ذلك بلزوم اجتناب النجاسات فأطلق فيه لفظا علموا منه الأمر بتجنبه[1].

- **وفي السنة النبوية المطهرة الصحيحة**، عن عائشة رضى الله عنها قالت: « خرجنا لا نريد إلا الحج، فلما كنا بسرف حضت فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي قال ما لك أنفست قلت: نعم، قال: إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاقضي ما يقضي الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت؛ حتى تطهري»[2].وهذا الأمر عام في جميع بنات آدم، فيتناول النساء الإسرائيليات ومن قبلهن[3].

وخلق الله تعالى الحيض لحكم عديدة، منها: غذاء الولد وتربيته، لافتقاره إلى الغذاء. يقول الشيخ النجدى: « فلو شاركها في غذائها لضعفت قواها، ولكن جعل الله له فضلة من فضلاتها مخلوقة من مائها، فإذا حملت انصرفت تلك بإذن الله إلى غذائه، فلذلك قيل: إن الحامل لا تحيض، وقد تحيض لاحتباس البعض وخروج البقية، فإذا وضعت قلبه الله لبنا يتغذى به الولد، ولذلك قل أن تحيض المرضع، فإذا خلت من الحمل ورضاع بقي لا مصرف له فليستقر في مكان، ثم يخرج في الغالب في كل شهر ستة أيام أو سبعة »[4]، وهو من فضل الله تعالى ورحمته.

---

(١) الإمام الجصاص – أحكام القرآن ١/٣٩٧ . وقيل إن سبب الحيض الابتدائي: أن أمنا حواء لما كسرت شجرة الحنطة وأدمتها قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لأدمينك كما أدميتها، وابتلاها بالحيض هي وجميع بناتها إلى يوم القيامة، وأصابها بعد أن هبطت من الجنة(حاشية ابن عابدين ١/٢٨٣، مراقى الفلاح /١١٠، مغنى المحتاج ١/١٠٨/ الروض المربع شرح زاد المستقنع ١/٣٧٠).

(٢) صحيح البخاري ج١ ص١١٣ – كتاب الحيض – باب كيف كان بدء الحيض – رقم:٢٩٠، صحيح مسلم ج٢ ص٨٧٣ كتاب الحج– باب: بيان وجوه الإحرام رقم:١٢١١، مسند أحمد ج٦ ص٢١٩ رقم:٢٥٨٨٠، سنن ابن ماجه ج٢ ص٩٨٨ – باب الحائض تقضي المناسك إلا الطواف– رقم:٢٩٦٣، سنن النسائي (المجتبى) ج١ ص١٨٠ –كتاب الحيض والاستحاضة– باب بدء الحيض وهل يسمى الحيض نفاسا – رقم:٣٤٨. والمراد بـ[(لا نرى إلا الحج) لا نظن إلا قصد الحج. (بسرف) اسم موضع قريب من مكة. (أنفست) أحضت. (كتبه) جعله الله من أصل خلقتهن، وفيه صلاح أجسامهن].

(٣) فتح البارى ١/٥١٥، ولمزيد من التفاصيل: : راجع للأستاذة الدكتورة: فاطمة محمد عيسى الفقى – أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة– ص٢٥ وما بعدها)

(٤) حاشية النجدى بالروض المربع ١/٣٧٠، الروض الندى /٥٣ .

واتفق الفقهاء[1] على أن أقل سن تحيض فيه المرأة هو تسع سنين قمرية – هلالية – فإذا رأت دما قبل بلوغ هذه السن لم يكن حيضا، وهو دم فساد لا يوجب الغسل، ولا يمنع الصوم، ولا يتعلق به شيء من أحكام الحيض، بل هو حدث ينقض الوضوء، لأن الصغيرة لا تحيض، لقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾[2].

وإذا رأت دما يصلح أن يكون حيضا، ولها تسع سنين، حكم بكونه حيضا، وحكم ببلوغها، وثبت فى حقها أحكام الحيض كلها؛ لما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: « إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة »[3]، وروى ذلك مرفوعا ابن عمر، والمراد به أن يكون حكمها حكم المرأة[4].

۞ **قال الشافعي**[5]: « أعجب ما سمعت به من النساء يحضن نساء بتهامة يحضن لتسع سنين »[6]، وحكى عنه أنه قال: « رأيت بصنعاء جدة بنت إحدى وعشرين سنة حاضت ابنة تسع وولدت ابنة عشر وحاضت البنت ابنة تسع وولدت ابنة عشر »[7]، وهذا يدل على أنها حملت لدون عشر سنين وكذلك الحال مع ابنتها.ا.

---

(١) حكى عن أصحاب الشافعي ثلاثة أوجه، الصحيح استكمال تسع سنين، والثاني بالشروع فى التاسعة، والثالث بمضى نصف التاسعة. [المجموع ٣٨٥/٢]

(٢) سورة الطلاق – من الآية ٤ .

(٣) أخرجه الترمذى – سنن الترمذي ج٢ ص٢٨٨ – كتاب أبواب النكاح – باب ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج – رقم: ١١٠٩، والبيهقى – سنن البيهقي الكبرى ج١ ص٣١٩ رقم: ١٤٢٥

(٤) بدائع الصنائع ٤١/١، المبسوط ١٤١/٣، الشرح الصغير ٣٠٢/١، الشرح الكبير بحاشية الدسوقى ١٦٨/١، والتاج والإكليل بمواهب الجليل ٣٦٧/١، المجموع ٣٨٥/٢، مغنى المحتاج ١٠٨/١، كشاف القناع ٢٠٢/١، الشرح الكبير على المغنى ٣١٨/١، الإفصاح /٢٣، الروض الندى /٥٣ .

(٥) الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، يلتقى نسبه مع النبى ﷺ فى عبد مناف. ولد سنة ١٥٠هـ أخذ العلم عن مسلم بن خالد بمكة، وعن الإمام مالك بالمدينة، وقرأ عليه الموطأ حفظاً فأعجبه قراءته وكان يستزيد، ورحل إلى العراق وأخذ فى الاشتغال بالعلم والمناظرة ونشر الحديث وإقامة السنة، ورحل إلى مصر بعد أن علا ذكره فى الآفاق، وابتكر كتبا لم يسبق إليها منها الرسالة فى أصول الفقه، وكتاب القسامة، وكتاب الجزية . توفى رحمه الله سنة ٢٠٤هـ » . [راجع طبقات الشافعية للإمام تاج الدين السبكي ١٠٠/١ وما بعدها – طبعة دار المعارف – بيروت لبنان] .

(٦) البيهقى – سنن البيهقي الكبرى ج١ ص٣١٩ – كتاب الحيض – باب السن التى وجدت المرأة حاضت فيها رقم: ١٤٢٤ .

(٧) سنن البيهقي الكبرى ج١ ص٣١٩ – كتاب الحيض – باب السن التى وجدت المرأة حاضت فيها رقم: ١٤٢٥

ثم إن الله تعالى قد فرض في الشريعة الغراء على المكلفين عزائم وسمح لهم باستخدام الرخص ما دامت هناك موانع تحول بينهم وإتمام العمل على وجه الإتقان وفى الحديث الشريف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه »[1].

وبعض هذه الرخص يقع بها القضاء أو لا يقع بها القضاء فالصوم مما يقع فيه القضاء لقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2].

ومن شريعة الإسلام أن الحائض والنفساء تدخل كل منهما في أصحاب الأعذار ورخص لهن في استعمال الرخص، لكنها في الصلاة لا تقضى على الرأى الراجح أما في الصيام فإنه يقضى

واتفق المسلمون على أن الحيض ومثله النفاس يمنع فعل الصلاة ووجوبها، أى أنه يحرم على الحائض والنفساء فعل الصلاة فرضها ونفلها، ولا يصحان منهما، ويسقط عنهما القضاء، فلا قضاء عليهما إذا طهرتا. قال ابن المنذر: « أجمع أهل العلم على أن

---

(١) العلامة ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٢ ص٦٩– ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من قبول ما رخص له بترك التحمل على النفس ما لا تطيق من الطاعات– رقم: ٣٥٤، وأخرجه الطبراني – المعجم الأوسط ج٨ ص٨٢ رقم: ٨٠٣٢ برواية عن عائشة

(٢) سورة البقرة الآيات ١٨٣– ١٨٤ – ١٨٥

إسقاط فرض الصلاة فى أيام حيضها واجب ». قال بهذا الأئمة الأربعة والظاهرية والزيدية والأباضية(١).

❁ **فعن أبي سعيد الخدري** ﷺ أن رسول الله ﷺ قال للنساء: « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك نقصان من عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها »(٢). وأخرج مسلم من حديث ابن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ بلفظ: « وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا من نقصان دينها »(٣).

❁ **وعن معاذ** ﷺ قال: « إن امرأة سألت عائشة رضى الله عنها فقالت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية(٤) أنت قلت لست بحرورية ولكني

---

(١) بدائع الصنائع ٤٤/١، حاشية ابن عابدين ٢٩٠/١، فتح القدير ١٤٤/١، الشرح الصغير ٣١١/١-٣١٢، بداية المجتهد ٥٦/١، الذخيرة ٢٧٤/١، قوانين الأحكام الفقهية /٥٥، المجموع ٣٦٨/٢، مغنى المحتاج ١٠٩/١، بجيرى الخطيب ٣١٢/١، حاشية الباجوؤى ١١٧/١، الشرح الكبير بالمغنى ٣١٤/١، كشاف القناع ١٩٧/١، الإنصاف ٣٤٦/١، الإفصاح /٢٣، الروض المربع ٣٧٧/١، المحلى ٢٢٠/٢، الروض النضير ٤٣٧/١، البحر الزخار ١٣٥/١، كتاب النيل ٣١٥/١ .

(٢) صحيح البخاري ج١ ص١١٦ - كتاب الحيض - باب ترك الحائض الصوم - رقم:٢٩٨- [وهذا جزء من الحديث]

(٣) صحيح مسلم ج١ ص٨٦ - باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق - رقم:٧٩، سنن ابن ماجه ج٢ ص١٣٢٦ رقم:٤٠٠٣ [وهذا جزء من الحديث] قوله ﷺ: (لم تصل ولم تصم) فيه إشعار بأن منع الحائض من الصوم والصلاة كان ثابتا، بحكم الشرع قبل ذلك المجلس، والحديث يدل على عدم وجوب الصوم والصلاة على الحائض حال حيضها وهو إجماع. ويدل على أن العقل يقبل الزيادة والنقصان، وكذلك الإيمان، وليس المراد من ذكر نقصان عقول النساء لومهن على ذلك؛ لأنه مما لا مدخل لاختيارهن فيه، بل المراد التحذير من الافتتان بهن، وليس نقص الدين منحصرا فيما يحصل به الإثم، بل فى أعم من ذلك لأنه أمر نسبى، فالكامل مثلا ناقص عن الأكمل، ومن ذلك الحائض لا تأثم بترك صلاتها، زمن الحيض لكنها ناقصة على المصلى. وهل تثاب على ذلك الترك؛ لكونها مكلفة به كما يثاب المريض على النوافل التى كان يعملها فى صحته وشغل بالمرض عنها. قال النووى: الظاهر أنها لا تثاب. والفرق بينهما وبين المريض، أنه كان يفعلها بنية الدوام مع أهليته، والحائض ليست كذلك. قال الحافظ: « وعندى فى كون هذا الفرق مستلزما لكونها لا تثاب وقفه »(نيل الأوطار ٣٢٧/١-٣٢٨).

(٤) الحرورية - نسبة إلى حروراء قربة بالكوفة، قال السمعانى: هو موضع على ميلين من الكوفة، كان أو اجتماع الخوارج به. قال الهروى: تعاهدوا فى هذه القرية، فنسبوا إليها، فمعنى قول عائشة رضى الله عنها: إن طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة فى زمن الحيض، وهو خلاف إجماع المسلمين. [بلوغ الأمانى ١٥٣/٢] وقال ابن الأثير: « الحرورية: طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء بالمد والقصر، وهو موضع قريب من الكوفة، كان أوّل مجتمعهم وتحكيمهم فيها، وهم أحد الخوارج الذين قاتلهم عليّ كرّم الله وجهه وكان عندهم من التشدّد في الدين ماهو معروف، فلما رأت عائشة هذه المرأة تشدّد في أمر الحيض شبهتها بالحروريه وتشدّدهم في أمرهم، وكثرة مسائلهم وتعنتّهم بها. وقيل أرادت أنها خالفت السنّة وخرجت عن الجماعة كما خرجوا عن جماعة المسلمين » [النهاية في غريب الحديث ج١ ص٣٦٦]

أسأل قالت كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة »[١].

❁ **وعن عائشة** رضى الله عنها قالت: « جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني امرأة استحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة فقال لا إنما ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي »[٢].

❁ **وروى عن عائشة** رضى الله عنها فى قصة أم حبيش: « أن النبى ﷺ قال لها: فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغتسلي وصلي »[٣].

(١) صحيح مسلم ج١ ص٢٦٥ – كتاب الحيض – باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة – الحديث: ٣٣٥، مسند أحمد ج٦ ص٢٣١ رقم:٢٥٩٩٣، مسند أبي عوانة ج١ ص٢٧٠– بيان إباحة ترك قضاء الصلاة التي تترك الحائض في أيام حيضتها– رقم:٩٤١، سنن البيهقي الكبرى ج١ ص٣٠٨ – كتاب الحيض – باب الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة– رقم:١٣٧١، مصنف عبد الرزاق ج١ ص٣٣١ – باب قضاء الحائض– رقم:١٢٧٧. قال ابن دقيق العيد فى دلالة الحديث الذى ذكره العلماء من المعنى فى ذلك أن الصلاة تتكرر فإيجاب قضاءها مفض إلى حرج ومشقة، فعفى عنه بخلاف الصوم، فإنه غير متكرر، فلا يفضى قضاؤه إلى حرج، وقد اكتفت عائشة رضى الله عنها فى الاستدلال على إسقاط القضاء من إسقاط الأداء، ويكون مجرد سقوط الأداء دليلا على سقوط القضاء، إلا أن يوجد معارض، وهو الأمر بالقضاء، كما فى الصوم. والثانى وهو الأقرب أن يكون السبب فى ذلك، أن الحاجة داعية إلى بيان هذا الحكم، فإن الحيض يتكرر، فلو وجب قضاء الصلاة فيه، لوجب بيانه، وحيث لم يبين دل على عدم الوجوب، لاسيما وقد اقترن بذلك قرينة أخرى، وهى الأمر بقضاء الصوم، وتخصص الحكم به(عمدة الأحكام ١٢٨/١).

(٢)صحيح البخاري ج١ ص١١٧ – كتاب الحيض – باب الاستحاضة – ر قم:٣٠٠، ج١ ص١٢٢ – باب إقبال المحيض وإدباره – رقم:٣١٤، ج١ ص٩١ – باب غسل الدم – رقم: ٢٢٦، ج١ ص١٢٤ رقم:٣١٩ – صحيح مسلم ج١ ص٢٦٢ – كتاب الحيض – باب المستحاضة وغسلها وصلاتها – رقم:٣٣٣، سنن الترمذي ج١ ص٢١٧ – كتاب الطهارة– باب ما جاء في المستحاضة – رقم:١٢٥، سنن النسائي (المجتبى) ج١ ص١٢٢ – كتاب الحيض والاستحاضة – باب الفرق بين دم الحيض والاستحاضة رقم:٢١٢، سنن ابن ماجه ج١ ص٢٠٣ – كتاب الطهارة – باب ما جاء في المستحاضة التي قد عدت أيام إقرائها قبل أن يستمر بها الدم – رقم:٦٢١ – صحيح ابن حبان ج٤ ص١٨٣ – ذكر الأمر بترك الصلاة عند إقبال الحيضة والاغتسال عند إدبارها – رقم:١٣٥٠، المستدرك على الصحيحين ج٤ ص٦٢ رقم:٦٨٨٥ .

(٣) صحيح مسلم ج١ ص٢٦٢ – كتاب الحيض – باب المستحاضة وغسلها وصلاتها – رقم:٣٣٣، سنن الترمذي ج١ ص٢١٧ – كتاب الطهارة– باب ما جاء في المستحاضة – رقم:١٢٥. فقوله ﷺ: (فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة) يدل على تحريم الصلاة على الحائض والنفساء وعدن صحتها منهما(بلوغ الأمانى – ١٥٤/٢). والحكمة من إيجاب الصوم على الحائض دون الصلاة، هى أن الصلاة سقطت عن المرأة فى زمن الحيض؛ لأن الدم لا ينقطع عنها فى مدة تتراوح ما بين ثلاثة أيام وعشرة غالبا، فهى غالبا فى هذه الحالة لا تستطيع أداء الفرض، إذ الطهارة متعذرة بطبيعة الحال.

* **أما البهائيون** فإنهم قد ذهبوا إلى أن كلا من الحائض والنفساء يقضى عنهن الصلاة فرضاً ونفلاً أثناء وجود الحيض والنفاس، فإذا انقضى الحيض أو النفاس يقع التطهر ثم تتوضأ كل منهن وتسبحن خمسا وتسعين مرة من الزوال إلى الزوال[1].

* **يقول البهاء**: « قد عفا الله عن النساء حينما يجدن الدم فلا يقع عليهن الصوم والصلاة، ولهن أن يتوضأن ويسبحن خمسا وتسعين مرة من زوال إلى زوال ولا قضاء عليهن فيما مضى ويقلن أثناء التسبيح سبحان الله ذى الطلعة والجمال »[2].

لكن هل يكون هذا التوضؤ اختيارياً أم اضطرارياً؟ وهل يعتبر التسبيح منهن بديلاً عن الصلاة، أم أن هذا التسبيح بذات العدد خمسة وتسعين مرة، هو الصلاة ذاتها، فتصير الصلاة هى التسبيح، والتسبيح هو الصلاة، فتختلط الأمور، وتضيع المعالم ؟

لا يستطيع البهاء أن يقدم جواباً كافياً على مثل هذه التساؤلات كما أن مدة الحيض والنفاس لدى البهائيين لا يمكن القول بأنها هى ذات المدة المقررة عند الفقهاء المسلمين من حيث الغالب والأقل والنادر[3]، لأن البهائية يعتبرون الحيض والنفاس كالكتلة الواحدة لا يفترق أحدهما عن الثانى إلا فى الحروف المنطوق بها أو الدالة عليه، لكن هل هذه الصلاة على كل من الحائض حيضاً حقيقياً أو حكماً أم خاص بالتى تحيض على الحقيقة، وتناسى الحائض حكماً وهى التى بلغت مبالغ النساء ولم يأتها كما يأتى قريناتها لضعف بنية، أو مرض، أو التأخر فى النمو.

وقد ألمحت إلى ذلك آيات القرآن الكريم منها قول الله تعالى ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾[4].

---

(١) لست أدرى ما مفهوم الزوال إلى زوال، هل يقصد به أن تظل المرأة متوضأه ومسبحة من زوال اليوم إلى اليوم التالى طبقاً إلى مفهوم كل جزء منها يسمى زوال، والزوال جاء تعريفه فى اللغه بأنه: الوقت الذى تكون فيه الشمس فى كبد السماء، المعجم الوجيز — صـ٢٩٦ ط التربية والتعليم ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م

(٢) حسين المازندرانى — الأقدس — صـ ١٤٢

(٣) ذهب الشافعية إلى أن أقل الحيض يوم وليلة، وغالبه ستة أو سبع، أما اكثره فإلى خمسة عشر يوماً، وما بعد ذلك يكون إستحاضه. أما النفاس: فأن أقله لحظه وغالبه أربعون يوماً ولاحد لأكثره ويختلف فهم فقهاء الإسلام، لأحكام الحيض والنفاس بأختلاف صوره الدليل أو درجته من حيث الإستدلال به

(٤) سورة الطلاق الآيه٤

والمعنى اللائى لم يحضن لصغر سن، أو مرض، فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر قياساً على من وقع عليهن الحيض

❁ **قال الشيخ: الزمخشرى**: « واللائى لم يحضن هن الصغار فعدتهن ثلاثة أشهر كالبالغات، تماماً بتمام، فحذف كلمة الصغار لدلالة المذكور عليه »[1].

والبهائيون كشأن أصحاب أية أفكار وضعية يأتيها التقصير من كل ناحية فبالرغم أنهم ذكروا الصلاة وأنها ثلاثة كبرى ووسطى، ثم صغرى إلا أنهم، اختلفوا فى كيفية أدائها والأوقات التى تؤدى فيها ثم البلاد التى يقع لهم وجود بها، بجانب ما مر ذكره.

وهم لا يعترفون بالمواقيت التى تحددت فى الشريعة الإسلامية من كون موعد صلاة الفجر يبتدئ من ظهور ضوء اليوم وموعد صلاة الظهر يبتدئ من استواء كل شيء مع ظله إلى أخر المواقيت التى تحددت فى الشريعة الإسلامية أنهم يطلبون من أتباعهم أن يكونوا مرنين حتى وإن أدت المرونة إلى إضاعة كل تكليف شرعى ويقولون: « إن البلاد التى تطول فيها الليالي والأيام فصلوا بالساعات والمشاخص التى منها تحددت الأوقات أنه لهو المبين الحكيم »[2].

فى تقديرى أن الصلاة فى البهائية على النحو الذى سلف تصويره، يمكن مناقشتها، والرد عليها من خلال ما يأتى:

الأول: مفهوم الصلاة:

لم تقدم البهائية للصلاة مفهوماً بعينه، يمكن الاحتكام إليه وبالتالى ضاعت المعانى إذ العبرة فى كل عمل فكرى أو بدنى تبدأ من تحديد مفهوم له يمكن التعامل به على ناحية صحيحة ولذلك جاءت الصلاة فى الشريعة الإسلامية محددة فى المفهوم كما هى محددة فى التكاليف وطريقة الأداء بجانب ما يتعلق بها من حيث الاستعداد لها وغيره.

فهى فى اللغة، جاءت على معنى الدعاء، كما جاءت بمعنى الرحمة وطلب الاستغفار[3]، ومن معانيها الشرعية أنها أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم

---

(١) الإمام / محمود بن عمر الزمخشرى — الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوب التأويل — حـ٤ صـ ٥٥٤ ط — دار الريان للتراث — ط ثالثة — ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م

(٢) بهاء الله — الأقدس — صـ١٤٢ الملحق بكتاب خفايا الطائفة البهائية — للدكتور احمد محمد عوف

(٣) المعجم الوجيز — باب الصاد — صـ٣٦٩

بشرائط مخصوصة تؤدى بطريقة مخصوصة وكيفيات مخصوصة وأوقات مخصوصة[1]، وهذا لا وجود له فى البهائية، ولا فى الفكر المنحرف أبداً.

- **ثم إن الصلاة فى الإسلام** محددة بالمواقيت كما هى محددة بالكيفية والعدد والأوضاع التى تجعلها صالحة عند الأداء مرجوة الأجر من الله تعالى.

- **أما فى البهائية** فإنها صلاة ممسوخة؛ بدليل أن الله أخبرنا على لسان رسوله أن الله فرض علينا فى اليوم والليلة خمس صلوات، فى خمسة أوقات، تبدأ من الفجر وتنتهى بالعشاء، واتضحت هذه الخمس فى حديث الإسراء الطويل، الذى فرضت فيه الصلاة من قبل الله عز وجل، وعلم رسول الله ﷺ أصحابه كل ما يتعلق بها.

- **فعن أنس بن مالك** رضي الله عنه قال النبي ﷺ «ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك»[2].

---

(١) ولا شك أن كلاً من وسائل الطهارة ومقاصدها وكذلك مقاصد الصلاة ووسائلها تختلف فى هذه عن تلك

(٢) وهذا جزء من حديث طويل أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما- صحيح البخاري ج١ ص١٣٥-١٣٦- كتاب الصلاة- باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء - رقم:٣٤٢، صحيح مسلم ج١ ص١٤٨- باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات- رقم:١٦٣، وابن حبان- صحيح ابن حبان ج١ ص٢٣٦ - ذكر وصف الإسراء برسول الله ﷺ من بيت المقدس- رقم:٤٨، والنسائى- سنن النسائي (المجتبى) ج١ ص٢٢١- رقم:٤٤٩، وابن ماجة- سنن ابن ماجه ج١ ص٤٤٨- باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها- رقم:١٣٩٩، وأحمد- مسند أحمد ج٥ ص١٤٣- رقم:٢١٣٢٦، وراجع للابن حجر العسقلانى - فتح البارى بشرح صحيح البخارى - حـ١ كتاب الصلاة - صـ٥٤٧- ٥٤٨- دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م

﴿ **وعن ابن عباس** ﷺ « أن النبي ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله عز وجل قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فتوضع في فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله عز وجل حجاب »[١].

وكذلك جاءت تسميات كل صلاة منها باسم مخصوص وله دلالة بعينها ووقت محدد سواء أكان ذلك كله باعتبار الوقت المضيق أم باعتبار الوقت الموسع[٢]، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[٣].

﴿ **قال ابن عباس** ﷺ « موقوتاً مفروضاً، بمعنى أن للصلاة وقتاً كوقت الحج وقال ابن مسعود[٤] ﷺ: إن للصلاة وقتاً كوقت الحج محدداً، وقال زيد بن أسلم ﷺ: إن الصلاة

---

(١) الإمام النسائي- سنن النسائي (المجتبى) ج٥ ص٥٥ - باب إخراج الزكاة من بلد إلى بلد- رقم:٢٥٢٢، مسند أحمد ج١ ص٢٣٣- رقم:٢٠٧١، سنن الدارقطني ج٢ ص١٣٥- باب الحث على إخراج الصدقة وبيان قسمتها- رقم:٤، مصنف ابن أبي شيبة ج٢ ص٣٥٣- رقم:٩٨٣١، وراجع للإمام ابى زكريا يحيى بن شريف النووى الدمشقى - رياض الصالحين صـ ٢٩٧ دار التراث العربى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

(٢) الوقت المضيق هو الذى يكفى لأداء الفرض فقط أو أداء جزء منه أو النية، أما الموسع: فهو من أذان الصلاة إلى قبيل دخول الفرض الثانى بقليل - راجع للشيخ - على بن محمد الحمزاوى - الصلاة أركانها أوقاتها شرائط صحتها - صـ١٣ - طبعة العامرية ١٣٣٧هـ

(٣) سورة النساء الآية ١٠٣

(٤) عبدالله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبدالرحمن حليف بني زهرة وكان أبوه حالف عبدالحارث بن زهرة أمه أم عبدالله بنت ود بن سواءة أسلمت وأصبحت أحد السابقين الأولين أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه وحدث عن النبي ﷺ بالكثير وعن عمر وسعد بن معاذ وروى عنه ابناه عبدالرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبدالله بن عتبة وامرأته زينب الثقفية ومن الصحابة العبادلة أبو موسى وأبو رافع وأبو شريح وأبو سعيد وجابر وأنس وأبو جحيفة وأبو أمامة وأبو الطفيل ومن التابعين علقمة وأبو الأسود ومسروق والربيع بن خثيم وشريح القاضي وآخرون، وآخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ وقال له في أول الإسلام إنك لغلام معلم. وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وقال النبي ﷺ من سره أن يقرا القرآن غضا كما نزل فليقرأ على قراءة بن أم عبد. ومن أخباره بعد النبي ﷺ أنه شهد فتوح الشام وسيره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم . وعن وفاته: قال البخاري مات قبل قتل عمر وقال أبو نعيم وغيره مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل مات سنة ثلاث وقيل مات بالكوفة والأول أثبت . (راجع الإصابة فى تمييز الصحابة - [العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ]- الفصل رقم: ٤٩٥٧ ص ٢٣٣/٢٣٥.

كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، يعنى منجماً كلما مضى نجم جاء نجم وكلما مضى وقت جاء وقت »[1].

وبالتالى فالصلاة التى تحدث عنها البهاء تخالف الصلاة التى فرضها رب البرية من حيث الأوقات والكيفية بجانب العدد أيضا، ومن ثم تكون صلاة باطلة لا علاقة لها بشرع الله أبداً .

الثانى: قبلة الصلاة :

شرع الله فى الإسلام قبلتين أحدهما فى الصلاة وهى الكعبة المشرفة بيت الله الحرام بمكة المكرمة وبالتالى فلا تصح الصلاة إلا إذا أتجه المصلى نحو البيت الحرام حقيقة أو حكماً، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2]،

- **يقول صاحب فتح القدير**: « هذا شروع في بيان شيء آخر مما جادلت فيه اليهود بالباطل، وذلك أنهم قالوا: إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة لكونه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة فرد الله ذلك عليهم بقوله – " إن أول بيت وضع للناس " الآية وقوله تعالى " وضع " صفة لبيت وخبر إن قوله " للذي ببكة " فنبه تعالى بكونه أول متعبد على أنه أفضل من غيره[3].

ومباركا لما فيه من البركة: وهى كثرة الخير الحاصل لمن يستقر فيه أو يقصده وهو: الثواب المتضاعف والآيات البينات والواضحات: منها الصفا والمروة ومنها أثر القدم

---

(١) الإمام إسماعيل بن كثير – تفسير القرآن العظيم – حـ١ صـ٥٢١ ط دار الجيل بيروت ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٦

(٣) وقد اختلف في الباني له في الابتداء فقيل الملائكة وقيل آدم وقيل إبراهيم ويجمع بين ذلك بأول من بناه الملائكة ثم جدده آدم ثم إبراهيم وبكة علم للبلد الحرام وكذا مكة وهما لغتان وقيل: إن بكة اسم لموضع البيت ومكة اسم للبلد الحرام وقيل: بكة للمسجد ومكة للحرم كله قيل: سميت بكة لازدحام الناس في الطواف يقال بك القوم: ازدحموا وقيل البك: دق العنق سميت بذلك لأنها كانت تدق أعناق الجبابرة وأما تسميتها بمكة فقيل: سميت بذلك لقلة مائها وقيل: لأنها تمك المخ من العظم بما ينال ساكنها من المشقة ومنه مككت العظم: إذا أخرجت ما فيه ومك الفصيل ضرع أمه وامتكه: إذا امتصه وقيل: سميت بذلك لأنها تمك من ظلم فيها: أي تهلكه [العلامة الشوكانى – فتح القدير ج١ ص٥٤٦]

في الصخرة الصماء ومنها أن الغيث إذا كان بناحية الركن اليماني كان الخصب في اليمن وإن كان بناحية الشامي كان الخصب بالشام وإذا عم البيت كان الخصب في جميع البلدان ومنها انحراف الطيور عن أن تمر على هوائه في جميع الأزمان ومنها هلاك من يقصده من الجبابرة وغير ذلك »[1].

﴿ وقوله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾[2].

يقول الشوكاني: « " جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس " جعل هنا بمعنى خلق وسميت كعبة؛ لأنها مربعة والتكعيب التربيع وأكثر بيوت العرب مدورة لا مربعة وقيل سميت كعبة لنتوئها وبروزها وكل بارز كعب مستديرا كان أو غير مستدير ومنه كعب القدم وكعوب القنا وكعب ثدي المرأة و" البيت الحرام " عطف بيان وقيل مفعول ثان ولا وجه له وسمي بيتا لأن له سقوفا وجدرا وهي حقيقة البيت وإن لم يكن به ساكن وسمي حراما لتحريم الله سبحانه إياه، " قياما للناس " كونه قياما: أنه مدار لمعاشهم ودينهم: أي يقومون فيه بما يصلح دينهم ودنياهم: يأمن فيه خائفهم وينصر فيه ضعيفهم ويربح فيه تجارهم ويتعبد فيه متعبدهم قوله: " والشهر الحرام " عطف على الكعبة وهو ذو الحجة وخصه من بين الأشهر الحرم لكونه زمان تأدية الحج وقيل هو اسم جنس والمراد به الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب فإنهم كانوا لا يطلبون فيها دما ولا يقاتلون بها عدوا ولا يهتكون فيها حرمة فكانت من هذه الحيثية قياما للناس " والهدي والقلائد " أي وجعل الله الهدي والقلائد قياما للناس والمراد بالقلائد: ذوات القلائد من الهدي ولا مانع من أن يراد بالقلائد أنفسها والإشارة بذلك إلى الجعل: أي ذلك الجعل " لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض " أي لتعلموا أن الله يعلم تفاصيل أمر السماوات والأرض ويعلم مصالحكم الدينية والدنيوية فإنها من جملة ما فيهما فكل ما شرعه لكم فهو

(١) العلامة الشوكاني — فتح القدير ج١ ص٥٤٦

(٢) سورة المائدة الآية ٩٧

جلب لمصالحكم ودفع لما يضركم " وأن الله بكل شيء عليم" وهو من باب التعميم بعد التخصيص »[١].

وبينّ جل شأنه أن السماء قبلة الداعى ولذا فقد وردت أثار كثيرة فى الدعاء ورفع اليد نحو السماء فكما أن السماء محل إستمطار الرزق بقوله تعالى﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٢]، فإنها أيضاً محل استظهار الرحمة من الله عن طريق الدعاء وكان رسول الله (ﷺ) إذا دعا رفع يده نحو السماء ضارعاً الله تعالى دعائه، فإذا أنتهى من دعائه، ضم كفيه الشريفين ونفخ فيهما ومسح على وجه (ﷺ).

* **غير أن البهائية** قد كفروا بذلك كله وأنكروا نصوصاً وأحكاماً فجعلوا الدعاء أينما يكون البهاء حال حياته، أما بعد وفاته فإنهم يختلفون إلى (عكا) بدلاً من بيت الله الحرام فى مكة، وبناءً عليه فهم قد مارسوا الإلحاد فى آيات الله وقد توعدهم الله بالعذاب الأليم والعقاب الشديد.قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[٣].

◀◀ الثالث: الكيفية:

شرع الله للمسلمين الصلاة بكيفيتها المخصوصة بحيث لا يمكن الزيادة عليها أو النقصان منها، إلا إذا كانت باطلة، وفى الحديث الشريف عن مالك بن الحويرث[٤]

---

(١) العلامة الشوكانى– فتح القدير ج٢ ص١١٥.

(٢)سورة الذاريـات الآية ٢٢

(٣) سورة فصلت -- الآية ٤٠، ويقول العلامة البغوى: « قوله: " إن الذين يلحدون في آياتنا " يميلون عن الحق في أدلتنا قال مجاهد: يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط، وقال قتادة: يكذبون في آياتنا، وقال السدي: يعاندون ويشاقون، وقال مقاتل: نزلت في أبي جهل. " لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار " وهو أبو جهل " خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة " قيل: هو حمزة وقيل: عثمان وقيل: عمار بن ياسر " اعملوا ما شئتم " أمر تهديد ووعيد " إنه بما تعملون بصير " عالم فيجازيكم به »(العلامة البغوى – تفسير البغوى ج١ ص١٧٥).

(٤) مالك بن الحويرث بن اشيم الليثى يختلفون فى نسبته إلى ليث ولم يختلفوا أنه ليثى من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة الغرماء أبا سليمان ويقال مالك بن الحارث وقال شعبة مالك بن حويرثة والأول هو الصحيح سكن البصرة ومات بها سنة أربع وتسعين روى عنه أبو قلابة وأبو عطية وسلمة الجرمى وابنه عبد الله بن مالك بن الحويرث. [راجع: الاستيعاب ج٣ ص١٣٤٩– رقم:٢٢٦١، مشاهير علماء الأمصار ج١ ص٤٠– رقم:٢٤٣، رجال مسلم ج٢ ص٢١٩– رقم:١٥٤٢، رجال صحيح البخاري ج٢ ص٦٩٢– رقم:١١٣٤]

قال: « أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلينا فسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا فقال ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكبركم »[1].

كما ورد أن رسول الله (ﷺ) كان يعلم أصحابه كيفية الوضوء، وكيفية الانتظام داخل الصفوف فى داخل صلاة الجماعة[2]، وعلمهم أيضاً إن هذه الكيفيات لا يمكن التنازل عنها إلا من غير القادر عليها .

* **غير أن البهائية خالفت فى ذلك،** فأصدرت كتباً دعائية وأخرى تعليمية ولكنها فى كيفية الصلاة أخفقت، كأن أصحابها لا يدرون بها ولذلك راح كل منهم يقدم صورة فى ذهنه لهذه الكيفية حتى إذا أراد ممارستها على الناحية العلمية جاءت متباعدة كل التباعد عن النصوص التى حملتها كتابات كل منهم.

والأكثر من ذلك أنهم أعلنوا تمرد بعضهم على بعض، بدليل أن حسين على طعن إخوته ومنهم محمد على، لعدم إخراجهم أفكار عبد البهاء عباس أفندى عن كيفية الصلاة، متهيمنة بخيانة الأمانة مؤكدين أن عبد البهاء والدهم يبكى دماً من هذه المصيبة العظمى ويتأجج فى قلبه نار الجوى بين الضلوع والأحشاء[3].

---

(١) ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٤ ص٥٤١– باب الأذان– رقم:١٦٥٨، وأخرجه الدارقطني– سنن الدارقطني ج١ ص٢٧٣– رقم: ٢، وقال أبو حاتم رضي الله عنه قوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي لفظة أمر تشتمل على كل شيء كان يستعمله ﷺ في صلاته فما كان من تلك الأشياء خصه الإجماع أو الخبر بالنفل فهو لا حرج على تاركه في صلاته وما لم يخصه الإجماع أو الخبر بالنفل فهو أمر حتم على المخاطبين كافة لا يجوز تركه بحال.

(٢) وذلك لما ورد بالسنة المطهرة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذي نفس محمد بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف قال مسلم يعني النقد الصغار أولاد الغنم. [صحيح ابن خزيمة ج٣ ص٢٢ – ٦٠ باب الأمر بالمحاذات بين المناكب والأعناق في الصف– رقم:١٥٤٥] وعن أنس أن نبي الله ﷺ قال أتموا الصف المتقدم فإن كان نقصا فليكن في المؤخر. [نفس المصدر – ٦١ باب الأمر بأن يكون النقص والخلل في الصف الآخر– رقم:١٥٤٦]

(٣) عبد البهاء عباس أفندى – لوح المير أصغر على – المنقول من كتاب خزينة حدود وأحكام – صـ٢٣/٣٣

الرابع: افتقاد التصوير الدقيق:

من المعروف أن النبى المرسل من قبل الله تعالى يصور لأتباعه الصلاة المفروضة بصورة تزيل من صدورهم كل الشكوك وتبعد عنهم جميع الأوهام، بينما الصلاة فى البهائية مغرقة فى الشكوك، وطافحه بالأوهام؛ لأن المرء ما لم يعرف ما يقصد بالركعة لن يؤديها، وبخاصة أنهم فى البهائية لم يمهدوا لكيفية القيام بها، بدليل أنهم اختلفوا وتضاربوا بحيث يمكن القول أن الصلاة التى أقاموها فى أذهانهم نسفوها بأقوالهم وأفعالهم، فأى صلاة تلك التى تعتمد على الخيال فى الأداء والتصوير.

بل أى صلاة تلك التى لم يحافظ أصحابها على بيان نعوتها كما لم يدفعوا إلى ممارستها ودليل ذلك أنهم أحياناً يقولون أن مجمل الصلوات — الكبرى والوسطى والصغرى — تسع ركعات فإذا ما عدها المرء وجدها: تتناقص أو تزيد عن العدد المطلوب تناقصاً سمح لأى دارس أن يقول إن البهائية اتجاه وثنى وانفلات أخلاقى، وطغيان فيما شرع الله.

وفى الحديث الشريف: « عن سعيد بن المسيب[1] إن أبا قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهدا أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي »[2].

---

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل لأربع مضين منها بالمدينة، رأى عمر وسمع عثمان وعليا وزيد بن ثابت وأبا موسى وسعدا وعائشة وأبا هريرة وابن عباس ومحمد بن سلمة وأم سلمة وخلقا سواهم وقيل أنه سمع من عمر، وروى عن أبي بن كعب مرسلا وبلال كذلك وسعد بن عبادة كذلك وأبي ذرة وأبي الدرداء وغيرهم. وروى عن خلق منهم إدريس بن صبيح وأسامة بن زيد بن الليثي وإسماعيل بن أمية وبشير وعبد الرحمن بن حرملة وغيرهم، وكان ممن برز في العلم والعمل، حتى قيل: أعلم التابعين وأوسعهم علما ابن المسيب وهو أجل التابعين، وقيل كان ابن المسيب يفتي والصحابة أحياء وتوفى رحمه الله في سنة أربع وتسعين. [راجع سير أعلام النبلاء ج٤ ص٢١٧ – رقم:٨٨]

(٢) ابن ماجة — سنن ابن ماجه ج١ ص٤٥٠ – رقم:١٤٠٣

- **وعن أبي إدريس الخولاني**(١) قال كنت في مجلس من أصحاب النبي ﷺ فيهم عبادة بن الصامت(٢) فذكروا الوتر فقال بعضهم واجب وقال بعضهم سنة فقال عبادة بن الصامت أما أنا فأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول أتاني جبرائيل عليه السلام من عند الله تبارك وتعالى فقال يا محمد إن الله عز وجل قال لك إني قد فرضت على أمتك خمس صلوات من وافهن على وضوئهن ومواقيتهن وسجودهن فإن له عندي بهن عهدا أن أدخله بهن الجنة ومن لقيني قد انقص من ذلك شيئا أو كلمة نسيتها فليس له عندي عهدا إن شئت عذبته وإن شئت رحمته »(٣).

- **وعن أنس** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إن الجمعة إلى الجمعة كفارة والصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر قال فقال رجل يا نبي الله أتكفى الجمعة إلى الجمعة قال نعم وزيادة ثلاثة أيام »(٤).

---

(١) أبو إدريس الخولاني: « عائذ الله بن عبد الله ويقال فيه عيذ الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة قاضي دمشق وعالمها وواعظها ولد عام الفتح، وحدث عن أبي ذر وأبي الدرداء وحذيفة وأبي موسى وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وعوف بن مالك الأشجعي وعقبة ابن عامر الجهنمي والمغيرة بن شعبة وابن عباس ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن حوالة وأبي مسلم الخولاني وعدة. حدث عنه أبو سلام الأسود ومكحول وابن شهاب وعبد الله ابن عامر اليحصبي ويحيى بن يحيى الغساني وعطاء بن أبي مسلم وأبو قلابة الجرمي ومحمود بن يزيد الرحبي ويونس بن ميسرة بن حلبس ويزيد ابن أبي مريم وربيعة القصير وآخرون، وعنه أنه قال: أدركت أبا الدرداء ووعيت عنه وعبادة بن الصامت وشداد بن أوس ووعيت عنهما وفاتني معاذ بن جبل، ومات أبو إدريس الخولاني سنة ثمانين، وكان مولده عام حنين، بالتالى يكون عمره اثنتين وسبعين سنه رحمه الله » [سير أعلام النبلاء ج٤ ص٢٧٢ رقم: ٩٩]

(٢) عبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدريين سكن بيت المقدس، حدث عنه أبو أمامة الباهلي وأنس بن مالك وأبو مسلم الخولاني ...، وآخرون، وهو ممن جمع القرآن في زمن النبي ﷺ، ومن أقواله: ألا تروني لا أقوم إلا رفدا ولا آكل إلا مالوق يعني لين وسخن وقد مات صاحبي منذ زمان يعني ذكره وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي وإن لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه على أنه لا سمع له ولا بصر، ومات رحمه الله بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة » [راجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص٥ رقم: ١]

(٣) راجع سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي – مسند أبي داود الطيالسي المتوفى ٢٠٤هـ — ج ١ ص٧٨ — رقم: ٥٧٣– دار المعرفة — بيروت.

(٤) مصنف عبد الرزاق ج٣ ص٢٦٧ – باب الكفارة في يوم الجمعة– رقم: ٥٥٨٨

- **وعن جبير بن نفير**[1] « أن عبد الله بن عمر رأى فتى وهو يصلي قد أطال صلاته وأطنب فيها فقال من يعرف هذا فقال رجل أنا فقال عبد الله لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود فإني سمعت النبي ﷺ يقول إن العبد إذا قام يصلي أتي بذنوبه فوضعت على رأسه أو عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه »[2].

- **وعن عمرو بن عبسة**[3] عن رسول الله ﷺ قال: « ما من عبد مسلم يتوضأ فيغسل وجهه إلاَّ قطت خطايا وجهه من أطراف لحيته فإذا غسل يديه تساقطت خطايا يديه من بين أظفاره فإذا مسح برأسه تساقطت خطايا رأسه من أطراف شعره فإذا غسل رجليه تساقطت خطايا رجليه من باطنهما فإن أتى مسجدا فصلى في جماعة فيه فقد وقع أجره على الله فإن قام فصلى ركعتين كانتا كفارة قال هي لله أبوك واحذر حدث ولا تخطىء »[4].

- **أضف إلى ما سبق** أن البهائيين اخترعوا مواقيت للصلاة على الشكل الذى ظنوه مؤدياً لهم إلى غايتهم فصاروا كافرين بشهادة كل العقلاء لأنهم خالفوا النصوص القطعية فى دلالتها مخالفةً ظاهرة، ولا يمكن حسبانهم من أهل الإسلام المقبولين أبداً ٠

---

(١) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله الشامي الحمصي أدرك ولم ير. وقال النسائي ليس أحد من كبار التابعين أحسن رواية عن الصحابة من ثلاثة قيس بن أبي حازم وأبي عثمان النهدي وجبير بن نفير مات سنة خمس وسبعين وقيل ثمانين. [راجع: طبقات الحفاظ ج١ ص٢٣/٢٤– رقم: ٣٢]

(٢) صحيح ابن حبان ج٥ ص٢٦ – ذكر تساقط الخطايا عن المصلي بركوعه وسجوده– رقم: ١٧٣٤

(٣) عمرو بن عبسة: ابن خالد بن حذيفة الإمام الأمير أبو نجيح السلمي البجلي أحد السابقين ومن كان يقال هو ربع الإسلام، روى أحاديث، روى عنه أبو أمامة الباهلي وسهل بن سعد وجبير بن نفير وكثير ابن مرة وضمرة بن حبيب والصنابحي وعدي بن أرطاة وحبيب بن عبيد وعدة، وقيل إن ابن مسعود روى عنه، وكان من أمراء الجيش يوم وقعة اليرموك، قال عمرو بن أبي سلمة التنيسي حدثنا صدقة بن عبد الله عن نصر ابن علقمة عن أخيه عن ابن عائذ عن جبير بن نفير قال كان أبو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة كلاهما يقول لقد رأيتني ربع الإسلام مع رسول الله لم يسلم قبلي إلا النبي ﷺ وأبو بكر وبلال كلاهما حتى لا يدرى متى أسلم الأخر، نزل عمرو حمص باتفاق ويقال شهد بدرا، ومات بعد سنة ستين. [راجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٥٦/٤٦٠– رقم: ٨٨]

(٤) مصنف عبد الرزاق ج: ١ ص: ٥٢ – رقم: ١٥٤

فالبهائية خالفت دين الإسلام نصاً ومعنى بخصوص الصلاة فى كل ما يتعلق بها من كيفية أدائها، وأوقاتها وشروطها حتى بلغ بهم الأمر أن خالفوا ما فرضته البابية من الصلوات وهى ركعتان فى الصبح فقط ثم نسخوها بالصلاة أحد عشر ركعة من الزوال إلى الزوال — مع أن البهائية امتدادٌ للبابية قائمة على أكتاف الدعاة البابين الذين كان ضمنهم البهاء[1].

ولم لا وهم الذين اتصفوا بقناصى الفرص، المتسلقين على أكتاف غيرهم فهاهو حسين المازندرانى — البهاء — لم يكتف بالقفز على أنقاض البابية، وإنما راح يقفز على أكتاف خليفة الباب غير مبال بكون هذا الخليفة أخوه — صبح أزل — أم لا، المهم، أن يركب الأكتاف، ويعلو فوق الجميع.

ولم تهدأ نفس البهاء حتى تمكن من القضاء على أخيه، وهل يعقل أن يكون هذا ومن على شاكلته أهلاً لحمل رسالة، أو أداء أمانة، وبخاصة إذا كانت هذه الأمانة من الله سبحانه وتعالى إلى خلقه، لا شك أنهم لن يكونوا إلا أصدقاء للشياطين، الذين يُغْضِبُون رب العالمين.

◄◄ **الخامس: الأعذار والرخص:**

- **افترضت البهائية** على الإنسان صلوات كلها خاليه من المعنى، بعيده تماماً عن أى مفهوم، وإمعاناً منها فى التضليل فقد أعلنت التخفيف عن أتباعه هو فى حد ذاته يمثل صورة من صور التدليس، كما تدل على تنكر البهائية للنصوص الشرعية، بجانب أن أصحابها قد سقطوا فى أحضان الغرائز النفسية، لأن فرض الرخص على المسافر، وأصحاب الأعذار لا يكون إلا من خالقهم العليم بهم، ولا شك أنهم ماداموا صنعته فإن الخبير بها هو الصانع.

وبناء عليه فقد وقع البهائيون فى أمرين كلاهما أخطر من الثانى:

- ☆ **الأول**: تجرأ قائد البهائيين فى التطاول على الخالق وتصويره فى صورة ذهنية
- ☆ **الثانى**: اعتمادهم على تأويل ما لم يحيطوا بعلمه ولم يكلفوا بالبحث فيه من الشئون العلوية[2].

---

(١) مبارك حسن حسين إسماعيل، البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما صـ٦٠

(٢) الأستاذ — محمد فريد وجدى — نظرة فى ديانة البهائيون — صـ١١١ من الكتاب الملحق — عن البابية والبهائية فى الميزان

فإذا كانت الأعذر في الشريعة الإسلامية تسمح باستخدام الرخص على نحو استثنائي داخل حدود بعينها، فإن تعاليم البهائيين ترفض ذلك تماماً . وكيف لا والله في عقيدتهم ما هو إلا مجموعه تمثلها جمله الكائنات[1].

ثم أنه أفترض صلوات يفتعلها الناس لا يرتضيها ربنا كالحال مع البهائية فإنه وذلك يفضى إلى القول بضرورة التخلى عنهم وأفكارهم، ثم إن المرأة الحامل وهى من صاحبات الأعذار ومن جنس النساء فهل تدخل عندهم فى أعذار الحائض والنفساء أم لها أعذار أخرى، تقف لها وتعبر عنها

۞ **وفى تقديرى**: أن الصلاة فى البهائية غير مقبولة شرعاً، ولا يحكم بقبولها عرفاً، وإنما هى همسات خيال ووحى شيطان، وأن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء، حتى يكشفوا للناس ما نزل إليهم، ويعرفونهم ما شرع من جهة ربهم عليهم، حتى يكونوا على هدى من أمور دينهم، ومن ثم تنقطع الحجج والأعذار بالنسبة إليهم قال الله تعالى ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾[2].

والصلاة فرضت فى الإسلام وفى أوقات محددة ولا يمكن التجاوز عنها من حيث أنها مفروضة لقوله تعالى ﴿" فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾" ﴾[3].

۞ **قال ابن مسعود** ﷺ: « إن للصلاة وقت كوقت الحج، وكذلك قال أبو جعفر: أن ما كان مفروضا فواجب، وما كان واجبا أداؤه فى وقت بعد وقت فمنجم.

(١) الأستاذ — محمد فريد وجدى — نظرة فى الديانة البهائية صـ١١٧

(٢) سورة النساء — الآية ١٦٥ .

(٣) سورة النساء الآية ١٠٣

غير أن أولى المعاني بتأويل الكلمة، قول من قال " إن الصلاة كانت على المؤمنين فرضا منجما " لان " الموقوت " هو " مفعول "من قول القائل: " وقت الله عليك فرضه فهو يقتت " ففرضه عليك موقوت إذا أخرته، جعل له وقتا يجب عليك آداؤه، فكذلك معنى قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ إنما هو: كانت على المؤمنين فرضا وقت لهم وقت وجوب أدائه، فبين ذلك لهم»[1]. وفي الحديث الشريف أن هذه الخمس يمح الله بهن الخطايا.

وبالتالى فأوقات الصلاة معلوم من الدين بالضرورة أنها خمس يدل على ذلك:

- **ما روى عن أبي هريرة** ﷺ أن « رسول الله ﷺ قال: أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا »[2].

وعن سعد بن أبي وقاص[3] ﷺ قال: « كان رجلان أخوان فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة فذكرت فضيلة الأول عند رسول الله ﷺ فقال ألم يكن الآخر مسلما قالوا بلى يا رسول الله وكان لا بأس به فقال رسول الله ﷺ وما يدريكم ما بلغت به

(١) الإمام الطبرى – تفسير الطبرى – المسمى جامع البيان فى تأويل القرآن – مجلد ٤ صـ٢٨٨– ٢٨٩

(٢) الإمام البخارى– صحيح البخاري ج١ ص١٩٧– ٥ باب الصلوات الخمس كفارة– رقم:٥٠٥، صحيح مسلم ج١ ص٤٦٢– باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات– رقم:٦٦٧، والنسائى – سنن النسائي (المجتبى) ج١ ص٢٣٠– باب فضل الصلوات الخمس– رقم:٤٦٢، وأحمد– مسند أحمد ج٢ ص٣٧٩– رقم:٨٩١١، وراجع التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول – للشيخ: ناصف حـ١صـ١٣٥

(٣) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق أسلم قديما وهاجر قبل رسول الله وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وشهد بدرا والمشاهد كلها روى عن النبي وعن خولة بنت حكيم وعنه أولاده إبراهيم وعامر وعمر ومحمد ومصعب وعائشة وعائشة أم المؤمنين وابن عباس وابن عمر وجابر بن سمرة والسائب بن يزيد وقيس بن عبادة وعبد الله بن ثعلبة بن صعير وأبو عثمان النهدي وأبو عبد الرحمن السلمي وعلقمة بن قيس وبسر بن سعيد وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف والأحنف بن قيس وشريح بن هانئ وعمرو بن ميمون الأودي ومالك بن أوس بن الحدثان ومجاهد بن جبر ودينار أبو عبد الله القراط وغنيم بن قيس وجماعة وهو أحد الستة أهل الشورى وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك وكان أحد الفرسان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله في مغازيه وهو الذي كوف الكوفة وتولى قتال فارس وفتح الله على يديه القادسية وكان أميرا على الكوفة لعمر ثم عزله ثم أعاده ثم عزله وقال في مرضه إن وليها سعد فذاك وإلا فليستعن به الوالي فإني لم أعز له عن عجز ولا خيانة ومناقبه كثيرة جدا ذكر غير واحد أنه توفي في قصره بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع واختلف سنة ٥٥هـ. [راجع: تهذيب التهذيب ج٣ ص٤١٩ رقم:٩٠١، والتاريخ الكبير ج٤ ص٤٣ رقم:١٩٠٨]

صلاته إنما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقي من درنه فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته »[١].

بل إن الإسلام هو الدين الحنيف وقد أكد فرضية الصلوات الخمس من ناحية الأداء، ومن ناحية الثواب والأجر، وارتباط الصلوات الخمس بفرضية الصيام من هذه الناحية ففى الحديث الشريف عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر »[٢].

غير أن البهائية يهملون ذلك كله برغم أن البهاء قد نسخ الشريعة الإلهية وبناءً عليه وقعوا فى الأخطاء الكثيرة ومنها:

١- **تجاوزهم الأوقات الخمس وتأكيدهم على أنها ثلاث صلوات**، الكبرى والوسطى ثم الصغرى، مع عجزهم عن تقديم دليل واحد يسمح بقبول تلك الأفكار على الناحية المعرفية أو على الناحية الاعتقادية والتشريعية[٣].

٢- **إن الصلاة التى ذكرها البهائية توقع بصاحبها فى تناقضات تشريعية وأخرى كونية**، وثالثه أخلاقية، لأن الشريعة الإسلامية حفظت من قبل الله تعالى فى النصوص التى جاءت بها، كما أن الشريعة مقتصدها الأصلى، حفظ أمور الدين والدنيا، ومراعاة مصالح الخلق فى الدنيا والآخرة.

بل إن الرسول (ﷺ) كان يعلم أصحابه الصلاة حيث يمارس ذلك أمامهم بنفسه، ويقل « وصلوا كما رأيتموني أصلي »[٤]، وبالتالى فكون عدد الصلاة ثلاثة فى البهائية يخالف ما أنزل رب البرية فى الدين الخاتم الذى بعث الله به سيدنا محمد (ﷺ)

---

(١) الإمام مالك- موطأ مالك ج١ ص١٧٤- رقم٤٢٠

(٢) الإمام مسلم- صحيح مسلم ج١ ص٢٠٩- ٥ باب الصلوات الخمس- رقم:٢٣٣، وأحمد- مسند أحمد ج٢ ص٤٠٠- رقم:٩١٨٦

(٣) لما كانت المعارف مما يقع للعقول والأفهام فلا تعتبر عقيده دينية، فالمرء يعرف الحساب والجبر والعلوم الأخرى وقد يستخدمها فى حياته، أو يهملها على إنها تمثل جوانب معرفية ولا تمثل جوانب تشريعية

(٤) ابن حبان - صحيح ابن حبان ج٤ ص٥٤١- باب الأذان- رقم:١٦٥٨، وأخرجه الدارقطني- سنن الدارقطني ج١ ص٢٧٣- رقم: ٢، وقال أبو حاتم رضي الله عنه قوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي لفظة أمر تشتمل على كل شيء كان يستعمله ﷺ في صلاته فما كان من تلك الأشياء خصه الإجماع أو الخبر بالنفل فهو لا حرج على تاركه في صلاته وما لم يخصه الإجماع أو الخبر بالنفل فهو أمر حتم على المخاطبين كافة لا يجوز تركه بحال.

٣ـ أن الصلاة فى البهائية جاءت بلا مقـدمات تمهيديـة، بحيث يـتم أداؤهـا فـى شـكل عملـى صحيح من استبراء عن البول والغائض وهو الاستنجاء وغسـل المواضـع المشـروعة[١] فى الجسم وهو الوضوء للصلاة، حيث عرفت هذه الأمـور باسـم المقاصـد الضـرورية للصلاة فى الإسلام، أما فى البهائية فلا توجد لهذه المقاصد أدنى إلماحه مما يؤكـد أنهم عاشوا فى الأوهام وتنقلوا بين الأساطير والخرافات.

٤ـ ظهور الآثار الوثنية فى الصلوات البهائية؛ لأن الصلاة التى ينادون بها ما هى إلا حركـات غير منظمة ومفردات لغوية فاقدة المعنى، إنهـا هـى العبـارات المهملـة مـن الألفـاظ والعبارات المستعملة[٢].

ومثال ذلك ما فرضه البهاء على أتباعه فى الصـلوات كقـول البهـائى فـى صـلاته « يـا إلـه الوجـود ومالـك الغيـب والشـهود تـرى عبراتـى وزفراتـى وتسـمع ضـجيجى وصريخى وحنين فؤادى وعزتك اجتراحاتى أبعدتنى عن التقرب إليك وجريراتى منعتنـى عن الورود فى ساحة قدسك، أى رب حبك أضنانى وهجرك أهلكنـى وبعـدك أحرقنـى، أسألك بموطئ قدميك فى هذه البيداء وبلبيك لبيك أصفيائك فى هـذا الفضـاء، وبنفحـات وحيك ونسمات فجر ظهورك بأن تقدر لى زيادة جمالك والعمل بما فى كتابك

---

(١) حيث إن الشريعة الإسلامية تحـث علـى الطهـور، والتحـرز مـن البـول والغـائط فعـن ابـن عبـاس قـال مـر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكـة فسمع صـوت إنسـانين يعـذبان في قبورهمـا فقـال الـنبي ﷺ يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثـم دعـا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له يا رسـول الله لم فعلـت هـذا قـال لعلـه أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا. [صحيح البخاري ج١ ص٨٨ – باب من الكبائر أن لا يستتر مـن بوله– رقم:٢١٣، ومسلم– صحيح مسلم ج١ ص٢٤٠– بـاب الـدليل علـى نجاسـة البـول ووجـوب الاسـتبراء منه– رقم:٢٩٢، والترمذى– سنن الترمذي ج١ ص١٠٢– باب ما جاء في التشديد في البول– رقم:٧٠ وأخرج النسائى وابن حبان (بلفظ فكان لا يستنزه من بوله) سنن النسـائي (المجتبـى) ج١ ص٢٨– بـاب التنـزه عـن البول– رقم:٣١، صحيح ابن حبان ج٧ ص٣٩٨– ذكر الخبر الدال على أن عذاب القبر قد يكـون أيضـا مـن النميمة– رقم:٣١٢٨

(٢) الألفاظ المهملة هى التى لا تدل على معنى بذاتها، أما الألفاظ المستعملة فهى التى تدل على المعنى بذاتها — راجع للشيخ / محمد منصور المنيلاوى — دلالات الألفاظ العربية وإستعمالاتها ص٧ — طبعة فرج الكردى — ١٣١٥هـ عنى بالمراجعه والتصحيح الشيخ / محمد سعد الله من علماء الأزهر الشريف

٥ـ **يظهر فى تلك الصلاة البهائية الاقتباسات المسيحية** من حيث أن الصلاة فى المسيحية تقوم على مجموعه من الألفاظ التى يعتبرونها أدعيه، وما هى إلا مجموعة من الجمل أو بعض العبارات التى وردت فى الكتاب المقدس عندهم ٠

كما أن هذه الصلاة البهائية فيها اقتباسات كثيرة مما ورد فى اليهودية حيث تذهب طائفة الجسديين[1]، من اليهود إلى ضرورة القيام بأعمال يجرى فيها الدعاء حالاً محل الصلاة[2]، كما أن البهائية قد أخذوا هذه الصلاة من الوثنيين فى بلاد فارس الذين يتجهون إلى النار المقدسة عندهم ويعتبرونها الإله الذى يناجى ويقدمون تلك الصلوات بين يديها إرضاءً لها[3].

فى نفس الوقت فإن هذه الصلاة البهائية لم تقع لهم المحافظة عليها، بدليل أن البهائيين أنفسهم لم يشترطوا فى صحة النسبة الالتزام بهذه الصلوات فى الأوقات الثلاثة المحددة من قبلهم، وإنما سمحوا له أن يكتفى بواحدة منها « فإن صلى الكبرى فلا حاجة إلى الوسطى ولا الصغرى »[4].

أضف إلى ما سبق أن السير المشروع فى الصلاة عندنا نحن المسلمين يقوم على الالتزام فإذا لم يكن هناك التزام لم تكن صلاه، بدليل أن الله عز وجل جعل للصلاة المفروضة أوقات تفضيلية يتنافس أهل الإسلام فيها.

وقد جاءت به أحاديث كثيرة منها:

- **فعن عبد الله بن مسعود** ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ « أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: ثم الجهاد في سبيل الله. قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني »[5].

---

(١) هم فرقه من فرق اليهود ويسمون بالحسديين، وكلمة الحسديين مأخوذه من كلمة " حسديم" وهى بمعنى المشفقين وقد ظهروا فى الأف الأول قبل الميلاد، ولهم اعتقادات تخالف غيرهم من الطوائف والفرق اليهودية — الدكتور فوزى محمد على صقر — دراسات فى اليهودية صـ٢١٠ وراجع للدكتور — على عبد الواحد وافى — الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام — صـ٦٧ ط ثالثة — نهضة مصر ١٩٨٤

(٢) الدكتور / رزق محمد نصر الله — اليهود وفرقهم — صـ١٨٢ ط أولى ١٩٦٥

(٣) توماس هيرز — بلاد فارس والديانات القديمة صـ ١٩١ — ترجمة هناء يسرى — ط دار الفكر بيروت١٩٨١ — وطون مفرج — موسوعة المجتمعات الدينية فى الشرق الأوسط صـ٦١ دار نوبلس بيروت ط أولى ١٩٩٥

(٤) الدكتور/ مبارك حسن حسين إسماعيل— البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما صـ ٠٨

(٥) صحيح البخاري ج١ ص١٩٧ — باب فضل الصلاة لوقتها— رقم: ٥٠٤، ج٥ ص٢٢٢٧— كتاب الأدب — باب البر والصلة — رقم: ٥٦٢٥، صحيح مسلم ج١ ص٩٠، رقم: ٨٥

❁ **وعن أبي ذر** ﷺ قال: « قال لي رسول الله ﷺ كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت فما تأمرني؟ قال صل الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصل، فإنها لك نافلة ولم يذكر خلف عن وقتها »(١)،

❁ **وعن أبي صالح** عن أبي هريرة ﷺ « أن رسول الله ﷺ قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا »(٢).

ومن ثم فإن ما ذكره البهائيون بهذا الخصوص ما هو إلا من نزغ الشيطان الذى حذر منه رب العالمين، وأمرنا بالاستعاذة منه، فقال تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾(٤).

❁ **يقول الحافظ ابن كثير**- رحمه الله-: « أن شيطان الإنس ربما ينخدع بالإحسان إليه فأما شيطان الجن فإنه لا حيلة فيه إذا وسوس إلا الاستعاذة بخالقه الذى سلطه عليك فإذا استعذت بالله والتجأت إليه كفه عنك ورد كيده »(٥)، وعن ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال « رأيت رسول الله ﷺ حين دخل في الصلاة قال الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا ثلاثا الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيرا ثلاثا سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه »(٦)، وقيل همزه الموتة ونفثه الشعر ونفخه الكبر

---

(١) صحيح مسلم ج١ ص٤٤٨- باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار – رقم:٦٤٨

(٢) صحيح البخاري ج١ ص٢٢٢ – باب الاستهام في الأذان – رقم:٥٩٠، صحيح مسلم ج١ ص٣٢٥، رقم:٤٣٧

(٣) سورة فصلت الآية ٣٦

(٤) سورة الأعراف الآية ٢٠١

(٥) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – حـ٤ صـ١٠٣ – دار الجيل بيروت ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

(٦) سنن ابن ماجه ج١ ص٢٦٥- باب الاستعاذة في الصلاة- رقم:٨٠٧، المستدرك على الصحيحين ج١ ص٣٦٠- رقم: ٨٥٨، صحيح ابن حبان ج٦ ص٣٣٦- ذكر تكرار المصطفى ﷺ التكبير والتحميد والتسبيح لله جل وعلا عند افتتاحه صلاة الليل-رقم:٢٦٠١، صحيح ابن خزيمة ج١ ص٢٣٨-رقم:٤٦٧، مسند البزار- ج٨ ص٣٦٦-رقم:٣٤٤٦، مسند أحمد ج١ ص٤٠٣-رقم:٣٨٢٨

٦- **أن البهائية نادوا بإسقاط الصلاة**، فصاروا معدودين ضمن المطالبين بإسقاط التكاليف الشرعية تحت زعم أن المسلم ما دام قد عبد الله سنين عديدة فإنها تمثل أرصده له يأخذ منها ما يشاء، من غير أن يؤدى بعد ذلك صلاة أو صياماً أو زكاةً أو حجاً أو غير ذلك[١].

ومن ثم فلا الصلاة ولا الصيام ولا غيرها بواجب القيام عليه بالنسبة لهم إنما يتم ذلك اختياريا فأسقطوا قدسية هذه العبادات من نفوسهم وأتباعهم أيضاً، بل صارت الصلاة التى هى عندهم مجرد صورة من أهواء النفس إن شاء فعلها وإن شاء تركها فخرجت من دائرة الالتزام الشرعى إلى دائرة الاختيار الشخصى، والنفس الشريرة دائماً تقبل على شهوتها، وتبتعد عما شرع الله لها، وقد جاء بذلك الحديث الشريف، « فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ)" حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات »[٢].

٧- **قبله البهاء غير محددة فصارت الخيالات تجرى من كل ناحية** بدليل أن هذه القبلة حال حياة البهائى تكون إلى حيث يكون حولها؛ فصارت قبلتهم مربوطة بحركته هو، وهى ذات الأفكار التى دعا إليها البابية من قبل وأخذها البابيون عن الوثنيين الذين سعوا إلى طمس الحقائق الشرعية، وإحلال الاعتقادات الوثنية كبديل عنها[٣].

كما أن القبلة البهائية بهذا الشكل تمثل حركة شخص لا مكانا بعينه، وهو ما يناقض ما جاء به الإسلام الدين الحنيف، فى قول الله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٤]،

أضف إلى ما سبق أن القبلة الإلهية قد جاء عليها الأنبياء جميعاً، ما من نبى فرض الله عليه الصلاة إلا جعل قبلته نحو البيت الحرام، ومن ثم صار من القواعد الثابتة أن الكعبة هى قبلة المصلى، كما أن السماء قبله الداعى[٥].

(١) الدكتور محمد حسينى موسى محمد الغزالى — أوراق مطوية فى التصوف والصوفية — حـ١ صـ٣٨٢ ط أولى ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م
(٢) صحيح الإمام مسلم — حـ٩صـ١٥٩ كتاب الجنة وصفها ونعيمها وأهلها حديث رقم ٢٨٢٢ — دار الفجر للتراث والإمام البخارى رقم ٦٤٨٧
(٣) راجع للشيخ: محمد خضر– البابية، وراجع للدكتور محمد حسينى موسى محمد الغزالى – البابية قراءة جديدة.
(٤) سورة آل عمران الآية ٩٦
(٥) الشيخ / محمد نجم الدين أبو البركات — قبلة الصلاة وقبلة الدعاء — صـ١٨ طبعة — الدار الميمنية بالديار العثمانية١٣٠٥هـ

٨ـ السجود فى البهائية لا يختلف عن نوم الحيوانات لأن الحيوان لا يتحرز عن مكان النجاسات، فإذا غلبه النوم فى مكان؛ نام ربه، لا يبالى إذا كان المكان طاهراً أم متنجساً، بل ربما كان فى مفهوم الحيوان طاهراً نظراً لطبيعته.

ولما كان البهائيون يقولون إن كل شيء طاهر فقد سمحوا لأنفسهم بالسجود فوق النجاسات معتقدين أن النجاسة هى عين الطهارة بينما لم يشرع الله الصلاة ولا السجود إلا على الأماكن الطاهرة ومن ثم تكون فرقة البهائية قد خالفت تمام المخالفة السجود فى الشريعة الإسلامية

ثم إن السجود فى الشريعة الإسلامية ما دام متعلقاً بالصلاة[١]، فله ضوابط عديدة، جاءت بها النصوص الشرعية وتعرضت لها الأحكام الفقهية، كما أن السجود عمليه تجعل المرء حيز القرب الشديد من الله تعالى، وبالتالى فلا بد أن يكون المكان طاهراً كما يكون العبد ذاته طاهراً وإلا ما حدث له قرب من الله ففى الحديث الشريف عن أبى هريرة ﷺ « أن رسول الله (ﷺ) قال " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء »[٢].

فإذا أتاحت البهائية للإنسان أن يسجد لله على أرض نجسه أو فيها قاذورات فقد وقعوا فى الفكر الوثنى الذى يرى إمكانية مخالطة الرب لكل شىء نجس وهو كفر بالله وخروج على ما شرع الله الذى أمر بالزينة للعبد فى المسجد، وعند الالتزام بالأحكام، فيقول الله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾[٣]،

---

(١) وبهذا يظهر أن هناك سجوداً للتلاوة وآخر للشكر إلى غير ذلك من الأنواع التى ورد الحديث عنها فى الشريعة الإسلامية متعلقاً بالسجود على ناحية من النواحى

(٢) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج١ ص ٣٥٠– باب ما يقال في الركوع والسجود– رقم:٤٨٢– سنن النسائي (المجتبى) ج٢ ص٢٢٦– باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل– رقم:١١٣٧، مسند أبي يعلى ج١٢ ص١٢– رقم:٦٦٥٨، صحيح ابن حبان ج٥ ص٢٥٤– ذكر الرغبة في الدعاء والسجود لقرب العبد من مولاة في ذلك الوقت– رقم:١٩٢٨

(٣) سورة الأعراف الآية ٣١

❁ **يقول العلامة البيضاوى:** « قوله " يا بني آدم خذوا زينتكم " ثيابكم لمواراة عورتكم " عند كل مسجد " لطواف أو صلاة ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة " وكلوا واشربوا " ما طاب لكم »[١]، ومنهم من ذهب إلى أن لفظ الزينة عام، يشمل الملابس التى تستر العورة، وما يقرب الناس من بعضهم، ويرقق القلوب، ويطيب الخواطر.

❁ **ففى الحديث الشريف** عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى(ﷺ) قال: « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر " قال رجل: إن الرجل يحب أن ثوبه حسنه، ونعله حسنه قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس »[٢].

❁ **وعن صالح بن أبي حسان**[٣] قال سمعت سعيد بن المسيب يقول « إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أراه قال أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود قال فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال نظفوا أفنيتكم »[٤].

٩ـ مخالفة البهائية فى الصلاة للنصوص الشرعية تؤكد أنهم قد فارقوا الإسلام نصاً ومضموناً حتى خرجوا بالصلاة الإلهية إلى صلاة أخرى بشرية، تخالف الإلهية فى كل ما يتعلق

(١) تفسير البيضاوى —ج١ ص١٧٠ وروي: أن بني عامر في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت " ولا تسرفوا " بتحريم الحلال أن بالتعدي إلى الحرام أو بإفراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد: قد جمع الله الطب في نصف آية فقال: " كلوا واشربوا ولا تسرفوا " " إنه لا يحب المسرفين " أي لا يرتضي فعلهم. [المصدر السابق]

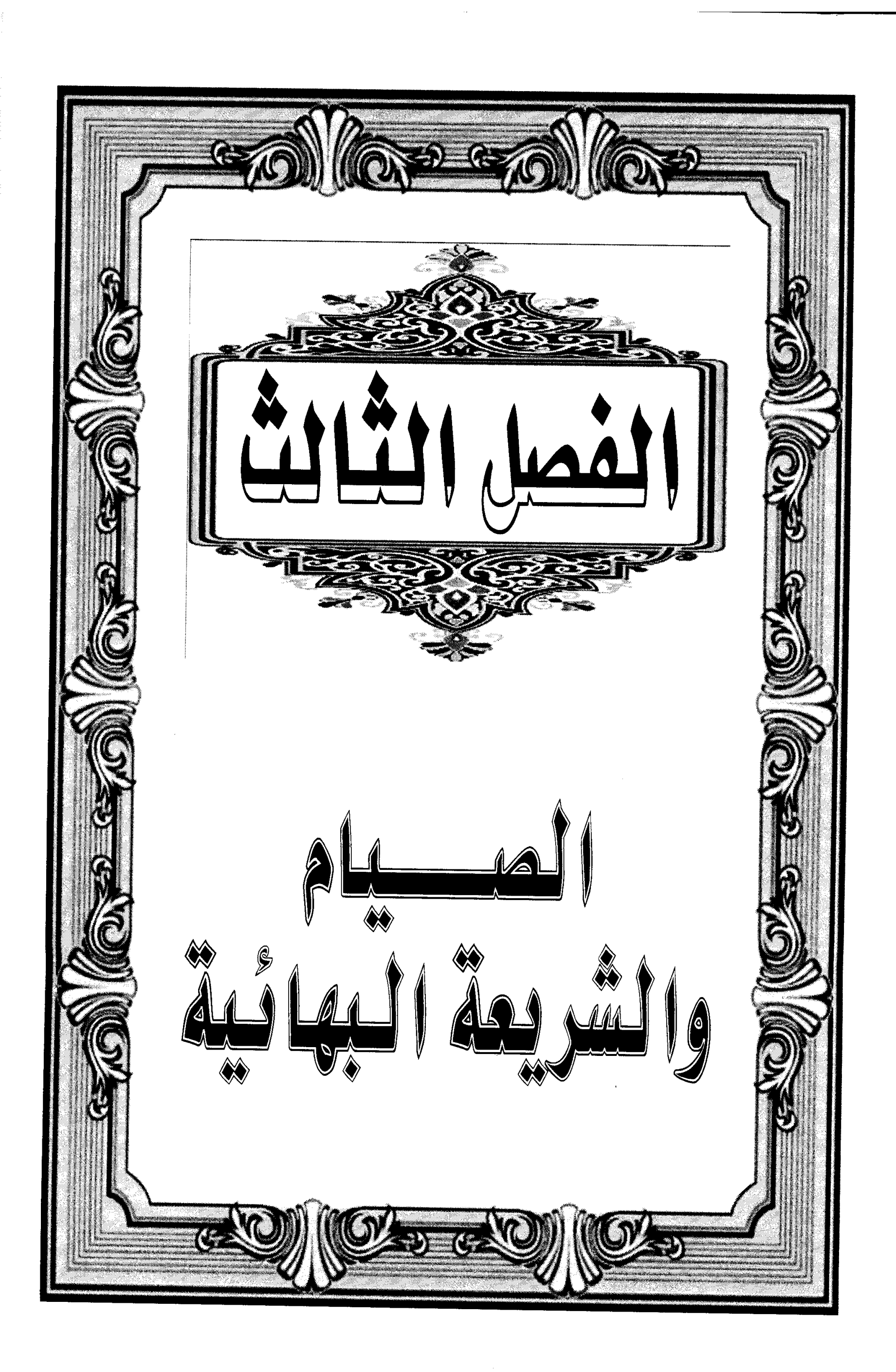
(٢) صحيح الإمام مسلم — حـ١صـ٣٣٣ حديث رقم ٩١

(٣) صالح بن أبي حسان المدني روى عن سعيد بن المسيب ت وعبد الله بن حنظلة بن الراهب وعبد الله بن أبي قتادة وأبي سلمة بن عبد الرحمن س روى عنه بكير بن عبد الله بن وعثمان وخالد بن إلياس ت ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب. [راجع: تهذيب الكمال ج١٣ ص٣٢– رقم:٢٨٠١، تهذيب التهذيب ج٤ ص٣٣٧– رقم:٦٥٦]

(٤) سنن الترمذي ج٥ ص١١١ – باب ما جاء في النظافة– رقم: ٢٧٩٩، الجامع الصغير للسيوطى — من رواية سعد، حديث رقم١٦١٦.

بها من كيفية الأداء والأوقات والشروط مما يؤكد أنهم ليسوا على منهج الإسلام يسيرون، وإنما قائدهم الشيطان، ورائدهم معاندة الرحيم الرحمن.

١٠- **أن الصلاة فى البهائية أحياناً يجئ فيها لفظ الركوع ولفظ السجود على سبيل الاستعمال اللغوى فقط**، بدليل أنه إذا تأمل المرء هذه الألفاظ؛ وجدها خالية تماماً من أى مفهوم شرعى بالنسبة للركوع والسجود اللذين شرعا من قبل الله عز وجل، ومن ثم فقد وقعوا فى الشر الذى اصطنعوه لأنفسهم، من غير أن يجئ به شرع الله، حتى أدخلوا أنفسهم ضمن الفرق الخارجة عن الإسلام، رغم تسمى البعض منهم بالأسماء الإسلامية ٠



الفصل الثالث

الصيام والشريعة البهائية

سلف الحديث عن موقف البهائية من الصلاة، وبان أنهم خرجوا على شرع الله تعالى، وها أنذا أعرض للصوم؛ حتى يمكن عرض أمرهم- أو موقفهم- من التكاليف الشرعية، وسيكون على ذلك النحو التالى:-

أ- تعريف الصوم في اللغة:

يعرف بأنه الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال. ويقال للصمت صوم، لأنه إمساك عن الكلام، قال الله تعالى مخبرا عن مريم: "إني نذرت للرحمن صوما"[1]، أي سكوتا عن الكلام[2]، وصَامَ – يَصُومُ- صَوْمًا- وصِيَامًا يراد به مطلق الإمساك في اللغة[3].

- **يقول ابن منظور**: « الصَّوْمُ في اللغة الإِمساكُ عن الشيء والتَّرْكُ له، وقيل للصائم صائمٌ لإِمْساكِه عن المَطْعَم والمَشْرَب والمَنْكَح، وقيل للصامت صائم لإمساكه عن الكلام، وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العَلَفِ مع قيامِه.والصَّوْمُ: تَرْكُ الأَكل، فكلُّ مُمْسكٍ عن طعامٍ أو كلامٍ أو سيرٍ فهو صائمٌ من الناحية اللغوية،.والصَّوْمُ: البيعةُ. ومَصامُ الفرسِ ومَصامَتُه: مقامُه ومَوْقِفُه؛ وقيل الصَّوْمُ: هو الصَّبْرُ، يَصْبِرُ الإِنسانُ على الطعام والشراب والنكاح »[4].

- **ويقول الفراهيدي**: « الصَّوْمُ: تَرْك الأكْل وتَرْكُ الكلام وقوله تعالى: (إنّي نَذَرتُ للرحمن صَوْماً) أي صَمتاً وقُرِئَ به ورجالٌ صُيَامُ ولغة تميم صُيَّم والصَّوْمُ قيامٌ بلا عَمَل، والصَّومُ عُرَّةُ النَّعام، ويقال: رجل صَومٌ ورجلان صَوْمٌ وامرأةٌ صَوْمٌ ولا يُثَنَّى ولا يُجمَع لأنّه نعت بالمصدر وتلخيصه : رجل ذو صَومٍ وامرأة ذات صَومٍ، ورجلٌ صَوّامٌ

(١) سورة مريم – من الآية ٢٦ .

(٢) الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٢٧٣، وراجع مختار الصحاح ج١ ص١٥٦

(٣) العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ج١ ص٣٥٢- – المكتبة العلمية – بيروت.

(٤) ابن منظور- لسان العرب ج: ١٢ ص: ٣٥٢/٣٥٠، وقال: الصَّوْمُ: تَرْكُ الطعامِ والشَّراب والنِّكاحِ والكلام، صَامَ يَصُوم صَوْماً وصياماً واصْطَامَ، ورجل صائِمٌ وصَوْمٌ من قوم صُوَّامٍ وصُيَّام وصُوَّمٍ، بالتشديد، وصُيَّم، قلبوا الواو لقربها من الطرف، وصِيَّم، عن سيبويه، كسروا لمكان الياء، وصِيَامٍ وصَيَامَى، الأخير نادر، وصَوْم وهو اسمٌ للجمع، وقيل: هو جمعُ صائمٍ. وقوله عز وجل: إِني نَذَرْتُ للرَّحْمَن صَوْماً ؛ قيل: معناه صَمْتاً. [المصدر السابق]

قَوّامٌ إذا كان يصومُ النهارَ ويقومُ الليْلَ، ورجالٌ ونساءٌ صُوَّمٌ وصُيَّم وصُوّام وصُيّام كل ذلك يقال والصّومُ: شجرٌ في لغة هُذيل »[1].

- **ويعرفه العلامة المناوى** فيقول: « الصوم الثبات على تماسك عما من شأن الشيء أن يتصرف فيه، ويكون شأنه كالشمس يقال صامت الشمس إذا لم يظهر لها حركة لصعود ولا نزول، وهى التي من شأنها وصامت الخيل إذا لم تزل لا مركوضة ولا مركوبة فتماسك الإنسان عما من شأنه فعله في حفظ بدنه بالتغذي وحفظه نسله بالنكاح وخوضه في زور القول وسوء الفعل هو صومه وفي الصوم خلاء من الطعام وانصراف عن حال الإنعام وانقطاع شهوة الفرج وسلامة عن الاشتغال بالدنيا والتوجه إلى الله والعكوف في بيته ليحصل بذلك تنوع الحكمة من القلب »[2].

ب- تعريف الصوم في الشرع:

- **يعرفه الإمام القرطبى**: بأنه « الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات »[3]، لقوله عليه السلام: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[4].

- **ويقول العلامة الجرجانى**: « الصوم عبارة عن إمساك مخصوص وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية »[5]، وقيل: « الصوم فى الشرع: إمساك مخصوص في زمن مخصوص من شخص مخصوص »[6].

---

(١) العلامة أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي – كتاب العين ج٧ ص١٧١/١٧٢– دار ومكتبة الهلال– تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي

(٢) التعاريف ج١ص٤٦٥/٤٦٦

(٣) الإمام القرطبى – تفسير القرطبى جـ٢ ص٢٧٣/٢٧٤، وراجع أيضا للعلامة قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي – أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ص١٣٧ – كتاب الصوم – دار الوفاء – جدة – الطبعة الأولى ١٤٠٦م– تحقيق: دأحمد بن عبد الرزاق الكبيسي.

(٤) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٦٧٣ – باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم– حديث رقم: ١٨٠٤

(٥) العلامة علي بن محمد بن علي الجرجاني– التعريفات – باب الصاد ص١٧٨ – الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ تحقيق إبراهيم الأبياري

(٦) العلامة يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا– تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)– كتاب الصيام ص١٢٢– دار القلم – دمشق– الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – تحقيق: عبد الغني الدقر.

والصيام ورد فى الإسلام على أنه عباده يقوم المسلم بها لله عز وجل من غير أن يكون ذلك أمام الناس؛ لأن الله جعل تلك العبادة مما يختبر المرء فيه موقفه من تلك التكاليف الشرعية أمام ربه مباشرةً.

- **ففى الحديث القدسى** ؛ « عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف[1] فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه »[2].

- **قال أبو عبيد**: « إنما خص الله تبارك وتعالى الصَّوْمَ بأنَّه له وهو يَجْزِي به، وإنْ كانت أعمالُ البرِّ كلُّها له وهو يَجْزِي بها، لأَن الصَّوْمَ ليس يَظْهَرُ من ابنِ آدَمَ بلسان ولا فِعْل فتَكْتُبه الحَفَظَةُ، إنما هو نِيَّةٌ في القلب وإمْساكٌ عن حركة المَطْعَم والمَشْرَب، يقول الله تعالى: فأَنا أَتَوَلَّى جَزاءه على ما أُحِبُّ من التضعيف وليس على كتابٍ كُتِبَ له، ولهذا قال النبيّ: ليس في الصوم رِياءٌ »[3].

---

(١) الخلوف بضم الخاء تغير طعم الفم ورائحته لإمساكه عن الطعام والشراب يقال خلف فوه يخلف خلوفا.[راجع الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص١٦٧ — العلامة محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور— وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ — تحقيق: د: محمد جبر الألفي

(٢) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٣ – باب هل يقول إني صائم إذا شتم– رقم: ١٨٠٥، الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٨٠٧– رقم: ١١٥١، النسائى– سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص١٦٤– رقم: ٢٢١٧، وابن ماجة– سنن ابن ماجه ج١ ص٥٣٩– رقم: ١٦٩١، أحمد – مسند أحمد ج٢ ص٢٧٣– رقم: ٧٦٧٩

(٣) العلامة ابن منظور — لسان العرب ج١٢ ص٣٥٠ .

❁ **وعن النبي ﷺ** قال: « رأيت – البارحة عجبا –... رجلا من أمتي يلهث من العطش فجاءه صيام رمضان فسقاه »[1].

ولما كانت هذه العبادة لا يصلح فيها الرياء فقد خصها الله عز وجل بأمرين:

❁ **الأول: فرضها على القادرين من أهل الإسلام** لقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٨٤ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ

---

(١) وهذا جزء من حديث طويل روى عن عبدالرحمن بن سمرة، حيث قال « خرج رسول الله ﷺ فقال إني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءته صلاته فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث من العطش فجاءه صيام رمضان فسقاه ورأيت رجلا من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بر والديه فرده عنه، ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلة الرحم فقالت إن هذا كان واصلا لرحمه فكلمهم وكلموه وصار معهم، ورأيت رجلا من أمتى يأتي النبيين وهم حلق حلق، كلما مر على حلقة طرد، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي، ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلا على رأسه وسترا عن وجهه ورأيت رجلا من أمتي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فأخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته إلى شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاء إقراضه فثقل ميزانه ورأيت رجلا من أمتي يرعد كما ترعد الزعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط مرة ويجثو مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته علي فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوز ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله فأخذت بيده فأدخلته الجنة »(العلامة علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى ٨٠٧ هـ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج:٧ ص:١٧٩/١٨٠ – دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت – ١٤٠٧هـ).

فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1].

- **وقال الإمام القرطبى** « لما ذكر الله ما كتب على المكلفين من القصاص والوصية ذكر أنه كتب عليهم الصيام وألزمهم إياه وأوجبه عليهم، ولا خلاف فيه، قال ﷺ: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج) [2] »[3]؛

ولأن الصوم عباده تأتى فى كل عام مرة هى شهر رمضان الكريم فإن الله عز وجل قد جعل الرخصة فى الإفطار غير قاطعة عن الصيام وإنما تؤجله إلى حين زوال العذر من مرض أو سفر أو غيره ثم يأتى دور الوفاء وهو القضاء لكن الصلاة تقضى إذا كانت الأعذار مما يأتى قليلاً على أساس أن الصلاة فيها الكثير من التيسير فمن لم يستطع أن يؤديها قائما صلى جالساً أو نائماً إلى غير ذلك من الوجوه التى تناولتها المؤلفات الفقهية

- **الثاني: حصول الأجر للصائم من الله تعالى في الدنيا والآخرة**، ففى الحديث الشريف يقول رسول الله (ﷺ) « للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح يفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه »[4].

---

(١) سورة البقرة الآيات ١٨٣– ١٨٤ – ١٨٥

(٢) الإمام البخاري – صحيح البخارى كتاب الإيمان – باب الإيمان ج: ١ ص: ١٢ – الحديث رقم:٨، وأخرجه مسلم – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٤٥ – باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام –الحديث رقم:١٦ .

(٣) الإمام القرطبى – تفسير القرطبى جـ٢ ص٢٧٣/٢٧٤ .

(٤) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٣ – باب هل يقول إني صائم إذا شتم– رقم:١٨٠٥، الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٨٠٧– رقم:١١٥١، النسائي– سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص١٦٤– رقم:٢٢١٧، وابن ماجة– سنن ابن ماجه ج١ ص٥٣٩– رقم:١٦٩١، أحمد – مسند أحمد ج٢ ص٢٧٣– رقم:٧٦٧٩

كما بين (ﷺ) أن الصائمين إبتغاء مرضات الله ينالهم عظيم الثواب وكبير الأجر من الله يوم القيامة، عن سعد بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) « إن فى الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة فيدخلون منه، فإذا دخل أخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد »[1].

ومن البين أن مادة الكلمة (ص . و. م) وردت فى القرآن الكريم حوالى ثلاث عشرة مره، كما كان لها ورود فى لغة العرب على معنى الحبس والإمساك بجانب السمو[2]، ومن ثم يكون المدلول اللغوى للصيام: هو إمساك النفس عن شهواتها وحبسها عن الظلم ثم السمو إلى المراقى فى العلا حيث يرضى رب العالمين ·

◈ **ويقول الحافظ ابن كثير** – رحمه الله - « فى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[3]. يقول تعالى مخاطبا المؤمنين من هذه الأمة، وآمراً لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب الوقائع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة »[4]. فللصيام دور بارز فى التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل؛ لأن الصيام فيه تربية لملكة المراقبة لله تعالى.

فالحق ﷻ يمنع الناس من طعامهم وشرابهم وشهواتهم مدة من الزمن، ولا يجعل عليهم رقيبا غيره سبحانه وتعالى، وذلك ليعودهم على مراقبته سبحانه وتعالى فى كل أمر من أمورهم، وكل حركة من حركات حياتهم، فإذا كان الإنسان يراقب ربه فى طعامه وشرابه وشهواته التى هى حلال له ولا غنى له عنها فى يومه وليلته، فعليه أن يراقب ربه عز وجل فيما حرمه عليه، ونهاه عنه.

---

(١) صحيح الأمام مسلم – حـ١٢ صـ١٥٨ ط الشعب .

(٢) ابن منظور – لسان العرب –ج٤ ص٢٥٢٩/٢٥٣٠. وابن منظور هو: جمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم حبقة بن منظور . ولد بالقاهرة وتوفى بها سنة (٦٣٠/٧١١هـ) و(١٢٣٢/١٣١١م) من أشهر مؤلفاته لسان العرب، مقدمة كتاب لسان العرب .

(٣) سورة البقرة – الآية ١٨٣ .

(٤) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ج١ ص٢١٣ .

❁ **يقول صاحب المنار** – رحمه الله –: « إن معنى (لعل) الإعداد والتهيئة وإعداد الصائم نفسه للصيام لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة، أعظمها شأنا وأنصعها برهانا وأظهرها أثرا وأعلاها خطراً (شرفا) أنه أمر موكول إلى نفس الصائم، لا رقيب عليه فيه إلاَّ الله تعالى، وسر بين العبد وربه، لا يشرف عليه أحد غيره سبحانه، فإذا ترك الإنسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الأوقات، لمجرد الامتثال لأمر ربه، والخضوع لإرشاد دينه مدة شهر كامل في السنة ملاحظا عند عروض كل رغبة له – من أكل نفيس وشراب عذب، وفاكهة يانعة، وغير ذلك كزينة زوجة أو جمالها الداعي إلى ملابستها – أنه لولا اطلاع الله عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها، وهو في أشد التوق لها.

لا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل، ملكة المراقبة لله تعالى، والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه، وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس، ونزاهتها في الدنيا ولسعادتها في الآخرة، كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة، وكذلك تؤهلها لسعادة الدنيا أيضا، انظر هل يقدم من تلامس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه أن يراه الله آكلا لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على أكل الربا؟ هل يقترف المنكرات جهاراً؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله ستارا؟

كلا ... إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي، إذ لا يطول أمر غفلته عن الله تعالى، وإذا نسي وألمّ بشيء منها، فإنه يكون سريع التذكر قريب الفيء والرجوع بالتوبة الصحيحة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[1]. فالصيام أعظم مرب للإرادة وكابح لجماح الأهواء »[2].

---

(١) سورة الأعراف – الآية ٢٠١ .

(٢) تفسير المنار – جـ٢ ص١٤٥/١٤٦ .

وعلاوة على ما فى الصيام من تربية ملكة المراقبة لله تعالى؛ فإنه يرفع الإنسان من حضيض الانغماس فى الشهوات والاسترسال فى الملذات إلى عالم الطهارة، والصفاء لينشغل الإنسان فى مرضاة ربه، ويتنزه عن كل ما فيه غضبة وسخطه.

- **يقول العلامة الطاهر ابن عاشور**: « إنما كان الصيام موجبا لاتقاء المعاصى؛ لأن المعاصى قسمان: قسم ينجح فى تركه التفكير كالخمر والميسر والسرقة والغصب، فتركه يحصل بالوعد على تركه، والوعيد على فعله، والموعظة بأحوال الغير. وقسم ينشأ من دواع طبيعية كالأمور الناشئة عن الغضب وعن الشهوة الطبيعية التى قد يصعب تركها بمجرد التفكر، فجعل الصيام وسيلة لاتقائها؛ لأنه يعدل القوى الطبيعية التى هى داعية تلك المعاصى ليرتقى المسلم به عن حضيض الانغماس فى المادة إلى أوج العالم الروحانى، فهو وسيلة للارتياض بالصفات الملكية، والانتفاض من غبار الكدرات الحيوانية »[1].

فالصائم لا يليق به أن يتدنس بالأخلاق الذميمة والصفات الرذيلة؛ لأنه ما منع من شهواته إلاّ ليطهر نفسه من هذه الأخلاق، وليتحلى بأفضل الخصال وأجمل الخلال، فإذا لم تتحقق هذه الغاية؛ فلا فائدة من حبسه عن الطعام والشراب.

ولذلك جاء فى الحديث الشريف « عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) »[2].

فالله ﷻ لا يمنع الإنسان عن الطعام والشراب لأجل المنع نفسه، أو لغرض التعذيب والحرمان، بل المنع لقصد المعالجة والتقويم، والإصلاح والتهذيب، كما يمنع الطبيب مريضه عن الطعام وغيره، ليتحقق البرؤ ويأتى الشفاء.

(١) التحرير والتنوير ج٢ ص١٥٨ .

(٢) صحيح البخارى – كتاب الصوم – باب: من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم – الحديث رقم: ١٨٠٤، ٥٧١٠. وذكره ابن حجر فى فتح البارى حديث رقم: ١٩٠٣، والترمذى – كتاب الصوم – باب ما جاء فى التشديد فى الغيبة للصائم حديث رقم٧٠٧ . والمراد بـ: [(الزور) الكذب والميل عن الحق والعمل بالباطل والتهمة. (العمل به) العمل بمقتضاه مما نهى الله عنه. (فليس لله حاجة) أي إن الله تعالى لا يلتفت إلى صيامه ولا يقبله]. (فتح البارى لشرح صحيح البخارى – التعليق على الحديث رقم: ١٩٣٣) .

وجدير بالذكر هنا أن الصائمين أنواع، من حيث حصول الأجر، وعدم الحصول، كالتالي:-

☆ **الأول**: صوم العموم.

☆ **الثاني**: صوم الخصوص.

☆ **الثالث**: صوم خصوص الخصوص.

ولكل منها تفصيل واسع ألمح إليه في سطور قلائل حتى يظهر موقف البهائية.

- **أما عن النوع الأول**: **صوم العموم** فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة،
- **وأما النوع الثاني**: **صوم الخصوص** فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وأما الثالث: وهو صوم خصوص الخصوص فيعرف بأنه صوم القلب عن الهمم الدنيئة والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية[1].

ثم إن الصيام في الإسلام جاء على نوعين باعتبار الأداء ٠

(النوع الأول: صيام الفرض)

✽ وهو شهر رمضان لأنه فرض من قِبل الله عز وجل لقوله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2]، وفيه تحديدٌ لعدد أيامه؛ ولأنه شهر قمرى، فلا يخضع للأيام الثابتة كالشهور الميلادية، وإنما هو مرتبط بمطالع القمر.

(١) الإمام – أبو حامد الغزالى – إحياء علوم الدين – حـ١ صـ٢٣٤ ط دار الريان للتراث

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٥

وفى الحديث الشريف ما يدل على أن رؤية الهلال هى الفيصل فى المسألة، فعن أبى هريرة ﷺ قال: « قال النبي ﷺ: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين »[1].

ونفس الحال مع نهاية الشهر الكريم، فإذا ظهر الهلال بأول شوال، فقد وجب الفطر، سواء أكانت المدة التى صامها المسلم ثمانية وعشرين أم تسعة وعشرين يوما، أما إذا لم يظهر الهلال؛ فإن الشأن هو الإتمام لعدة الشهر ثلاثين يوما قياسا على ما جاء به الحديث الشريف من تحديد لنهاية شهر رمضان.

- **قال أهل التاريخ**: « إن أول من صام رمضان نوح عليه السلام – نجي الغرق[2]، وثالث الأنبياء[3] – وقال مجاهد: كتب الله عز وجل صوم شهر رمضان على كل أمه ومعلوم أنه كان قبل نوح أمم »[4]، وكل أمة فرض الله عليها الصيام، طبقا لما جاء به النقل المنزل.

---

(١) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٦٧٤ – باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا الحديث رقم: ١٨١٠ وأخرجه الإمام مسلم صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٧٦٢ – باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ...الحديث رقم: ١٠٨١ وروى البخارى أيضا فى الحديث رقم: ١٨٠٧ من نفس الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له. وذكر فى الحديث رقم: ١٨٠٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين. وفى هذا الحديث بيان لمعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (صوموا لرؤيته) « فإن اللام فيه للتأقيت لا للتعليل . قال ابن دقيق العيد: ومع كونها محمولة على التأقيت فلا بد من ارتكاب مجاز لأن وقت الرؤية وهي الليل لا يكون محل الصوم وتعقبه الفاكهي بأن المراد بقوله (صوموا) انووا الصيام والليل كله طرف للنية . قال الحافظ: فوقع في المجاز الذي فر منه لأن الناوي ليس صائما حقيقة بدليل أنه يجوز له الأكل والشرب بعد النية إلى أن يطلع الفجر »[راجع نيل الأوطار ج٤ ص٣٤٩]

(٢) قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ [سورة الشعراء – الآيتان ١٢٠/١١٩] ولذا فإنه يسمى نوح نجى الغرق. [راجع للشيخ منصور محمد القليوبى: نوح عليه السلام ص٧ ط أولى ١٣٣٥هـ]

(٣) هو ثالث الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى فى بنى البشر، إذ كان الأول هو آدم عليه السلام، وكان الثانى إدريس عليه السلام وهو جد أبى نوح، أما الثالث فهو نوح عليه السلام، والرابع هود، والخامس صالح، والسادس إبراهيم عليه السلام. [راجع للشيخ محمد نووى الشافعى – نور الظلام ص١٤]

(٤) القرطبى– الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبى – مجلدا صـ٦٥٠: ٦٦٦ ط دار الشعب ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م

- **وفى الحديث الشريف** عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم »[(١)] الثواب العظيم، والأجر الجزيل.

وكذلك جعل إليه صيام رمضان فى الإسلام ركناً من البناء الإيمانى، ففى الحديث الشريف – عَن ابْن عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « بُنِيَ الإسلام عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وأن محمدا عبده ورسوله وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ »[(٢)].

(النوع الثانى: صوم النَّفل – التطوع)

- وهو مما سنة رسول الله (ﷺ) لأهل الإسلام إما مداومة عليه ليزداد الرصيد الإيمانى أو أخذ منه بحظ وافر، فينبغى على المسلم أن يأخذ منه بحظ وافر حيث يصوم من السنة الأيام التى كان النبى (ﷺ) يحرص على صيامها وفيما يلى بيان الأيام التى يستحب للمسلم صيامها إقتداءً برسول الله (ﷺ).

---

(١) سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص١٢٩– رقم:٢١٠٦، وأخرج البخارى بلفظ عن أبى هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين. [صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٢– رقم: ١٨٠٠]

(٢) الإمام البخارى – صحيح البخارى – جـ١ – باب الإيمان، وقول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس). الحديث رقم: ٨ . وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم: ١٦.وذكره العلامة العجلونى – كشف الخفاء – حرف الباء الموحدة – الحديث رقم:٩٢٨ وذكره العلامة السندى – حاشية السندى على السنائى –: ٢٢٢٩ ـ باب على كم بني الإسلام– الحديث رقم: ٤٩٩٩ وقال السندى « [بني الإسلام] يريد أنه لا بد من اجتماع هذه الأمور الخمسة ليكون الإسلام سالما عن خطر الزوال وكلما زال واحد من هذه الأمور يخاف زوال الإسلام بتمامه وللتنبيه على هذا المعنى أتي بلفظ البناء وفيه تشبيه الإسلام ببيت مخمسة زواياه وتلك الزوايا أجزاؤه فبوجودها أجمع يكون البيت سالما وعند زوال واحد يخاف على تمام البيت وإن كان قد يبقى معيوبا أياما والله تعالى أعلم [شهادة] بالجر على البدلية من خمس أو الرفع على أنه خبر محذوف أي هي شهادة الخ والمراد الشهادة بالتوحيد على وجه يعتد به وهو أن تكون مقرونة بالشهادة والله تعالى أعلم »

أ- صوم ستة أيام من شهر شوال:

يستحب صيام ستة أيام من شوال متتابعة أو متفرقة عقب عيد الفطر، وفى الحديث عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن النبى (ﷺ) قال: « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر »[1]، ومن فوائد صوم هذه الأيام الستة أنها تجبر ما وقع فى رمضان من خلل فهى كالصلاة التى يؤديها الإنسان عقب الفرائض وقد عرفت فى صلاة التطوع أن النوافل جوابر للفرائض .

- **ويقول صاحب سبل السلام**: « إن أجر صومها يحصل لمن صامها متفرقة أو متوالية ومن صامها عقيب العيد أو في أثناء الشهر، وروى عن ابن المبارك أنه قال: من صام ستة أيام من شوال متفرقاً فهو جائز، قلت: ولا دليل على اختيار كونها من أول شوال إذ من أتى بها في شوال في أي أيامه صدق عليه أنه اتبع رمضان ستاً من شوال، وإنما شبهها بصيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر وست من شوال بشهرين »[2]، ومن ثم يحصل له الأجر من الله تعالى.

- **ويقول ابن قدامة المقدسى**: « إن صوم ستة أيام من شوال مستحب عند كثير من أهل العلم روي ذلك عن كعب الأحبار والشعبي بن مهران وبه قال الشافعي »[3].

- **وجاء فى السنة النبوية المطهرة الصحيحة**، عن ثوبان قال: « قال رسول الله ﷺ: من صام رمضان شهر بعشرة أشهر وصام ستة أيام بعد الفطر فذلك تمام سنة »[4].

- **يعني أن** « الحسنة بعشر أمثالها فالشهر بعشرة والستة بستين يوما فذلك اثنا عشر شهرا وهو سنة كاملة ولا يجري هذا مجرى التقديم لرمضان لأن يوم الفطر فاصل فإن قيل فلا دليل في هذا الضعف والتشبيه بالتبتل لولا ذلك لكان ذلك فضلا عظيما

(١) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٨٢٢– باب استحباب صوم ستة أيام من شوال أتباعا لرمضان– رقم: ١١٦٤، الترمذى – سنن الترمذي ج٣ ص١٣٢– باب ما جاء في صيام ستة أيام من شوال– رقم٧٥٩

(٢) راجع سبل السلام ج١ ص٨٦

(٣) العلامة ابن قدامة المقدسى– المغنى ج٣ ص١١٣ .

(٤) العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي المولود ١٨١هـ والمتوفى ٢٥٥هـ – سنن الدارمي ج٢ ص٣٤ – باب صيام الستة من شوال – رقم: ١٧٥٥ دار الكتاب العربي– بيروت ١٤٠٧هـ – الطبعة الأولى– تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي

لاستغراقه الزمان بالعبادة والطاعة والمراد بالخبر التشبيه به في حصول العبادة به على وجه عري عن المشقة »[1].

ب – صوم يوم عرفة:

يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة سمي بذلك لأن الوقوف بعرفة يكون فيه وقيل سمي يوم عرفة لأن إبراهيم عليه السلام أري في المنام ليلة التروية أنه يؤمر بذبح ابنه فأصبح يومه يتروى هل هذا من الله أو حلم فسمي يوم التروية فلما كانت الليلة الثانية رآه أيضا فأصبح يوم عرفة فعرف أنه من الله فسمي يوم عرفة وهو يوم شريف عظيم وعيد كريم وفضلة كبير وقد صح عن النبي ﷺ أن صيامه يكفر سنتين[2].

ويستحب لغير الحاج صوم يوم عرفة لما له من فضل عظيم، وفى الحديث الشريف عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه قال فغضب رسول الله ﷺ فقال عمر ﷺ رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وببيعتنا بيعة قال فسئل عن صيام الدهر فقال لا صام ولا أفطر أو ما صام وما أفطر قال فسئل عن صوم يومين وإفطار يوم قال ومن يطيق ذلك قال وسئل عن صوم يوم وإفطار يومين قال ليت أن الله قوانا لذلك قال وسئل عن صوم يوم وإفطار يوم قال ذاك صوم أخي داود عليه السلام قال وسئل عن صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل علي فيه قال فقال صوم ثلاثة من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر قال وسئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية قال وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية وفي هذا الحديث من رواية شعبة قال وسئل عن صوم يوم الاثنين والخميس فسكتنا عن ذكر الخميس لما نراه وهما »[3].

- **ويقول الدكتور محمد بكر إسماعيل:** « إن صيام يوم عرفة يكفر ذنوب السنة الماضية ويحول بين صائمه وبين الذنوب فى السنة الآتية »[4]، بشرط أن يكون ذلك الصيام لله، ورغبة فيما عنده جل علاه، مع الابتعاد عن الذنوب بقدر الطاقة.

---

(١) ابن قدامة – المغنى ج٣ ص١١٣ .

(٢) ابن قدامة المقدسى– المغنى ج٣ ص١١٣ .

(٣) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٨١٩ – رقم:١١٦٢ .

(٤) الدكتور – محمد بكر إسماعيل – الفقه الواضح – من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٦٥٠ ط ثانية دار المنار ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

❁ **ويقول العلامة الشربينى:** « الحكمة في كون صوم يوم عرفة بسنتين وعاشوراء بسنة أن عرفة يوم محمدي يعني أن صومه مختص بأمة محمد ﷺ وعاشوراء يوم موسوي ونبينا محمد ﷺ أفضل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فكان يومه بسنتين »[1]، وهذا من فضائل الأمة الإسلامية التى جعلها الله تعالى خاصة بها.

❁ **ويقول صاحب كفاية الأخيار:** « ويستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج وأطلق كثيرون كراهة صومه للحاج لأجل الدعاء وأعمال الحج فإن كان شخص لا يضعف عن ذلك قال المتولي: الأولى له الصوم وقال غيره: الأولى له أن لا يصوم ويوم عرفة أفضل أيام السنة »[2].

يستحب أيضاً صوم الأيام الثمانية التى تسبق يوم عرفه لحديث حفصة رضى الله عنها قالت: « أربع لم يكن يدعهن النبي ﷺ صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر وركعتين قبل الغداة »[3].

◄◄ ج – صوم يوم عاشوراء:

صيام اليوم العاشر من شهر الله المحرم هو مما سنه رسول الله (ﷺ) لأمته، فعاشوراء هو « اليوم العاشر من المحرم وهذا قول سعيد ابن المسيب والحسن لما روى ابن عباس قال: [أمر رسول الله ﷺ بصوم يوم عاشوراء العاشر من المحرم] وروي [أن النبي ﷺ كان يصوم التاسع أيضا] »[4]، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن صيام العاشر كان السنة الدائمة، ويوم التاسع كان السنة المستجدة، لقوله "لأصومن التاسع والعاشر".

❁ **وفى الحديث الشريف** الذى ترويه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: « كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية وكان رسول الله (ﷺ) يصومه، فلما هاجر إلى المدينة، صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال " من شاء صامه ومن شاء تركه »[5]، وبالتالى فصيامه سنة، وليس بفرض.

(١) مغنى المحتاج ج١ ص٤٤٥ .
(٢) كفاية الأخيار ج١ ص٢٩٦ .
(٣) سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص٢٢٠– ٨٣ باب كيف يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك– رقم: ٢٤١٦، صحيح ابن حبان ج: ١٤ ص: ٣٣٢– ذكر الخصال التي كان يواظب عليها المصطفى ﷺ– رقم: ٦٤٢٢، والطبرانى – المعجم الأوسط ج: ٨ ص: ٢٠– رقم: ٧٨٣١، مسند أحمد ج٦ ص٢٨٧– رقم: ٢٦٥٠٢
(٤) المغنى لابن قدامة المقدسى ج٣ ص١١٣
(٥) صحيح مسلم بشرح النووى– حـ٤ صـ٢٥٦ رقم ١١٢٥ — وفى البخارى رقم ٢٠٠٢

۞ **وعن ابن عباس** ﷺ « أن رسول الله (ﷺ) قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله (ﷺ) ما هذا اليوم الذى تصومونه فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله (ﷺ) فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله (ﷺ) وأمر بصيامه »(١)، وهذا الأمر للاستحباب لا للوجوب.

۞ **ويقول ابن قدامة**: « واختلف في صوم عاشوراء هل كان واجبا فذهب القاضي إلى أنه لم يكن واجبا وقال هذا قياس المذهب واستدل بشيئين

☆ **أحدهما**: أن النبي ﷺ أمر من لم يأكل بالصوم والنية في الليل شرط في الواجب

☆ **والثاني**: أنه لم يأمر من أكل بالقضاء ويشهد لهذا ما روى معاوية قال [سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر](٢).

وروي عن أحمد أنه كان مفروضا لما [روت عائشة أن النبي ﷺ صامه وأمر بصيامه فلما فرض الله رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه](٣) »(٤).

۞ **ويقول العلامة النووى**: « لعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر وفي الحديث إشارة إلى هذا وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء والأول

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٣٧ ومسلم حـ٤ صـ٢٦٠ رقم ١١٣٠.

(٢) أخرجه الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٢ ص٧٠٤– رقم:١٨٩٩ وأخرج مسلم بسنده عن معاوية بن أبي سفيان أنه خطب بالمدينة وقال أين علماؤكم يا أهل المدينة سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذا اليوم هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر. [الإمام صحيح مسلم ج٢ ص٧٩٥– رقم: ١١٢٩]

(٣) أخرجه البخارى– صحيح البخاري ج٤ ص١٦٣٧ – رقم: ٤٢٣٤، والإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٧٩٢– باب صوم يوم عاشوراء– رقم: ١١٢٥، والترمذى– سنن الترمذي ج٣ ص١٢٧– باب ما جاء في الرخصة في ترك صوم يوم عاشوراء– رقم: ٧٥٣، وأحمد – مسند أحمد ج٦ ص٥٠– رقم: ٢٤٢٧٦ .

(٤) المغنى لابن قدامة المقدسى ج٣ ص١١٤

أولى »[1]، وفي نفس الوقت فيه بيان الفضيلة، ورغبة الحصول على الثواب الكبير والأجر الجزيل.

د – صوم الاثنين والخميس:

ومما دعا إليه رسول الله (ﷺ) أمته صوم الاثنين والخميس وكان رسول الله (ﷺ) يفعل ذلك، فعن أبي هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ تفتح أبواب الجنة في كل اثنين وخميس وقيل: تعرض الأعمال كل أثنين وخميس فيغفر الله لكل عبد لا يشرك به شيئا إلا المتشاحنين يقول الله للملائكة دعوهما حتى يصطلحا »[2].

وعن أسامة بن زيد[3] قال: « رأيت رسول الله ﷺ يصومهما فقلت له لم تصوم الاثنين والخميس فقال إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال »[4]، ولعل هذا من إرشاده ﷺ أصحابه، حتى يكونوا على استعداد لتقبل الخيرات، والقيام بأعلى الواجبات.

هـ – صوم ثلاثة أيام من كل شهر:

كان رسول الله (ﷺ) حريصاً على تعليم أصحابه هذه العبادات من السنن مما يجعلهم على اتصال دائم بالعمل الصالح، ففي الحديث الشريف

(١) العلامة أبو زكريا يحيى بن شرف النووي- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج٨ ص١٣- دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

(٢) الإمام ابن ماجة – سنن ابن ماجه ج١ ص٥٥٣- باب صيام يوم الإثنين والخميس – رقم: ١٧٤٠، وراجع العلامة: معمر بن راشد الأزدي المتوفى ١٥١هـ- الجامع- ج١١ ص١٦٨- رقم: ٢٠٢٢٦ – المكتب الإسلامي- بيروت- ١٤٠٣هـ- الطبعة الثانية- تحقيق حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرىء القيس المولى الأمير الكبير، حب رسول الله ﷺ ومولاه وابن مولاه، وابن حاضنة النبي ﷺ أم أيمن، استعمله النبي ﷺ على جيش لغزو الشام وفي الجيش عمر والكبار فلم يسر حتى توفي رسول الله ﷺ فبادر الصديق ببعثهم فأغاروا على أبنى من ناحية البلقاء وقيل إنه شهد يوم مؤتة مع والده وقد سكن المزة مدة ثم رجع إلى المدينة فمات بها، حدث عنه أبو هريرة وابن عباس وأبو وائل وأبو عثمان النهدي وعروة بن الزبير وأبو سلمة وأبو سعيد المقبري وعامر بن سعد وأبو ظبيان وعطاء بن أبي رباح وعدة وابناه حسن ومحمد. [راجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٩٦/٤٩٩ رقم: ١٠٤]

(٤) سنن الترمذي ج٣ ص١٢٢- رقم: ٧٤٧ – مصنف ابن أبي شيبة ج٢ ص٣٠١- رقم: ٩٢٣٤

عن أبي عثمان النهدي[١] عن أبي هريرة ﷺ قال « أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت صوم ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى ونوم على وتر »[٢].

- **يقول المالكية**: « والحكمة من ذلك أن الحسنة بعشر أمثالها فلذلك كان الإمام مالك يصوم اليوم الأول من الشهر والحادي عشر والحادي والعشرين، ويكره صيام أيام الليالي البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فرارا من تحديد أيام بعينها »[٣]، وهذه الكراهية، حتى لا يظن ظان أن صيامها واجب، فيقع المرء في لبث، أو يُدْخل في دين الله ما ليس فيه.

- **أما فقهاء الحنابلة** فيذهبون إلى وصف هذه الأيام بأنها الأيام البيض التي حض رسول الله ﷺ على صيامها، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، فيقول ابن قدامة: « وجملة ذلك أن صيام ثلاثة أيام من كل شهر مستحب لا نعلم فيه خلافا »[٤]، والأيام الثلاثة هي الثالث والرابع والخامس عشر، ويعرفها العامة بالأيام البيض.

واستدل برواية أبي هريرة السابق ذكرها، وذكر عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال له « صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر »[٥]،

(١) أبو عثمان النهدي : « الإمام الحجة شيخ الوقت عبد الرحمن بن مل وقيل ابن ملي ابن عمرو بن عدي البصري مخضرم معمر أدرك الجاهلية والإسلام وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات، روى عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب وبلال وسعد ابن أبي وقاص وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان ....، وطائفة سواهم، وروى عنه قتادة وعاصم الأحول وحميد الطويل وسليمان التيمي وأيوب السختياني وداود بن أبي هند وخالد الحذاء وعمران بن حدير، أصله كوفي وتحول إلى البصرة وكانت هجرته من أرض قومه وقت استخلاف عمر وكان من سادة العلماء العاملين، وعنه أنه قال: أدركت النبي ﷺ وأديت إليه ثلاث صدقات ولم ألقه وغزوت على عهد عمر وشهدت اليرموك والقادسية وجلولاء وتستر ونهاوند وأذربيجان ومهران ورست، وعن معتمر عن أبيه قال إني لأحسب أبا عثمان كان لايصيب دنيا كان ليلة قائما ونهاره صائما وإن كان ليصلي حتى يغشى عليه. ومات رحمه الله سنة مئة » [راجع سير أعلام النبلاء ج٤ ص١٧٥ رقم:٦٧].

(٢) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج١ ص٣٩٥– باب صلاة الضحى في الحضر قاله عتبان بن مالك عن النبي ﷺ– رقم: ١١٢٤

(٣) فقه العبادات — مالكى — ج١ ص٣٢٣ .

(٤) المغنى لابن قدامة ج٣ ص١١٦ .

(٥) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٢ ص٦٩٧ – باب صوم الدهر– رقم:١٨٧٥، ج٣ ص١٢٥٦– رقم:٣٢٣٦، وأخرجه الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٨١٢ – باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم– رقم:١١٥٩، وابن حبان – صحيح ابن حبان ج٢ ص٦٤– ذكر الأمر للمرء بإتيان الطاعات على الرفق من غير ترك حظ النفس فيها– رقم:٣٥٢.

ويستحب أن يجعل صيام هذه الثلاثة أيام البيض[١] لما « روى أبو ذر قال: قال رسول الله ﷺ يا أبا ذر إذا صمت من الشهر فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة »[٢]، وهذا ما لم يكن هناك عذر مانع من الصيام، أو يقع به شيء من الضرر، فإذا لم يقع شيء من ذلك؛ كان الصيام سُنَّة مستحبة.

- **وروى النسائي** « أن النبي ﷺ قال لأعرابي: كل قال إني صائم قال: صوم ماذا ؟ قال: صوم ثلاثة أيام من الشهر قال: إن كنت صائما فعليك بالغر البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة »[٣]، وهذه كلها تؤكد أن صيام هذه الأيام سُنَّة مستحبة؛ نظراً لفعل رسول الله ﷺ لها، ومتابعة الصحابة ثم التابعين.

- **وعن ملحان القيسي**[٤] قال: « كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصوم البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس وعشرة وقال هو كهيئة الدهر »[٥]، وسميت أيام البيض؛ « لابيضاض ليلها كله بالقمر والتقدير أيام الليالي البيض وقيل إن الله تاب على آدم فيه وبيض صحيفته »[٦].

- **والراجح عندي**: ما ذهب إليه الحنابلة، من أن هذه الأيام البيض، هي أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وذلك لما ورد بالسنة الصحيحة، فبذلك يستحب صومها وتحديدها، ولا يكره التحديد على هذا الرأي.

---

(١) المغني لابن قدامة ج٣ ص١١٦ .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي – سنن الترمذي ج٣ ص١٣٤ – رقم: ٧٦١، والنسائي – سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص٢٢٢– باب ذكر الاختلاف على موسى بن طلحة في الخبر في صيام ثلاثة أيام من الشهر – رقم: ٢٤٢٤، وأحمد – مسند أحمد ج٥ ص١٦٢– رقم: ٢١٤٧٤.

(٣) الإمام النسائي – سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص٢٢٣ – رقم: ٢٤٢٧ .

(٤) ملحان القيسي: هو والد عبد الملك ويقال هو والد قتادة بن ملحان القيسي يختلفون فيه له حديث واحد في صيام البيض وحديثه ثم شعبة عن أنس بن سيرين. [راجع: الإصابة ج٦ ص٣٨٠– رقم: ٨٦٢٤]

(٥) العلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب– عون المعبود شرح سنن أبي داود– ج٧ ص٨٥– باب في صوم الثلاث من كل شهر– دار الكتب العلمية– بيروت ١٤١٥هـ – الطبعة الثانية.

(٦) المغني لابن قدامة ج٣ ص١١٦ .

و. صوم في شهر الله المحرم

فقد ورد في السنة النبوية المطهرة الصحيحة استحباب صيام من شهر الله المحرم، فعن أبي هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم »(١)، وفيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم(٢)، وأضاف الشهر إلى الله تعظيما، فإن قيل: قد ثبت إكثار النبي ﷺ من الصوم في شعبان وهذا الحديث يدل على أن أفضل الصيام بعد صيام رمضان صيام المحرم، فكيف أكثر النبي ﷺ منه في شعبان دون المحرم؟

قلت لعله لم يعلم فضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه أو لعله كان يعرض فيه أعذاراً تمنع من إكثار الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما(٣).

- **وعن النعمان** قال: « أتى عليا رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني بشهر أصومه بعد رمضان قال: لقد سألت عن شيء ما سمعت أحدا يسأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ﷺ قال: " إن كنت صائما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله وفيه يوم تاب فيه قوم وتاب فيه على آخرين »(٤).

ز. صوم من رجب

رجب من الأشهر الحرم، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه كان يستحب الصيام فى هذا الشهر العظيم، ففى حديث أسامه(٥)، فائدة ظاهرة فى قوله إن [شعبان شهر يغفل

---

(١) صحيح مسلم ج٢ ص٨٢١- رقم:١١٦٣، صحيح ابن حبان ج٨ ص٣٩٨- ذكر الرغبة في صيام شهر المحرم إذ هو من أفضل الصيام- رقم:٣٦٣٦

(٢) العلامة أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج٨ ص٥٥- دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

(٣) العلامة محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٣ص٣٦٨- دار الكتب العلمية – بيروت

(٤) سنن الترمذي ج٣ ص١١٧- باب ما جاء في صوم المحرم- رقم:٧٤١، مصنف ابن أبي شيبة ج٢ ص٣٠٠- ما ذكر في صوم المحرم وأشهر الحرام- رقم:٩٢٢٣

(٥) وهو عن أسامة قال « قلت يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » [سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص٢٠١- ٢٣٥٧، مسند أحمد ج٥ ص٢٠١- رقم:٢١٨٠١]

عنه الناس بين رجب ورمضان] أنـه يستحب صوم رجـب لأن الظـاهر أن المـراد أنهـم يغفلون عن تعظيم شعبان بالصوم كما يعظمون رمضان ورجب به[١].

ويحتمل أن المراد غفلتهم عـن تعظـيم شـعبان بصـومه كمـا يعظمـون رجـب بنحـر النحائر فيه فإنه كـان يعظـم بـذلك عنـد الجاهليـة وينحـرون فيـه العـتيرة كمـا ثبـت في الحديث.

والظاهر الأول لأن المراد بالناس الصحابة فإن الشـارع قـد كـان إذ ذاك محـا آثـار الجاهلية ولكن غايته التقرير لهم على صومه وهو لا يفيد زيادة على الجواز

وقد ورد ما يدل على مشروعية صومه على العموم والخصوص:

- **أما العموم** فالأحاديث الواردة في الترغيب في صوم الأشهر الحـرم وهـو منهـا بالإجمـاع، وكذلك الأحاديث الواردة في مشروعية مطلق الصوم

- **وأما على الخصوص**[٢]، فما أخرجه الطبراني عن سعيد بـن أبـي راشـد[٣] مرفوعـا بلفـظ: « من صام يوما من رجب فكأنما صام سنة ومـن صـام منـه سـبعة أيـام غلقـت عنـه أبواب جهنم ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنـة ومـن صـام منـه عشرة لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه ومن صام منـه خمسـة عشـر يومـا نـادى منـاد مـن السماء قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل ومن زاد زاده الله »[٤]. وأخرج الخطيـب

---

(١) نيل الأوطار – العلامة الشوكانى – ج٤ ص٣٣١.

(٢) نيل الأوطار – العلامة الشوكانى – ج٤ ص٣٣١.

(٣) سعيد بن أبي راشد ويقال بن راشد روى عن يعلى بن مرة الثقفي وعن التنوخي النصراني رسول قيصر ويقال رسول هرقل إلى رسول الله، روى عنه عبد الله بن عثمان بن خثيم، وذكره بن حبان في كتاب الثقات، وروى لـه الترمذي وابـن ماجـة. [راجـع : تهـذيب الكمـال ج١٠ ص٤٢٦– رقـم:٢٢٦٧، تهـذيب التهـذيب ج٤ ص٢٣– رقـم:٣٨، الإصابة ج٣ ص١٠٢– رقم:٣٢٥٧، الكاشف ج١ ص٤٣٥– رقم:١٨٨١]

(٤) وهذا جزء من حديث طويل أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير عن عبد العزيز عن أبيه قـال عثمـان وكانـت لأبيـه صحبة قال قال رسول الله ﷺ « رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات فمن صام يوما من رجب فكأنما صام سنة ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ومن صام منه ثمانية أيام فتحت لـه ثمانيـة أبـواب الجنة ومن صام منه عشرة أيام لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه ومن صام منه خمسة عشر يوما نادى مناد في السـماء قد غفر لك ما مضى فاستئنف العمل ومن زاد زاده الله عز وجل وفي رجب حمل الله نوحـا في السـفينة فصـام رجـب وأمر من معه أن يصوموا فجرت بهم السفينة ستة أشهر آخر ذلك يوم عاشوراء أهبط على الجـودي فصـام نـوح ومـن معه والوحش شكرا لله عز وجل وفي يوم عاشوراء أفلق الله البحر لبني إسرائيل وفي يوم عاشوراء تـاب الله عـز وجـل على آدم ﷺ وعلى مدينة يونس وفيه ولد إبـراهيم عليه السلام » [المعجـم الكـبير ج٦ ص٦٩– رقـم:٥٥٣٨، وكـذلك أخرجه الهيثى فى الزوائد ج٣ ص١٨٨]

عن أبي ذر ﷺ: « من صام يوما من رجب عدل صيام شهر »[1] من غيره، ولا يدخل في هذه الغيرية شهر رمضان؛ لانفراده بميزة لأيامه جميعا.

- **وعن أبي سعيد** ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « رجب من شهور الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة فإذا صام الرجل منه يوما وجدد صومه بتقوى الله نطق الباب ونطق اليوم وقالا يا رب اغفر له وإذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفرا له وقيل خدعتك نفسك »[2].

ج- صوم من شعبان

كان (رسول الله ﷺ) يصوم أكثر شعبان ؛ فعن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان »[3]؛ نظراً لأن شعبان يقع بين رجب شهر الله، ورمضان شهر أمة الأسلام.

- **وعن أسامة بن زيد** ﷺ قال « قلت يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم »[4]، وكان ﷺ يصوم في شعبان،و تصوم أمهات المؤمنين، كما كان يمارس ذلك الصحابة؛ اقتداءً برسول الله ﷺ.

- **وعن عائشة** رضي الله عنها قالت « لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل

(١) أخرجه أبو نعيم وابن عساكر من حديث ابن عمر مرفوعا . وأخرج نحوه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس مرفوعا- ص ٣٣٤

(٢) العلامة: علي بن حسام الدين المتقي الهندي- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- ج١٢ ص٥٥٧ - رقم:٣٥١٦٥- مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩م

(٣) صحيح البخاري ج٢ ص٦٩٥- باب صوم شعبان- رقم: ١٨٦٨، صحيح مسلم ج٢ ص٨١٠- رقم:١١٥٦

(٤) سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص٢٠١- ٢٣٥٧، مسند أحمد ج٥ ص٢٠١- رقم:٢١٨٠١

حتى تملوا وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووم عليه وإن قلت وكان إذا صلى صلاة داوم عليها »[1]، ففيه إشارة إلى إمكانية أداء الأعمال الصالحة، مهما كانت قليلة.

- **وعن أبي سلمة** رضي الله عنه قال سألت عائشة رضي الله عنها عن صيام رسول الله ﷺ فقالت « كان يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد أفطر ولم أره صائما من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان إلا قليلا »[2].

- **وعن ربيعة بن الغاز**[3] أنه سأل عائشة عن صيام رسول الله ﷺ قالت « كان يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان وكان يتحرى صيام الإثنين والخميس »[4].

وقد جمع بين هذه الروايات بأن المراد بالكل والتمام الأكثر، وقد نقل الترمذي عن ابن المبارك أنه قال: جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلته أجمع ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره .

- **قال الترمذي**: كأن ابن المبارك[5] جمع بين الحديثين بذلك وحاصلة أن رواية الكل والتمام مفسرة برواية الأكثر ومخصصة بها وأن المراد بالكل الأكثر وهو مجاز قليل الاستعمال . واستبعده الطيبي قال: لأن لفظ كل تأكيد لإرادة الشمول ورفع التجوز

---

(١) أخرجه الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٢ ص٦٩٥– باب صوم شعبان – رقم:١٨٦٩.

(٢) أخرجه الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٨١١– رقم: ١١٥٦

(٣) هو ربيعة الجرشي هو بن عمرو وقيل بن الغاز فهو ربيعة بن الردم الغرماء أبا الغاز وهو جد هشام بن الغاز بن ربيعة، وذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة الثانية من التابعين وابن سميع في الأولى منهم، وأثبت بن حبان وابن عبد البر كونه صحابيا، روى عن عائشة، وروى عنه خالد بن معدان وعطية بن قيس والحارث بن يزيد ويحيى بن ميمون المصريان ومجاهد وأبو المتوكل الناجي البصري – وقال لقيته وهو فقيه الناس في زمن معاوية – وبشير بن كعب وكان أحد الفقهاء، واتفقوا على أنه قتل بمرج راهط مع الضحاك بن قيس سنة بأربع وستين. [راجع الإصابة ج٢ ص٤٧١– رقم:٢٦٢٠، جامع التحصيل ج١ ص١٧٤– رقم:١٨٥، الثقات ج٤ ص٢٣٠– رقم:٢٦٥١]

(٤) العلامة ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٨ ص٤٠٤ – ذكر تحرى المصطفى ﷺ صوم الاثنين والخميس– رقم:٣٦٤٣.

(٥) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام، روى عن حميد الطويل وحسين المعلم وسليمان التيمي وخلق، وعنه معمر والسفيانان وهم من شيوخه وفضيل بن عياض وجعفر ابن سليمان الضبعي ويحيى القطان والوليد بن مسلم وخلق، قال ابن مهدي الأئمة أربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك، وقال أحمد لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا، وقال ابن معين ما رأيت من محدث لله إلا ستة منهم ابن المبارك وكان قة عالما متثبتا صحيح الحديث وكانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفا، مات منصرفا من الغزو إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة. [راجع طبقات الحفاظ ج١ ص١٢٣/١٢٤– رقم:٢٤٩، الجرح والتعديل ج٥ ص١٧٩– رقم:٨٣٨، معرفة الثقات ج٢ ص٥٤– رقم:٩٥٩.]

فتفسيره بالبعض مناف له قال: فيحتمل على أنه كان يصوم شعبان كله تارة ويصوم معظمه أخرى لئلا يتوهم أنه واجب كله كرمضان[1]، وقيل المراد بقولها كله أنه كان يصوم من أوله تارة ومن أخره تارة أخرى ومن أثنائه طورا فلا يخلي شيئا منه من صيام ولا يخص بعضا منه بصيام دون بعض[2].

- **وقال الزين بن المنير**: يمكن أن يحمل قول عائشة على المبالغة والمراد الأكثر، ويمكن أن يجمع بأن قولها أنه كان يصومه كله متأخر عن قولها أنه كان يصوم أكثره وأنها أخبرت عن أول الأمر ثم أخبرت عن آخره ويؤيد الأول قولها ولا صام شهرا كاملا قط منذ قدم المدينة غير رمضان[3]، وهذا الحمل مع التوجيه فيه فائدة كبيرة.

- **واختلف في الحكمة من إكثاره صلى الله عليه وآله وسلم من صوم شعبان**: « والأولى[4] أن الحكمة في ذلك غفلة الناس عنه لما جاء في حديث أسامة قال: [قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم] وما روي عنه ﷺ من [صوم كل شعبان أو أكثره ووصله برمضان وبين أحاديث النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين] وكذا ما جاء من النهي عن صوم نصف شعبان الثاني فإن الجمع بينها ظاهر بأن يحمل النهي على من لم يدخل تلك الأيام في صيام يعتاده وقد تقدم تقييد أحاديث النهي عن التقدم بقوله ﷺ: [إلا أن يكون شيئا يصومه أحدكم] »[5]، لأن هذه المسألة تعتبر عادة غالبة، وما دامت عادة له، فقد رأى الشافعية امكان الصيام، مادام يوافق عادة له.

وجدير بالذكر أن رسول الله قد نهى عن صوم أخر يومين من شهر شعبان، حيث جاء في الحديث الشريف: « عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ثم لا

---

(١) نيل الأوطار – العلامة الشوكاني – ج٤ ص٣٣١.

(٢) مغني المحتاج للخطيب الشربيني ج١ ص٤٤٥

(٣) نيل الأوطار – العلامة الشوكاني – ج٤ ص٣٣١.

(٤) فضلت أن أذكر الرأي الراجح، فلطالب المزيد من أوجه الاختلاف في الحكمة مراجعة نيل الأوطار للعلامة الشوكاني – ج٤ ص٣٣١، وكذلك مغني المحتاج للخطيب الشربيني ج١ ص٤٤٥ .

(٥) نيل الأوطار – العلامة الشوكاني – ج٤ ص٣٣١.

يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم »[١]، وهو من الصيام المعتاد بالنسبة لصاحبه.

يقول العلامة الشوكاني: « قوله: (لا يتقدمن أحدكم) قال العلماء: معنى الحديث (لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط لرمضان)، وقال الترمذي: العمل على هذا عند أهل العلم كرهوا أن يتعجل الرجل بصيام قبل دخول رمضان بمعنى رمضان انتهى . وإنما اقتصر على يوم أو يومين لأنه الغالب فيمن يقصد ذلك.

وقد قطع كثير من الشافعية بأن ابتداء المنع من أول السادس عشر من شعبان[٢]، وقال جمهور العلماء: يجوز الصوم تطوعا بعد النصف من شعبان، واستدلوا بما جاء فى الحديث الشريف من قول النبى ﷺ [من سرر[٣] شعبان][٤] »[٥].

وفى الحديث دليل على أن النهي عن تقدم رمضان بيوم أو يومين إنما هو لمن يقصد به التحري لأجل رمضان وأما من لم يقصد ذلك فلا يتناوله النهي وهو خلاف ظاهر حديث النهي لأنه لم يستثن منه إلا من كانت له عادة

---

(١) الإمام البخاري ج٢ ص٦٧٦- باب لا يتقدمن رمضان بصوم يوم ولا يومين- رقم ١٨١٥، سنن البيهقي الكبرى ج٤ ص٢٠٧- رقم: ٧٧٣١

(٢) واستدلوا بحديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا: (إذا انتصف شعبان فلا تصوموا) أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره . وقال الروياني من الشافعية: يحرم التقدم بيوم أو يومين لحديث الباب ويكره التقدم من نصف شعبان للحديث الآخر. [راجع نيل الأوطار ج٤ ص٣٤٩]

(٣) السرر بفتح السين المهملة ويجوز كسرها وضمها ويقال أيضا سرار بفتح أوله وكسره ورجح الفراء الفتح وهو من الاستسرار قال أبو عبيدة والجمهور: المراد بالسرر هنا آخر الشهر سميت بذلك لاستسراء القمر فيها وهي ليلة ثمان وعشرين وتسع وعشرين وثلاثين، وقال الأوزاعي: إن سرره أوله، وقيل السرر وسط الشهر حكاه أبو داود أيضا ورجحه بعضهم . ووجهه بأن السرر جمع سرة وسرة الشيء وسطه . ويؤيده الندب إلى صيام البيض وهي وسط وإن لم يرد في صيام آخر الشهر ندب بل ورد فيه نهي خاص بآخر شعبان لمن صامه لأجل رمضان . ورجحه النووي بأن مسلما أفرد الرواية التي فيها سرة هذا الشهر عن بقية الروايات وأردف بها الروايات التي فيها الحث على صيام البيض وهي وسط الشهر [راجع نيل الأوطار ج٤ ص٣٤٩]

(٤) ففى الحديث الشريف عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال له أو لآخر ثم أصمت من سرر شعبان قال لا قال فإذا أفطرت فصم يومين. [صحيح مسلم ج٢ ص٨٢٠- باب صوم سرر شعبان- رقم: ١١٦١، صحيح ابن حبان ج٨ ص٣٥٤- ذكر البيان بأن قوله ﷺ اصمت من سرر هذا الشهر أراد به سرار شعبان-رقم: ٣٥٨٨]

(٥) نيل الأوطار للشوكانى ج٤ ص ص٣٤٩

* **وقال القرطبي**: « استثنى من له عادة في حديث النهي بقوله: (إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصمه) فلا يجوز صوم النفل المطلق الذي لم تجر بها عادة واختلف في الحكمة في النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين[1] »[2].

ط – الصوم لكسر الشهوة:

من فوائد الصوم تقوية الإرادة وإضعاف الشهوة الجنسية، والحد من الرغبة في النساء: فمن كانت شهوته الجنسية قوية، ورغبته إلى النساء ملحه، ولم تكن له زوجه فعلية بالصوم، كما أوصاه الرسول الكريم والطبيب الحكيم (ﷺ).

* **فعن علقمة** قال « بينا أنا أمشي مع عبد الله رضي الله عنه فقال كنا مع النبي ﷺ فقال من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »[3].

فالباءة في اللغة الجماع، وهو مأخوذ من المباءة وهي المنزل ثم قيل لعقد النكاح[4] بائة لأن من نكح امرأة بوأها منزله واختلف في معناها فقيل المراد بالباءة الجماع وتقدير

---

(١) فقيل: هي التقوي بالفطر لرمضان ليدخل فيه بقوة ونشاط وفيه نظر لأن مقتضى الحديث أنه لو تقدمه بصوم ثلاثة أيام أو أربعة أيام جاز. وقيل الحكمة خشية اختلاط النفل بالفرض وفيه نظر لأنه يجوز لمن له عادة كما تقدم. وقيل لأن الحكم معلق بالرؤية فمن تقدمه بيوم أو يومين فقد حاول الطعن في ذلك الحكم. قال في الفتح: وهذا هو المعتمد ولا يرد عليه صوم من اعتاد ذلك لأنه قد أذن له فيه وليس من الاستقبال في شيء ويلحق به القضاء والنذر لوجوبهما قال بعض العلماء: يستثنى القضاء والنذر بالأدلة القطعية على وجوب الوفاء بهما فلا يبطل القطعي بالظني. [نيل الأوطار ج٤ ص٣٤٩]

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ج٤ ص ص٣٤٩

(٣) صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٣– باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة– رقم: ١٨٠٦، صحيح مسلم ج٢ ص١٠١٨– كتاب النكاح – باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم– رقم: ١٤٠٠

(٤) النكاح لغة الضم والجمع ومن ذلك قولهم تناكحت الأشجار إذا انضم بعضها إلى بعض وشرعا (عقد لحل تمتع بأنثى غير محرم مجوسية وغير أمة كتابية بصيغة لقادر محتاج أو راج نسلا) والأصل فيه الندب لقوله ﷺ (تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) ولقوله ﷺ (من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يسنطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في الترغيب في النكاح وقد يجب إذا خشي المسلم على نفسه الزنا ولو أدى الزواج إلى إنفاق الزوج على زوجته من حرام أو أدى إلى عدم الانفاق عليها ارتكابا لأخف الضررين وقد يحرم إذا لم يخش المتزوج الزنا وأدى الزواج إلى الانفاق من حرام أو إضرار بالزوجة أو ترك واجب. [راجع أشرف المسالك– ج١ ص١٣١]

الكلام من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن المؤونة فليصم ليقطع شر منيه كما يقطعه الوجاء[1].

ولا يقال: إن الصوم يزيد فى الرغبة إلى الجماع، فان هذا قد يكون صحيحا فى أوله ثم لا يلبث من اعتاده أن تضعف عنده هذه الرغبة بالتدريج[2]، ولذلك كان من أدب رسول الله ﷺ وتوجيهه لمن لم يقدر على مؤن الزواج، أن يباشر الصيام.

ي- صوم العشر الأوائل من ذى الحجة :

وأيام عشر ذي الحجة كلها شريفة مفضلة يضاعف العمل فيها ويستحب الاجتهاد في العبادة فيها[3]، لما روى ابن عباس رضي الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء »[4].

- **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه « عن النبي ﷺ قال: ما من أيام أحب إلى الله عز وجل أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر »[5]. وروى أحمد بإسناده عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: « كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء »[6]، وكان الصحابة والتابعون

(١) كفاية الأخيار ج١ ص٤٦٠، والوجاء بالمد ترضيض الخصية.

(٢) الدكتور — محمد بكر إسماعيل — الفقه الواضح ط ص ٥٦٣

(٣) المغنى لابن قدامة المقدسى ج٣ ص١١٤

(٤) أخرجه الترمذى – سنن الترمذي ج٣ ص١٣٠ – باب ما جاء في العمل في الأيام العشر– رقم:٧٥٧، وابن ماجة – سنن ابن ماجه ج١ ص٥٥٠– باب صيام العشر– رقم:١٧٢٧، وأحمد – مسند أحمد ج١ ص٢٢٤– رقم:١٩٦٨، وابن حبان– صحيح ابن حبان ج٢ ص٣٠– ذكر استحباب الاجتهاد في أنواع الطاعات في أيام العشر من ذي الحجة– رقم:٣٢٤، وابن خزيمة– صحيح ابن خزيمة ج٤ ص٢٧٣– باب فضل العمل في عشر ذي الحجة– رقم:٢٨٦٥.

(٥) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٣ ص١٣١ — رقم:٧٥٨، العلامة المنذرى– الترغيب والترهيب ج٢ ص١٢٧– رقم:١٧٨٦.

(٦) الإمام أحمد مسند أحمد ج٥ ص٢٧١ — رقم:٢٢٣٨٨، والسيوطى– الجامع الصغير للسيوطي ج١ ص٣٢٨– رقم:٦٠٩.

يصومونها؛ إتباعاً لسنة رسول الله ﷺ، بل وما زال المسلمون يقتدون برسول الله ﷺ، ويصومونها فى غالب أخوالهم.

* **غير أن البهائيين** كان لهم فى الصيام كلامٌ آخر سواء من حيث التعريف به أو مدته أو طريقة فرضة فضلا عن من يجب عليهم بجانب كونه واجباً أو غير واجب أضف إلى ذلك أصحاب الأعذار، إذن لابد من الحديث عن الصيام لدى البهائيين من عدة نوح.

(١) تعريفه:

(٢) فرضيتة:

(٣) مدته:

(٤) بدايته ونهايته:

(٥) على من يجب:

(٦) موقف أصحاب الأعذار:

(٧) مبطلاته:

١ـ تعريفه:

* **يذهب البهايئون** إلى تعريف الصيام بأنه « رمز وعلامة على الامتناع عن الشهوات، بجانب الإمساك عن الماكولات والمشروبات »[1]،وبناء عليه؛ يكون الصيام متحققا لدى أى فرد يمتنع عن الطعا م والشراب من طلوع الشمس إلى غروبها، وكذلك الامتناع عن الشهوات النفسانية القائمة على الهوى والميل إليه —من غير تحديد لنوعيتها، إنه اقرب الأشباه بالمسائل التى تصدر من غير تحديد لنوعيتها، وتصدر عن القادرين عليها، الذين يكتفون بالعبارات الواسعة وعدم الاختصار أو الاقتصاد فى دلالتها .

* **كما يعرف بأنه امتناع المرء عن ممارسة شهواته من طلوع الشمس إلى أفولها**، يقول البهاء « كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول، وإياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذى قدر فى الكتاب »[2].

(١) بهاء الله– الأقدس – ص١٥٣.

(٢) بهاء الله – الأقدس — ص١٨١

والصيام بناء على ذلك يتحقق بالامتناع عن المأكولات والمشروبات المادية، كما يدخل فيه الامتناع أيضا عن الشهوات النفسانية، لكن من غير تحديد لليوم أو المبدأ والمنتهى، بمعنى أن الصيام فى البهائية غير معروف بدايته على وجه دقيق كما سيأتى بيانه فيما بعد .

- **كذلك يعرف**: بأنه « انقطاع بين الإنسان ومشتهيات نفسه من المطعومات والمشربات وغيرها »[١]، انقطاعا على وجه مقصود لا يقترن بشيء أخر.

وكل من التعريفات السالفة يؤدى نفس الغاية التى يمكن اعتبارها محل اتفاق بين التعريفات، وبناء عليه يكون الصيام مجرد امتناع عن الآكل والشرب والشهوات النفسية ولكن مع ضرورة أن يكون من طلوع الشمس إلى غروبها، وهو اقرب شبها بصيام الاضطرار الذى يقع على المرضى وليس صيام اختيار تنضبط فيه قوى الإنسان وقدراته على ناحية صحيحة .

وهذه التعريفات لا تبعد كثرا عن مفاهيم الذين تغلب عليهم ظروفهم المرضية، كما ان هذا الصيام لم تسبقه نية، وكل عمل لابد له من نية صحيحة تدل عليه، لكن البهائية أسرفوا فى تعرف الصيام إلى الحد الذى تحول به عن غايته .

- **وفى تقديرى**: أن مجموع ما قاله البهائيون من تعريفات يمثل صوره من صور الفهم للصوم على الناحية اللغوية، وليس على المفهوم الشرعى لان الشرع حين يحدد الصوم إنما يضع الغاية منه فى تعريفه على أساس أن التعريف هو الذى يوضح المبهم.

٢- فرضيته: -

- **يرى البهائيون** أن الصيام فريضة على كل البهائيين لا يفترق فى القيام بها رجل عن امرأة، لأنها فرضت من قبل البهاء نفسه حيث جاء فى الأقدس قول البهاء« يا قلم الأعلى قل يا ملأ الإنشاد قد كتب عليكم الصيام أياما معدودات »[٢]، وهذه الفريضة البهائية قد كتبها البهاء نفسه وبالتالى فهم يزعمون أن ما كتبه البهاء لابد من التزامه فى الفريضة وفى طبيعة القيام نفسه، بدليل أنه بعد الصيام مباشرة يأتى النيروز ليكون عيداً لهم — البهائيين — بعد اكتمال صيامهم.

---

(١) حسين المازندرانى — الأقدس — ص١٦٣

(٢) الأقداس ص١٤٣

لكن هذه الفريضة من الذى فرضها على البهائيين؟ هل فرضها عليهم البهاء نفسه ؟ أم فرضت عليهم بعد رحيله عنهم ؟

والجواب: أن البهائيين يؤكدون فرضية هذا الصيام من خلال البهاء نفسه، مستدلين على ذلك بالنصوص التى ذكرها هو، وليس بالنصوص التى نسبت أليه[1]، بعد موته، أو التى ذكرها أصحابه من بعده.

وبالتالى، فالصيام قد فرض على البهائيين من قبل البهاء نفسه لا من قبل الله الذى خلق البهاء، فكأن البهاء اعتبر نفسه إلها من حقه أن يشرع، فكفر بالله ورسوله، ثم واستحل محارم الله عز وجل بجانب أنه مارس الإلحاد على ألوانه المختلفة[2].

والله ﷻ قد توعد أهل الإلحاد بالعذاب الأليم بجانب الإلقاء الدائم فى نار الجحيم قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[3].

يقول العلامة القرطبى- رحمه الله-: « هم الذين ألحدوا في آياته ومالوا عن الحق فقالوا: ليس القرآن من عند الله أنما هو شعر أنما سحر فالآيات آيات القرآن، وقال مجاهد (يلحدون في آياتنا) عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس: هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه »[4].

فى نفس الوقت فإن الذى فرض على البهائيين الصيام هو البهاء، أو من تحدث باسمه وكل منهما يجهل البسائط جميعا وبالتالى فليس من حقه الحديث عن فرض الصيام لأنه ليس مخولا فى إعلان شيء من ذلك، لكن متى فرض وفى اى السنوات

(١) البابيون والبهائون — ص ٩٨

(٢) من أنواع الإلحاد — الحاد باسم الدين وهو الذى يقوم به البابيون والبهائيون . وأصحاب الفرق الضالة جمعيا، والإلحاد باسم العلم وهو الذى يقوم به كل من الوصعية والطبيعيين وأمثالهم .

(٣) سورة فصلت — الآية ٤٠،

(٤) تفسير القرطبى — ج١٥ ص٣١٨ .

فرض هذه التساؤلات لا توجد عليها إجابات محددة[1]، مما يدل على أن القوم قد أغرتهم شياطينهم ودفعت بهم إلى أودية الضلال، كما القتهم في ظلمات لا يبرحونها

﴿ **يقول الله تعالى**: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾[2].

يقول العلامة ابن كثير: « يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب، إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، وأن الكافرين إنما وليهم الشيطان، يزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، ولهذا وحد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد، والكفر أجناس كثيرة، وكلها باطلة »[3]، وكل من افترى على الله الكذب؛ فهو من المفترين، الذين عليهم غضب رب العالمين، والملائكة والناس أجمعين.

٣ – مدته: ـ

فرض الله الصيام على جميع المسلمين من لدن آدم – عليه السلام – حتى سيدنا محمد ﷺ، وجعل هذا الصيام المفروض محدد المدة.

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ

(١) أما عندنا نحن المسلمين فمعلوم لدينا وقت فرض الصيام (وقد كان فرض رمضان لليلتين خلتا من شعبان في السنة الثانية من الهجره شرح الزرقاني – ص٨ ص٩٧

(٢) سورة البقرة – الآية ٢٥٧ .

(٣) الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج١ ص٣١٣ .

عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[1].

- **غير أن البهاء خدع نفسه، وجميع البهائيين**، حين قال: إنه قد اخترع لهم فريضة الصيام شهرا من الأشهر البهائية حيث يبدأ من أول شهر مارس لمدة تسعة عشر يوما، والسنة تسعة عشر شهرا، ويكون شهر الصيام عندهم هو الشهر التاسع عشر، المسمى بشهر العلاء من السنة البهائية[2]، مما يدل على أنهم كانوا أصحاب عقلية فارغة، وأفكار لا وجود لها من الناحية الصحية.

- وما دامت مدة الصيام تسعة عشر يوما فإن العيد يعقبها[3]، **لكن من أى ساعة يبدأ الصيام، وبخاصة أن اليوم عندهم هو الآخر مقسم إلى تسعة عشرة ساعة على أساس أنهم يقدسون الرقم ١٩ تقديساً عظيما.؟**

- **والجواب**: إن الصيام عندهم يبدأ يومه من الصباح إلى الغروب، وبعبارة أخرى: « يصوم ابتداء من بزوغ شمس النهار إلى غروبها »[4]، وهذا ما يؤكد أن القوم اخذوا من أصحاب الاعتقادات الوثنية كلها، وبخاصة الذين كانوا يعبدون الشمس[5]

---

(١) سورة البقرة الآيات ١٨٣- ١٨٤ - ١٨٥

(٢) بهاء الله - الأقدس - ص١٨٠

(٣) وتكون السنة البهائية قائمه فى واحد وستين وثلاثمائه يوم= ٣٦١ يوما.

(٤) حسين المازندرانى - الأقداس - ص ١٥١

(٥) وردت كلمة الشمس فى القرآن الكريم معرفة ومنكرة ثلاثاً وثلاثين مرة. [راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم باب الشين ص٣٨٧] ومع أن الشمس أحد مخلوقات الله تعالى، التى تتوجه إليه جل علاه بالطاعة والعبادة، إلا أن البعض اعتبرها إلها، وذلت لها الكثير من الجباه،- وعنت لها بعض الوجوه، وذلك مما يستلزم المتابعة فى تلك الرءوس التى لجأت إليها، وبيان المبررات والبواعث التى قامت فى عقولهم حتى عبدوها. يقول العقاد: « لعل الشمس على الأخص فاقت عندهم مظاهر الطبيعة كلها، فلقد عبدوها تحت أسماء مختلفة « فكانت منف تدين الإله الشمس باسم " فتاح "، وكانت عين شمس أو " هيليوبولس " تدين له باسم " رع "، وأحيانا باسم " آتوم "، وكانت طيبة تدين له باسم " آمون " »(الأستاذ / عباس محمود العقاد - الله ص٣٤.).

والقمر[1] فصاروا بهذه العبادة مجوسا، على أساس أن المجوس من عبدة الاثنينية وهى التى تكون بين كل اثينين متضادين، كالنور والظلمة والليل والنهار كما شاع عن المجوس عبادة النار[2] أيضا قد أخذ البهائيون من الأمم الوثنية، ما جعلهم بعيدين عن الحقائق من كل ناحية.

وذهب البعض إلى أن كلمة مجوس يونانية الأصل هى *Magos*، وأنها أطلقت أول أمرها فى اليونان على كهنة زرادشت عندما دخلوا فارس بقيادة الإسكندر الأكبر، والكلمة من حيث المعنى فى اللسان الفارسى يقصد بها الهائل العظيم؛ لأنهم خدعوا الناس لبراعتهم فى السحر، وكانت هذه المسائل تثير فى الناس الخوف والرعب[3].

وذكر بعض من أهل العلم: أن أهل المجوس « زعموا بأنهم أتباع سيدنا إبراهيم خليل الرحمن، كما زعموا أنهم أهل الدين الأكبر والملة العظيمة، وهم فى كل ما زعموا قد كذبوا »[4]، لأن خليل الرحمن لم يكن مجوسيا، ولا يهوديا أو نصرانيا، وإنما كان حنيفا مسلما. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[5].

۞ **ويقول العلامة الصابونى**: « اختلفوا في إبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً وجعله الله حنيفاً مسلماً فهدى الله أمة محمد

(١) يقول الشيخ الديدامونى: كان البابليون ينظرون للقمر على أنه إله كامل، وأنه يسوق إليهم الخيرات تباعا، كما كانوا يعتقدون فيه النفع والضر، ومن ثم فقد صار تقديسهم له عبادة يحرصون على القيام بها، وراحوا يطيلون السجود له، فكانوا ممن شملهم النهى الإلهى من رب العالمين، حيث يقوم الاعتقاد فى ألوهية القمر وعدم السجود له(الشيخ محمد منصور الديدامونى – بلاد الرافدين وحضارة الأشوريين ص١٩٧).

(٢) أ- ب – هايد ثورل – الديانات الوثنية فى بلاد فارس – ص١٣٥ ترجمة – السيد محمد جبر – ط دار الجيل بيروت ١٩٨١ – وراجع السيرغى توكاريف الأديان فى تاريخ شعوب العالم ترجمة – احمد .م فاصل .

(٣) راجع للعلامة المسعودى – مروج الذهب ج١ ص٢٧، وللإمام ابن القيم – إغاثة اللهفان ج٢ ص٢٣٩

(٤) الأستاذ محمد عبدالكريم أحمد عبدالكريم – منهج الفخرى فى دراسة الأديان والفرق ص٣٨١ – رسالة ماجستير بكلية دار العلوم ١٩٩٩م.

(٥) سورة آل عمران – الآية ٦٧

للحق من ذلك، فقال عز وجل: "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلما" أي متحنفاً عن الشرك قاصداً إلى الإيمان»[١].

- **يقول الإمام الشافعي** حاكيا عن الإمام على رضي الله عنه أنه قال: « أنا أعلم الناس بالمجوس كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه وإنما ملكهم أردفشيرقد سكر فوقع على ابنته أو أخته، فعلم بذلك بعض أهل مملكته، فلما أفاق من سكره، أرادوا أن يقيموا عليه حد الزنا، فامتنع منهم. فقال لأهل مملكته هل تعلمون دينا خيرا من دين آدم؟ قالوا لا نعلم دينا خيرا من دينه، فقال لهم مخادعا: كان آدم يزوج بنيه بناته، ثم قال لهم: وأنا على دين أبينا آدم عليه السلام، ما نزعت بكم عن دين أبيكم آدم، ففتنهم فتابعوه على فساده، وقاتلوا الذين أنكروا عليه حتى قتلوهم، وصار ذلك دينهم وملتهم، فرفع الله كتابه عنهم، ونزع العلم من صدور علمائهم، حتى صاروا همجا هملا، ينكحون بناتهم وأمهاتهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم وجميع محارمهم، كالأجنبيات تماما بتمام، وكانوا يغسلون وجوههم بأبوال البقر،ويعبدونها كما يعبدون الشمس ويسجدون لها، ويعتقدون؛ وبالتالي فهم أرذل الكفار واقبحهم كفرا ظاهرا وحقيقة »[٢].

- **ربما يقال إن هذه المواقيت معمول بها عندنا نحن المسلمين؟**

والجواب: أن هناك فرقا كبيرا؛ لان صيام أهل الإسلام يبدأ من طلوع الفجر لا من قبل طلوع الشمس . لقوله تعالى ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[٣].

(١) الشيخ محمد على الصابونى — مختصر تفسير ابن كثير — المجلد الثانى

(٢) الإمام الشافعي – الأم ج٤ ص١٧٣/١٧٤ – تحقيق محمود مطرجي – ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٣م.

(٣) سوره البقرة الآية ١٨٧

❁ **يقول العلامة الطبرى** — رحمه الله-: « وكلوا بالليل فى شهر صومكم واشربوا وباشروا نساء كم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد، من أول الليل، إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده »[1].

❁ **وفى تقديرى**: أن حسبان ابتداء الصيام بطلوع شمس النهار لدى البهائيين يؤكد أنهم استقوا تلك الأفكار من جملة الاعتقادات الوثنية التى كانت سائدة فى بلاد فارس قديما وظلت أثارها باقية إلى يومنا هذا.

وإن اختلفت بعض مظاهرها أو خفت حدتها، والله سبحانه وتعالى أبطل عبادة النيرين[2]، كما أبطل كل عبادة غيرهما وبين أن السجود لأى منهما أو أمثالهما هو الإلحاد بالله تعالى قال جل شأنه ": ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[3].

فابتداء البهائيين يوم الصيام بطلوع الشمس يؤكد ما كان عليه المصريون القدماء فى منف وغيرها حين كان الكهنة يترقبون بزوغ شمس النهار ثم يقومون بابتداء الصيام

(١) تفسير الطبرى ص٢ ص ٢٤٥

(٢) يطلق لفظ النيرين فى الديانة الفارسية على الشمس والقمر، وقد يطلق لفظ النيرين على النهار والقمر، لكنه إطلاق ضعيف لا تدعمه أدلة قوية أو مقبولة، إذا ما قورن هذا الإطلاق بغيره. كان الشمس هى النير الأول الأكثر قوة، والأطول عمرا، والأوسع انتشاراً، ثم يجيء بعدها النير الثانى، وهو القمر حيث تكون مرتبته تاليه لمرتبة الشمس، باعتبار أن ملازماته تقل كثيراً عن ملازمات الشمس، فهو أضعف قوة وأقصر عمرا، واقل انتشارا، ومن ثم فهى ذات السيادة والقوة حتى على القمر نفسه. وإذا عبدوا النور والظلمة، « كانت الشمس هى المثل الطبيعى للنور، وهى العنصر الفعال بين الآلهة ذات الوجود الفكرى فى بلاد فارس على وجه الخصوص » [أ.ب هيرز – ديانات فارس القديمة ص١٢٤ ولاشك أن تاريخ هذه الديانات الوضعية يكشف عن تعطش القلوب إلى عقيدة التدين، ومحاولة التمسك بها، مما يؤكد أن التدين غريزة وأنها فطرية فى النفوس.]، بحيث يمكن القول بأن الشمس كانت الإله المعبود، طبقا لقاعدة الثنائية الصلبة التى هى الأساس فى الأفستا وكل الديانات الفارسية، « حيث يعتقد بعض المؤرخين فى الأديان بأن ثنائية الاعتقاد داخل فارس كانت تقوم على أن مضادات الطبيعة قد انعكست فى هذه الثنائية المخيفة أحيانا، المطمئنة فى أحيان أخرى » [الشيخ على محمد حكمت الله – العقائد الوثنية ص٢١٣]

(٣) سورة فصلت – الآية ٣٧ .

ويطرقون النواقيس ويدقون عليها بالأجراس معلنين ابتداء الصيام[١]، لكن ما هى المعايير التى تسمح للصائم بالانتهاء من صيام يومه، وهل ينتهى صيام اليوم باختفاء الشمس كما ابتدأ بظهورها، أم ينتهى الصيام بدخول الليل وانتشار الظلمة[٢].

٤ – بدايته ونهايته:ـ

سبق القول بأن الصيام لدى البهائيين يبدأ من الصباح وينتهى عند الغروب.

◈ **لكن المدة الإجمالية بالنسبة لذلك اليوم هل تحسب بالساعات أم لا تحسب بها؟ وهل يمكن إدخال مدة الساعات فى مدة الصيام ؟ أم أن مدة كل منهما تختلف عن الأخرى؟**

والجواب: أن الصيام له مدة محدده من حيث المطلع والمنتهى، لدى البهائيين الذين حددوا الشهر بتسعة عشر يوماً، كما حددوا اليوم بتسع عشرة ساعة، وبالتالى فجملة الصيام من البداية وحتى النهاية لا تزيد على واحد وستين وثلاثمائة ساعة بالحسابات البهائية[٣].

وفى تقديرى: أن حسبان الصيام على الوجه الذى تحدث عنه البهائية يمثل خروجاً مقصوداً على التعاليم الإلهية؛ لأن الله تعالى كلف رسوله الأمين سيدنا محمداً (ﷺ) بالصيام، وعرفه كيف يكون فى الحسن والكمال.

كما بين له المفاسد التى تكون على المسلم، إن هو لم يقتنص أوجه الخير فيقول (ﷺ) فى الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »[٤].فعن أبي

(١) هنرى توماس كارليل –كهنة مصر القديمة – ص١ ص٩٥ ترجمة حنان فاضل –وراجع لول ديوارانت – قصة الحضارة – المجلد الثانى الكتاب الرابع ص١٨١ – وما بعدها –

(٢) هذه التساؤلات مما يرد على الخاطر إذ ليس من المعقول أن يكون الدارس قد ألغى قدراته العقلية وصار يستقبل ما ينقل إليه دون أن يبذل جهداً فى فهمه ٠

(٣) راجع بهاء الله صـ١٨١، والبابيون والبهائيون صـ٧٤ وخفايا الطائفة البهائية صـ١٢٨.

(٤) صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٣– باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم– رقم:١٨٠٤، سنن الترمذي ج٣ ص٨٧– باب ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم– رقم:٧٠٧، سنن ابن ماجه ج١ ص٥٣٩– باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم– رقم:١٦٨٩

سعيد المقبري[1] عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر »[2].

كما أن ابتداء الصيام ونهايته باعتبار الأجر الذى يناله من الله سبحانه وتعالى قد أتسع عندنا نحن المسلمين، ففى الحديث القدسى ؛ « عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه »[3].

وما دام أجر الصائم من الله تعالى فإن العبد يراقب مواطن إرضاء مولاه أما فى البهائية فقد صار البهاء هو الإله الذى يشرع لهم، فإذا مات ذلك المازندرانى؛ فقد مات إله البهائيين من باب أولى .

❁ **وفى تقديرى**: أن الفكر البهائى لم يستطع تقديم أية أدلة على الدعاوى التى يرفعها بل على العكس من ذلك إنه أخفق فى إثبات كونه أحد البشر الذين يعتد بأقوالهم أو يمكن أن يكون لواحد منهم مكان بين صفوف المخلوقين على جهة الاعتدال.

---

(١) سعيد المقبري: الإمام المحدث الثقة أبو سعد سعيد بن أبي سعيد كيسان الليثي مولاهم المدني المقبري كان يسكن بمقبرة البقيع، حدث عن أبيه وعن عائشة وأبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وأم سلمة وابن عمر وأبي شريح الخزاعي وأبي سعيد الخدري وعدة وكان من أوعية الحديث، حدث عنه أولاده عبد الله وسعد وابن أبي ذئب وإسماعيل بن أمية وزيد بن أبي أنيسة وعبيد الله بن عمر ومالك بن أنس وإبراهيم بن طهمان والليث بن سعد وخلق سواهم، وهو ثقة جليل، توفي سنة خمس وعشرين السهو وقيل توفي سنة ثلاث وعشرين وقيل سنة ست وعشرين وكان من أبناء التسعين. [راجع سير أعلام النبلاء ج٥ ص٢١٦/٢١٧ — رقم: ٨٨]

(٢) الإمام أحمد – مسند أحمد ج٢ ص٣٧٣– رقم: ٨٨٤٣، المعجم الكبير ج١٢ ص٣٨٢– رقم: ١٣٤١٣، مسند أبي يعلى ج١١ ص٤٢٩– رقم: ٦٥٥١.

(٣) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٢ ص٦٧٣ – باب هل يقول إني صائم إذا شتم– رقم: ١٨٠٥، الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٨٠٧– رقم: ١١٥١، النسائى– سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص١٦٤– رقم: ٢٢١٧، وابن ماجة– سنن ابن ماجه ج١ ص٥٣٩– رقم: ١٦٩١، أحمد – مسند أحمد ج٢ ص٢٧٣– رقم: ٧٦٧٩

٥ – على من يجب:-

* **يذهب البهائيون** إلى أن الصوم فريضة بهائية، واجبة على البالغ الحاضر الصحيح فى نفسه وبدنه(١)، وكل من استجمعت فيه هذه الشروط الثلاثة بالإضافة لكونه بهائياً، فإنه يجب عليه الصيام، والشروط الأربعة هى:

١ – البلوغ
٢ – الإقامة
٣ – الصحة
٤– الانضمام للبهائية

وهذه تتمثل على وجه الضرورة، ومن فقد شرطاً منها لم يكن الصيام فرضاً عليه، يستوى فى ذلك الرجل والمرأة، لكن هل يدخل فيه البالغ غير العاقل ما دام صحيحاً فى بدنه ومقيماً فى ديار أهله، أم يعتبر من قبيل أصحاب الأعذار ؟ ذلك ما عجز البهائيون عن إثباته، ولكن يبدو أنهم لا يعيرون هذا النوع من بنى البشر أى اهتمام، لقد اعتبروهم كالسوائم لا يعبأ أحد بها، أو يضعها فى حسبانه، وهل يعنى بالسوائم سوى الجاذر؟

كما أن هذا الصوم المفروض على سبيل الوجوب لدى البهائيين ليس محدد المعالم، من ناحية استواء الذكر والأنثى فيه، كما يفتقد التحديد الدقيق لمفهوم كل من لفظى البالغ، والحاضر هل البلوغ بالسن أم بالاحتلام، وهل الحضور على سبيل التأبيد أو التأقيت ؟ وهى أسئلة تدور فى ذهن أى باحث ولكنه لا يجد إجابة صحيحة على تلك التساؤلات .

* **وفى تقديرى** أن السعى خلف الأفكار التى تعلقت بالبهائية يمكن أن يدفع المرء إلى بذل المزيد من الوقت والجهد ثم يرتد كأنه لم يفعل شيئاً وهو حال البهائية وغيرهم من أصحاب النحل الفاسدة، التى يلعب أفرادها أدوار الفرق البهلوانيه فى سيرك الحياة اليومية .

---

(١) البابيون والبهائيون – صـ٧١ – الأقدس – صـ ١٥١

٦ – موقف أصحاب الأعذار

رخص الله لأصحاب الأعذار بما يتناسب مع ظروفهم يستوى فى ذلك أمر التكاليف الشرعية كلها من صلاة وزكاه وحج وصوم بل والجهاد أيضاً ثم رخص فى الاعتقاد عند الضرورة والاضطرار فكانت رخصة المؤمن النطق بالكفر متى تعلق ذلك بحياته.

وهذه الرخص فى حدودها، والأولى لمن قدر ولو بمشقة الأخذ بالعزائم، ففى الحديث الشريف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه »[1].

وقد جاءت نصوص فى الشريعة الإسلامية لتبين أن الله تعالى، وضع عن المسافر الصوم، فعن أنس بن مالك الكعبى – رجل من بني عبد الله بن كعب – قال « أغارت علينا خيل رسول الله ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ فوجدته يتغدى فقال ادن فكل فقلت إني صائم فقال ادن أحدثك عن الصوم أو الصيام إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام والله لقد قالهما النبي ﷺ كلتيهما أو إحداهما فيا لهف نفسي أن لا أكون طعمت من طعام النبي ﷺ »[2].

- **وعن أبى أمية الضمري**[3] « أنه أتى رسول الله ﷺ من سفر وهو صائم فقال له رسول الله ﷺ ألا تنتظر الغداء قال إني صائم فقال رسول الله ﷺ تعالى أخبرك عن الصيام إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة »[4].

---

(١) العلامة ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٢ ص٦٩– ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من قبول ما رخص له بترك التحمل على النفس ما لا تطيق من الطاعات– رقم: ٣٥٤، وأخرجه الطبرانى – المعجم الأوسط ج٨ ص٨٢ رقم: ٨٠٣٢ برواية عن عائشة

(٢) الإمام سنن الترمذي ج٣ ص٩٤ – ٢١ باب ما جاء في الرخصة في الأفطار للحبلى والمرضع– رقم: ٧١٥، وقال بعض أهل العلم الحامل والمرضع تفطران وتقضيان وتطعمان وبه يقول سفيان ومالك والشافعي وأحمد وقال بعضهم تفطران وتطعمان ولا قضاء عليهما وإن شاءتا قضتا ولا إطعام عليهما وبه يقول إسحاق. وأخرجه ابن ماجة – سنن ابن ماجه ج١ ص٥٣٣ – ١٢ باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع– رقم ١٦٦٧ وأحمد – مسند أحمد ج٥ ص٢٩– رقم: ٢٠٣٤١ بنفس السند

(٣) عمرو بن أمية الضمري هو ابن خويلد بن ناشرة بن كعب بن مري بن ضمرة بن أسد ويقال عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن عدي بن كنانة أبو أمية الضمري صحابي مشهور يعد في أهل الحجاز، أسلم بعد أحد وأسر يوم بئر معون، مات في خلافة معاوية، روى عنه عنه بنوه والشعبي وأبو قلابة وعدة. [راجع : رجال مسلم ج٢ ص٦٤– رقم: ١١٦١، تقريب التهذيب ج١ ص٤١٨– رقم: ٤٩٩٠، الكاشف ج٢ ص٧٢– رقم: ٤١٢٧، الاستيعاب ج٤ ص١٦٠٣– رقم: ٢٨٥٧ ، الثقات ج٣ ص٢٧٢– رقم: ٨٨٢]

(٤) الإمام النسائى – سنن النسائي (المجتبى) ج٤ ص١٨٠ – ٥١ باب ذكر اختلاف معاوية بن سلام وعلي بن المبارك في هذا الحديث– رقم: ٢٢٧٢

كما أن المريض مبتلى من الله عز وجل، ومن ثم؛ فالذى ابتلاه هو الذى يخفف عنه، فلا يكلفه إلا بما يطيق[1]، سواء أكان المرض مما يرجى برؤه أم لا يرجى؛ لأن كلاً منهما له ظروفه وملابساته ونوعيته، والرخصة التى يجئ بها، وكذلك المجنون، فالجانب الروحانى فى الإنسان هو الأساس الذى تقوم عليه التكاليف الشرعية؛ لأن الميت ليست عليه تكاليف شرعية، كما أن النائم والمجنون والصبى ليست عليهم تكاليف شرعية، حتى تزول عنهم تلك العلل، لقوله ﷺ « رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل »[2].

۞ **ويقول الله ﷻ**: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[3].

۞ **يقول أحد الباحثين**: « إكمال العقل أول مقتضيات التكليف، وأعظمها أهمية للإنسان المكلف؛ لأنه يجب فيمن لزمه شيء أن يعرف ما لزمه، وأن يفصل بينه وبين غيره، بل أن يعرف وجه وجوبه، وما اختص به من صفاته؛ وذلك ليصح منه أن يفعله، أما إذا لم يعلم ذلك أم لم يتمكن من معرفته، فإيجاب التكليف عليه بمنزلة إيجاب مالا يقدر عليه، ولما افتقد الصبى والمجنون العقل، الذى وجوده شرط فى التكليف، فقد قبح أن يكلف أصلاً؛ لأن تكليفهما ما لا يعرفانه بمنزلة تكليف ما لا يطاق »[4].

---

(١) هذه المسألة موضع خلاف بين الأشاعرة والمعتزلة، فالمعتزلة يرفضون تكليف ما لا يطاق، بينما الأشاعرة يرون جواز التكليف بما يطاق وما لا يطاق.[راجع للدكتورة: نوران الجزيرى- الغائية فى فكر الأشاعرة ص١٨٩].

(٢) الإمام أبو داود – سنن أبى داود ج٤ ص ١٣١ – رقم: ٤٤٠٢- كتاب الحدود – باب فى المجنون يسرق أو يصيب حداً – تحقيق صدقى محمد جميل – دار الفكر ١٩٩٤م) ورواه النسائى بلفظ: « رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، والصبى حتى يحلم، والنائم حتى يستيقظ » (الحديث أخرجه النسائى فى كتاب الطلاق – باب من لا يقع طلاقه – جـ٦ ص١٥٦، الترمذى: كتاب الحدود – باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، حديث رقم ١٤٢٣، وقال حسن غريب).

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥

(٤) الدكتور أحمد محمود حلمى – الفلسفة الأخلاقية فى الفكر الإسلامى – ص٦٧ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م.

❁ **وقال الشافعية**: « يكره صوم المريض والمسافر والحامل والمرضع والشيخ الكبير إذا خافوا مشقة شديدة وقد يكون محرما في حالة ما إذا خافوا على أنفسهم الهلاك أو تلف عضو بترك الغذاء »[1].

وأما عن الحائض والنفساء، فقد أجمعوا — فقهاء المسلمين — على أن فرض الصوم غير ساقط عنها مدة حيضها ونفاسها، إلا أنه يحرم عليها الصوم فى حال الحيض والنفاس، ويجب عليها قضاؤه؛ لأنه واجب فى ذمتها، كالدين المؤجل، لكنه مشروط بالتمكن، فإن لم تتمكن، لم تكن عاصية؛ ولأنه مرة واحدة فى السنة، فلا يشق قضاؤه[2].

❁ **وجاءت السنة النبوية المطهرة الصحيحة تدل على ذلك**: فعن عائشة رضى الله عنها. قالت: « كنا نحيض عند رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة »[3].

❁ **روى أن امرأة سألت عائشة** فقالت: « ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت قلت لست بحرورية ولكني أسأل قالت كان يصيبنا ذلك على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة »[4]، وما روى عنه

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ج١ ص٨٩٩

(٢) راجع حاشية ابن عابدين ٢٩١/١، بدائع الصنائع ٤٤/١، المبسوط ١٥٢/٣، البناية ٦٣٤/١، مواهب الجليل ٣٧٢/١، الشرح الصغير ٣١١/١، بداية المجتهد ٥٦/١، الذخيرة ٣٧٤/١، المجموع ٣٧٠/٢، مغنى المحتاج ١٠٩/١، الشرح الكبير بالمغنى ٣٦٤/١، كشاف القناع ١٩٧/١، المحلى ٢٢٠/٢، البحر الزخار ١٣٦/١، الروض النضير ٣٤٧/١، كتاب النيل ٣٢٥/١ .

(٣) سنن النسائى – كتاب الحيض والاستحاضة – باب سقوط الصلاة عن الحائض ١٩١/١ – رقم٣٨٢، مسند أحمد ج٦ ص٢٣١ رقم:٢٥٩٩٣، قولها: (كنا نؤمر) دليل على وجوب قضاء الصوم على الحائض، والآمر هو النبى ﷺ، وقيس على الحائض النفساء؛ لأنها فى معناها.(راجع للأستاذة الدكتورة: فاطمة محمد عيسى الفقى – أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة– ص٥٠ وما بعدها)

(٤) صحيح مسلم ج١ ص٢٦٥ – كتاب الحيض – باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة – الحديث: ٣٣٥، مسند أحمد ج٦ ص٢٣١ رقم:٢٥٩٩٣، مسند أبي عوانة ج١ ص٢٧٠– بيان إباحة ترك قضاء الصلاة التي تترك الحائض في أيام حيضتها– رقم:٩٤١، سنن البيهقي الكبرى ج١ ص٣٠٨ – كتاب الحيض – باب الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة– رقم:١٣٧١، مصنف عبد الرزاق ج١ ص٣٣١ – باب قضاء الحائض– رقم:١٢٧٧.

ﷺ أنه قال: « أليس إحداكن إذا حاضت لم تصل ولم تصم، قلن: بلى قال فذلك من نقصان دينها »[1].

* **ويذهب البهائيون** إلى أن المرء لو وقع به ضعف من مرض هرم، أو وقع ذات البهائى فى السفر أو الكسل، أو وقعت المرأة فى الحيض والنفاس فلا قضاء عليهما بل يعفى كل منهما تماماً كأنه لم يكن بهائياً أو أن الصيام ليس مفروضاً عليه فمن كان دون البلوغ أو على سفر فقد وجب عليه الفطر ولم يترك لتقدير نفسه[2]،

* **وفى تقديرى** أن أصحاب الأعذار قد أعفاهم البهائيون من الصيام والكفارة أيضاً، يقول البهاء « ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع والحائض والنفساء صيام ولا قضاء »[3]..

وكذلك الحال مع باقى أصحاب الأعذار كلها وينضم إليهم من يغلب على طبعه النوم أو الغفلة عن الصوم لأن الواضح هو رفع هذه التكاليف عنهم .

مع أن الله سبحانه وتعالى خاطب الجميع بالصيام، وبين الغاية منه المترتبة عليه، فى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[4] يقول البهاء مشيراً إلى من عفى عنهم الصيام « ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع من حرج عفا الله عنهم فضلاً من عنده إنه هو العزيز الوهاب »[5]، وهى أوهام قالوا بها، ولا يستطيعون الدفاع عنها، وفوق ذلك فهى تحمل أدلة فسادها من كل ناحية.

(١) صحيح البخاري ج١ ص١١٦ – كتاب الحيض – باب ترك الحائض الصوم – رقم:٢٩٨– [وهذا جزء من الحديث]

(٢) بهاء الله والعصر الجديد — ص١٨١

(٣) أسلمنت بهاء الله والعصر الجديد — ص ١٨٠

(٤) سورة البقرة – الآية ١٨٣ .

(٥) حسين المازندرانى – الأقدس — ص١٥٣

٧ – النسيئة[١] فى الصيام:-

* **يرى البهائيون إمكانية النسيئة فى الصيام**، بمعنى أنهم يختارون أيام صيامهم بأنفسهم، فهم لا يصومون إلا عندما تبدأ فترة ما قبل الاعتدال الربيعى، الذى يقع دائماً فى فصل واحد، ويكون ذلك فى الجزء الشمالى، وفى الخريف يقع فى الجزء الجنوبى من الكرة الأرضية، ولا يقع الصيام مطلقا لدى البهائية فى حر الصيف الشديد، أو برد الشتاء القارص حيث تحصل من ذلك المتاعب الكثيرة[٢]، وبالتالى؛ فهم يؤخرون الصيام متى أرادوا، ويقدمونه كلما طلبوا.

◈ **لكن ما الحال لو أن الشهور اختلفت، والفصول تباينت، هل يلتزم البهائيون ما سبق أن أعلنوه بالنسبة للصيام أم يعدلوا فى طبيعته ؟.**

والجواب: أنهم اعتبروا الصيام مرتبطاً بالسنة الشمسية لا للسنة القمرية، وهذه السنة الشمسية شهورها ثابتة فى فصولها، الصيف، والربيع، بجانب الشتاء والخريف، وبالتالى لم يعد الصيام عندهم مرتبطاً بظهور الهلال وإنما هو مرتبط بمطلع أول يوم من مارس، حيث يبدأ الصيام، فهو صيام فصلى يختارونه بأنفسهم، وبالتالى؛ لا يقع فيه الابتلاء ولا الاختبار[٣].

فالصيام الحولى الذى أفترضه البهائيون لا يدور مع فصول السنة الأربعة، وإنما تدور الفصول كما يدور هو وهذه الفترة يكون الجو فيها معتدلاً جداً فهم يصومون كما يشاؤن، ويشرعون لأنفسهم ما يريدون.

* **يقول:– أسلمنت –**: « إن شهر الصيام عند البهائيين هو الشهر التاسع عشر الذى يلى الأيام الزائدة المخصصة للضيافة، ويجب فى هذه الأيام الامتناع عن تناول الطعام من

---

(١) يقول العلامة الرازى: « المِنْسأَةُ بكسر الميم العصا تُهمز وتُليَّن والنَّسِيئَةُ كالفعيلة التَّأخير وكذا النَّسَاءُ بالمد و النَّسِيءُ في الآية فَعِيل بمعنى مفعول من قولك نَسَأَهُ من باب قطع أي أخره فهو مَنْسُوءٌ فحُوِّل مَنْسوء إلى نَسِيءٌ كما حُوِّل مقتول إلى قتيل والمُراد به تأخيرهم حُرمة المُحرم إلى صفر» [مختار الصحاح ج١ ص٢٧٣] وقال ابن سلام: « النسيئة التأخير، ومنه قوله تعالى إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ إنما هو تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر» [الغريب لابن سلام ج: ١ ص: ٢٠]

(٢) بهاء الله والعصر الجديد — صـ١٨١

(٣) راجع البابيون والبهائيون — صـ٧٤/٧٢

الشروق إلى الغروب، مدة تسعة عشرة يوماً وبما أن فصل الصيام قد ينتهى عند الاعتدال الربيعى، فإنه يقع دائما فى فصل واحد، أى فى الربيع فى الجزء الشمالى، وفى الخريف فى الجزء الجنوبى من الكرة الأرضية »[1].

- **وفى تقديرى: أن الصيام على هذا النحو قد شابته مشكلات كثيرة تحكم عليهم بالإلحاد، من أبرزها ما يلى:-**

أ- **إن البهائيين هم الذين يشرعون لأنفسهم**، وليسوا قائمين على شرع الله، فقد خرجوا بذلك عن كونهم جماعة مسلمة، إلى كونهم جماعة ملحدة.

ب- **إنهم التزموا الشهور الماسونية**[2] فظهرت العلاقة الوطيدة بين البهائية والعناصر اليهودية، بحيث يمكن القول: بأن الصهيونية هى التى ولدت البهائية

ج- **إنهم رفعوا أصحاب الأعذار إلى أبعد ما يتصور صاحب العذر نفسه**، وبالتالى رفعوا عنه الصيام، فصار أصحاب الأعذار فيهم المسافر والمريض والحامل والمرضع، بجانب الحائض والنفساء، وكذلك الهرم والكسول، يضاف إليهم من كانت له أعمال شديدة، وهو ما يؤكد أن القوم فرغوا صيامهم من مضمونة ولم يعد هذا الصيام أمراً مقبولاً، لا من حيث الدليل عليه، ولا من حيث الممارسة له.

---

(١) البروفسير — أسلمنت — بهاء الله والعصر الجديد صـ١٨٥

(٢) الماسونية – أو الفرمسون أو الفرانمسون أو مسون . هذه كلها أسماء تطلق عليها، وهم يطلقون على أنفسهم البناءون الأحرار . وهى جمعية سرية، تحوي حشداً من الناس، ينتمون إلى مذاهب وديانات، ونحل وجنسيات، وأوطان مختلفة، تضم الملحد والشيوعي، والقومى والرأسمالي، والعربى وغير العربى، والعامل ورب العمل، والكادح والمترف، والأرستقراطى والديمقراطي، تجمعهم غاية واحدة – فى الظاهر – يعملون لها . ولا يعلم حقيقتها إلا آحادهم، وسواد أعضاء الجمعية عمى القلوب يجهلونها كل الجهل، ويوثقهم عهد بحفظ الأسرار، وعدم البوح بها، ومن شروطها أن يكون العضو فى عون أخيه الماسونى لا غيره، حتى وإن ارتبط به دما ونسباً ووطنا، فالأخوة لا تكون إلا فى الماسونية فقط (أحمد عبدالغفور عطار – الماسونية ص٧ – مكة المكرمة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).ومع الاختلاف فى الثقافات لأعضاء الجمعية الماسونية، إلا أنهم يحاولون التظاهر بالوحدة فى الهدف، وهو القضاء على كل ما يسمى بدين، وخاصة الدين الإسلامى، ومدعين أنه يجب على كل الأعضاء الاندماج تحت ديانة واحدة هى اللادين، حيث صار الماسونى لا دينى كالعلماني تماماً بتمام . وأما ما فى الباطن، فلا يجب البقاء على دين إلا دين (يهوه)، والإبقاء على تعاليمه، وفى ذلك المقام جاء فى (دائرة المعارف الماسونية الأوربية) المطبوعة فى فيلادلفيا سنة ١٩٠٦م: « يجب أن يكون كل محفل ماسونى على نمط الهيكل اليهودي، وكل رئيس محفل ملكاً يهودياً، وكل ماسوني إنما هو تجسيد للفرد اليهودى »(احمد عبدالغفور عطار — الماسونية ص٥٧) . « الماسونية يهودية، فإذا جردتها من تعاليم الدين اليهودي ومبادئها وطقوسها، لم يبق من الماسونية شيء » [المصدر السابق ص١٠١]

د- إن الصيام الذى رفع عن من مر ذكرهم هل يقضى أم لا يقضى ؟

والجواب: أنهم يؤكدون عدم القضاء بقول البهاء « ليس على المسافر ولا المرأة الحامل، ولا من كان دون البلوغ بجانب المرضع والحائض والنفساء صيام ولا قضاء على كل من رفع عنه الصيام »[1].

وإذا كانت الأعذار داخلة فى نطاق الضرورات، فما هى الضرورة التى تسمح للكسول بأن يرفع عنه الصيام، ويعفى أيضاً من القضاء ألا يعتبر ذلك من باب تقديم المكافأة للكسالى، الذين يفرون من الصيام الذى يصير بمثابة عقوبة شخصية لأولئك النشطاء الذين يرفضون الكسل ويحبون العمل[2].

هـ- إن هذه الفريضة الغريبة التى جاءت تحت أسم الصيام عند البهائية أنما تحاكى ما جاء عن البابية سواء فى الوقت أو المدة أو الشروط، بل وأصحاب الأعذار أيضاً وكلاهما مخالف للشريعة الإسلامية نصاً ومعنى[3].

وما دامت هذه الأفكار الفاسدة، قد خالفت الشريعة الإلهية ؛ فلا يمكن حسبانهم من الجماعات المسلمة، كما لا يمكن النظر إليهم، على هذا الاعتبار، وكيف لا، وزعيمهم — حسين على المازندرانى — قد ادعى الألوهية، كما أدعى أنه يُنَزْل الكتب لعباده، وهى كتب مقدسة حسب أوهامه[4].

٨- مبطلات الصيام:-

* **يرى البهائيون** أن الصوم إذا وقع فى غير المدة المنحصرة فيما بين أول مارس إلى يوم تسعة عشر منه فإنه يكون صوماً باطلاً لوقوعه فى غير المدة المقررة بهائياً، كما أن

(١) الأقدس — صـ١٦٢

(٢) لا شك أن الصيام البهائى بهذا المعنى يتحول إلى نوع من العقوبات لمن يقوم به، بينما تكون الإعفاءات مكافئات لمن لا يقوم به، وهو نوع من الخداع يمارسه أصحاب الفكر الوضعى الذين يتحولون إلى قرود لا يعنيها سوى إلهاء من يتعاملون معها حتى لو كان الإلهاء مترتب عليه تقطيع جزء من ثياب المشاهدين

(٣)الدكتور — مبارك حسن حسين إسماعيل — البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما — صـ٦٠

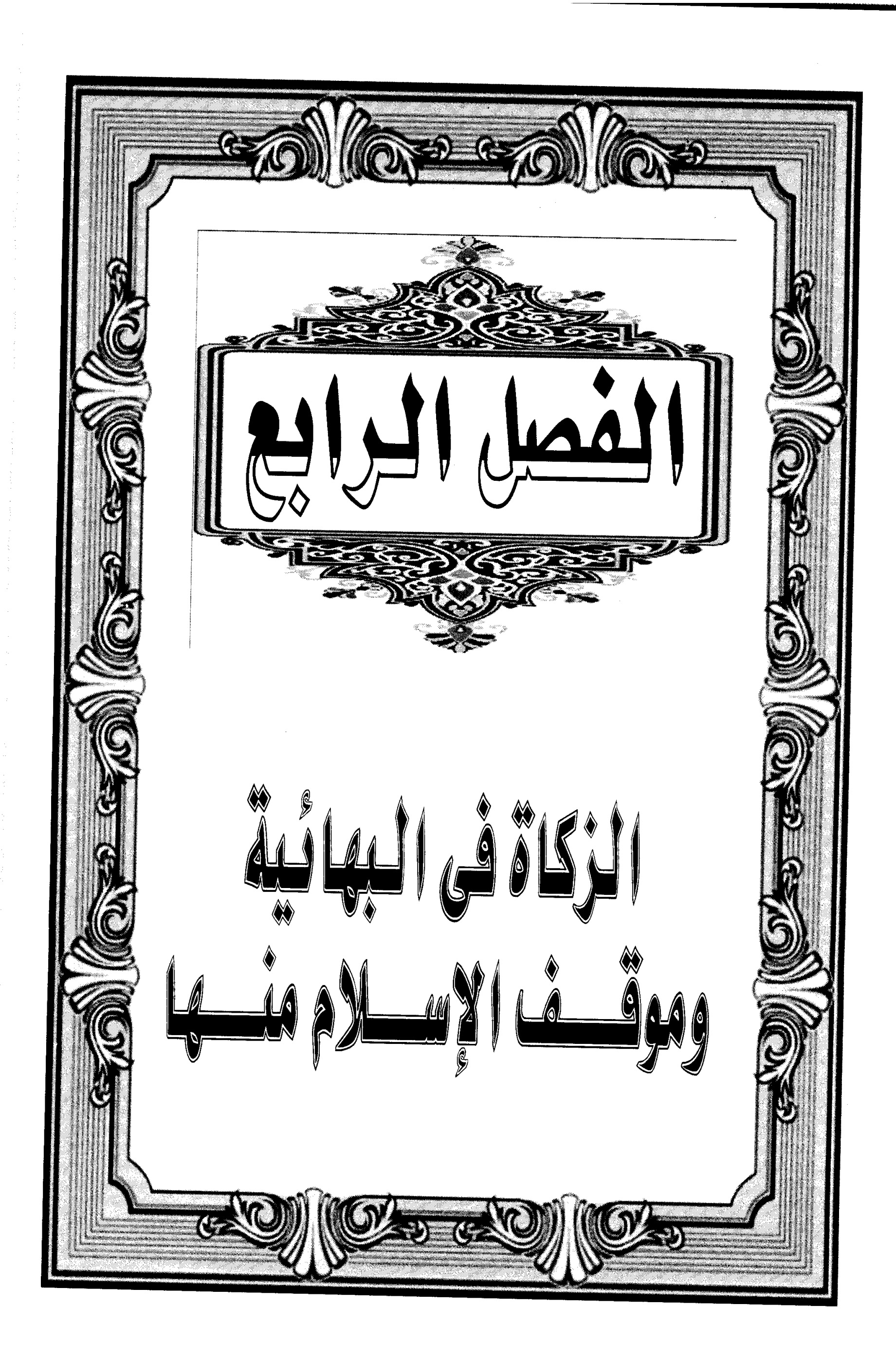
(٤) الدكتور: عبد الرحمن الوكيل — البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية — صـ٨٨

الصيام إذا وقع فى البرد الشديد أو الحر الشديد فإنه يكون باطلاً أيضاً إذ لابد أن ينتهى عند الاعتدال الربيعى وما لم يقع فى هذه المدة فأنه يكون باطلاً، ويقع الصيام باطلاً إذا قام به مَنْ دون البلوغ، أو المسافر أين كان السفر، ومن به ضعف من مرض لأن البهاء قد رفع الصيام عنهم فمن صام فصيامه باطل.

كذلك يكون الصيام باطلاً إذا لم يمتنع المرء عن الطعام والشراب من الشروق للغروب، وهى كلها مبطلات تجرى فيها أنواع كثيرة من الغرابة مما يؤكد أن البهائية قد وقعوا فريسة أفكار شيطانية؛ لقوله تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: وَمَن﴿ يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

(١) سورة فصلت الآية ٣٦

(٢) سورة الزخرف — الآية ٣٦.



الفصل الرابع

الزكاة فى البهائية
وموقف الإسلام منها

فرض الله الزكاة[١]، تطهيراً للنفوس من عللها[٢]، وتطهيراً للأموال مما يتعلق بتحصيلها[٣]، وتطهيراً للقلوب مما يعلق بها وبخاصة شهوات النفس والتعلق فى الدنيا، بجانب الرغبة فى امتلاك أسباب النعيم التى لا بقاء لها.

﴿ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[٤].

كما فرض الله الزكاة فى كل ما يتعلق بالإنسان أو يتعلق به الإنسان من الإنسان الأفعال والأقوال، حيث فرض الله فيها جميعاً الصدقة التى تهيئ الإنسان وتمهد طبيعته، وتهذب من سلوكياته حتى يكون إنساناً سوياً خالصاً لله رب العالمين.

ففى الحديث الشريف عن عائشة رضى الله عنها قالت: « إن رسول الله (ﷺ) قال: " إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاث مائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله وسبح الله، وأستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثة مائة السلامى، فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار »[٥].

وقد سار الأقدمون من أهل الإسلام على أن الجسد إذا مرض من الناحية الجسدية ورضى المسلم بما قدره الله مع أخذه بالأسباب فى طلب العلاج فإن المرض يكون هو الكفارة أو هو الزكاة، وقديماً قالوا: لكل جثه زكاة والمرض أعلاه يقول الله تعالى: ﴿ خُذْ

(١) وردة مادة الكلمة فى القرآن الكريم حوالى تسع وخمسين مره — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم صـ٣٣١:٣٣٢ وضع الأستاذ- محمد فؤاد عبد الباقى ط دار الريان للتراث

(٢) قال تعالى " قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا " سورة الشمس الآيتان ١٠:٩

(٣) قال تعالى " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " سورة التوبة الآيه ١٠٣

(٤) سورة فاطر الآيه ١٨

(٥) صحيح الأمام مسلم — حـ٤ صـ١١٢ رقم ١٠٠٧.

مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[١].

ففريضة الزكاة تطهير للنفس الإنسانية مما جبلت عليه من الصفات الذميمة، والأخلاق الرذيلة كالشح[٢]، والبخل والأثرة والحرص على المال، وعدم بذله وإنفاقه، وفيها تحلية لها بالأخلاق الفاضلة كالكرم والجود، والتعود على العطاء والإغداق على المحاويج من الفقراء والمساكين والإقدام فيما يجب عليه من التزامات تجاه إخوانه وجيرانه وأقاربه وقت السراء والضراء، والمسارعة فى فعل الخيرات فى المصالح العامة كبناء المساجد والمدارس والمستشفيات، وغير ذلك من جميع أنواع البر.

❁ **يقول الشيخ المراغى** – رحمه الله - فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم ﴾ « أى خذ أيها الرسول من أموال هؤلاء ومن غيرهم من سائر أموال المؤمنين على اختلاف أنواعها من نقد وأنعام وأموال تجارة، صدقة بمقدار معين فى الزكاة المفروضة أو بمقدار معين فى زكاة التطوع تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والقسوة على الفقراء البائسين، وتزكى أنفسهم بما وقع بها وترفعهم إلى منازل الأبرار بفعل الخيرات، حتى يكونوا أهلا للسعادة الدنيوية والأخروية »[٣].

وعلاوة على ذلك؛ فالزكاة فى حد ذاتها هى سلوك طيب، بل فيها حنو من الغنى على الفقير، الذى يعجز عن الكسب فيواسيه بماله ويعطف على عياله، عند ذلك ينشرح صدر الفقير، ويزول الحقد والحسد من قلبه، ويتحول إلى حب وصفاء، ويحافظ على ماله، ويدعو له بالنماء، ولا يتكلم فى غيبته إلاَّ بالمدح والثناء، وبذلك تكون الزكاة قد غرست مشاعر الحنان والرأفة فى قلوب الأغنياء، ونزعت الغل والحقد والحسد من قلوب الفقراء.

---

(١) سورة التوبة – الآية ١٠٣ .

(٢) وقد تحدث القرآن الكريم عن علاج هذا الشح، الذى يصيب النفس البشرية، وعلاجها من هذا المرض، علاجاً صحيحا، مما يعود على الإنسان نفسه بالنفع، وبالتالى يجنب المجتمع أضرار هذا الشح.

(٣) تفسير المراغى ج١١ ص١٦ .

هذا ولم يجعل النبى ﷺ الزكاة فى الأموال فقط، بل وسع دائرتها، فجعلها فى الكلمة الطيبة وفى طلاقة الوجه، وفى تقديم النصيحة وغير ذلك من الآداب الفاضلة والأخلاق العالية.

❁ **فعن أبي ذرٍّ** رضي الله عنه قال: « قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَبَسُّمكَ في وجهِ أخيكَ لكَ صدقةٌ وأمركَ بالمعروفِ ونهيُكَ عن المنكَرِ صدقةٌ وإرشادُكَ الرَّجُلَ في أرض الضَّلال لكَ صدقةٌ وبصركَ للرَّجل الرَّديءِ البَصر لكَ صدقةٌ، وإماطتُكَ الحجَرَ والشَّوكَ والعظْمَ عن الطَّريقِ لكَ صدقةٌ وإفراغُكَ من دلوكَ في دلوِ أخيكَ لكَ صدقةٌ) »[1].

وهذه الآداب لها تأثير الزكاة بالأموال، فى إشاعة الود والألفة بين الناس، وإزالة ما فى القلوب من كراهية وبغضاء، ولما كانت الزكاة مشروعة من قُبل الله تعالى على أنها ركن من أركان الإسلام ففى الحديث الشريف: عَن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « بُنِيَ الإسلام عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وأن محمدا رسول الله وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ »[2].

(١) أخرجه الترمذي – كتاب البر والصلة – بَابُ مَا جَاءَ في صنائِع المعروفِ – في الحديث رقم: ١٩٥٦– وفي البَابِ عن ابن مسعودٍ وجابرٍ وحُذيفةَ وعَائِشَةَ وأبي هُرَيْرَةَ. وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وذكره العلامة المتقي الهندى فى كتابه كنز العمال (طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م) – الفصل الثالث (في أنواع الصدقة وما يطلق عليه اسمها مجازا) في الحديث رقم: ١٦٣٠٥، وأيضا فى باب تتمة الإكمال من أنواع متفرقة. في الحديث رقم: ٦٤٣٣ .

(٢) الإمام البخارى – صحيح البخارى – جـ١ – باب الإيمان، وقول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس). الحديث رقم: ٨ . وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم: ١٦.وذكره العلامة العجلونى – كشف الخفاء – حرف الباء الموحدة – الحديث رقم:٩٢٨ وذكره العلامة السندى – حاشية السندى على السنائى –: ٢٢٢٩ ـ باب على كم بني الإسلام– الحديث رقم: ٤٩٩٩ وقال السندى « [بني الإسلام] يريد أنه لا بد من اجتماع هذه الأمور الخمسة ليكون الإسلام سالما عن خطر الزوال وكلما زال واحد من هذه الأمور يخاف زوال الإسلام بتمامه وللتنبيه على هذا المعنى أتي بلفظ البناء وفيه تشبيه الإسلام ببيت مخمسة زواياه وتلك الزوايا أجزاؤه فبوجودها أجمع يكون البيت سالما وعند زوال واحد يخاف على تمام البيت وإن كان قد يبقى معيبا أياما والله تعالى أعلم [شهادة] بالجر على البدلية من خمس أو الرفع على أنه خبر محذوف أي هي شهادة الخ والمراد الشهادة بالتوحيد على وجه يعتد به وهو أن تكون مقرونة بالشهادة والله تعالى أعلم »

فقد قرنت الزكاة بالصلاة فى الشريعة الإسلامية، وفى مواضع كثيرة من باب اقتران الأركان بعضهم من ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى فى مدح أهل الإيمان: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾[2].

❁ **يقول الحافظ بن كثير** – رحمه الله – هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق فى سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. وهذا المثل أبلغ فى النفوس من ذكر عدد السبعمائة، لأن فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها، كما ينمى الزرع لمن بذره فى الأرض الطيبة »[3]، وكلما كان الأجر من الله تعالى، فإن المضاعفة فيه تكون قائمة على أوجه الزيادة كلها.

❁ **يقول الشيخ الشعراوى** – رحمه الله-: « هذه الآية تعالج قضية الشح فى النفس الإنسانية، فقد يكون عند الإنسان شيء زائد، وتشح به نفسه ويبخل، فيخاف أن ينفق منه فينقضى هذا الشيء. وهنا نقول لك: إنها قضية إيمانية: أنفق؛ لأنه سبحانه سيزيدك، والحق سيعطيك مثلما يعطيك من الأرض التى تزرعها. أنت تضع الحبة الواحدة فى الأرض، فهل تعطيك حبة واحدة لا إنها تعطى حبوبا كثيرة؟ فإذا كانت الأرض وهى مخلوقة لله تضاعف لك ما تعطيه، أفلا يضاعف لك ذلك العطاء الذى خلقها ؟ وإذا كان بعض من خلق الله يضاعف لك فما بالك بالله جل

---

(١) سورة البقرة الآية ٤٣

(٢) سورة البقرة – الآية ٢٦١/٢٦٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم– ج١ ص٣١٦ (بتصرف يسير) .

وعلا؟ »[1]، فمن وثق أن الزيادة من الله تعالى، صح إيمانه ؛ لأنه الخالق العظيم، ومن زعم أن الزيادة من الأرض فقد أضاع إيمانه، لأنها جماد مخلوق غير عاقل، لا يميز بين الزيادة أو النقصان.

وفى نفس الوقت بين سبحانه وتعالى أن أداء الزكاة وإقامة الصلاة مع الإيمان برسل الله والقيام على الواجبات الشرعية يكفر عن المسلم ما وقع فيه من سيئات، كما يدخله الله بذلك العمل دار القبول فيحظى بنعيم الجنات.

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ[2] وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا[3] وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[4].

---

(١) تفسير الشعراوى – عدد ١٥ ص١١٦٠ .

(٢) إسرائيل: اسم عبرى معناه يجاهد الله، أو يصايح الله، وقد ذكر أصحاب قاموس الكتاب المقدس أنه يطلق على كثيرين بعضها أسماء أفراد، وبعضها أسماء أمكنه، وبعضها يتعلق بشيء روحى، أما إسرائيل المراد هنا يعقوب، إذ أطلق عليه الملاك ذلك الاسم، حيث صارعه الملاك حتى مطلع الفجر فى فنوئيل بمخاضة يبوق، وقد كثر نسله، فصار اسم إسرائيل يطلق على ما يرادف جماعته، فيقال عليهم بنو إسرائيل، وقد اكتسب يعقوب لفظ إسرائيل وهو حى، ولم يكن إسرائيل فى أمر الدين مستقراً، بل كان عرضة لتأثير الوثنية وعبادة الأصنام، وصار اسم إسرائيل فيما بعد ذا دلالة روحية، بحيث يشير إلى الشعب المخلص الأمين، وهو الشعب الذى اختاره الرب ليكون خاصا به ويجيء يسوع معبرا عنه، إذ إن يسوع هو الآخر إسرائيلى حقيقى لا غش فيه. (قاموس الكتاب المقدس ص٦٩/٧٢).

(٣) « النُّقَباء: جَمْع نَقِيب، وهو كالعَرِيف على القوم المُقَدَّم عليهم، الذي يَتَعَرَّف أخبارَهم، ويُنَقِّب عن أحوالهم: أي يُفَتِّش. وكان النبي ﷺ قد جَعَل ليلةَ العَقَبة كُلَّ واحدٍ من الجَماعة الذين بايعوه بها نَقِيبا على قومِه وجَماعتِه، ليأخُذوا عليهم الإسلام، ويُعَرِّفوهم شرائِطَه. وكان الإثْنَيْ عشَر نقيبا كلُّهم من الأنصار. وكان عُبَادة بن الصَّامت منهم » (راجع غريب الحديث والأثر لابن الأثير – المجلد الخامس – حرف النون – باب النون مع القاف – مادة نقب).

(٤) سورة المائدة الآية ١٢

بل إنه سبحانه وتعالى بين أن إيتاء الزكاة وإقامة الصلاة من علامات الإيمان، وبالتالى فمن أقام الصلاة، وأتى الزكاة فهو أخ فى الدين له من الحقوق ما للمسلمين وعليه من الواجبات ما عليهم، قال تعالى ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

- **يقول العلامة الواحدى**: « "فإن تابوا" عن الشرك "وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم" أي: فهم إخوانكم "في الدين، ونفصل الآيات" نبين آيات القرآن "لقوم يعلمون" أنها من عند الله »[2].

- **ويقول العلامة البيضاوى**: « "فإن تابوا" عن الكفر "وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين" فهم إخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم "ونفصل الآيات لقوم يعلمون" اعتراض للحث على تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين أو خصال التائبين »[3].

وبناءً عليه فقد جعل الله هذه الزكاة المفروضة محددة المعالم كما هى محددة المصادر والمصارف أيضاً، وكانت مصادرها ومصارفها مما جاء به النقل المنزل على سبيل الأدلة القطعية، فى ورودها، من ذلك قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[4].

---

(١) سورة التوبة الآيه ١١

(٢) العلامة على بن أحمد الواحدى أبو الحسن- الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز — ج١ ص٤٥٥ .

(٣) العلامة البيضاوى — تفسير البيضاوى — ج١ ص١٣٣ .

(٤) سورة البقرة الآيه ٢٦٧

وهذا خطاب لجميع أمة محمد (ﷺ)، وأختلف العلماء فى المعنى المراد بالاتفاق هنا فقال: على بن ابى طالب وعبيده السلمانى وابن سيرين[١]: هى الزكاة المفروضة، نهى الناس عن إنفاق الردىء فيها بدل الجيد[٢].

- **ويقول الأستاذ: محمود محمد حمزه وآخرون**: « يأمركم الله أيها المؤمنون أن تخرجوا صدقاتكم من أجود ما كسبتم ومن خير ما تخرجونه من الأرض، فعليكم إذا ربحتم مالاً، وأنتجتم شيئاً من عمل فى تجارة أو صناعة أو حرفة أو مهنه، أو أخرجتم خيراً من الأرض زرعاً أو ثمراً أو خشباً أو معدناً، أو عثرتم فيها على كنز عليكم أن تتصدقوا منه، وأن تنفقوا فى سبيل الله مما أنعم عليكم من ذلك، على أن تكونوا حصلتم عليه من طيبه وجيده فقدمتموه صدقه »[٣]..

ولما كانت الزكاة فيها تذكير للنفس والمال بجانب القلب، والوجدان فقد جاءت مصارفها محددة فى ثمانية أصناف أما مصادرها فجاءت محددة بما يقع للإنسان من كسب حلال أياً كان نوعه،ومما تغله الأرض أيضاً يستوى فى ذلك أن يكون مما ينمو على سطح الأرض كالنبات بأنواعه المختلفة، أو يكون مما يخرج من باطن الأرض كالحديد ومشتقاته والبترول وما يتعلق به فإنها جميعاً مما يقع للإنسان على سبيل الاستفادة من باطن الأرض وفى كل ذلك زكاة .

---

(١) هو الإمام شيخ الإسلام محمد بن سيرين أبو بكر مولى أنس بن مالك الأنصاري البصري حج زمن ابن الزبير، قال أنس بن سيرين ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وفى رواية عثمان وولدت بعده بسنة قابلة، سمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وعبيدة السلماني وشريحا القاضي وأنس بن مالك وخلقا سواهم روى عنه قتادة وأيوب ويونس بن عبيد وابن عون وخالد وغيرهم [راجع العلامة الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المولود ١٩٤هـ المتوفى ٢٥٦هـ – التاريخ الصغير (الأوسط) ج: ١ ص: ٢٦٠ – رقم: ١٢٦٤ – دار الوعي، مكتبة دار التراث – حلب، القاهرة – ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٢ – تحقيق محمود إبراهيم زايد، سير أعلام النبلاء ج: ٤ ص: ٦٠٦/٦٢٠ رقم:٢٤٦، وراجع التاريخ الكبير ج١ ص٩٠ رقم: ٢٥١].

(٢) الأمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – حـ٣ صـ٣٢١: ٣٢٠.

(٣) الأستاذ – محمود محمد حمزة وآخرون – تفسير القرآن الكريم حـ٣ صـ٣٢بتصرف – ط دار المعارف – مصر ١٩٥٨ م

ومن ثمَّ فإن مصادر الزكاة في الشريعة الإسلامية محددة، من حيث القيمة وكذلك محددة في النوع ما لم يكن حراما، لما جاء في السنة النبوية المطهرة الصحيحة من حديث أبي هريرة ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ: أيها الناس: إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾[1]، قال ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾[2]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث أغبر. يمد يديه إلى السماء. يا رب ! يا رب ! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك ؟»[3].

ﷻ وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾[4]، ولم يقل مما كسبتم.

---

(١) سورة المؤمنون – الآية ٥١ (٢) سورة البقرة – الآية ١٧٢.

(٣) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٧,٣ – الحديث: ١,١٥، وأخرجه الترمذى – سنن الترمذي ج٥ ص٢٢. الحديث: ٢٩٨٩، والبيهقى – سنن البيهقي الكبرى ج٣ ص٣٤٦ – [٩٨] باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى بالصدقة ونوافل الخير رجاء الإجابة – الحديث: ١٨٧، وأحمد – مسند أحمد ج٢ ص٣٢٨ – الحديث: ٨٣٣.، وراجع صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص١.. حديث رقم ٦٥

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٦٧، وعموم الآية يدل على وجوب الزكاة فى النبات الخارج من الأرض، سواء أكانت عشرية أم خراجية، ولا يوجد من الأدلة ما يخصص هذا العموم(المغنى لابن قدامة ٧٢٦/٢) . لما روى عن عبدالله بن عمر، عن أبيه رضي الله عنهما، « عن النبي ﷺ قال: (فيما سقت السماء والعيون، أو كان عثريا[ما يشرب من غير سقي، إما بعروقه أو بواسطة المطر والسيول والأنهار، وهو ما يسمى بالبعل، سمي بذلك من العاثوراء وهي الحفرة، لتعثر الماء بها. والعثرى: ما سقته السماء . راجع القاموس المحيط ٦١١/١]، العشر، وما سقي بالنضح [بنضح الماء والتكلف في استخراجه، والنضج: سواق السائبة . راجع القاموس المحيط ٣٦٦/١] نصف العشر) »(أخرجه البخاري البخاري بصحيحه فى باب: العشر فيما يسقي من ماء السماء، وبالماء الجاري في الحديث رقم: ١٤١٢، والأحاديث رقم:[٣٨٨، ٣٨٩] . وأخرجه أبو داود فى كتاب الزكاة – باب صدقة الذرع ١١١/٢ رقم: ١٥٩٦ . وراه ابن ماجة فى كتاب الزكاة – باب صدقة الزروع والثمار ٨٥٠/١ – ٨٥١ رقم: ١٨١٦ . وأخرجه النسائى فى كتاب الزكاة – باب ما يوجب العشر وما يوجب نصف العشر ٤١/٥ طبعة دار الفكر) . وعن جابر بن عبدالله يذكر؛ « أنه سمع النبي ﷺ قال: "فيما سقت الأنهار والغيم العشور(فيما سقت الأنهار والغيم العشور): ضبطناه العشور، بضم العين، جمع عشر. والغيم هو المطر. وفى المعجم الوجيز ص٤٥٩: « الغيم: السحاب، جمع غيوم وغيام) . وفيما سقى بالسانية(السانية هو البعير الذي يستقى به الماء من البئر. ويقال له: الناضح. يقال منه: سنا يسنو سنوا، إذا استقى به، وقيل السانية: جمع سوان راجع المعجم الوجيز ص٣٢٥) نصف العشر" »(رواه مسلم بصحيحه – باب ما فيه العشر أو نصف العشر – الحديث رقم: ٧ – (٩٨١)) .فعموم الحديثين يدل على وجوب الزكاة فى النبات الخارج من الأرض، سواء أكانت الأرض عشرية أم خراجية، ولم يوجد من الأدلة ما يخصص هذا العموم وروى عن عمرو بن ميمون بن مهران قال: « سألت عمر بن عبدالعزيز العربى – أو قال: المسلم– تكون فى يده أرض الخراج فيطلب منه العشر . فيقول: إنما عليّ الخراج؟ فقال الخراج على الأرض والعشر على الحَب »(الأموال لأبى عبيد ص١١٤ رقم: ٢٣٥) .وهذا يدل على وجوب الجمع بين العشر والخراج .

ذلك يستدعى تقديم نبذه عن الزكاة عندنا نحن المسلمين فى كل من اللغة والإصلاح مع بيان الدليل الشرعى وكذلك حكم الزكاة من حيث الأداء والقبول بجانب الأنصبة المعيارية، وأوجه الشرع فى قبولها بحيث إذا جاء الحديث عنها لدى البهائيين بانت الفروق الرئيسية بين المشروع من جهة الله، والموضوع من جهة أصحاب البهاء الذين عاندوا الشرع وخالفوا الأمر الإلهى ونصبوا أنفسهم حكاماً على شرع الله .

الزكاة فى الإسلام:

جعل الله أركاناً خمسة جاء بها الحديث الشريف ودلت عليها آيات القرآن الكريم ومن هذه الأركان الخمسة الزكاة لما روى عَن ابْن عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّـهِ ﷺ يَقُولُ: « بُنِيَ الإسلام عَلَى خَمْسٍ شَـهَادَةِ أَنْ لاَ إلَـهَ إلاَّ اللّـهُ وأن محمداً رسول الله ﷺ وَإقَامِ الصّلاَةِ وَإيتَاءِ الزّكَاةِ وَالْحَجّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ »[1].

والزكاة فى مادتها اللغوية: تعنى النماء والطهارة كما تعنى الإصلاح والعدالة، ولذلك ذكرت مصادر العربية أن الزكاة هى البركة والنماء والطهارة والإصلاح[2].

ولما كانت الزكاة تجمع هذه المعانى وتزيد عليها، فقد صارت لها المنزلة فى نفوس المسلمين، يحرصون عليها ويلتزمون بها وقد بين أصحاب رسول الله أن الأتباع فيها هو الواجب بحيث يصح للمرء إسلامه .

- **يقول الشيخ الجزيرى**: « إنها فى لسان الشرع تمليك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة، وهذا معناه أن الذين يملكون نصاب الزكاة يفترض عليهم أن يعطوا الفقراء ومن على شاكلتهم من مستحقى الزكاة قدراً معيناً من أموالهم بطريق التمليك »[3]..

---

(١) الإمام البخارى – صحيح البخارى – جـ١ – باب الإيمان، وقول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس). الحديث رقم: ٨ . وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم: ١٦.وذكره العلامة العجلونى – كشف الخفاء – حرف الباء الموحدة – الحديث رقم:٩٢٨ وذكره العلامة السندى – حاشية السندى على السنائى –: ٢٢٢٩ ـ باب على كم بني الإسلام– الحديث رقم:٤٩٩٩.

(٢) المعجم الوجيز — باب الزاى صـ٢٩١

(٣) الشيخ — عبد الرحمن الجزيرى — الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٥٦ تحقيق — محمود بن الجميل مكتبة الصفا القاهرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م

والزكاة فرض عين معلوم من الدين بالضرورة جاء بها الكتاب والسنة وإجماع الأمة:

* **فمــن الكتـــاب:** قولـــه تعـــالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾[٢]، وبالتالي؛ دلت الآيات القرآنية على كونها من أركان الإسلام، كما دلت على أنها معلومة من كافة النواحى.

* **ومن السنة:** وردت أحاديث كثيرة منها: ما روى عن سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يخطب فى حجة الوداع[٣] فقال « اتقوا الله وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلون جنة ربكم »[٤].

* **وأما الإجماع:** فقد اتفقت الأمة الإسلامية على أداء الزكاة وباعتبارها أحد أركان الإسلام الخمسة؛ بدليل أن الأمام أبا بكر الصديق قاتل ما نعيها حتى يؤدوها وقال قولته

---

(١) سورة البقرة الآية ٤٣

(٢) سورة المعارج الآيتان ٢٤/٢٥ .

(٣) هى حجة النبى ﷺ الوحيدة، وتسمى حجة الوداع، وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت خرج رسول الله ﷺ الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة واستعمل على المدينة أبا دجانة قال ابن هشام فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدى ويقال سباع بن عرفطة الغفاري. وعن عائشة قالت: لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدي وأشراف من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدي قالت وحضرت ذلك اليوم فدخل علي وأنا أبكي فقال مالك يا عائشة لعلك نفست قالت قلت نعم والله لوددت أني أخرج معكم عامي في هذا السفر فقال لا تقولن ذلك فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله ﷺ بمكة فحل كل من كان لا هدي معه وحل نساؤه بعمرة، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي فقلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله ﷺ عن نسائه البقر، حتى إذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله ﷺ مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني (السيرة النبوية ج: ٦ ص: ٥/٧).

(٤) الأمام الحاكم – المستدرك – حـ١ صـ٥٢ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم كما رواه ابن خزيمه فى صحيحة حـ٢ صـ١٢

المشهورة « والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونها لرسول الله (ﷺ) لقاتلتهم عليه »[1].

وعلى ذلك يكون أداء الزكاة فى الإسلام من الأمور الشرعية، التى لا بد من القيام بها متى استوفت الشروط المنصوص عليها، علماً بأنها فرضت فى السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة، فصارت هى والصوم مقرونتين بتلك السنة، على أساس أن الصوم قد فرض فى شعبان من السنة الثانية للهجرة النبوية المباركة[2]، فمن أنكر شيئاً من ذلك كان كافراً بما ثبت من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

والملاحظ أن علماء المسلمين قد استخرجوا من النصوص الشرعية شرائط وجوب الزكاة والأصناف التى تخرج منها بجانب الأنصبة المتعلقة بها، وهو ما يعرف باسم مصادر الزكاة، كما بينت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المصارف التى تقع فيها الزكاة حتى تكون على وجه مقبول عند الله عز وجل، ومن ثم سأشير إلى مصادر الزكاة ومصارفها بحيث يظهر موقف البهائية من هذه وتلك فإذا أمكن معرفة ذلك استطاع أى دارس إصدار الحكم الشرعى فيما ذهب إليه البهائيون.

---

(١) وذلك لما ورد فى السنة النبوية المطهرة الصحيحة عن أبى هريرة رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق » [صحيح البخاري ج٢ ص٥٠٧ — رقم: ١٣٣٥]، ولمزيد من التفاصيل حول الأحداث يمكن مراجعة البداية والنهاية لابن كثير ج٦ ص٣١١/٣١٥، وكذلك تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ج١ ص٦٧– مطبعة السعادة — مصر– الطبعة الأولى ١٣٧١هـ — ١٩٥٢م– تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، وكذلك تاريخ الإسلام ج١ص٣٦٩]

(٢) وزارة الأوقاف الإدارة العامة لبحوث الدعوه كتاب الفقة على المذاهب الأربعة قسم العبادات صـ٦ ط٩ ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م

أولاً: مصادر الزكاة:

ﷺ **ذكر القرآن الكريم** أن الزكاة تجب فى كل ما هو ممول لقوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾[2].

ولما كانت هذه الآيات عامة، واحتاجت للتخصيص، ذكرها فقهاء الإسلام تحت عنوان أو مباحث الأنواع التى تجب فيها الزكاة وغايتهم من ذلك تحديد ما وقفوا عليه بحيث يكون محدداً بالنسبة للمزكى وهى خمسة أنواع:

(الأول ـ النعم الأهلية)

النعم الأهلية[3]، وهى الإبل والبقر والماعز والغنم وما يتولد منهما أو يدخل فيها، كالجاموس بالنسبة للبقر والماعز بالنسبة للغنم ما دامت للاقتناء وليست للتجارة، فإن خرجت عن التربية إلى التجارة صارت فيها زكاة التجارة، ومن ثم؛ أقدم لمحة عن نصاب كل ما تخرج فيه الزكاة.

١ـ نصاب الإبل:ـ

لما كانت الزكاة هى التى يتحقق معها النماء، فقد صارت حقاً للفقراء على الأغنياء وصارت أيضاً علامة من علامات الإيمان بالنسبة لمن يؤديها، والكفران بالنسبة لمن يجحدها أما نصاب الإبل.

---

(١) سورة المعارج الآية ٢٤

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٧

(٣) النعم الأهلية دون الوحشية لأن الوحشية غير مقدور عليها وبالتالى لا تكون مملوكة بحيث تقع فيها الزكاة .

فيذكر الحنابلة: « عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في كل إبل سائمة[1] في كل أربعين بنت لبون لا يفرق إبل من حسابها من أعطاها مؤتجرا فله أجرها ومن منعها فإنا آخذها وشطر إبله عزمة من عزمات ربنا لا يحل لآل محمد منها شيء »[2]، ومعنى لا تفرق عن حسابها أن المالك لا يفرق ملكه عن ملك غيره حيث كانا شريكين إذ العبرة فى العدد، كما أن العدد هو الذى عليه مدار إخراج الزكاة.

ويستدلون على ذلك بأن أنس بن مالك لما بعثه الصديق إلى البحرين كتب له كتاباً جاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم. هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله (ﷺ)على المسلمين والتى أمر بها رسوله، فمن سألها على وجهها من المسلمين فليعطيها، ومن سأل فوقها فلا يعطى، فى أربع وعشرين فما دونها من الإبل فى كل خمس شاة، فإذا بلغت خمس وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض[3] أنثى فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى[4]، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقه[5] طروقة الجمل.

---

(١) يقصد بالسائمة أن لا تكون محبوسة للعلف فالسائمة هى التى تكتفى برعى الكلأ المباح فى أكثر السنه، سواء كان الراعى فى البرارى لإدرار اللبن أو أكثار النسل فإن خرجت عن ذلك إلى الذبح أو الركوب أو المنافع خرجت عن نصاب الزكاة لدى الحنفية، أما إن سامها للتجارة ففيها عروض التجارة،[راجع للشيخ الجزيرى – الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٦١/٤٦٢]

(٢) الأمام إبن قدامه المقدس – المغنى – حـ٤ صـ٧ ط ثانية مطبعة هجر للطباعة والنشر ١٤١٢هـ –١٩٩٢م .والحديث أخرجه ابن خزيمة – صحيح ابن خزيمة ج٤ ص١٨– باب ذكر الدليل على أن الصدقة إنما تجب في الإبل والغنم في سوائهما دون غيرهما ضد قول من زعم أن في الإبل العوامل صدقة– رقم: ٢٢٦٦، سنن الدارمي ج١ ص٤٨٦– باب ليس في عوامل الإبل صدقة– رقم: ١٦٧٧

(٣) بنت مخاض من الإبل: وهى التى لها سنه وطعنت فى الثانية، سميت بذلك لأن أمها بعد سنة من ولادتها تحمل مرة أخرى فتصير من المخاض: أى الحوامل .

(٤) وبنت لبون من الإبل: هى التى تم لها سنتان وطعنت فى الثالثة، سميت بذلك لأن أمها آن لها أن تلد فتصير لبوناً .

(٥) حقه من الإبل – بكسر الحاء – وهى التى لها ثلاث سنين وطعنت فى الرابعة، سميت بذلك لأنها استحقت أن تركب ويطرقها الفحل ويحمل عليها .

فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جزعه[1]، فإذا بلغت ستاً وسبعين إلى تسعين ففيها ابنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة، ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففى كل أربعين بنت لبون، وفى كل خمسين حقة، ومن لم يكن معه إلا أربعُ من الإبل فليس فيها صدقه، إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمساً من الأبل ففيها شاة »[2].

ومن ثم فإذا ملك المسلم خمساً من الإبل فأسامها أكثر السنة ففيها شاة وفى العشر شاتان وفى الخمس عشرة ثلاث شياه والعشرين أربع شياه[3]، بناءً على أن أول نصاب الإبل خمس ويكفى عن الشاه من الضأن واحدة من الماعز.

ومن هنا يتضح أن العدد فى الإبل ما لم يبلغ خمساً وعشرين فإن الزكاة لا تكون من جنسه، وأما إذا بلغ خمساً وعشرين فما فوق فإن زكاة الإبل تكون من جنسها، مع ضرورة مراعاة شرط السن فى المخرج للزكاة.

❁ **يقول الشيخ الجزيرى**: « إذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض وهى ما بلغت من الإبل سنة ودخلت فى الثانية، وإذا بلغت ستاً وثلاثين ففيها لبون وهى ما أتمت سنتين ودخلت فى الثالثة فإذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقه وهكذا »[4]، وهذه الأنصبة جاءت بها السُنَّة النبوية المطهرة الصحيحة، وفعل الصحابة مع اجتهاد الأئمة، وأهل العرفان بالله رب العالمين.

٢ـ نصاب زكاة البقر:ـ

روى الأمام مالك فى الموطأ « أن رسول الله (ﷺ) بعث معاذ بن جبل إلى اليمن وأمره بأن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً[5]، ومن كل أربعين مسنة، فأتى بما دون ذلك

(١) جزعه من الأبل: وهى التى تم لها أربع سنين وطعنت فى الخامسة، سميت بذلك لأنها أجزعت مقدم أسنانها أى أسقطته وقيل لتكامل أسنانها .

(٢) الأمام أبى داود — سنن ابى داود — كتاب الزكاة —باب الزكاة السائمة — حـ١صـ٣٦٢ والامام البيهقى — السنن الكبرى — حـ٤ صـ٩٢ من كتاب الزكاة — باب ذكر رواية عاصم بن حمزة .

(٣) ابن قدامه المقدس — المغنى حـ٤ صـ١٣ .

(٤) الشيخ — عبد الرحمن الجزيرى — الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٦٢ .

(٥) التبيع ولد الماشية — المعجم الوجيز — باب التاء صـ٧١، ٧٢ وهو ابن سنة سمى بذلك لأنه يتبع أمه فى المرعى — شمس الدين محمد بن احمد الشربينى الخطيب الشافعى — الأقناع — كتاب الزكاة حـ١ صـ٣٤١ ط قطاع المعاهد الأزهرية — ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م .

فأبى أن يأخذ منه شيئاً، وقال لم أسمع فيه من رسول الله شيئاً حتى أرجع إليه، فتوفى رسول الله (ﷺ) قبل أن يقدم معاذ »[١].

- **وقال الشيخ الجزيرى**: « أول نصاب البقر ثلاثون فإذا بلغتها ففيها تبيعُ أو تبيعة وإخراج التبيعة أفضل عند الشافعية والمالكية »[٢]، فإذا بلغت أربعين ففيها مسنة[٣]، فإذا زادت على ذلك ففى كل ثلاثين تبيعُ أو تبيعة، وفى كل أربعين مسنة، ففى الستين تبيعان أو تبيعات، وفى السبعين مسنة وتبيع[٤]، وكلما حدث تكرار للنصاب أو زيادة على الأصل فإن المسألة تتم فيها على الوجه المشهور، والخلاف الوارد بين الفقهاء إنما هو من المحمول على مراعاة مصالح الفقراء وظروف المزكيين .

- **قال صاحب السير الجرار**: « فهذا الحديث فيه التصريح بما يجب من الزكاة في الثلاثين والأربعين وهو يقتضي أنها إذا بلغت ستين كان فيها تبيعان لأنه أمره أن يأخذ من كل ثلاثين تبيعا إلى أربعين ويأخذ مسنة ثم تكون الفريضة مع الزيادة هكذا »[٥].

وصدقة البقر ثابتة بالسنة والإجماع

- **أما السنة**: فروى أبو ذر ﷺ « عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: « ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أقعد لها يوم القيامة بقاع قرقر تطؤه ذات الظلف بظلفها وتنطحه ذات القرن بقرنها ليس فيها يومئذ جماء ولا مكسورة

---

(١) الأمام مالك – الموطأ – باب صدقة البقر – صـ١١٤ تحقيق د/ عبد الوهاب عبد اللطيف ط٤ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

(٢) وعند الحنابله والحنفية إخراج التبيع أفضل وإن كان متأخراً والحنفية يرون جواز إخراج الذكر والأنثى، إذ هما فى المسألة سواء.

(٣) المسنه هى لها سنتان سميت بذلك لتكامل أسنانها. والبقَرَةُ والشاةُ يقع عليهما اسم الـمُسِنّ إذا أَثْنَتا فإذا سقطت ثَنِيَّتُهما بعد طلوعها فقد أَسَنَّتْ وليس معنى إسْنانها كِبَرَها كالرجل ولكن معناه طُلوع ثَنِيَّتها وتُثْني البقرة في السنة الثالثة وكذلك المِعْزَى تُثْني في الثالثة ثم تكون رَباعِيَة في الرابعة ثم سِدْساً في الخامسة ثم سَالِغاً في السادسة وكذلك البقر في جميع ذلك.[لسان العرب ج١٣ ص٢٢٢]

(٤) الشيخ – عبد الرحمن الجزيرى – الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٦٢ .

(٥)العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني – السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ج٢ص٣٢ دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – تحقيق محمود إبراهيم زايد.

القرن قلنا يا رسول الله وما حقها قال إطراق فحلها وإعارة دلوها ومنيحتها وحلبها على الماء وحمل عليها في سبيل الله ولا من صاحب مال لا يؤدي زكاته إلا تحول يوم القيامة شجاعا أقرع يتبع صاحبه حيثما ذهب وهو يفر منه ويقال هذا مالك الذي كنت تبخل به فإذا رأى أنه لا بد منه أدخل يده في فيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل »[1].

۞ **وعن يحيى بن الحكم**[2] أن معاذا قال: « بعثني رسول الله ﷺ أصدق أهل اليمن وأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة قال: فعرضوا علي أن آخذ مما بين الأربعين والخمسين وبين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك وقلت لهم حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي ﷺ فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن أربعين مسنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات أو أربعة أتباع وأمرني رسول الله ﷺ أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئا حتى تبلغ مسنة أو جذعا يعني تبيعا »[3].

(١) الأمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٦٨٥– رقم: ٩٨٨، صحيح ابن خزيمة ج٤ ص١٨ – باب ذكر الدليل على أن اسم الزكاة أيضا واقع على صدقة المواشي، سنن النسائي (المجتبى) ج٥ ص٢٧– باب مانع زكاة البقر–رقم: ٢٤٥٤.

(٢) هو يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عم عثمان بن عفان وأخو مروان بن الحكم، روى عن معاذ وروى عنه سلمة بن أسامة، أمه ملكة بنت أوفى بن خارجة بن سنان المري، ولاه بن أخيه عبد الملك بن مروان في خلافته إمرة المدينة سنة ثلاث وسبعين، ثم ولي إمرة حمص، وسكن دمشق، ومات يحيى هذا سنة بضع وستين. [راجع: للعلامة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المولود ٧٧٣هـ، والمتوفى ٨٥٢هـ – تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ج١ ص٤٤١– رقم:١١٦٣– دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الأولى– تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق]

(٣) الإمام أحمد – مسند أحمد ج٥ ص٢٤٠– رقم: ٢٢١٣٧، والطبراني – المعجم الكبير ج٢٠ ص١٧٠– رقم: ٣٦٣.

❁ **وقال صحاب الشرح الكبير**: « وزعم أن الأوقاص[١] لا فريضة فيها ولا نعلم خلافا في وجوب الزكاة في البقر وقال أبو عبيد: لا أعلم الناس يختلفون فيه اليوم ولا تجب في البقر زكاة حتى تبلغ ثلاثين في قول جمهور العلماء، وحكي عن سعيد بن المسيب والزهري أنهما قالا في كل خمس شاة لأنها عدلت بالابل في الهدي والاضحية وكذلك في الزكاة.

ولنا مما تقدم من الخبر أن نصاب الزكاة إنما تثبت بالنص والتوقيف وليس فيما ذكراه نص ولا توقيف فلا يثبت وقياسهم منتقض بخمس وثلاثين من الغنم فإنها تعدل بخمس من الإبل في الهدي ولا زكاة فيها وإنما تجب الزكاة فيها إذا كانت سائمة وحكي عن مالك في العوامل والمعلوفة زكاة كقوله في الإبل لعموم الخبر »[٢].

❁ **وروى عمرو بن شعيب**[٣] عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: « ليس في العوامل[٤] صدقة »[٥].

---

(١) الوَقَص بالتحريك ما بَيْن الفَرِيضَتين كالزِّيادة عَلى الخَمْس من الإبل إلى التِّسْع وعلى العَشْر إلى أرْبَعَ عَشَرة والجَمْع أوْقاصٌ وقيل هو ما وَجَبت الغَنَم فِيه من فَرَائض الإبل ما بين الخَمْس إلى العِشْرين ومنهم من يجعل الأوْقَاص في البقر خاصة والأشْناقَ في الإبل. [النهاية في غريب الحديث ج٥ ص٢١٣]

(٢) أبو البركات سيدى أحمد الدردير – الشرح الكبير مع تقريرات للعلامة المحقق سيدى الشيخ محمد عليش، بهامش حاشية الدسوقى – ج٢ ص٤٩٨ – طبعة دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابى الحلبى وشركاه.

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل الإمام المحدث أبو إبراهيم وأبو عبد الله القرشي السهمي الحجازي فقيه أهل الطائف ومحدثهم وكان يتردد كثيرا إلى مكة وينشر العلم وله مال بالطائف وأمه حبيبة بنت مرة الجمحية. حدث عن أبيه فأكثر وعن سعيد بن المسيب وطاووس وسليمان ابن يسار وعمرو بن الشريد بن سويد وعروة بن الزبير ومجاهد وعطاء وسعيد المقبري وعاصم بن سفيان والزهري، وقد حدث عن الربيع بنت معوذ وزينب بنت أبي سلمة ولهما البغوي وعن عمته زينب السهمية وأرسل عن أم كرز الخزاعية. حدث عنه الزهري وقتادة وعطاء بن أبي رباح شيخه وعمرو بن دينار ومكحول ومطر الوراق وخلق كثير سواهم. مات عمرو بن شعيب سنة مات سنة ثماني عشرة ومائة بالطائف [سير أعلام النبلاء ج: ٥ ص: ١٦٥/١٧٧– رقم:٦١، التاريخ الكبير ج٦ ص٣٤٢– رقم:٢٥٧٨، جامع التحصيل ج١ ص٢٤٤– رقم:٥٧٢، تقريب التهذيب ج١ ص٤٢٣– رقم:٥٠٥٠]

(٤) العَوامِل من البَقَر: جمع عامِلَة، وهي التي يُستقى عليها ويُحْرَث وتُسْتَعْمل في الأشغال [العلامة ابن الأثير – النهاية في غريب الحديث ج٣ ص٣٠١]

(٥) وهذا جزء من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ليس في الخضراوات صدقة ولا في العرايا صدقة ولا في أقل من خمسة أوسق صدقة ولا في العوامل صدقة ولا في الجبهة صدقة قال الصقر الجبهة الخيل والبغال والعبيد. [سنن الدارقطني ج٢ ص٩٤– باب ليس في الخضراوات صدقة– رقم:١، وراجع مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للعلامة علي بن أبي بكر الهيثمي– المتوفى ٨٠٧هـ – ج٣ ص٧٥ – دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت– ١٤٠٧هـ]

۞ **وعن علي** ﷺ قال الراوي أحسبه عن النبي ﷺ في صدقة البقر قال: « وليس في العوامل شيء »[1].

والنصاب الواجب فيها في كل ثلاثين تبيع أو تبيعة، وفي كل أربعين مسنة، ولا فرض في البقر غيرهما وفي الستين تبيعان كما ذكر في أول المسألة وهذا قول جمهور العلماء

۞ **وقال أبو حنيفة** في رواية عنه فيما زاد على الأربعين بحسابه في كل بقرة ربع عشر مسنة فرارا من جعل الوقص تسعة عشر فانه مخالف لجميع أوقاصها فانها عشرة عشرة، ويستدل عليه بحديث معاذ ﷺ[2]، وهو صريح في محل النزاع ولأن البقر أحد بهيمة الأنعام فلم يجب في زكاتها كسر كسائر الأنواع، ولا ينتقل من فرضها فيها بغير وقص، كسائر الفروض، وكما بين الثلاثين والأربعين، وعلى أن أوقاص الإبل والغنم مختلفة فجاز الاختلاف هاهنا فان رضي رب المال بإعطاء المسنة عن التبيع والتبيعين عن المسنة أو أكبر منها سنا »[3].

◄◄ ٣ـ نصاب زكاة الغنم:ـ

ذهب الفقهاء إلى أن النعم التى تجب فيها زكاة الغنم يشترط فيها شرطان

✽ **الأول: أن تكون مستوفية للنصاب** ، فإذا لم تكن مستوفية النصاب؛ فلا زكاة فيها.

✽ **الثانى: أن تكون سائمة**، ترعى دون أن تعلف، ذكر الأمام الشافعي: الثابت عن رسول الله (ﷺ) أن ليس فى الغنم صدقه حتى تبلغ أربعين، فإن كانت أربعين ففيها شاه،

---

(١) وهذا جزء من حديث طويل عن عاصم بن ضمرة ورجل آخر سماه عن علي بن أبي طالب قال زهير عن النبي ﷺ ولكن أحسبه عن النبي ﷺ أحب إلي وعن النبي ﷺ وفي الغنم وفي كل أربعين شاة شاة فإن لم تكن إلا تسعة وثلاثين فليس عليك شيء وفي الأربعين شاة ثم ليس عليك فيها شيء حتى تبلغ عشرين ومائة فإن زادت على عشرين ومائة ففيها شاتان إلى المائتين فإن زادت على المائتين شاة فيها أي ففيها وقال محمد بن عمرو أو ففيها ثلاث إلى ثلاثمائة ثم في كل مائة شاة وفي البقر في ثلاثين تبيع وفي الأربعين مسنة وليس على العوامل شيء ثم ذكر الحديث بطوله قال أبو بكر قال أبو عبيد تبيع ليس بسن إنما هو صفة وإنما سمي تبيعا إذا قوي على اتباع أمه في الرعي وقال إنه لا يقوى على اتباع أمه في الرعي إلا أن يكون حوليا أي قد تم له حول. [صحيح ابن خزيمة ج٤ ص٢٠- باب ذكر الخبر المفسر للفظة الجملة التي ذكرتها والدليل على أن النبي ﷺ إنما أوجب الصدقة في البقر في سوائهما دون عواملها- رقم: ٢٢٧٠]

(٢) الإمام أحمد بن حنبل — مسند أحمد ج٥ ص٢٤. والحديث سبق ذكره وتخريجه.

(٣) الشرح الكبير — ج٢ ص٤٩٨ .

ثم ليس فى زيادتها عن الأربعين شىء حتى تبلغ مائة وإحدى وعشرين، فإذا بلغتها؛ ففيها شاتان، ثم ليس فى زيادتها على المائة وإحدى وعشرين شيء حتى تبلغ مائتى شاه وشاه فإذا بلغتها ففيها ثلاث شياه، ثم ليس فى زيادتها شيء حتى تبلغ أربعمائة شاه فإذا كملتها ففيها أربع شياه.

ثم يسقط فرضها الأول إذا بلغت هذا فتعدو فى كل مائة شاه ولا شيء فى الزيادة حتى تكمل مائة أخرى ثم تكون فيها شاه، وتعد الغنم ولا تفرق ولا يخير رب الماشية وللساعى[١]، أن يختار السن التى وجبت له من خير الغنم إذا كانت الغنم واحدة[٢].

- ويدخل فى مفهوم الغنم الماعز أيضاً، مع الملاحظة أن تكون الزكاة من جنسه، فإن كان غنماً فالزكاة من الغنم، وإن كان ماعزاً فالزكاة من الماعز، «أما إن حدث اختلاط بين الغنم والماعز فإن كان الغالب أحدهما، فالشاة المخرجة تكون منه وإن تساويا فى العدد كان محصل الزكاة — الساعى بالخيار فى أخذ الشاه من أى الصنفين شاء. **وإليه ذهب الحنفية والمالكية**.
- **أما عند الشافعية** فإن الضأن يجزي فى الإخراج عن الماعز والعكس ما دامت القيمة مراعاة، فلو كانت غنمه كلها ضأناً وأراد أن يخرج ثنيه من الماعز اجزاه ذلك بشرط أن تكون قيمتها تساوى قيمة الجزعة من الضأن وبالتالى فقد نظر الشافعى إلى مراعاة القيمة[٣]، ونظر غيره إلى مراعاة العدد
- **بينما ذهب الحنابلة** إلى أنه يجزي إخراج الواحدة من الماعز عن الضأن بشرط أن يكون سنها حولاً كما تجزي الشاه من الضأن عن أربعين من الماعز بشرط أن لا ينقص سنها عن ستة أشهر»[٤].

---

(١) في حديث وائِل بن حُجْر أَن وائِلاً يُسْتَسْعى ويَتَرَفَّلُ على الأَقْوَالِ أي يُسْتَعمل عل الصَّدقات ويَتَول اسْتِخرَجَها من أَرْبابها وبه يسُمِّي عامل الزكاة السَّاعي. [النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٣٦٩]

(٢) الأمام الشافعى — الأم — الجزء الثالث من العدد الثانى كتاب الشعب صـ٨ وبهامشه مختصر الأمام المُزُنى — ١٣٨٩هـ — ١٩٦٩م .

(٣) بينما نظر غيرهم من المالكية والحنفية إلى النوع فقط ، وهناك من اتجه إلى العدد.

(٤)الشيخ — عبد الرحمن الجزيرى — الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٦٢

- **ويستدل الحنابلة** على ذلك بحديث أبي ثمامة قال: « حدثني أنس بن مالك ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ لما استخلف كتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين التي أمر الله بها رسوله فذكروا الحديث وقالوا لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فهما يتراجعان بينهما بالسوية »[1].

- **ويعلق العلامة المقدسي** على ذلك بقوله : « لأن للخلطة تأثيراً فى تحقيق المؤنة فجاز أن تؤثر فى الزكاة »[2].

وبملاحظة الأنصبة تبين أن أول نصاب الإبل خمس، وأول نصاب البقر ثلاثون وكذلك الحال مع الجاموس وأول نصاب الغنم أربعون ويدخل فيه الماعز أيضاً، فإذا نظرنا إلى ما تعرض له البهائية بهذا الخصوص؛ تبين افتقارهم الحديث عن الأنواع، ووجوه التفصيل المرادة، بجانب إسقاط الأنصبة، بل إنهم ابتدعوا زكاة لا مكان لها من النصوص الشرعية، وهو ما يؤكد سعى البهائية لتخريب الشريعة الإسلامية، ويدعم فكرة القول بأنهم عملاء يستخدمهم أعداء الإسلام للنيل منه .

(النوع الثانى: الذهب والفضة)

المعروف أن الذهب والفضة إنما يمثل كل منهما قيمة نقدية سواء أكان خالصاً يصلح للتبادل وهو المضروب، أم كان غير خالص لا يصلح إلا فى التجارة وهو غير المضروب، ولذلك ذهب فقهاء الإسلام إلى أن الزكاة تجب فى الذهب والفضة، متى بلغا النصاب، وهو هنا بالمثقال أو الدينار، وبالتالى فالعبرة بالنصاب، فما هو ذلك النصاب ؟

---

(١) أخرجه ابن خزيمه- صحيح ابن خزيمة ج٤ ص٢٥- رقم: ٢٢٧٩، وأخرج البخارى بسنده عن قال: « حدثني ثمامة أن أنسا رضي الله عنه حدثه أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له التي فرض رسول الله ﷺ ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة » [صحيح البخاري ج٢ ص٥٢٦- باب لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع – رقم: ١٣٨٢، ج٦ ص٢٥٥١- كتاب الحيل - باب في الزكاة وان لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة- رقم: ٦٥٥٥]

(٢) العلامة موفق الدين ابو عبد الله بن احمد بن قدامه المقدس – المغنى – حـ٤ صـ٥٢ تحقيق الدكتور / عبدالله بن عبد المحسن التركى – الدكتور / عبد الفتاح محمد الحلو – ط ثانية ط هجر القاهرة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

- **ذهب فقهاء الإسلام إلى أن الزكاة تجب في الذهب** إذا بلغ نصابه عشرين مثقالاً، وعلى هذا الرأي الحنفية والمالكية والشافعية أما الحنابلة، فإن النصاب بالدنانير وليس بالمثاقيل، وهو خمسة وعشرون ديناراً وسبع دينار وتسع دينار على أساس أن الدينار أصغر من المثقال[1].

- **ويستدلون على ذلك** بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

- **يقول العلامة الزركشي**[3]: « لا يصلح الاحتجاج بهذه الآية في إيجاب الزكاة في قليل الذهب والفضة وكثيرة وفي المتنوع منهما من الحلي وغيره ألا ترى أن من ملك دون النصاب منهما غير داخل في جملة المتوعدين بترك الإنفاق منهما وهذا يدل على أن القصد من الآية إثبات الحكم في ترك أداء الواجب من الزكاة منهما وفيها دليل على وجوب الزكاة فيهما وليس فيها بيان مقدار ما يجب من الحق فيهما »[4].

---

(١) الشيخ / عبد الرحمن الجزيري – الفقه على المذاهب الأربعة جـ١ صـ ٤٦٤ .

(٢) سورة التوبة الآيتين ٣٤/٣٥.

(٣) الإمام الزركشي هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله بدر الدين . عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها: (لقطة العجلان، البحر المحيط) في أصول الفقه. ولد سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، وتوفي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م . الأعلام للزركلي جـ٦ ص٦٠.

(٤) البرهان في علوم القرآن– محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله– ج٢ ص١٨ – دار المعرفة – بيروت ١٣٩١هـ– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

۞ **وقال الشافعي**: « أبان أن في الذهب والفضة زكاة وقول الله عز وجل ولا ينفقونها في سبيل الله يعني والله تعالى أعلم في سبيله التي فرض من الزكاة وغيرها »[1].

۞ **وفي الحديث الشريف** عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد»[2].

نصاب الذهب

زكاة الذهب إنما تكون متى بلغت الكمية عشرين مثقالاً فقد استحقت فيها الزكاة، يقول الشيخ الجزيري: إن: « الذهب متى بلغ النصاب فإن المخرج عنه ربع

(١) أحكام القرآن- محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله- ج١ ص١٠١- دار الكتب العلمية — بيروت ١٤٠٠هـ- تحقيق: عبدالغني عبد الخالق.

(٢) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٦٨٠- باب إثم مانع الزكاة- رقم:٩٨٧، وراجع للعلامة المنذري- الترغيب والترهيب ج١- ص٣٠٤ – الترهيب من منع الزكاة وما جاء في زكاة الحلي- رقم:١١٢٦، وراجع أيضا نصب الراية لأحاديث الهداية- عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي المتوفى٧٦٢هـ — ج٤ ص٤٠٨ — دار الحديث للنشر- مصر ١٣٥٧هـ — تحقيق: محمد يوسف البنوري] وللحديث تكملة وهى « فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالإبل قال ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء على أهل الإسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج وروضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات قيل يا رسول الله فالحمر قال ما أنزل علي في الحمر شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ».

العشر زكاة له وبناءً عليه فإن العشرين مثقالا تخرج عنها زكاة نصف مثقال، أو ما يقوم به فليس المطلوب فى زكاة الذهب والفضة أن تخرج من جنسهما، وإنما القيمة هى المرادة حتى لا يقع إتلافٌ لعين الذهب والفضة.

- **وذهب الحنابلة إلى أن** « فكرة المثقال والدرهم لا يعتد بها إلا إذا كانت هى المضروبة فى الإسلام ويعنون بها المثاقيل الإسلامية التى تساوى كل مثقال وخُمس درهماً ونصفا، وقد راعى الحنابلة ذلك فذهبوا إلى أن الذهب إذا كان عشرين مثقالاً وقيمته مائتا درهم فإن الزكاة تجب فيه »[1]..

- **ويقول الخطيب الشربينى**[2]: « " نصاب " الذهب عشرون مثقالا " بالإجماع " بوزن مكة " لقوله ﷺ المكيال مكيال المدينة والوزن وزن مكة] وسواء المضروب منهما وغيره، وهذا المقدار تحديد فلو نقص في ميزان وتم في آخر، فلا زكاة على الأصح للشك في النصاب»[3].

وعلى هذا فإن أهل الإسلام قد بينوا الزكاة الواجبة بالنسبة للذهب وكذلك الأنصبة الواردة فيها وإنما خلافهم فيما يستعمل كحُلى، فذهب المالكية إلى اعتبار البعض مما تجب فيه الزكاة والبعض الآخر أستثنى، ومن ثم فالعبرة بالوزن لا بالقيمة[4].

وهم بذلك يوافقون الحنفية، أما الشافعية فقد ذهبوا إلى عدم وجوب الزكاة فى الحُلى المباح الذى حال عليه الحول لأنه ملك لصاحبه، أما الحُلى المحرم كالذهب للرجل، وحُلى المرأة الذى يقع فيه الإسراف، وآنية الذهب والفضة وقلادة المرأة

---

(١) العلامة ابن قدامه المقدسى – المغنى – حـ٤ – صـ٢٠٩ .

(٢) الشربينى: هو شمس الدين محمد بن أحمد الشربينى، فقيه شافعي مفسر من أهل القاهرة، له تصانيف منها السراج المنير فى تفسير القرآن الكريم، الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع، شرح شواهد القطر مناسك الحج، وغيرهم . توفى – رحمه الله – سنة ٩٧٧هـ/١٥٧٠م . راجع الأعلام للزركلى ٦/٦ .

(٣) الخطيب الشربينى– الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ج١ ص٢١٨– ط المعاهد الأزهرية.

(٤) كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد والسن والأنف للرجل فلا زكاة فيها إلا بشروط ستة، راجع للشيخ عبد الرحمن الجزيرى – الفقه على المذاهب الأربعة صـ٤٦٥ .

الخالصة، فإنها جميعاً تجب فيها الزكاة ما دامت صالحة للاستعمال بلا صياغة جديدة[١].

- **ويؤخذ مما سلف** أن الحُلى المباح فى الذهب يختلف عن الحُلى المحرم فى عدم وجوب الزكاة على الأول ووجوبها فى الثانى بل قد يصير كل منهما محرماً أو مباحاً متى تعلق به غرض مخالفاً لما سبق ذكره .

- **بينما نرى البهائية** قد عشوا الذهب كالحال مع كل محبى جمع المال الذين يحرصون عليه فى كل حال وهم لا يفرقون عن بعضهم من هذه الناحية أبداً، بدليل أنهم أعفوا بعض أفرادهم من أداء ما فرضه الله عليهم، بل وما فرضوه هم أنفسهم على أتباعهم، وجعلوا لها بدائل من الذهب ليؤكد فى النهاية أن القوم تجار عواطف، وأصحاب رغبات لا علاقة لها بشيء مما شرع الله تعالى أبدا.

نصاب الفضة:-

أكدت النصوص الشرعية أن الفضة مما تجب فيه الزكاة، وذكر علماء الإسلام أن نصاب الفضة مائتا درهم[٢] لا خلاف فى ذلك بين العلماء، « وما زاد فبحسبانه وفيها ربع العشر ودليلها حديث جابر بن عبدالله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: " ليس فيما دون خمس أواق[٣] من الورق[٤] صدقة[٥]".

ولا يكمل أحد النقدين بالآخر ليبلغ النصاب وذلك لاختلاف الجنس لكن يكمل نوع بنوع آخر من جنس واحد ويؤخذ من كل نوع بالقسط إن سهل وإلا أخذ من الوسط

(١) أما إذا كسرت الحُلى المحرر وقصد بالكسر الإصلاح الذى لا يمكن إلا بإعادة صياغته فلا زكاة فيه حتى تعاد صياغته – راجع للشيخ عبد الرحمن الجزيرى– مرجع سابق صـ٤٦٥ .

(٢) الدرهم: قطعة نقد فضية ثابتة المقدار في الشريعة (٣) الأوقية تساوي أربعين درهما

(٤) هو الفضة . وزكاة العملة الورقية تعتبر على أساس تغطيتها فإن كانت تغطيتها ذهبا يؤخذ نصاب الذهب وإذا كانت فضة يؤخذ نصاب الفضة

(٥) صحيح مسلم ج ٢ / كتاب الزكاة حديث ٦

ولا زكاة في المغشوش[1]، من الذهب أو الفضة حتى يبلغ خالصة نصابا وعندها يخرج الواجب إما خالصا وإما مغشوشا خالصة بقدر الواجب »[2].

- **ويقول صاحب المهذب**: « ونصاب الفضة مائتا درهم والدليل عليه ما روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال [إذا بلغ مال أحدكم خمس أواق مائتي درهم ففيه خمسة دراهم] والاعتبار بالمثقال الذي كان بمكة ودراهم الإسلام التي كانت كل عشرة بوزن سبعة مثاقيل وأن النبي ﷺ قال: [الميزان ميزان أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة] »[3].

- **ويقول ابن قدامه المقدسى**: « وأجمع أهل العلم على أن فى مائة درهم خمسة دراهم وهو ربع العشر أيضاً »[4].والدراهم التى يعتبر بها النصاب هى الدراهم التى كل عشرة منها وزن سبعة مثاقيل بميزان الذهب وكل درهم نصف مثقال وخُمسة وهى الدراهم الإسلامية التى تقدر بها نصب الزكاة ومقدار الجزية والديات، ونصاب القطع فى السرقه، فإذا نقص النصاب عن المائتين فلا زكاة فيه، سواء أكان النقص كثيراً أم يسيراً، وذلك لما جاء فى الحديث الشريف عن أبى سعيد ﷺ قال: « قال النبي ﷺ ليس فيما دون خمس أواق صدقة وليس فيما دون خمس ذود صدقة وليس فيما دون خمس أوسق صدقة »[5].

لا شك أن هناك تفاصيل كثيرة ظهرت فى مؤلفات العلماء من أهل الإسلام، لكنهم مجمعون على الأصول العامة إجماعاً لا ينقض، وبالتالى فما ذهب إليه البهائية بما ينقض هذه الأصول، أو لا يتفق معها؛ فإنه لا يعتد به، وإنما يؤكد سعيهم لإفساد المسلمين وإضاعة ما يتعلق بشريعة الإسلام، ويلاحظ أن الذهب والفضة إذا أعُدا لنوائب

---

(١) وهو المخلوط بمعدن أردأ منه، مادام لم يبلغ الأصل الصحيح النصاب الذى تجب فيه الزكاة

(٢) فقه العبادات على المذهب الشافعي – تأليف الأستاذة درية العيطة – ج١ ص٦٢٠

(٣) المهذب – للإمام أبى إسحاق إبراهيم على بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازى (المتوفى سنة ٤٧٦هـ)- ج١ ص٢٩٠- دار الفكر

(٤) الإمام ابن قدامه المقدس – المغنى – حـ٤ – صـ٢٠٨: ٢٠٩.

(٥) صحيح البخاري ج٢ ص٥٠٩- باب ما أدي زكاته فليس بكنز لقول النبي ﷺ ليس فيما دون خمس أواق صدقة- رقم: ١٣٤٠، صحيح مسلم ج٢ ص٦٧٣- كتاب الزكاة- رقم: ٩٧٩،

الدهر أو ليكون تركه، أو صداقاً لزواج، أو دخلاء فى مفهوم التجارة به، فإن الحال معهما يتغير، وتجب فيه الزكاة مع كونه فى الأصل مباحاً[(١)].

- **ويرى الأحناف**: « أن الزكاة واجبة فى الحلى كلها، سواء أكان للرجال أم النساء تبراً أو سبيكة، أو آنية أو غيرها ويعتبر فى زكاته الوزن لا القيمة، وذلك لاعتبارات قامت عندهم.

- **بينما أكد الحنابلة**: على التفرقة بين الحلى المباح المعُد للاستعمال أو الإعارة، فإن كان غير معُد للاستعمال وبلغ النصاب وجبت الزكاة فالعبرة بالوزن لا بالقيمة »[(٢)].

والواضح مما ذكره الفقهاء أن الذهب والفضة إنما هى وسائل ترتبط بغايات محدده فإذا خرجت عن ذلك خرجت أيضاً بغايتها، وإذا وقع خلط بين الذهب والفضة بشيء من النحاس وغيره فلا زكاة فيهما حتى يبلغ ما فيهما من الذهب أو الفضة خالصاً نصاباً كاملاً[(٣)].

(الثالث: عروض التجارة)

التجارة هى كل ما يقع التعامل معه على سبيل التملك بمعاوضة وبالتالى تسمى عروض التجارة، على أساس أنها تعرض وتقع على سبيل التملك والمبادلة، ومن ثم فيجب على من يملك تجارة زكاتها وهو ربع العشر، ويكون ذلك بشروط بيانها كالتالى:

(١) أن تكون عروض التجارة مملوكة بمعاوضة ٠

(٢) أن يقصد بملكية هذه العروض المتاجرة فيها.

(٣) ألا يقصد بهذه العروض مجرد الاقتناء.

(٤) أن يمضى حول كامل من وقت ملكية هذه العروض.

(٥) أن تبلغ قيمة العروض فى نهاية الحول نصاباً[(٤)].

---

(١) وإلى هذا ذهب المالكية .

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة – قسم العبادات صـ٧٢ طبعة وزارة الأوقاف حـ٢ ط التاسعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٣) الشيخ / عبد الرحمن الجزيرى – الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٧٢ .

(٤) الإمام الشافعى – الأم حـ٢ صـ٣٩ .

وتجب الزكاة فى عروض التجارة فى قيمتها لا فى عينها فإنها تُقوم ويُضم عند التقويم بعضها إلى بعض، حتى ولو اختلفت أجناسها، ويضم الربح إلى أصل المال، وكذلك المال المستفاد من غير التجارة، ويؤخذ عن الجميع ربع العشر، بشرط أن يكون رأس مال التاجر مستوفياً للنصاب فى أول الحول[1]، وهو ما يعادل قيمة خمسة وثمانين جراماً من الذهب.

- **وذهب الأحناف** إلى أن عروض التجارة تجب فيها الزكاة متى بلغت قيمتها نصاب أى من الذهب أو الفضة بقيمة البلد الذى فيه المال متى حال عليه الحول، وأن ينوى بها التجارة، وأن تصلح لذات التجارة، فإذا لم تقع عليها تلك الشروط فلا زكاة فيها، وإذا بقيت عروض التجارة عدة أعوام، ثم باعها بعد ذلك فعليها زكاتها، لجميع الأحوال التى مرت لا لعام[2] فقط، وبالتالى؛ فربع العشر فى عروض التجارة مشروط بما مر ذكره .

- **وذهب المالكية**: إلى أن عروض التجارة تجب فيها الزكاة مطلقاً، ويقصدون بعروض التجارة ما لا يتعلق بالعين كالثياب والكتب وأن يبلغ نصابا، وأن يكون العرض مملكا بمبادلة كشراء وإجارة وأن تقع النية عليه للتجارة، وأن يبلغ النصاب القائم فى الذهب والفضة[3].

وهم بذلك لا يفترقون عن الأحناف فى شيء كثير، أما الشافعية: فإنهم يعتبرون عروض التجارة واجبة الزكاة حتى لو اشتراها بدين ما دام قد ملكها ونوى التجارة بها، وحال عليها الحول، وبقى عرضاً تجارياً ثم بلغ النصاب فى آخر الحول.

- **حيث يقول صاحب المهذب**: « تجب الزكاة في عروض التجارة لما روى أبو ذر أن النبي ﷺ قال [في الإبل صدقتها وفي البقر صدقتها وفي الغنم صدقتها وفي البز صدقته] ولأن التجارة يطلب بها نماء المال فتعلقت بها الزكاة كالسوم في الماشية

ولا يصير العرض للتجارة إلا بشرطين:

- **الأول**: أن يملكه بعقد يجب فيه العوض كالبيع والإجارة والنكاح والخلع

- **والثاني**: أن ينوي عند العقد أنه يتملكه للتجارة فأما إذا ملكه بإرث أو وصية أو هبة من غير شرط الثواب لم يصر للتجارة بالنية وإن ملكه بالبيع والإجارة ولم ينو عند

(١) الدكتور – حمزة النشرتى – الفقة على المذاهب الأربعة حـ٣ صـ٣١٤ ..
(٢) الشيخ / عبد الرحمن الجزيرى – الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٧٠
(٣) وزارة الأوقاف – الفقة على المذاهب الأربعة حـ٢ كتاب العبادات صـ ٨ .

العقد أنه للتجارة لم يصر للتجـارة، فـإذا ملـك عرضـا، ثـم نـوى بـه التجـارة؛ صـار للتجارة، كما إذا كان عنده متاع للتجارة، ثم نوى القنية؛ صار للقنية بالنية.

والمـذهب الأول لأن مـا لا يكـون الزكـاة مـن أصـله لم يصـر للزكـاة بمجـرد النيـة كالمعلوفة إذا نوى إسامتها ويفارق إذا نوى القنية بمال التجـارة لأن القنيـة هـي الإمسـاك بنية القنية وقد وجد الإمساك والنية والتجارة هي التصرف بنية التجارة وقد وجدت النية ولم يوجد التصرف فلم يصر للتجارة »[1]، والملاحظ أن أصول القاعدة العامة متفق عليها بينهم.

أما الحنابلة فقالوا: إن الزكاة تجب فى عروض التجارة إذا بلغت قيمتها نصاباً بشرطين:

☆ **أحدهما**: أن يملكها بفعله كالشراء

☆ **الثانى**: أن ينوى التجارة بها حال التملك[2].

ومن ثم فقد بان أن أهل الإسلام أكدوا على وجوب الزكاة فى قيمة عروض التجارة وفى عينها أيضاً على أساس أن القيمة إنما تنصب على العين، وبالتالى يضـم بعضـها إلى بعض عند التقويم حتى وأن اختلفت أجناسها كثياب ونحاس، كما يضـم الـربح الناشـئ عن التجارة إلى أصل المال فى الحول وكذلك يضم المال الذى استفاده من غير التجارة .

(الرابع: المعادن والركاز)

- **يطلق أسم المعدن** على ما يستخرج من المعادن الموجودة فى باطن الأرض طبقاً لعمليـات التعدين المعروفة والتى تقوم على استخلاص الخامات المعدنية من الأرض[3].

- **أما الركاز** فإنه يطلق على ما فى الأرض من معادن ما دامت على حالتها الطبيعية مـن غير أن يحدث فيها نوع من التدخل[4]، والركـاز مشـتق مـن ركـز يركـز إذا خُفـى،

(١) المهذب ج١ ص ٢٩٣ .
(٢) الشيخ / عبد الرحمن الجزيرى — الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٧٠
(٣) المعجم الوجيز — صـ٤١٠.
(٤) نفس المصدر — صـ٢٧٦.

والمقصود به هنا ما يوجد فى الأرض من دفائن أهل الجاهلية[1]، على وجه الخصوص، وقد يضاف إليها ما يجعلها عامة.

- **ويقول ابن الأثير**: « الرِّكاز عند أهل الحِجاز كُنوز الجاهِلية المدْفونَة في الأرض وعند أهل العِراق المَعادِن والقَوْلان تَحْتَمِلُهما اللغة لأنّ كلاًّ مِنهما مَرْكوز في الأرض،ومعنى مركوز ثابت غير معروف..

يقال رَكزَه يَرْكُزه رَكْزاً إذا دَفَنه وأرْكَزَ الرجلُ إذا وجَد الرِّكاز، وهو الكَنز الجَاهِليُّ وإنما كان فيه الخُمس لكثرة نَفْعه وسُهولة أخْذه، وفي الرَكائز الخُمس كأنها جمْع رَكِيزة أو رِكَازَة والرَّكيزة والرِّكْزة القِطعة من جواهر الأرض المَرْكُوزَة فيها وجمع الرِّكْزَة رِكَاز »[2].

والمذاهب الفقهية فى تعريف كل من المعادن والركاز قد تتلاقى أو تتباعد ولكنها توجب فيه الزكاة ومن ثم فسأعرض لمجمل المذاهب الفقهية فى المسألة حتى يمكن الحكم على موقف البهائية من هذه الفريضة الإلهية.

أولاً: الأحنـــاف:

- **ذهبوا إلى أن** « المعدن والركاز بمعنى واحد، فما يمكن أن يطلق عليه أسم المعدن يطلق عليه أيضاً أسم الركاز[3].
- **ثم عرفوهما شرعاً**: بأنه مالٌ وجد تحت الأرض سواء أكان معدناً خلقه الله بدون أن يضعه أحد فى الأرض أو كان كنزاً دفنه الكفار وأكتشفه المسلمون ثم قسموها إلى ثلاثة أقسام:

(١)القسم الأول: ما ينطبع بالنار
(٢)القسم الثانى: مائع
(٣)القسم الثالث: ما ليس بمنطبع ولا مائع

(١) الشيخ / سيد سابق – فقه السنة – حـ١ صـ٣١٥.
(٢) العلامة ابن الأثير – النهاية في غريب الحديث ج: ٢ ص: ٢٥٨
(٣) وهذا الإطلاق يكون من باب الترادف اللفظى غير أن قواعد اللغة لا تعين على ذلك وإنما تبين أن الركاز أعم من المعدن .

❊ **١- ما ينطبع بالنار**: كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد فيجب فيه إخراج الخمس[١]، ومصرفه مصرف الخمس فى الغنيمة، لقوله تعالى ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢]، هذا إذا كان عليه علامة من علامات الجاهلية أما إذا كان من ضرب أهل الإسلام فهو بمنزلة اللقطة ولا يجب فيه الخمس.

❊ **٢- المائع**: كالقار — الزفت — النفط، زيت البترول، الغاز فلا شيء فيه أصلاً إلا أن عمل فى التجارة أو كان منه الزئبق فإنه يجب فيه الخمس.

❊ **٣- ما ليس بمائع ولا بمنطبع**: كالجواهر والياقوت فإنه لا يجب فيه شيء إلا إذا كان المائع من نوع الزئبق فأنه يخمس أيضاً، أما ما يستخرج من البحر كالعنبر واللؤلؤ والمرجان والسمك ونحو ذلك فإذا كان للاستعمال فلا زكاة فيه أما إذا أعد للتجارة فأن زكاته زكاة التجارة »[٣].

❂ **ويقول صاحب بدائع الصنائع**: « أما حكم المستخرج من الأرض فالكلام فيه في موضعين:

☆ **أحدهما**: في بيان ما فيه الخمس من المستخرج من الأرض وما لا خمس فيه

☆ **والثاني**: في بيان من يجوز صرف الخمس إليه ومن له ولاية أخذ الخمس

أما الأول: وهو المستخرج من الأرض فنوعان:

☆ **أحدهما**: يسمى كنزا، وهو المال الذي دفنه بنو آدم في الأرض

☆ **والثاني**: يسمى معدنا وهو المال الذي خلقه الله تعالى في الأرض يوم خلق الأرض والركاز اسم يقع على كل واحد منهما إلا أن حقيقته تنصرف للمعدن واستعماله

---

(١) وما بقى بعد الخمس يكون للواحد إذا كان قد وجد فى أرض غير مملوكة لآحد كالصحراء والجبال، أما إذا وجد فى أرض مملوكة ففيه الخمس والباقى للمالك .

(٢) سورة الأنفال الآية ٤١.

(٣) الشيخ / عبد الرحمن الجزيرى — الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٧٣ .

للكنـز يجـيء مجـازا أمـا الكنـز: فـلا يخلـو إمـا أن يوجـد في دار الإسـلام أو دار الحرب »[١].

ثانياً المالكيــــة:-

- **ذهبوا إلى أن** المعدن هو ما خلقه الله فى باطن الأرض، من ذهب أو فضة أو غيرها كالنحاس والرصاص والكبريت وتجب زكاته أن كان من الذهب أو الفضة بشروط الزكاة السابقة، دون اشتراط مرور الحول، غير أنهم يرون ضم المخرج إلى ما سبق استخراجه متى كان العرق واحداً، ثم ما يخرج بعد تمام النصاب تجب فيه الزكاة[٢]، لكن زكاته هى ربع العشر ومصرفها هو مصرف الزكاة فى الأصناف الثمانية، أما الندرة وهى الذهب الخالص الذى يسهل تصفيته من التراب فيجب فيه الخمس ويصرف فى مصالح المسلمين كمصارف الغنائم[٣].

- **ويقول صاحب المدونة الكبرى:** « والركزة أن يصيب الرجل الندرة من الذهب أو الفضة يقع عليها ليس فيها كبير مؤنة قال أشهب عن سفيان قال سمعت عبد الله بن أبي بكر يذكر أن عمر بن عبد العزيز كان يأخذ من المعادن من كل مائتي درهم خمسة دراهم »[٤].

---

(١) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، للعلامة الفقيه علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكسائى الحنفى (المتوفى سنة ٥٨٧هـ) – ج٢ ص١٩٢– مطبعة الإمام بالقلعة – القاهرة – الناشر: زكريا على يوسف، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دار الكتاب العربى بيروت لبنان. واستطرد قائلاً: « وإن كان به علامة الجاهلية يجب فيه الخمس لما روي أنه: [سئل رسول الله ﷺ عن الكنز فقال: فيه وفي الركاز الخمس] ولأنه في معنى الغنيمة لأنه استولى عليه على طريق القهر وهو على حكم ملك الكفرة فكان غنيمة فيجب فيه الخمس وأربعة أخماسه للواجد لأنه أخذه بقوة نفسه وسواء كان الواجد حرا أو عبدا مسلما أو ذميا كبيرا أو صغيرا لأن ما روينا من الحديث لا يفصل بين واجد وواجد ولأن هذا المال بمنزلة الغنيمة ألا ترى أنه وجب فيه الخمس والعبد والصبي والذمي من أهل الغنيمة إلا إذا كان ذلك بإذن الإمام وقاطعه على شيء فله أن يفي بشرطه لقول النبي ﷺ: [المسلمون عند شروطهم] ولأنه إذا قاطعه على شيء فقد جعل المشروط أجرة لعمله فيستحقه بهذا الطريق وإن وجد في أرض مملوكة يجب فيه الخمس بلا خلاف لما روينا من الحديث ولأنه مال الكفرة استولى عليه على طريق القهر فيخمس » [المصدر نفسه]

(٢) ولهم فى تفصيل ذلك كلام طويل يمكن الرجوع اليه فى مصادره .

(٣) وبهذا يفترقون عن الأحناف من وجوه كثيره

(٤) المدونة الكبرى، لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحى – ج١ ص٣٣٧– رواية الإمام سحنون بن سعيد القنوحى عن الإمام عبدالرحمن بن القاسم العنقى – الطبعة الأولى، وطبعة دار الفكر .

- **أما الركاز فيعرفه المالكية**: بأنه ما يوجد فى الأرض من دفائن الجاهلية سواء أكان ذلك من الذهب أم من الفضة أم غيرهما، ويجب فى الركاز إخراج الخمس، لكنه يكون فى المصارف العامة كالغنائم، ما لم تقع حاجة كبيرة لاستخراجه .

- **ويقول صاحب أشرف المسالك**: « والأصح تخميس قليل الركاز وكثيرة وعروضه ثم أربعة أخماسه، وإن كان بفيفاء في الجاهلية فلواجده، وأما في أرض الصلح فلأهلها وأرض العنوة لمفتتحها وما علم أنه لمسلم فهو لقطة والدين إن استغرق أو أبقى ما لا زكاة فيه أسقطها عن النقد الحولي لا المعدني »[1].

أما إذا أمكن الحصول على الركاز من خلال عمل كبير أو نفقه عظيمة فيكون الواجب فيه ربع العشر ويصرف لمصارف الزكاة مع ملاحظة أن ما بقى يكون لمالك الأرض التى وجد فيها[2]، ولا شك أن ذلك الرأى يتيح فرصة أوسع للاستفادة من دفائن الأرض وكذلك الإنفاق منه فى مصالح المسلمين[3].

ثالثاً الشافعيــــة:-

اتفق الشافعية مع المالكية فى التفريق بين أسم المعدن وأسم الركاز عند التفريق فقالوا المعدن ما يستخرج من مكان خلقه الله فيه وهو هنا الذهب والفضة ولا شيء فيما يستخرج من المعادن من الحديد والرصاص والنحاس كما لا فرق بين المعدن الجامد والمائع والمنطبع وإنما يجب فيه ربع العشر قبل الاستخراج قال الإمام الشافعي: وإذا عمل فى المعادن فلا زكاة فى شيء ما يخرج منها وإما الكحل والرصاص والنحاس والحديد والكبريت وغيره فلا زكاة فيه[4].

- **ويقول صاحب كفاية الأخيار**: « الركاز دفين الجاهلية ويجب فيه الخمس لقوله ﷺ [وفي الركاز الخمس]، ويصرف مصرف الزكاة على المذهب ولا يشترط فيه الحول بلا

(١) أشرف المسالك – جـ١ ص٧٥ .

(٢) سواء كان قد ملكها بالأرث أو بالإحياء لها، أما إذا ملكها بشراء أو هبة فإن ما يزيد عن نصاب الزكاة يكون للمالك الأول .

(٣) الشيخ / عبد الرحمن الجزيرى – الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٧١ ...

(٤) الإمام الشافعى – الأم – حـ٢ – عدد٤ – باب زكاة المعادن صـ٣٦.

خلاف وقال الماوردي[١]: بالإجماع لأن الحول يراد للإستنماء وهو كله نماء ولا مشقة فيه غالبا نعم يشترط النصاب والنقد على المذهب لأنه مستفاد من الأرض فاختص بما تجب به الزكاة قدرا ونوعا كالمعدن والثاني لا يشترطان »[٢].

- **أما الركاز: فقد عرفوه** بأنه دفين الجاهلية، ويجب فيه الخمس حالاً بالشروط المعتبرة في الزكاة إلى حولان الحول متى بلغ كل منهما نصابا، وهو عشرون مثقالاً من الذهب والورق منه خمسة أواق.

- **ويرى الشافعية**: « أن الركاز إذا وجد فوق الأرض فأنه يكون لقطة وإذا وجد في باطن الأرض ليس عليه ما يدل بأنه من دفين الجاهلية وجب رده إلى مالكه أو ورثته متى عُلم وإلا فهو لقطة »[٣].

- **ويتضح مما سبق** اتفاق شيوخ المذاهب على أن المعادن والركاز تخرج فيهما زكاة لكن بشروط معتبرة حتى أن الشافعي- رحمه الله- فصل كلا منهما في باب مستقل أطلق على الأول – باب زكاة المعادن – وعلى الثاني – باب زكاة الركاز غير أنه يدخل في الركاز الورق ويلحقه بالذهب ويجعل فيه الخمس يقول: وإن كان ما وجد منه أقل مما تجب فيه الزكاة أو كان ما وجد منه من غير الذهب والورق فقد قيل فيه الخمس[٤].

---

(١) الماوردى: هو الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، من كبراء فقهاء الشافعية، توفي سنة ٤٥٠هـ، وعمره ست وثمانون سنة . وهو صاحب الحاوي الكبير، وصاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين قال بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة يعني الإقناع، وصاحب أعلام النبوة، وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة وكان حليما وقورا أديبا لم ير أصحابه ذراعه يوما من الدهر من شدة تحرزه وأدبه وقد استقصيت ترجمته في الطبقات توفي عن ست وثمانين سنة ودفن بباب حرب . [راجع البداية والنهاية لابن كثير – الجزء الثاني العشر ص٥١٧ – طبعة دار الغد العربية، وراجع أبجد العلوم للعلامة الفتوحى (٢/ ٤٩٣)]

(٢) كفاية الأخيار ج١ ص٧٥ .

(٣) الشيخ / عبد الرحمن الجزيرى – الفقة على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٧٥

(٤) الإمام الشافعى – الأم – حـ٢ – عدد٤ – باب زكاة المعادن صـ٣٨.

رابعاً: الحنابلـــة:-

- **قالوا المعدن هو** كل ما تولد من الأرض وكان من غير جنسها سواء أكان جامداً كالـذهب والفضة والبلور والعقيق والنحاس والكحل أو كان مائعاً كالزرنيخ والنفط فيجـب علـى من أستخرج شيئاً من ذلك وملكه العشر بشرطين:

- **أحدهما**: أن يبلغ بعد تصفيته وسبكه نصاباً، إن كـان ذهبـاً أو فضـة أو تبلـغ قيمتـه نصاباً إن كان غيرهما[١].

- **ثانيهما**: أن يكون مخرجه ممن تجب عليهم الزكاة فلا تجب على الـذمى ولا الكـافر ولا المدين المعسر[٢]،

- **أما الركاز فهو** دفين الجاهلية أو سابقة الكفار ويلحق بـه مـا وجـد علـى وجـه الأرض، وكان به علامة كفر أما إن وجد عليه علامة إسلام أو إسلام وكفر فهـو لقطـة تجـرى عليه أحكامها، ويجب على واجد الركاز إخراج خمسه إلى بيت المال فيصـرفه الإمـام أو نائبه فى المصالح العامة، وباقيه يكون لواجده إن وجده فى ملك، فهو له، وإن لم يدعه المالك فإن إدعاه مالك الأرض بـلا بينـة، ولا وصـف فالركـاز لمالـك الأرض مـع يمينه فإن كان متعدياً بالدخول فى الأرض فمالكها أربابه، وإن كان قد دخلها، عمل فيها بإذنه فالواجد أحق من المالك[٣].

(الخامس: زكاة الزروع والثمار)

بعد أن قمت بسرد للأنواع الأربعة سابقه الذكر، أعرض الآن النوع الخامس والذى ثبتت أن إخراجها زيادة على ما تقدم من الدليل العام بدليل خاص من الكتاب والسنة.

---

(١) ويلاحظ أن الحنابلة قد نظروا إلى القيمة كما نظروا إلى المقدار وجعلوهما شيئاً واحداً .

(٢) على أساس أن شروط وجوب الزكاة فى الإسلام، إنما هى الإسلام والبلوغ والعقل والملكية، مع ملاحظة أن المعدن إن كان جامداً أو كان مستخرجاً من أرض مملوكة فهو لمالكها، ولا يضم معدن إلى معدن آخر ليس من جنسه لتكميل نصاب المعدن إلا فى الذهب والفضة فيضم كل منهما للأخر فى تكميل النصاب

(٣) راجع: المغنى لابن قدامة ج١ ص٦١٠/٦٢٠، والشرح الكبير ج٢ ص٥٨٢، والكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل- العلامة عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد- ج١ ص٤٢٠، وراجع زاد المستقنع ج١ص٢٠٥، منار السبيل ج١ ص١٤٣، كذلك راجع الفقه على المذاهب الأربعة — حـ٢ قسم العبادات صـ٨٨،٨٧ وزارة الأوقاف المصرية طبعة التاسعة ١٤١٨هـ —١٩٩٨م.

﴿ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾[1].

❁ **يقول العلامة الجصاص**: « قال ابن عباس والسدي معروشات ما عرش الناس من الكروم ونحوها وهو رفع بعض أغصانها على بعض وقيل إن تعريشه أن يحظر عليه بحائط وأصله الرفع، ذكر الله تعالى الزرع والنخل والزيتون والرمان ثم قال كلوا من ثمرة إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وهو عطف على جميع المذكور فاقتضى ذلك إيجاب الحق في سائر الزروع والثمار المذكورة على الآية

وقد اختلف في المراد بقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده فروي عن ابن عباس وغيره أنه العشر ونصف العشر، وروي عن ابن عباس من طريق أخر نسخها العشر ونصف العشر وعن الحسن قال نسختها الزكاة وقال الضحاك نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن وروي عن ابن عمر ومجاهد أنها محكمة وأنه حق واجب عند الصرام غير الزكاة

وروي عن النبي ﷺ – أنه نهى عن جداد الليل وعن صرام الليل قال سفيان بن عيينة هذا لأجل المساكين كي يحضروا، قال مجاهد إذا حصدت طرحت للمساكين منه وكذلك إذا ظننت وإذا أكدست ويتركون يتبعون آثار الحصادين وإذا أخذت في كيله حثوت لهم منه وإذا علمت كيله عزلت زكاته وإذا أخذت في جدد النخل طرحت لهم منه وكذلك إذا أخذت في كيله وإذا علمت كيله عزلت زكاته، وما روي عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وإبراهيم أن قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده منسوخ بالعشر ونصف العشر يبين أن مذهبهم تجويز نسخ القرآن بالسنة »[2].

وفيما حدث به يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول " وآتوا حقه يوم حصاده " قال هى الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيلة وذلك أن يعلم ما كيلهُ وحقه من كل عشرة واحد وما يلقط الناس من سنبله[3].

---

(١) سورة الإنعام الآية ١٤١.
(٢) الإمام الجصاص – أحكام القرآن ج٤ ص١٧٦/١٨٠ .
(٣) الإمام الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – حـ٢صـ١٧٣.

- **وفى الحديث الشريف** عن جابر بن عبد الله « أمر رسول الله ﷺ من كل جاد عشرة أوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين »[1]، وعن علي ﷺ قال: « قال رسول الله (ﷺ) " ما سقت السماء ففيه العشر وما سقى غرب (دلو) أو داليه (دولاب) ففيه نصف العشر »[2]. وهذا الحديث قد بين ما أجملته الآية الكريمة .

وأما شروطها فهى شروط الزكاة العامة المتقدمة، ولها شروط أخرى، وأحكام مفصلة فى المذاهب كما يلى:-

١- الحنفية:-

قالوا: من الشروط العامة العقل والبلوغ، فلا تجب الزكاة فى مال الصبى والمجنون، إلا أن هذين الشرطين غير معتبرين فى زكاة الزروع والثمار، فتجب فى مال الصبى والمجنون، ويشترط لزكاتهما زيادة ما تقدم أن تكون الأرض عشرية: فلا تجب فى الخارج من الأرض الخارجية، وأن يكون الخارج منها مما يقصد بزراعته استغلال الأرض ونماؤها[3]..

٢- المالكيــــة:

قال مالك بن أنس الشركاء في النخل والزرع والكرومات والزيتون والذهب والورق والماشية: لا يؤخذ من شيء منه الزكاة حتى يكون لكل واحد منهم ما تجب فيه الزكاة وإن كان مما يخرص فخمسة أوسق في حظ كل واحد منهم وإن كان مما لا يخرص فخمسة أوسق فإن صار في حظ كل واحد منهم ما لا تجب فيه الزكاة لم يلزمه الزكاة[4].

٣- الشافعية :-

قالوا: زكاة الزروع والثمار تجب بشروط ثلاثة على ما تقدم :

- **الأول:** أن يكون مما يقتات به اختياراً، كالبر والشعير والأرز والذرة والعدس والحمص والفول والدخن، فإن لم يكن صالحاً للاقتيات: كالحلبة والكراوية والكزبرة والكتان فلا زكاة فيه، وكذا ما يقتات به عند الضرورة كالترمس ونحوه .

---

(١) صحيح ابن حبان ج٨ ص٨٢- ذكر البيان بأن المرء إنما أمر أن يعلق القنو في المسجد من الحائط الذي يكون جداده عشرة أوسق- رقم:٣٢٨٩، مسند أحمد ج٣ ص٣٥٩- رقم:١٤٩٠٩، مسند أبي يعلى ج٤ ص٣٤ — رقم:٢٠٣٨

(٢) مسند أحمد ج١ ص١٤٥- رقم:١٢٣٩، مصنف عبد الرزاق ج٤ ص١٣٣- رقم:٧٢٣٣.

(٣) راجع بدائع الصنائع ج٢ ص١٩٦.، والفقة على المذاهب الأربعة — حـ٢ قسم العبادات صـ ٨٩ وزارة الأوقاف

(٤) المدونة الكبرى ج١ ص٣٨٠ .

☆ **الثاني**: أن يكون مملوكاً لمالك معين بالشخص، فلا زكاة في الموقوف على المساجد على الصحيح، إذ ليس لها مالك معين، كما لا زكاة في النخيل المباح بالصراء إذا لم يكن لها مالك معين .

☆ **الثالث**: أن يكون نصاباً كاملاً فأكثر، ولا يزكى من الثمار إلا العنب أو الرطب، فلا زكاة في الخوخ والمشمش والجوز واللوز والتين ومتى ظهرت لون العنب أو الرطب، أو لان جلده وصلح للأكل، أو أشتد الحب والزرع فقد بدا صلاحه، وحينئذ يحرم على المالك التصرف فيه قبل إخراج الزكاة ولو بالصدقة(١).

٤ـ الحنابلة:ـ

قالوا: تجب زكاة الزروع والثمار بشرطين زيادة على ما تقدم:

☆ **الأول**: أن تكون صالحة للادخار .

☆ **الثاني**: أن تبلغ نصاباً وقت وجوب الزكاة، والنصاب هنا خمسة أوسق بعد تصفية الحب من قشره أو تبنه، وبعد جفاف التمر والورق والخمسة أوسق ثلاثمائة صاع، وهي آلف وأربعمائة وثمانية وعشرون رطلاً مصرياً، أو أربعة أسباع رطل فلا فرق فيما تجب فيه الزكاة بين كونه حباً أو غيره، مأكولاً أو غير مأكول، كالقمح والفول وحب الرشاد وحب الفجل وحب الخردل والزعتر والأشنان وورق الشجر المقصور(٢).

ثانيا: مصرف الزكاة في الإسلام:ـ

ومصرف الزكاة في الإسلام محدد بأنواع ثمانية جاءت في كتاب الله تعالى بقوله ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾(٣)،

(١) راجع الإمام الشافعي — الأم — جـ٢ الجزء الرابع صـ٢٥ وما بعدها ط دار الشعب ١٣٨٨هـ — ١٩٦٩م، والمهذب ج١ ص٢٨٨

(٢) راجع المغني لابن قدامة — ج٢ ص٥٧١/٥٤٧، الإنصاف ج٣ ص٤٠، الفقه على المذاهب الأربعة حـ١ صـ٤٧٧— الشيخ / عبد الرحمن الجزيري.

(٣) سورة التوبة الآية ٦٠.

وفي تعريف كل واحد من هؤلاء الأصناف وما يتعلق بذلك من الأحكام، ذكر الفقهاء بيانه كالتالي:

١ـ الحنفية. قالوا:ـ

☆ **الفقير** هو الذى يملك أقل من نصاب، أو يملك نصاباً غير تام يستغرق حاجته، أو يملك أنصة كثيرة غير تامة تستغرق الحاجة، فإن مُلكها لا يخرجه عن كونه فقيراً يجوز صرف الزكاة له، وصرفها للفقير العالم أفضل(١).

☆ **والمسكين**: هو الذى لا يملك شيئاً أصلاً فيحتاج إلى المسألة لقوته أو لتحصيل ما يوارى به بدنه ويحل له أن يسأل لذلك بخلاف الفقير فأنه لا تحل له المسألة ما دام يملك قوت يومه بعد ستره بدنه(٢).

☆ **العاملين عليها**: وهم الذين يستعملهم الإمام على جمع الصدقات ويعطيهم مما يجمعون كفايتهم وكفاية أعوانهم، فإذا لم يعينهم الإمام؛ فلا يأخذون من الزكاة؛ لأنهم حينئذ لم يكونوا من العاملين عليها.

☆ **وأما المؤلفة قلوبهم** فكانوا قوما من رؤساء العرب " كأبي سفيان بن حرب " وصفوان بن أمية " وعيينة بن حصن " والأقرع بن حابس" وكان يعطيهم رسول الله ﷺ بفرض الله سهما من الصدقة يؤلفهم به على الإسلام، فقيل: كانوا قد أسلموا، وقيل: كانوا وعدوا أن يسلموا، فإن قيل: كيف يجوز أن يقال بأنه يصرف إليهم وهم كفار(٣)؟ قلنا: الجهاد واجب على الفقراء من المسلمين والأغنياء لدفع شر المشركين فكان يدفع إليهم جزأ من مال الفقراء لدفع شرهم وذلك قائم مقام الجهاد في ذلك الوقت.

(١) المبسوط ج٣ ص٢ فالساعي عامل للفقير وفي المأخوذ حق الفقير ولكنه مولى عليه في هذا الأخذ حتى لا يملك المطالبة بنفسه ولا يجب الأداء بطلبه فيكون بمنزلة دين لصغير دفعه المديون إليه دون الوصي وعلى هذا الطريق يقول يبرأ بالأداء فيما بينه وبين ربه وظاهر قوله في الكتاب لم يصدق في ذلك إشارة إلى ذلك وهو أنه إذا علم صدقه لم يتعرض له وهذا لأن الفقير من أهل أن يقبض حقه ولكن لا يجب الإيفاء بطلبه فجعل الساعي نائبا عنه حيث كان نظرا الشرع له فإذا أدى ما عليه من غير مطالبة إليه حصل به ما هو المقصود بخلاف الصبي فإنه ليس من أهل أن يقبض حقه فلا يبرأ بالدفع إليه. [المصدر السابق ج٢ ص١٥٦]

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة حـ٢ قسم العبادات صـ١٠٠

(٣) هذا على فرض أنها كانت لهم حين كانوا كفارا، أما على الرأى الأخر، وهو أنهم كانوا من المسلمين، فلا شيء فيه.

☆ **وفي الرقاب**: المراد إعانة المكاتبين على أداء بدل الكتابة بصرف الصدقة إليهم عندنا، والغارمين: هم المدينون الذين لا يملكون نصابا فاضلا عن دينهم[١]، وبالتالى؛ يصيرون من جملة المحتاجين، بل يدخلون فى قائمة الفقراء أو المساكين.

◂◂ **٢ـ المالكية – قالوا:ـ**

☆ **المؤلفة قلوبهم** هم كفار يعطون منها ترغيباً فى الإسلام ولو كان من بنى هاشم، وقيل هم مسلمون حديثو عهد بالإسلام فيعطون منها ليتمكن الإيمان فى قلوبهم، والعامل على الزكاة كالساعى والكاتب والمفرق والذى يجمع أرباب المواشى لتحصيل الزكاة منهم، ويعطي العامل منها ولو غنياً لأنه يستحقها بوصف العمل لا بوصف الفقر، فإن كان فقيراً؛ استحق بالوصفين معاً[٢].

◂◂ **٣ـ الحنابلة – قالوا:ـ**

☆ **وفى الرقاب** – هو المكاتب ولو قبل حلول شيء من دين الكتابة حيث إنه يعطى ما يقضى به دين الكتابة.

أما الغارمون، فهم قسمان:

- **أحدهما**: من استدان للإصلاح بين الناس
- **ثانيهما**: من استدان لإصلاح نفسه فى أمر مباح، أو محرم، ثم تاب ويعطى ما يفى به دينه[٣].

◂◂ **٤ـ الشافعية:ـ**

☆ **قالوا: فى سبيل الله**: هو المجاهد المتطوع للغزو وليس له نصيب من المخصصات للغزاة فى الديوان، أما ابن السبيل فهو: المسافر من بلد الزكاة، أو المار بها فيعطى منها ما يوصله لمقصده أو ماله[٤].

---

(١) المبسوط ج٣ ص٢

(٢) بداية المجتهد ج١ ص٤١٣ واختلفوا في مسألتين: إحداهما هل يجوز أن تصرف جميع الصدقة إلى صنف واحد من هؤلاء الأصناف أم هم شركاء في الصدقة لا يجوز أن يخص منهم صنف دون صنف ؟ فذهب مالك وأبو حنيفة إلى أنه يجوز للإمام أن يصرفها في صنف واحد أو أكثر من صنف واحد إذا رأى ذلك بحسب الحاجة . وقال الشافعي: لا يجوز ذلك بل يقسم على الأصناف الثمانية كما سمى الله تعالى. [بداية المجتهد ج١ ص٤١٣]

(٣) المغنى لابن قدامة ج١١ ص٢٥١، وراجع الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل– عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد ج١ ص٤٢٣، والروض المربع ج١ ص٢١٩ .

(٤) راجع التذكرة ج١ ص٧٣، والفقه على المذاهب الأربعة حـ٢ قسم العبادات صـ١٠٠

الزكاة فى البهائية

* **يذهب كثيرٌ من الدارسين إلى أن البهائية** لما لم تكن أفكارهم قائمة على الأصول الشرعية فإنها لم تقدم نصوصاً تكفل لها الاستقرار فى الجانب العقدى أو التشريعى، بل والأخلاقى أيضا، وإنما جاءت فى الأغلب الأعم غير مترابطة الأجزاء.

* **ومن ثم فإن الوقوف على الزكاة عندهم** يمثل صعوبة كبيرة، لأن البهاء نفسه وعد بتفصيل ذلك ولكنه لم يقم بالوفاء حين وعد فيقول: « سوف نفصل لكم نصاباً إذا شاء الله وأراد، إنه يفعل ما يشاء، يعلم من عنده، أنه لهو العليم الحكيم »[1]، ولكنه لم يفعل، ثم علق هذا التعطيل على قدرة الله تعالى وإرادته، وهو كاذب فى كل دعواه.

* **ويعلق الأستاذ / إحسان إلهى ظهير**: على ذلك بقوله « وقد قيل فى الفارسية قديماً المحاكاة والنقل يحتاجان أيضاً إلى العقل، وأخاك البهاء كان خالياً من هذه النعمة، وإلا لماذا كان مشترياً الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة، تاركاً الحسنه والجنة، آخذاً العار والنار »[2].

* وبعيداً عن الرأى السابق فإن الباحث يمكنه أن يمارس عمله فيستطيع اقتناص إشارات من الأقدس والبيان، ثم يأخذ منها، أو يبنى عليهما موقفهم من الزكاة **وسيكون ذلك على النحو التالى**:

أولاً تعريفها:-

* **تعرف الزكاة عندهم بأنها** « مال أو عوض عنه تخرج من مال البهائى حقاً لله الذى هو البهاء، أو عبده »[3].ومعنى هذا أن الزكاة لا تخرج عن كونها نوعاً من المال أو بديلاً عنه، لكن ما وجه المبادلة ؟ وعلى أى أساس تحسب تلك المبادلة؟ وهل تكون كاملة مقبولة لديهم رغم كونها بديلاً عن أمر مشروع ؟ أم لا تقبل؛ لكونها ناقصة ومنقوصة، هذه الأسئلة وأمثالها مما تعجز البهائية عن الإبانة لها، ويبدو لى أنهم لفقوا تعريفاً جمعوه من جهات عدة لكنهم أخفقوا فى ترتيبه على الناحية الصحيحة .

(١) حسين المازندرانى — الأقدس الفقرة ٣٥٠.

(٢) الأستاذ إحسان إلهى ظهير — البهائية ص١٦٨.

(٣) حسين المازندرانى– الأقدس ص١٦٢.

ثانياً: أدلة وجوبها:-

* **يذهب البهائيون** إلى أن الزكاة تجب على كل بهائى متى كان حكم البهائيين سائداً كبديل عن الإسلام فمتى استقرت دولة البهائيين العالمية، فقد وجبت الزكاة كما هى فى الإسلام باعتبار أنها لم تنسخ ككل إنما نسخت على الناحية الجزئية(١).

وما دام البهائيون قد ذهبوا إلى أدلة وجوبها فى الإسلام فمعناه أنهم أحالوا على القرآن والسنة، يقول المازندرانى: « يعمل فى الزكاة كما نزل فى الفرقان »(٢)، ولما كان الفرقان هو القرآن فقد دل الأمر على أنهم يحيلون إليه ويعتمدون عليه؛ لأن الفرقان هو القرآن(٣)، غير أن الإحالة إلى القرآن لم تكن على وجه التمام، بدليل أنه قد أحال مرة أخرى على الأقدس المزعوم .

* **فيقـــول:** « قد كتب عليكم تزكية الأقوات وما دونها بالزكاة هذا ما حكم به منزل الآيات فى هذا الرق المنيع »(٤)، فالزكاة هنا حاول إرجاعها إلى المصدر الذى دونته يده الآثمة، وهو الأقدس مما يمثل ارتداداً عن النتيجة التى كان قد زعم الوصول إليها، أو الوقوف عليها.

* **ومن ثم فأدلة وجوبها عندهم** يصير مصدرها الحقيقى هو الأقدس على أنه الأصل ثم البيان(٥)، باعتبار أنه المكمل أو المتمم لما فى الأقدس .

ثالثاً: على من تجب:-

* **يرى البهائيون أن** « الزكاة تجب على كل بهائى فى الوقت الذى تسود فيه شريعة البهاء، أما فى الوقت الحاضر أو الوقت الذى لا تكون فيه شريعة البهاء سائدة

---

(١) البابيون والبهائيون صـ٨١.

(٢) حسين المازندرانى — لوح زين المقربين صـ١١٣

(٣) يذهب الكثيرون من العلماء إلى أن الفرقان أسم من أسماء القرآن الكريم، ويذهب غيرهم إلى أن الفرقان هو ذات القرآن الكريم ويذهب فريق ثالث إلى وقوع نوع من التباين بينهما — راجع للشيخ — محمد على العليمى — إملاء ما من به الرحمن فى علوم القرآن حـ٢صـ٨١ .

(٤) حسين المازندرانى — لوح زين المقربين صـ١١٣

(٥) هذا البيان هو ما زعم الباب الشيرازى أنه منزل عليه، وأنه يحتوى ما جاء عن البابية فى الجوانب العقدية والتشريعية راجع للدكتور: محمد حسينى موسى الغزالى — البابية قراءة جديدة.

فتفرض ضريبة بديلة عن الزكاة، وتسمى حقوق الله أو حقوق البهاء، كما تسمى حقوق عبده »[(١)]..

ومعنى هذا أن الذى تجب علية الزكاة كل صاحب نفس يستوى فى ذلك الصغير والكبير القادر والعاجز الغنى والمحتاج ومن ثم تتحول إلى زكاة خيالية أو فكرة لا وجود لها لان الصغير لا مال له حتى تفرض علية زكاة كما أن الفقير والمحتاج لا يملكان قوت يومهما فمن أين يأتى كل واحد منهما بما يصلح للزكاة

❁ **وفى تقديرى**: أن فرض الزكاة البهاية بهذا الشكل قريب جدا من ضريبة النفوس التى تفرضها بعض الكنائس فى الشرق والغرب على أهلها من أفراد الشعب بغرض التأكيد على خضوعهم لإرادة الكنيسة ورجال اللاهوت المسيحيى أيضا[(٢)].

بل إن هذه الزكاة النفوسية قد اقتبسها البابيون من أصحاب الفكر الوثنى الفارسى وخاصة عبدة النار وعبدة الشمس الذين كانوا يفرضون على أتباعهم ضريبة على كل نفس تقدم لكهنة النار وكهنة الشمس حتى تجمع وتقدم منها الذبائح البشرية والقرابين الحيوانية لإرضاء هذه الآلهة[(٣)].

◄◄ رابعاً: الأنصبة والمقادير:-

❋ **يذهب البهائيون إلى أن المقادير** التى تجب عنها الزكاة فى الأقوات غير محددة، وبناءً عليه فأيَّما إنسان وجد عنده أى قوت فقد وجب عليه إخراج زكاة عنه على أساس أن المازندرانى يقول « كتب عليكم تزكية الأقوات وما دونها بالزكاة »[(٤)].

◈ **لكن لماذا كانت هذه الأقوات داخلة فى تلك المسألة من حيث القلة والكثرة ؟**

☞ **والجـــواب**: أن البهائيين أرادوا أن يضمنوا لأنفسهم قدراً كبيراً من الأصول والأقوات، بحيث يستخدمون ذلك فى تحقيق أغراضهم دون نظر إلى شيء آخر، كما أن طبيعة هذه البلاد التى ظهرت فيها البابية والبهائية تعتبر الأقوات فيها ذات أهمية كبرى.

(١) الدكتور / مبارك حسن حسين — البابية والبهائية وموقف الإسلام منها صـ٦٠٧
(٢) الدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور — أوربا والعصور الوسطى حـ٢ صـ٣٧٥ — القاهرة ١٩٦٤م، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٦م وراجع للدكتور/ محمود سعيد عمران — معالم تاريخ أوربا فى العصور الوسطى — دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٢م .
(٣) جيمس هنرى برستيد — فجر الضمير صـ١٨٧ وول ديورانت — قصة الحضارة — المجلد الأول — الجزء الثانى— الشرق الأدنى صـ١٥٥ ترجمة— أ / محمد بدران — ط الهيئة المصرية ٢٠٠١م.
(٤) حسين المازندرانى — الأقدس — فقره٣٥٠ .

وبالتالي، فالبهائيون إنما يلعبون على حبل المصلحة الشخصية، فصاروا كلاعبي السيرك المحترفين الذين يلهون الآخرين عما في إحرازهم بحيث يأتي اللصوص المتعاونون معهم فيقبضون حوافظ هؤلاء المخدوعين ثم يسرقونهم، كما أن البهاء والبهائية لم يكونوا إلا جملة من اللصوص المحترفين(١)، في نفس الوقت فإن هؤلاء البهائيين ما كان يعنيهم ترتيب أمورهم حتى تكون بين الناس مقبولة وإنما كان يعنيهم السير فوق الأشواك بغية أن يحققوا ما في وجدانهم من أحلام ويشبعوا ما بداخلهم من أشواق

ولما كانت الأنصبة في الأقوات غير محددة فقد جاءت في غيرها على نفس الوتيرة، بل لم يحددوا سوى الإتاوة أو الضريبة التي تؤخذ جلباً وكسراً على أنها حقوق الله أو البهاء، فإنها قدرت بتسعة عشر مثقالاً عن كل مائة مثقال من الذهب بدليل أن المازندراني: قال « والذي يملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر منها لله فاطر الأرض والسماء »(٢).

* **ومعنى هذا أن البديل للزكاة في البهائية** هو قد تم تحديد النصاب فيه وليس غيره، كما أن هذا النصاب قد تحدد في الذهب فقط ولم يلتفت إلى الفضة أو العملات الورقية المحلية والعالمية، أو ما شابه ذلك، وهذا كله قد أسقطه البهائيون من حساباتهم .

غير أن الدارس يجد ارتباطاً كبيراً بين فرض الزكاة وبين إتاوة أو ضريبة البهائيين في الوقت الحاضر وبين بريق الذهب الذي يحتكم إليه البابيون الذين مهدوا للبهائيين وعلى أكتاف البابيين ركبوا، فقد جاء الحديث عندهم عن مثاقيل الذهب بصورة ملفتة للنظر تستدعي من أي متأمل فيها الوقوف عندها بل تفرض عليه الرجوع إلى الخلفية التاريخية، وسوف يرى أنهما معاً — البابية والبهائية — قد اقتبسا من اليهود، عشقهم للذهب وحبهم لامتلاكه، ومحاولاتهم فرضه على الآخرين مهما كانت المبررات(٣).

* **وفي تقديري**: أن هذا الاتجاه بقدر ما هو مكلف لأصحابه، ويوفر جزءاً كبيراً من المال للقائمين على جمعه إلا أنه يكشف عن الأثر اليهودي بل والوثني في كل من البابية والبهائية على قدر سواء.

---

(١) الأستاذ / محمد عبد اللطيف خضر — البهائية تاريخاً ومؤلفات صـ٨٣ ط- بابل العراق ١٩٦٧م

(٢) حسين المازندراني — الأقدس — صـ١٦٢

(٣) الدكتور — محمد حسيني موسى الغزالي— البابية قراءة جديدة — صـ٣١٢ .

خامساً: لمن تدفع مصارفها؟:-

بين الله فى القرآن الكريم مصارف الزكاة وأنها ثمانية وجاء ذلك فى نص شرعى، قطعى فى وروده، قطعى أيضاً فى دلالته، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

قال العلامة ابن جرير الطبرى: قوله « إنما الصدقات للفقراء والمساكين " قيل: الفقراء الذين لا يسألون الناس وهم أهل حاجه، والمساكين: الذين لا يسألون الناس، وقيل الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الجسم »[2].

وقال عكرمة فى قوله " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " قال: لا تقولوا لفقراء المسلمين مساكين إنما المساكين مساكين أهل الكتاب: قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب، قول من قال: الفقير هو ذو الفقر والحاجة ومع حاجته يتعفف عن مسألة الناس والتذلل لهم فى هذا الموضع، والمسكين هو المحتاج المتذلل للناس بمسألتهم، وإنما قلنا إن كان ذلك كذلك وإن كان الفريقان لم يعطيا إلا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لإجماع الجميع من أهل العلم على أن المسكين إنما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر، وإن معنى المسكنة عند العرب: الذلة، كما قال جل ثناؤه " وضربت عليهم الذلة والمسكنة " يعنى بذلك الهون والذلة لا الفقر، فإذا كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسماً بالفقر فجعلهم صنفين كان معلوماً أن كل صنف منهم غير الآخر[3].

وما دام الأمر كذلك فلا شك أن المقسوم له باسم الفقير غير مقسوم له بأسم الفقر والمسكنة[4]، والفقير المعطى ذلك باسم الفقير المطلق هو الذى لا مسكنة فيه، والمعطى باسم المسكنة والفقر هو الجامع إلى فقره المسكنة، وهى الذل بالطلب والمسألة، فتأويل الكلام

(١) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٢) الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى – جامع البيان عن تأويل آى القرآن صـ١٣٠٨٠ طبعة الحلبى ١٩٥٤م

(٣) الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى – جامع البيان عن تأويل آى القرآن صـ١٣٠٨٧ طبعة الحلبى ١٩٥٤م

(٤) المسكنة هى الفقر مع الضعف – والمسكين من ليس عنده ما يكفيه أو يكفى عياله عند اجتماعهم معه [القاموس – المحيط – باب النون]

على هذا معناه: إنما الصدقات للفقراء المتعفف منهم الذى لا يسأل والمتذلل منهم الذى يسأل.

كما أن للزكاة وظائف اجتماعية واقتصادية ونفسية، لأنه متى أعطى الغنى للفقير مما أعطاه الله من غير من عليه ولا أذى له، فإن التراحم والتعاطف سيكون لهما الأولوية فى التعامل بين الطرفين وسيحل الوفاق محل العناد، والترابط بدل الشقاق، لأن الفقير حين يعطى من مال الله الذى جعله بين يدى الغنى، فأنه سيحمل فى صدره الحب له والاحترام مع التقدير، بدل الحقد عليه والحسد له.

كما أن الطبقية البغيضة التى ترسخ فى بعض المفاهيم لن يكون لها وجود دائم، وطويل، وإنما ستزول تلك الطبقية ليحل بدل منها التوافق الاجتماعى، لأن المال الذى سيدفع للفقير سوف ينهض بسد بعض احتياجاته الضرورية على الأقل، ومن ثم فإن مشكلة الفقر سوف تجد لها حلولاً وهى متعددة، تقوم كلها على أداء فريضة الزكاة .

ثم إن الزكاة فى جانبها النفسى إنما تعالج مشكلة من أكثر المشاكل خطورة، لأن الفقير كلما نظر لما بين يدى الغنى من ثروة حبس فى صدره شيئاً ما على الغنى، ويظل هذا المسلك يزداد عمقاً فى صدره إحساساً منه بأن الغنى انتهازى مصاص دماء بينما ينظر الغنى للفقير على أنه مخلوق ما كان له أن يأتى، وسيظل يعامله بهذا المفهوم ومن ثم يقف الطرفان متناقضين، كل منهما يتربص بالآخر، ويتمنى القضاء عليه[1]..

أما حينما يعطى الغنى الزكاة التى هى حق الفقير الذى شرعه الله تعالى فى المال الموضوع عنده أمانة الله تعالى عن طيب خاطر، فإن الفقير سوف ينظر إلى المعطاء على أنه كريم، استطاع كبح جماح أهوائه الشخصية، بجانب الإمساك بزمام نفسه عن رغباتها، حتى لا تؤثر فيه ومن هنا يتلاقى الطرفان، ويبادل كل منهما الآخر حباً بحب، وعطفاً بعطف، ورحمة برحمة.

◈ **يقول أحد الباحثين**: « إن الزكاة فى الإسلام جعلها الله حقاً للفقراء، فى مال الأغنياء، وهى مظهر من مظاهر التعاون بين أفراده، ويشعر الغنى بالتزاماته نحو

(١) الشيخ – محمد السيد الأشقر – الزكاة فى الإسلام حـ٢ صـ١١٧ ط أولى – الدار القومية للتراث باكستان ١٣٣١هـ .

الفقير، ويحس الفقير بعطف الغنى عليه ومقاسمته فيما رزقه الله، فيعيش الجميع كأسرة واحدة يواسى غنيهم فقيرهم، ويعطف كبيرهم على صغيرهم »[١].

فوظيفة الزكاة بالنسبة للآخرين من الفقراء والمساكين وغيرهم إنما هى وظيفة اجتماعية تعينهم على مواجهة الحياة وتحميهم من أذى العوز ومهانة الاحتياج، وهى ذات وظيفة نفسية روحية، وقد حددت السنة النبوية المطهرة الصحيحة مقاديرها حسب كل نوع من الأنواع التى تجب فيها من تجارة أو مال أو أنعام أو زروع أو ركاز[٢]، إلى آخر ما جاءت به التفاصيل الدقيقة فى السنة النبوية المطهرة حول المصادر والمصارف، وقام عليها إجماع الأمة.

- **لكن البهائية رفضوا ذلك كله** وألقوا به فى مكان واحد، أطلقوا عليه "بيت العدل" وغايتهم من ذلك أن يكون بديلاً، عن بيت مال المسلمين، وهم قد خسروا الدنيا والآخرة لأن بيت العدل الذى تشبثوا به ما هو إلا مكان مخصص لجمع الزكاة فى البهائية، والإنفاق منها على خدماتهم، لكن من خازنه وبعبارة أخرى من المؤتمن عليه؟

والجواب: إن المؤتمن عليه هو ولى أمر الله – كما يزعمون –، أو خليفة البهاء كما يرددون، لأن الزكاة تجمع للبهاء فى حال حياته أما بعد مماته فإنها تجمع إلى ولى أمر الله[٣].

- **يقول الأقدس**: « يا قوم إياكم أن تمنعوا أنفسكم من هذا الفضل العظيم يا قوم لا تخونوا فى حقوق الله، ولا تتصرفوا إلا بعد إذنه »[٤]، وإذنه المشار إليه، هو ما يطلقون عليه اسم ولى أمر الله.

ولما كانت هذه الأموال توضع بين يدى حسين المازندرانى ومجموعة من أصدقائه يتصرفون فيها كما يشاءون فمعنى هذا أنهم لم يكونوا أصحاب دعوة صحيحة وإنما كانوا

(١) الدكتور / حسن محرم الحوينى – البابية والبهائية والقاديانية صـ٥١ .
(٢) الدكتور / محمد أبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية صـ١٠٨ : ١٠٩ .
(٣) وهذا يؤكد اعترافهم بأن البهاء سيموت كما يموت الناس ولا يمكن أن يكون إلهاً ذلك الذى يصيبه الموت بغته أو يأتيه خفيه .
(٤) حسين المازندرانى – الأقدس صـ ١٦٢ .

طلاب دنيا يحرصون عليها بكل ما أمكنهم، وحتى يضمنوا لأنفسهم قدراً من النجاح – ولو ضئيلاً – شكلوا لجنة من الأفراد أطلقوا عليها اسم الهيئة مهمتها جمع الزكاة من البهائيين والتصرف فيها طبقاً للمعايير التى يضعونها، وهى فى مجملها تلبى احتياجات رؤساء هذه الطوائف ولا تلبى احتياجات العدد الكبير من أفراد نحلتهم.

غير أنه لم تكن الزكاة تجبى من البهائيين، كما أن تكوينها عام ١٩٦٢م، لم يمكن أصحابها من جمعها بالشكل الأمثل من ناحية التحصيل والاستفادة أيضاً، كما أن مصارف الزكاة عند البهائيين قد انحصرت فى شخصين أو جملة من الأشخاص مهمتهم التحصيل والإنفاق وليسوا بالقادرين على التخلى عن أهدافهم العدوانية وأحلامهم المريضة الخيالية.

ولم يتمكن البهاء وأتباعه من ممارسة الباب من قبل لأنه — الباب الشيرازى — لم يحدد مصرفاً معيناً للزكاة التى يجمعها، وإنما يلزم من تجب عليه تلك الزكاة أن يسلمها لمن يظهره الله أو الباب أو نائبه الذى يعينه، ثم لا يسأل عن المصارف التى تتفق فيها أبداً، لأنه ليس من حق أحد أن يسأل مظهر الله عن أمر يخصه، وإلا كان خارجاً على القواعد المعمول بها[1].

لكن إذا كان الله قد حرم على سيدنا محمد وآله (ﷺ) — الأكل من الزكاة ثم جاء هؤلاء البهائيون – المنتسبون لآل البيت – ظلماً ومارسوا جمعها وأنفقوا منها على أنفسهم أليسوا بهذا قد أعلنوا انفلاتهم من هذا النسب الشريف وانقلابهم عليه، وأنهم ليسو من أهل البيت أيضاً، أم أنهم كانوا يفعلون هذا بغرض إشباع أنفسهم بالشكل الخارجى، أما الداخلى فكانوا يقومون فيه على وجه آخر، لا شك أن كلاً منهما يهدم الثانى ويلغيه تماماً من الحسبان.

سادساً: حكم مانع الزكاة:-

- **يعتبر مانع الزكاة فى دين الإسلام مرتداً** فيستتاب وإلا قتل حداً، وكان الصديق أبو بكر ﷺ، صاحب موقف واضح، إذ لما أرتد بعض من قبائل العرب عن الزكاة

(١) الأستاذ — محمد التهامى خليفة — البابية واستمرار الانحراف صـ ٥٧ ط أولى — ١٣٣٨هـ .

قاتلهم الصديق وقال: « والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله(ﷺ) لقاتلتهم على منعها »[1].

- **لكن البهائيين يقولون** إن من يمنع الزكاة إنما يخون فى حقوق الله، ومن خان الله خان العدل، يقول الأقدس « يا قوم إياكم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم يا قوم لا تخونوا فى حقوق الله[2]، ولا تتصرفوا فيها إلا بإذنه من خان الله فقد خان العدل، والذى عمل بما أمر تنزل علية البركة من السماء عطاء ربه الفياض »[3].

- **فالبهاء** يحذر فقط مانعى الزكاة، ولا يقيم عليهم الحد على أساس أن هناك سلطتين:

☆ **الأولى: السلطة الزمنية**: وهى التى يكون البهاء ذاته موجوداً فيها قائماً عليها وتجمع الزكاة باسمه وتوضع فى بيت العدل تحت تصرفه.

☆ **الثانية: السلطة الروحية**: وهى التى تكون لولى أمر الله أو القائم مقام البهاء أو لمن ينيبه هذا القائم الأخير فى جمع الزكاة وإبلاغ شريعة البهاء للأتباع والأنصار[4]، الذين خضعوا لإرادته وارتضوا أن يكونوا بهائيين تحت سلطانه.

◈ لكن أليس فى ذلك التسامح مع رافضى دفع الزكاة دليل على أن البهائية مجرد لصوص محترفين دافعهم السرقة وهمهم الحصول على المال بجانب أنهم مخادعون يمدون فى حبال الغى بقدر ما يمدون، المهم أن يصطاد فريسته وأن تتحقق رغبته. لكن هذه المبالغ التى تجمع هل يمكن توظيفها أو إقامة مشروعات بها والإفادة منها ومن الذى يتولى القيام بذات الدور ؟

☞ **والجواب**: أن البهائيين ينفقون هذه الأموال فى قضاء أمورهم — التى يزعمون أنها ذات أسس دينية– التى فرضها البهاء نفسه سلفاً[5].

◈ **لكن هل يقتصر أمر الإنفاق على ما يتعلق بالقضايا الدينية أم يمكن الاستفادة منه فى شيء آخر؟**

☞ **والجواب**: أن البهاء توسع فى ذلك كثيراً فسمح للقائم مقامه إنفاق ذلك المال فيما يراه ضرورياً بشرط أن يكون متناسباً مع طبيعة العمل البهائى[6].

---

(١) راجع صحيح البخاري ج٢ ص٥٠٧ — رقم: ١٣٣٥. وراجع الدكتور / عبد الفتاح شحاته — تاريخ الأمة العربية — الخلفاء الراشدون حـ١ صـ ٢٦٨ طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ط ثانية ١٩٧١م

(٢) الله الذى يتحدث عنه البهائيون هو مدعى النبوة مدعى الألوهية بهاء الله — وبالتالى لا ينصرف اللفظ إلى الله الذى نعرفه نحن المسلمين أبداً

(٣) الأقدس — صـ ١٦٣

(٤) البابيون والبهائيون — صـ ٨٤

(٥) الأستاذ — محمد حسين زيد — تاريخ البهائية الحديث صـ ١١٧ ط ولى ١٩٩٦م

(٦) البابيون والبهائيون صـ ٨٤

◈ **ربما يقال ما الغاية من الزكاة فى الفكر البهائى ؟**

والجواب: أنها تقرب صاحبها من البهاء، وربما قربته من البهاء نفسه صاحب المقامات المحمودة، حيث يقول الأقدس « قل بذلك أراد ربكم تطهير أموالكم بجانب تقريبكم إلى مقامات لا يدركها إلا من شاء الله »[1]،

مناقشة ما سلف ذكره:-

◂◂ **أولاً**: **أنهم قالوا بمبدأ وجوب الزكاة ولكنهم فشلوا فى تحديد دليل الوجوب**، كما لم ينجحوا فى تحديد سمات من تجب عليه، ومن ثم لم تنقذ الفقير الذى لا يملك قوت يومه من أين يعطى، والله سبحانه وتعالى لا يكلف الناس إلا ما يطيقونه قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[2].

أى لا يكلف أحداً فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم كما أن كل نفس مرهونة بكسبها فلها " ما كسبت " من خير " وعليها ما اكتسبت " أى من شر وذلك فى الأعمال التى تدخل تحت التكليف[3].

◂◂ **ثانياً**: **أنهم علقوا الزكاة فى تحصيلها على وجود بيت العدل وهو لم يؤسس بعد**، ومن ثم فلا تجمع الزكاة من أحد إلا بعد إقامة بيت العدل[4]، فهم علقوها على محال وتعليق الشيء على محالاً يكون محال أيضاً .

◂◂ **ثالثاً**: **أن بيت العدل فكرة وثنيه** قامت فى بابل وأشور كما كان المجوس يقيمونها؛ ومن ثمَّ؛ فهى فكرة وثنيه لا علاقة لها بدين رب البرية[5].

---

(١) حسين المازندرانى – الأقدس صـ ١٦٢

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٦

(٣) الإمام الحافظ بن كثير – تفسير القرآن العظيم – حـ١ صـ٣٢٣ ط دار الجيل – بيروت ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

(٤) الدكتور / مبارك حسن حسين إسماعيل – البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما صـ ٦٠٧ .

(٥) ولمزيد من التفاصيل راجع إلى – سيرغى أ- توكاريف – الأديان فى تاريخ شعوب العالم – فى أسيا – ترجمة الدكتور / أحمد .م. فاضل – طبعة الأهالى – مكتبة الأسد – سوريا ط أولى ١٩٩٨م وكذلك للدكتور / محمد حسينى موسى الغزالى – تأليه الديانات الوثنية للآيات الكونية وموقف الإسلام منها حـ١ ط أولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

◄◄ **رابعاً: كيف يسمى بيت العدل وما يجمع فيه إلا الإتاوة المفروضة والضريبة الجبرية** فهل في هذا عدل، إن بيت العدل يستلزم أن يقع للناس فيه العدل والإنصاف، لا الظلم والأجحاف، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾(1).

۞ **يقول العلامة البيضاوي**: « قوله: ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ خطاب يعم المكلفين والأمانات...، وقوله ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ أي وأن تحكموا بالإنصاف والسوية إذا قضيتم بين من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم ولأن احكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم، ﴿ إن الله نعما يعظكم به ﴾ أي نعم شيئا بيعظكم به، والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكومات ﴿ إن الله كان سميعا بصيرا ﴾ بأقوالكم وأحكامكم وما تفعلون في الأمانات »(2).

۞ **وقال الإمام البغوي**: « وقيل: المراد من الآية جميع الأمانات، مستدلاً بما جاء في الحديث الشريف عن أنس ﷺ قال: قلما خطبنا رسول الله ﷺ قال: [ألا لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له](3) »(4).وعن أبي سعيد ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ [إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل وإن أبغضهم وأشدهم عذابا إمام جائر »(5).

◄◄ **خامساً: أنهم فرضوها لشخص البهاء**، أو شخص من يقوم مقامه، وهل تفرض الزكاة ليقوم بها أشخاص، لم تسلم صفحاتهم من الكدر، ولم يبتعد عن ماضيهم الذكر السيئ ؟ والقاعدة: أن فاقد الشيء لا يعطيه .

(١) سورة النساء الآية ٥٨.

(٢) الإمام البيضاوى – تفسير البيضاوى ج١ ص٢٠٥ .

(٣) صحيح ابن حبان ج١ ص٤٢٢– ذكر خبر يدل على أن المراد بهذه الأخبار نفي الأمر عن الشيء للنقص عن الكمال– رقم: ١٩٤

(٤) تفسير البغوى ج١ ص٢٣٨ .

(٥) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٣ ص٦١٧ – باب ما جاء في الإمام العادل– رقم: ١٣٢٩

◄◄ **سادساً: أنهم جعلوا مصارف الزكاة قائمة فى شئونهم الخاصة حسب ما يرونه مناسباً لهم**، وأصحاب الأهواء شريعتهم الغى ودينهم الضلال قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[1].

❁ **يقول الشيخ سيد قطب**: « قوله "أفمن زين له سوء عمله فراءه حسناً" وهو نموذج الضلال الهالك البائر الصائر إلى شر مصير، ومفتاح هذا كله هذا التزيين، هو هذا الغرور، هو هذا الستار الذى يعمى قلبه وعينه فلا يرى مخاطر الطريق ولا يحسن عملاً لأنه مطمئن إلى حسن عمله وهو سوء، ولا يصلح خطأ لأنه واثق أنه لا يخطئ، ولا يصلح فاسداً؛ لأنه مستيقن أنه فاسد، ولا يقف عند حد لأنه يحسب أن كل خطوه من خطواته إصلاح »[2].

❁ **وقوله تعالى**: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾[3].

❁ **قال العلامة الحافظ ابن كثير**: « ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ أي مهما استحسن من شيء ورآه حسناً في هوى نفسه كان دينه ومذهبه، كما قال تعالى: ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ﴾، ولهذا قال ههنا: ﴿ أفأنت تكون عليه وكيلا ﴾؟ قال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الأبيض زماناً فإذا رأى غيره أحسن منه عبد الثاني وترك الأول، ثم قال تعالى: ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾؟ أي هم أسوأ حالاً من الأنعام السارحة، فإن تلك تفعل

---

(١) سورة فاطر — الآية ٨ .

(٢) سيد قطب — فى ظلال القرآن حـ٥ صـ٢٩٢٧ — ط ٢٤ دار الشروق ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م .

(٣) سورة الفرقان – الآيتان ٤٣/٤٤ وقال الطاهر بن عاشور: « ووجه كونهم أضل من الأنعام، أن الأنعام لا يبلغ بها ضلالها إلى إيقاعها فى مهاوى الشقاء الأبدى؛ لأن لها إلهاماً تتفصى به عن المهالك، كالتردى فى الجبال، والسقوط من الهوَّات، هذا إذا حمل التفضيل فى الضلال على التفضيل فى جنسه، وهو الأظهر، وإن حمل على التفضيل فى كيفية الضلال ومقارنته، كان وجهه أن الأنعام قد خلق إدراكها محدودا، لا يتجاوز ما خلقت لأجله، فنقصان انتفاعها بمشاعرها ليس عن تقصير منها، فلا تكون بمحل الملامة، وأما أهل الضلالة فإنهم حجزوا أنفسهم عن مدركاتهم بتقصير منهم، وإعراض عن النظر، واستدلال فهم أضل سبيلاً من الأنعام » (العلامة الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – ابن عاشور – جـ٩ ص١٨٤).

ما خلقت له، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده، وهم يعبدون غيره ويشركون به، مع قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم. »[1].

❁ **وقال صاحب الكشاف**: « شبه الله عز وجل من يتبعون أهواءهم بالأنعام، فإن قلت كيف جعلوا أضل من الأنعام؟ قال: لأن الأنعام تنقاد لأربابها التى تعلفها وتتعهدها، وتعرف من يحسن إليها ممن يسيء إليها، وتطلب ما ينفعها، وتتجنب ما يضرها، وتهتدى لمراعيها ومشاربها، وهؤلاء لا ينقادون لربهم، ولا يعرفون إحسانه إليهم من إساءة الشيطان، الذى هو عدوهم، ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار والمهالك، ولا يهتدون للحق الذى هو الشرع الهنى والعذب الروى »[2].

❁ **ويقول الإمام البيضاوى**: « إن من يطيع هواه، ويبنى عليه دينه، لا يسمع ولا يبصر دليلا، فهل تكون عليهم حفيظا عن الشرك والمعاصى؟ هل تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون فتجرى لهم الآيات والحجج، فنهتم بشأنهم وتطمع فى إيمانهم، فهؤلاء كالأنعام فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات فى آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات، بل هم أضل سبيلا من الأنعام؛ لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وتميز من يحسن إليها ممن يسيء إليها، وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها، وهؤلاء لا ينقادون لربهم، ولا يعرفون إحسانه سبحانه وتعالى »[3].

❁ **ويقول أحد الباحثين**: « فى الآيات إعلام أن الناس فى جهل بالمنافع، وقلة نظر فى العواقب، فهم مثل البهائم، بل هم أشد من البهائم غفلة، من حيث لهم فهم، وقد تركوا استعماله فيما يخلصهم من عذاب الله والأنعام لا سبيل لها إلى فهم المصالح »[4].

---

(١) الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج٢ ص٣٢١ – طبعة دار الفكر – بيروت ١٤٠١هـ

(٢) لعلامة الزمخشرى – تفسير الكشاف – ج٣ ص٩٤

(٣) الإمام البيضاوى – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص٣٩٣ .

(٤) راجع للعلامة الإمام تاج الدين الحنفى النحوى – الدر اللقيط من البحر المحيط ج٦ ص٤٩٨ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

وقال تعالى أيضا: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

يقول العلامة الطبري: « يقول تعالى أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه، فيعبد ما هوي من شيء، دون إله الحق الذي له الألوهية من كل شيء لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره . وقوله وأضله الله على علم يقول تعالى ذكره وخذله عن محجة الطريق وسبيل الرشاد في سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدي ولو جاءته كل آية، وقوله "وختم على سمعه وقلبه" حيث طبع على سمعه أن يسمع مواعظ الله وآي كتابه فيعتبر بها ويتدبرها ويتفكر فيها فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى، وطبع على قلبه فلا يعقل به شيئا ولا يعي به حقا، وجعل على بصره غشاوة أن يبصر به حجج الله فيستدل بها على وحدانيته ويعلم بها أن لا إله غيره، "فمن يهديه من بعد الله" حيث يوفقه لإصابة الحق وإبصار محجة الرشد بعد إضلال الله إياه أفلا تذكرون أيها الناس فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدي أبدا ولن يجد لنفسه وليا مرشدا »[2].

وقال أصحاب التفسير الوسيط: « أضله الله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه، وأغلق الله سمعه وقلبه فيحيل بينه وبين أن يسمع ما ينفعه من الهدى، أو يعى شيئاً بعقله ويهتدى به، وجعل على بصره غشاوة، فلا يبصر الحق ولا يرى حجة يستضىء بها لأنه محجوب عن الاستبصار والاعتبار »[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة الجاثية – الآية ٢٣ .

(٢) الإمام ابن جرير الطبرى – جامع البيان – ج٢٥ ص١٥٠.

(٣) التفسير الوسيط المجلد الثالث – الحزب الخمسون ص٨٨٧ ط أولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م – مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

(٤) سورة الأعراف – الآية ١٧٩ .

❁ **يقول الحافظ ابن كثير:** « يعنى ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التى جعلها الله سبباً للهداية وهؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التى لا تنتفع بهذه الحواس منها إلا فى الذى يقيتها من ظاهر الحياة الدنيا، بل هم أضل من الدواب لأنها قد تستجيب مع ذلك لرعايها إذا أبس بها، وإن لم تفقه كلامه بخلاف هؤلاء، ولأنها تفضل ما خلقت له إما بطبعها وإما بتسخيرها بخلاف الكافر فإنه أنما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله وأشرك به »[1].

◄◄ **سابعاً: أن مصارف الزكاة كمصادرها تشرع من قبل الله** فإذا انطوت على غبن أو جمعت بين مناقص أو دخلها غش فإنها لا تكون مقبولة بدليل أن الله تعالى رفض قبول المال الذى جاء مصدره من الخمر والميسر لحرمة المال.

❁ **قال تعالى:** ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[2]، وفى الحديث الشريف عن أبى هريرة ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ: أيها الناس: إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيبا... ؟» [3].

---

(١) العلامة الحافظ ابن كثير — تفسير القرآن العظيم حـ٢ صـ ٢٥٧

(٢) سورة البقرة – آية ٢١٩. قال النيسابورى فى كتابه " أسباب النزول ":» نزلت الآية فى عمر ابن الخطاب، ومعاذ بن جبل، ونفر من الأنصار، أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أفتنا فى الخمر والميسر ؟ فإنهما مذهبة للعقل، ومسلبة للمال . فأنزل الله هذه الآية «(أسباب النزول — الواحدى — ص٣٨ — دار الكتب العلمية)، وقال الجصاص:» هذه الآية اقتضت تحريم الخمر، ولو لم يرد غيرها فى تحريمها — لكانت كافية مغنية، وذلك لقوله تعالى ☹ قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس). والإثم كله محرم، وقوله ☹ ومنافع للناس) . لا دلالة فيه على إباحتها، لأن المراد منافع الدنيا، فما يستحق بها من العقاب، أعظم من النفع العاجل الذى يبتغى منهما «(آيات الأحكام – الجصاص – جـ١– ص٤٤١– دار الفكر)

(٣) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٧،٣ – الحديث: ١،١٥، وأخرجه الترمذى – سنن الترمذي ج٥ ص٢٢. الحديث: ٢٩٨٩، والبيهقى – سنن البيهقي الكبرى ج٣ ص٣٤٦ – [٩٨] باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى بالصدقة ونوافل الخير رجاء الإجابة – الحديث: ١٨٧، وأحمد – مسند أحمد ج٢ ص٣٢٨ – الحديث: ٨٣٣.، وراجع صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص١.. حديث رقم ٦٥.

◄◄ **ثامناً: أن هذه الزكوات الموجودة فى البهائية لم تحدد طبيعة المال الذى سيؤخذ منه** كما لم تحدد الأنصبة، مع أن الله عز وجل حدد نوعية المال الذى يصلح منه الإنفاق فى الزكاة وأوجه البر كلها فقال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾(١).فدل الأمر على أن المال الذى جمعه البهائيون لا يصلح للزكاة، من الناحية التى أمر بها الله عز وجل.

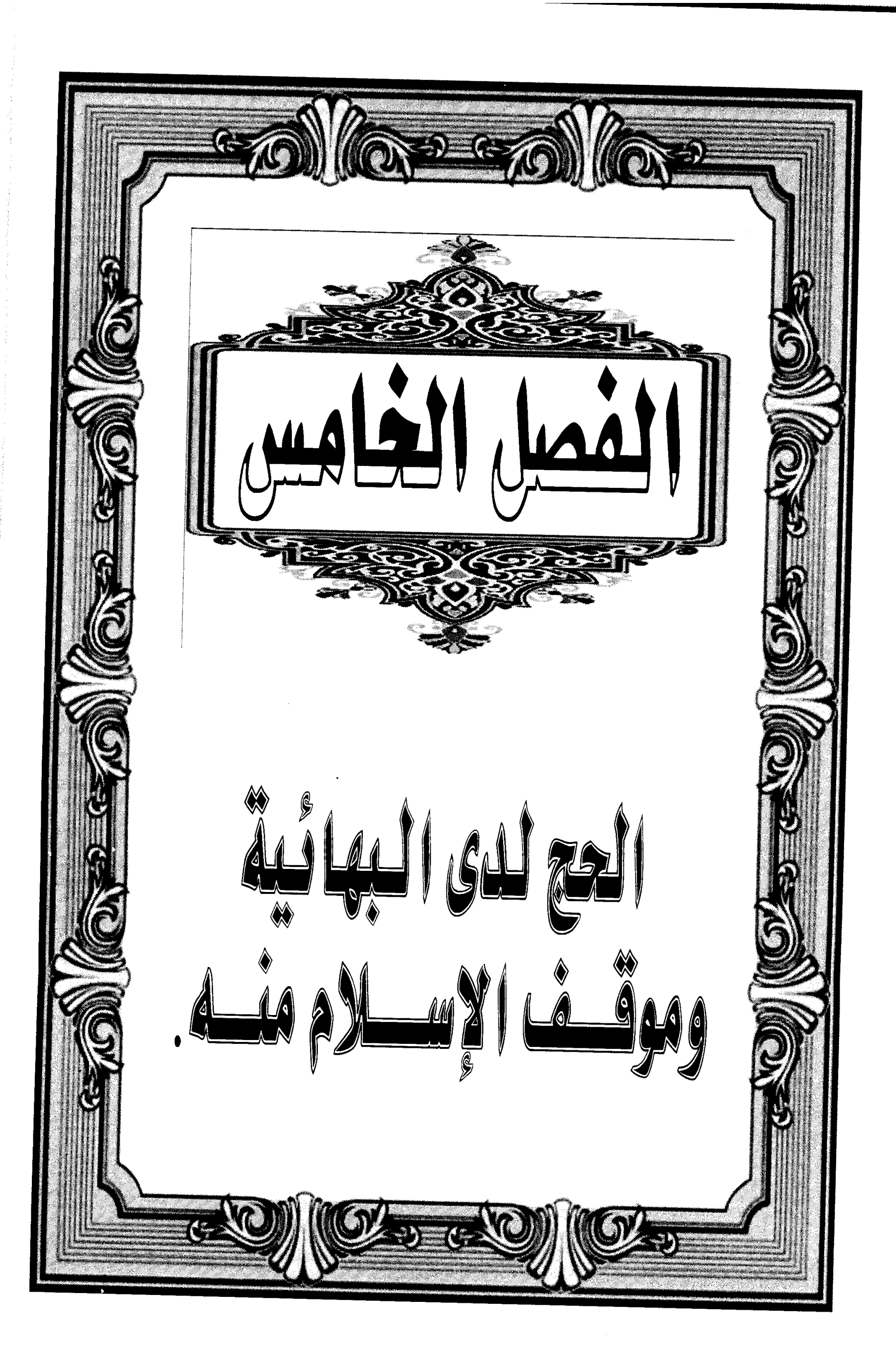
◄◄ **تاسعاً:أن هؤلاء شرعوا لأنفسهم ما لم يشرعه لهم الله فصاروا مرتدين**، يتنسمون من الكفر عبيره، ويرشفون من الإلحاد رحيقه، والله سائلهم يوم القيامة عما فعلوا، لكنهم وإن حسبوا على أمة الإسلام فليسوا منهم، وكم من جماعة حاولت الاستفادة من الانتساب إلى الإسلام ولكن أعمالهم شهدت ببطلان دعواهم(٢)،

◄◄ **عاشراً:إذا كان هذا حظ الزكاة من الفكر البهائى**، وهو كما سلف قريب جداً من سلوكياتهم فى الصلاة والصوم، باعتبار رغبتهم فى الخروج على الشرع الألهى، والتحلل من عقيدة خاتم النبوة، بجانب زعمهم المتواصل نسخ الشريعة المحمدية فما هو موقفهم من فريضة الحج ؟ أو بالأحرى ما هو تصورهم عن الحج سواءً باعتبار الحج فريضة، أو باعتبار المكان الذى يتم فيه الحج أو غير ذلك من القضايا المتعلقة بهذا الركن الخامس عندنا نحن المسلمين، ذلك ما سوف ألتفت أليه فيما يلى إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٧

(٢) الدكتورة بنت الشاطئ – قراءة فى وثائق البهائية – صـ٢١٨ ط دار الفكر ١٩٨٤ م – وراجع البابية والبهائية تاريخاً ومذهباً صـ٧٢ نشر المكتب الفنى لإدارة الوعظ بالأزهر الشريف ١٩٨٦ م



الفصل الخامس

الحج لدى البهائية
وموقـــف الإســـلام منــه .

الحج في اللغة

يقول العلامة الرازي: « الحَجُّ في الأصل القصد، وفي العرف قصد مكة للنسك »[1].

ويقول ابن قدامة: « الحج في اللغة القصد وعن الخليل: قال: الحج كثرة القصد إلى من تعظمه »[2]. فالحج: القصد إلى الشيء المعظم[3].

ويقول المناوي: « الحج تردد القصد إلى ما يراد خيره وبره أو هو القصد إلى معظم »[4].

الحج شرعا:

يقول السرخسي: « عبارة عن زيارة البيت الحرام على وجه التعظيم لأداء ركن من أركان الدين عظيم ولا يتوصل إلى ذلك إلا بقصد وعزيمة وقطع مسافة بعيدة فالاسم شرعي فيه معنى اللغة والمناسك جمع النسك والنسك اسم لكل ما يتقرب به إلى الله عز وجل ومنه سمي العابد ناسكا ولكنه في لسان الشرع عبارة عن أركان الحج »[5].

ويقول المناوي: « الحج شرعا: قصد الكعبة بصفة مخصوصة في زمن مخصوص بشروط مخصوصة »[6].

ويقول ابن قدامة: « والحج في الشرع اسم لأفعال مخصوصة، وهو أحد الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام، والأصل في وجوبه: الكتاب والسنة والإجماع »[7].

---

(١) وبابه رد فهو حاجٌّ وجمعه حُجٌّ بالضم كبازل وبزل والحِجُّ بالكسر الاسم والحِجَّةُ بالكسر أيضا المرة الواحدة وهي من الشواذ لأن القياس الفتح والحجة بالكسر أيضا السنة والجمع الحِجَجُ، وذو الحِجَّةِ بالكسر شهر الحج وجمعه ذوات الحجة، والحَجيجُ الحجاج جمع حاج، وامرأة حاجَّةٌ ونسوة حَوَاجُ بيت الله بالإضافة إن كن قد حججن وإن لم يكن قد حججن قلت حواج بيت الله بنصب البيت [راجع العلامة محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – مختار الصحاح– ج١ ص٥٢ – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – الطبعة ١٤١٥ – ١٩٩٥م].

(٢) العلامة ابن قدامة المقدسى المغنى ج٣ ص١٦٤ .

(٣) السيد الشريف الجرجانى التعريفات – باب الحاء ج١ ص١١١رقم ٥٣٠

(٤) العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي– التوقيف على مهمات التعاريف – باب الحاء فصل الجيم ص٢٦٨ – دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق– الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – تحقيق: د.محمد رضوان الداية

(٥) العلامة السرخسى – المبسوط– ج٤ ص٢ .

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف – باب الحاء فصل الجيم ج١ ص٢٦٨. وإلى نفس التعريف ذهب العلامة الجرجانى– راجع التعريفات باب الحاء ج١ ص١١١رقم ٥٣٠.

(٧) المغنى لابن قدامة ج٣ ص١٦٤ .

فالحج ركن الإسلام الخامس، وحلقة الوصل بين الإنسان المؤمن وبين الآخرة، إذ هو آخر الأركان وجوبا، وهو آخر الأركان أداء ففى الحديث الشريف عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى (ﷺ) قال: « بنى الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج »[1]،

وقد تأكد ذلك فى الحديث الذى يرويه سيدنا أنس بن مالك قال: « نهينا أن نسأل رسول الله (صلىالله عليه وسلم) عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل الباديه العاقل فيسأله ونحن نسمع . فجاء رجل من أهل الباديه . فقال يامحمدا أتانا رسولك. فزعم لنا أن الله أرسلك . قال: " صدق " قال: فمن خلق السماء ؟ قال: " الله " قال: فمن خلق الارض؟ قال: " الله " قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل ؟ قال: " الله " قال: فبالذى خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك ؟ قال: " نعم" قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا . قال: " صدق " قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال: " نعم " قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة فى أموالنا . قال: " صدق " قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال: " نعم" قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان فى سنتنا. قال: "صدق" قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال: " نعم " قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال: " صدق" قال: ثم ولى قال: والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن . فقال النبى(ﷺ): " لئن صدق ليدخلن الجنة»[2].

ولما كان الحج ركن الإسلام الخامس فى الشريعة الإسلامية فقد بين الله تعالى أنه لا يكون واجبا إلاَّ على المستطيع من الناحية المتكاملة[3]، بحيث أن من فقد أحد شروط

---

(١) الإمام مسلم — صحيح مسلم ج١ ص٤٥ — باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام- رقم:١٦، وابن خزيمة- صحيح ابن خزيمة ج١ ص١٥٩ — باب ذكر الدليل على أن إقام الصلاة من الإسلام — رقم:٣٠٨، وأحمد — مسند أحمد ج٢ ص١٤٣ — رقم:٦٣٠١، وأخرج البخارى بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال الرسول ﷺ « بني الإسلام على خمس إيمان بالله ورسوله والصلاة الخمس وصيام رمضان وأداء الزكاة وحج البيت » [صحيح البخاري ج٤ ص١٦٤١- رقم:٤٢٤٣ (وهذا جزء من حديث طويل ذكرت الشاهد فيه)]

(٢) الإمام مسلم – صحيح مسلم جـ ١ صـ ١٨٠ رقم ١٢.

(٣) إذا الاستطاعة لا تكون فى الجسم وحده ولا فى المال وحده ولا فى الطريق الآمن وحده، إنما لابد أن تكون شاملة الأوجه على سبيل التكامل، وهو المفهوم من قوله تعالى " من استطاع إليه سبيلا"

الاستطاعة فإن الله تعالى قد رفع عنه هذا الوجوب، كما أن الحج لما كان عبادة ربانية فقد قام به الملائكة الكرام قبل خلق آدم عليه السلام، وفى الحديث الشريف « إن هذا البيت الحرام قد حجته الملائكة قبل خلق آدم بألف عام »[1].

كما أن آدم عليه السلام قد حجه هو الآخر عدة مرات، وكان يأتى إليه ما شيا على ما جاء فى صحيح الروايات، وما من نبى إلا وقد فرض الله الحج عليه، فحج ومن ثم يمكن القول بأن الحج فريضة دائمة وأبدية مع كل الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ، وأن اختلفت بعض المظاهر عند الأداء، ويفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2].

فلم يقل ولله على المسلمين وإنما قال على الناس ليشمل الأنبياء وأتباعهم حتى الرسول- ﷺ – وفى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا " فقال رجل: أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال رسول الله ﷺ: " لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم " ثم قال: " ذرونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه »[3].

- **يقول الإمام الطبرى** – رحمه الله –: « يعني بذلك جل ثناؤه: أنه فرض واجب لله على من استطاع من أهل التكليف السبيل إلى حج بيته الحرام والحج إليه. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل: ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾، وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج ؟ فقال بعضهم: هي الزاد والراحلة »[4].

---

(١) الشيخ / منصور على نصف ــ التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ﷺ جـ٢ كتاب الحج صـ ٤٨

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧

(٣) أخرجه الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص٩٧٥ – باب فرض الحج مرة في العمر- رقم:١٣٣٧، وأحمد – مسند أحمد ج٢ ص٥٠٨ – رقم:١٠٦١٥، وأخرجه العلامة عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي لزيلعي المتوفى ٧٦٢هـ – نصب الراية لأحاديث الهداية ج٣ ص٣ – دار الحديث للنشر- مصر ١٣٥٧هـ- تحقيق محمد يوسف البنوري.

(٤) العلامة الطبرى – جامع البيان ج٤ ص١٦/١٥.

وقد بشر الله الحجاج بأن لهم من الله تعالى مغفرة، ففى الحديث الشريف: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ « يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[1]، فصار كأنه لم يقع فى ذنب أبداً، فكما أن المولود حين يولد لا يكون حاملاً لأى خطأ؛ لأنه لم يذنب، فصار أمر الحاج الذى لم يرفث ولم يفسق كحال هذا المولود فيما لو قبضت روحه، فإنه يذهب إلى ربه، ولا وقف عليه.

- **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه أيضا قال: « سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور »[2]، والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة على ورد به الحديث الشريف، وقد تمسك به أهل الإسلام وأفاضوا فيه شرحا وتعليقا.

- **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » [3]، فإذا مات المسلم المؤمن بعد أداء الفريضة وقد قبلها الله تعالى منه؛ فإنه يبعث كأنه لم يقع فى خطأ أبداً، كما يولد الصغير من رحم أمه، طاهراً بريئا لم يقع فى إثم أبدا، وهى بشرى ما بعدها إلاّ كل الخير من الله تعالى رب العالمين.

- **ويقول الشيخ البروسوى**: « ولله على الناس المؤمنين دون الكافرين حج البيت؛ لأنهم المخاطبون بأداء الشرائع أما الكافرين فليسوا مخاطبين به وبين أن هذا حق الله

---

(١) صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٥٥٣ – باب فضل الحج المبرور الحديث رقم:١٤٤٩، وأخرجه البخارى – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٦٤٥ – باب قول الله تعالى فلا رفث الحديث رقم: ١٧٢٣، ١٧٢٤ وأخرجه مسلم – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٩٨٣ – باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان الحديث رقم: ١٣٥٠ وأخرج الإمام الترمذى عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ من حج فلم يرفث ولم يفسق غفر له ما تقدم من ذنبه » (سنن الترمذي ج: ٣ ص: ١٧٥/١٧٦ – باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة الحديث رقم: ٨١١)

(٢) صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٥٥٣ – باب فضل الحج المبرور الحديث رقم:١٤٤٧ وروى أيضا عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت « يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور » (صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٥٥٣ – باب فضل الحج المبرور الحديث رقم:١٤٤٨)

(٣) صحيح مسلم ج٢ ص٩٨٣ – باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان الحديث رقم: ١٣٤٩

الواجب على العباد وفى ذممهم متى استطاع الواحد منهم أدائه، وقدر على الذهاب إليه من سلامة الآلات،وصحة الأسباب، بجانب الزاد والراحلة، وما يتعلق بأسباب الوصول، أما من قدر ولم يحج فقد كفر لأن عمله من ترك الحج لا يقوم به إلا الكافرون، والله غنى عنهم وعن عبادتهم »[1].

❁ **وفى الحديث الشريف** عن أبى أمامه، عن النبى ﷺ قال: « من لم تحبسه حاجه ظاهرة، أو مرض حابس، أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا »[2]، وإنما خص اليهود والنصارى فى الحديث بالذكر؛ لأنهم الذين لا يرون الحج فرضا ولا يرون للكعبة أفضلية، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « سئل رسول الله ﷺ: أى العمل أفضل ؟ قال: " إيمان بالله ورسوله " قيل: ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله " قيل ثم ماذا ؟ قال: " حج مبرور »[3].

والحج فى الإسلام نوعان: باعتبار الأمر الشرعى،

☆ **الأول**: حج يؤجر به صاحبه وهو الحج المبرور.

☆ **الثانى**: حج يدان به صاحبه وهو الحج الموزور، فمن أدى الحج راغبا فيما عند الله، راجيا إتمام أركان دينه، قائما فيه على الوجه المشروع، من نفقات وزاد، وراحلة، واجتنابه لأفعال الإثم كلها؛ كان حجه مبرورا.

ولذا فالحج المبرور يشترط فيه اجتماع أمرين :

☆ **الأول**: الإتيان بأعمال البر من إحسان للناس، وإطعام للطعام وإفشاء للسلام، من المال الحلال، والرغبة فيما عند الله،وأن يكون ذلك عن طيب خاطر وحسن ظن بالله.

☆ **الثانى**: ما يكتمل به الحج، وهو اجتناب ارتكاب الإثم،. وبخاصة عند أداء الفريضة من الرفث والفسوق والجدال، لقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ

---

(١) الشيخ / اسماعيل حقى البروسوى ــ تنوير الاذهان ــ جـ١صـ ٢٦٠

(٢) الإمام الترمذى ــ سنن الترمذى ــ كتاب الحج صـ٨٨، و جامع الأصول فى حديث الرسول جـ٣صـ٦ والترغيب والترهيب ــ ج٣ صـ ٣٣٤

(٣) الإمام أحمد بن حنبل ــ المسند ــ كتاب الحج صـ ١٦٨ ورواه الدارمى أيضا فى سننه

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾[1]،

۞ **يقول الزمخشري**– رحمه الله –: « ﴿ فلا رفث ﴾ فلا جماع؛ لأنه يفسده أو فلا فحش من الكلام. ﴿ ولا فسوق ﴾ ولا خروج عن حدود الشريعة، وقيل هو السباب والتنابز بالألقاب. ﴿ جدال ﴾ ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين، وإنما أمر باجتناب ذلك، وهو واجب الاجتناب في كل حال؛ لأنه مع الحج أسمح »[2].

فلا يليق بالحاج الذى ترك أهله وولده وماله ووطنه، وأقبل إلى الله تعالى فى بيته، رغبة فى رحمته ورهبة من عقابه، راجيا أن يقبل الله توبته، ويغفر زلته...، ثم هو بعد ذلك يريد أن ينغمس فى شهواته، ويسترسل فى ملذاته، فيشتهى النساء ويخوض فى القول الفاحش ويهزر ويجادل مع الأصدقاء والرفقاء، وهذا لا يليق مع ملابس الإحرام، والمكث فى البيت الحرام، فالذى يلبس هذا اللباس، ويوجد فى هذا المكان عليه أن يتجمل بأفضل الآداب ويتخلق بأحسن الأخلاق.

يقول الشيخ المراغى – رحمة الله – « أى لا يفعل الحاج شيئا من هذه الأفعال؛ لأنه مقبل على الله، قاصد لرضاه، فينبغى أن يتجرد من عاداته، وعن التمتع بنعيم الدنيا وينسلخ عن مفاخره ومميزاته عن غيره، بحيث يتساوى الغنى والفقير، والصعلوك والأمير، وفى هذا تهذيب للنفس، وإشعار لها بالعبودية لله تعالى، وعن أبـي هريرة ﷺ قال: [قال رسول الله ﷺ: (من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه)][3]، إلى ما فى ذلك من تعظيم شأن الحرم وتغليظ أمر الإثم فيه؛ لأن المرء فى أوقات العبادة ومناجاة الله، يجب أن يكون على أكمل الآداب، وأفضل الأحوال، وللمرء

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧

(٢) تفسير الكشاف – الزمخشرى – ج١ ص٣٤٦ .

(٣) صحيح البخارى – باب: قول الله تعالى: ﴿ فلا رفث ﴾. (البقرة: ١٩٧)– الحديث رقم: ١٧٢٣، وباب: فرض مواقيت الحج والعمرة. حديث رقم:١٤٤٩. وذكره ابن حجر فى فتح البارى فى الحديث رقم:١٥٢١ . وأخرجه مسلم في الحج، باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، رقم: ٤٣٨ – (١٣٥٠). وذكره الإمام النووى فى صحيح مسلم بشرح النووى – ج٩ ص١١٩ حديث رقم ٤٣٨ . والمراد بـ[(يرفث) من الرفث، ويطلق على الجماع، وعلى ذكر الجماع وخاصة مع وجود النساء، وعلى الفحش في القول. (يفسق) من الفسوق وهو الخروج عن حدود الشريعة من قول أو فعل. (كما ولدته..) أي نقيا من الذنوب]. (صحيح مسلم بشرح النووى – التعليق على الحديث رقم:٤٣٨ ج٩ص١١٩).

في المجتمع من الآداب ما ليس له حين الخلوة، وله في مجلس السلطان ما ليس له مع الإخوان »[1].

فالبيت الحرام له قداسته ومهابته، فليستح من ذهب إليه – قاصداً الحج – أن يأتي بما يحل له إتيانه في غير الحرم، وليعلم أنه في الحج، فللحج مكانته ومنزلته، ولذلك نجد الحق ﷻ في هذه الآية قد أظهر في مقام الإضمار، فقال سبحانه: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾، وذلك لكمال الاعتناء بشأنه، والإشعار بعلة الحكم، وهو كونه في الحج.

❁ **يقول الشيخ الألوسي** – رحمه الله –: « والإظهار في مقام الإضمار، لإظهار كمال الاعتناء بشأنه، والإشعار بعلة الحكم، فإن زيارة البيت المعظم والتقرب بها إلى الله تعالى من موجبات ترك الأمور المذكورة المدنسة، لمن قصد السير والسلوك صح وصوله إلى ملك الملوك »[2]. وكذلك نفي الرفث والفسوق نفي جنس للمبالغة فقال: ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ﴾،

❁ **يقول العلامة ابن عاشور**: « وقد نفي الرفث والفسوق والجدال نفي الجنس مبالغة في النهي عنها، وإبعادها عن الحاج؛ حتى جعلت كأنها قد نهي الحاج عنها، فانتهى فانتفت أجناسها، ونظير هذا كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾[3]، وهو من قبيل التمثيل بأن شبهت حالة المأمور وقت الأمر بالحالة الحاصلة بعد امتثاله فكأنه امتثل وفعل المأمور به، فصار بحيث يخبر عنه بأنه فَعَل »[4].

والإنسان إذا التزم بذلك وخلى نفسه من هذه الرذائل، التي لا تليق بالحج، فعليه أن يتحلى بالفضائل، ويكثر من فعل الخيرات؛ لأنه في معية الله عز وجل، وفي بيته المعظم، وليعلم أن كل ما يفعله من خير يعلمه الله ﷻ، ويحصيه له ويثيبه عليه، قال الله ﷻ ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾.

(١) تفسير المراغي – ج٢ ص١٠٠/١٠١ .
(٢) روح المعاني للألوسي ج٢ ص٨٦ .
(٣) سورة البقرة – من الآية ٢٨٨ .
(٤) التحرير والتنوير – ابن عاشور ج٢ ص٢٣٣ .

❁ **قال الإمام القاسمي** – رحمه الله –: « حث على الخير عقيب النهى عن الشر، وأن يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن، ومكان الفسوق البر والتقوى، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجميلة »[1]،

والذى يتمسك بهذه الأخلاق الجميلة فى بيت الله الحرام، وفى مكة المكرمة، فعليه أن يداوم عليها بعد الرجوع إلى بلده، وليعلم أن جميع الأمكنة تحت علم الله وسلطانه، وأن ربّ مكة هو رب غيرها من البلاد، فعليه أن يتخذ من زيارته لبيت الله الحرام فى مكة المكرمة شحنة يسير بها فى جميع الأمكنة، كما يجب عليه أن يتخذ من صيام شهر رمضان شحنة يسير بها فى جميع الأزمنة، فليس المقصود من الصيام والحج هو طاعة الله والتأدب فى زمان معين أو مكان مخصوص، بل اختص الله ﷻ هذا الزمان وهذا المكان بهذه الطاعات وهذه الآداب؛ ليتدرب الإنسان على طاعة ربه، والتأدب بآدابه فى كل زمان وفى كل مكان.

❁ **يقول الشيخ الشعراوى** – رحمه الله – فى خواطره: « الحق سبحانه وتعالى يصطفى من الزمان أياما ليشيع اصطفاء هذا الزمان فى كل الأزمنة كاصطفائه لأيام رمضان، فحينما يطلب الاستقامة منك فى شهر رمضان، فهو لا يطلبها فيه فقط، إنما هو سبحانه قد اصطفى رمضان كزمن نتدرب فيه على الاستقامة لتشيع من بعد ذلك فى كل حياتك.

كما يقول: والحق سبحانه وتعالى يصطفى من الأمكنة ليشيع اصطفاؤها فى كل الأمكنة، وعندما نسمع من يقول: (زرت مكة والمدينة، وذقت حلاوة الشفافية والإشراق والتنوير، ونسيت كل شيء). إن من يقول ذلك يظن أنه يمدح المكان وينسى أن المكان يفرح عندما يشيع اصطفاؤه فى بقية الأمكنة، فأنت إذا ذهبت إلى مكة لتزور البيت الحرام، وإذا ذهبت إلى المدينة لتزور رسول الله ﷺ فلماذا لا تتذكر فى كل الأمكنة أن الله موجود فى كل الوجود، وأن قيامك بأركان الإسلام وسلوك الإسلام هو تقرب من الله ومن رسول الله ﷺ .

صحيح أن تعبدك وأنت فى جوار بيت الله يتميز بالدقة وحسن النية، وكأنك وأنت فى جوار بيت الله، وفى حضرة رسول الله ﷺ تستحى أن تفعل المعصية، وساعة

(١) تفسير القاسمى ج٣ ص٤٩٤ .

تسمع (الله أكبر) تنهض للصلاة وتخشع ولا تؤذى أحدا. إذن؛ لماذا لا يشيع هذا السلوك منك فى كل وقت وفى كل زمان؟ إنك تستطيع أن تستحضر النية التعبدية فى أى مكان، وستجد الصفاء النفسى العالى »[١].

❁ **ويقول أبو جعفر الباقر**[٢]: ما يعبأ من يؤم هذا البيت إذا لم يأت بثلاث: ورع يحجزه عن محارم الله، وحكم يكف به غضبه، وحسن الصحبة من المسلمين، فهذه الثلاث يحتاج إليها من يسافر خصوصا إلى الحج فمن كملها فقد كمل حجه[٣].

كما أن الحج باعتبار النّفل والفرض يتنوع أيضا إلى نوعين:

الأول: حج الفريضة:

وهو الذى يكون على المسلم القادر المكتمل شروط الاستطاعة وهو فى العمر مره[٤]، وأعرض لأراء الفقهاء فى المسألة وبيانها كالتالى:

✽ **أ ــ الشافعية ــ قالوا**: هو فرض على التراخى لو أخره عن أول عام قدر فيه إلى عام آخر فلا يكون عاصيا بالتأخير، ولكن بشرطين.

١- أن لا يخاف فواته، إما لكبر سنه وعجزه عن الوصول، وإما لضياع ماله، فإن خاف فواته لشيء من ذلك وجب عليه أن يفعله فورا.وكان عاصيا بالتأخير.

٢- أن يعزم على الفعل فيما بعد، فلو لم يعزم يكون آثما[٥].

✽ **بـ المالكية: قالوا**: إن الإسلام شرط صحة لا شرط وجوب، فيجب الحج على الكافر، ولا يصح منه إلا بالإسلام[٦]؛ نظراً لعموم الآية فى قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى- تفسير الشعراوى - عدد ١٠ - ص٧٧٩/٧٨٠ (بتصرف يسير) .
(٢) هو أحد شيوخ الشيعه المبرزين وهو من الشيعه الباقريه، وينسبه البعض إلى الشيعه الجعفريه، بينما يرى أصحاب الفرق أن الرجل جعفرى المذهب الفقهى، باقرى الاعتقاد. [راجع للشيخ / نصر الدين الكنانى — رجال الشيعه، جـ٣صـ ٢٢١ ط النجف الأشرف ١٩٤٣م]
(٣) الشيخ ــ إسماعيل حقى البروسوى ــ تنوير الأذهان ــ صـ ٢٦١
(٤) وللحج شروط وجوب وشروط صحه. أما شروط الوجوب فمنها ــ الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحريه، والإستطاعه، أما شروط صحة الحج فهى ــ الإسلام والتمييز، وهناك إيضاح للمسالة كلها يرجع إليها فى كتب الفقه
(٥) راجع الأم للشافعى ج٧ ص٤٧٩، والمهذب ج٣ ص١٤٨، كفاية الأخيار ج١ ص٣١٢ .
(٦) راجع أشرف المسالك ج١ ص٩٢، المدونة الكبرى ج١ ص٣٩٤، فقه العبادات — مالكى ج١ ص٣٣٣.

﴿ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(1)، فلم تشترط الآية أن يكون مسلما، وإنما اشترطت أن يكون من بني الإنسان.

* **جـ ـ الحنفية ـ قالوا**: الاستطاعة هي القدرة على الزاد والراحلة بشرط: أن يكونا زائدين عن حاجياته الأصلية.

* **فيقول صاحب بدائع الصنائع**: « وأما شرائط فرضيته فنوعان: نوع يعم الرجال والنساء ونوع يخص النساء أما الذي يعم الرجال والنساء فمنها: البلوغ ومنها: العقل فلا حج على الصبي والمجنون لأنه لا خطاب عليهما فلا يلزمهما الحج حتى لو حجا ثم بلغ الصبي وأفاق المجنون فعليهما حجة الإسلام وما فعله الصبي قبل البلوغ يكون تطوعا وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: [أيما صبي حج عشر حجج ثم بلغ فعليه حجة الإسلام]،

ومنها: الإسلام في حق أحكام الدنيا بالإجماع حتى لو حج الكافر ثم أسلم يجب عليه حجة الإسلام ولا يعتد بما حج في حال الكفر، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: [أيما أعرابي حج ولو عشر حجج فعليه حجة الإسلام إذا هاجر] يعني أنه حج قبل الإسلام ثم أسلم ولأن الحج عبادة والكافر ليس من أهل العبادة وكذا لا حج على الكافر في حق أحكام الآخرة عندنا حتى لا يؤاخذ بالترك

ومنها: الحرية فلا حج على المملوك لما: روي [عن النبي ﷺ أنه قال: أيما عبد حج عشر حجج فعليه حجة الإسلام إذا أعتق] ولأن الله تعالى شرط الاستطاعة لوجوب الحج بقوله تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ ولا استطاعة بدون ملك الزاد والراحلة، ولا ملك للعبد لأنه مملوك فلا يكون مالكا بالإذن فلم يوجد شرط الوجوب وسواء أذن له المولى بالحج أو لأنه لا يصير مالكا إلا بإذن، فلم يجب عليه الحج فيكون ما حج في حال الرق تطوعا

ومنها: صحة البدن فلا حج على المريض المزمن والمقعد والمفلوج والشيخ الكبير الذي لا يثبت على الراحلة بنفسه والمحبوس والممنوع من قبل السلطان الجائر عن

(1) سورة آل عمران الآية ٩٧

الخروج إلى الحج لأن الله تعالى شرط الاستطاعة لوجوب الحج والمراد منها استطاعة التكليف وهي سلامة الأسباب والآلات ومن جملة الأسباب سلامة البدن عن الآفات المانعة عن القيام بما لا بد منه في سفر الحج لأن الحج عبادة بدنية فلابد من سلامة البدن ولا سلامة مع المانع

وعن ابن عباس ﷺ قال: إن السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يحجب ولأن القرب والعبادات وجبت بحق الشكر لما أنعم الله على المكلف فإذا منع السبب الذي هو النعمة وهو سلامة البدن أو المال كيف يكلف بالشكر ولا نعمة »[1].

وأما كيفية فرضه: فمنها: أنه فرض عين لا فرض كفاية فيجب على كل من استجمع شرائط الوجوب عينا لا يسقط بإقامة البعض عن الباقين: بخلاف الجهاد فإنه فرض كفاية، مادام العدد بعيداً عن دار الإسلام، إذا قام به البعض سقط عن الباقين لأن الإيجاب تناول كل واحد من آحاد الناس عينا، والأصل: أن الإنسان لا يخرج عن عهدة ما عليه إلا بأدائه بنفسه إلا إذا حصل المقصود منه بأداء غيره كالجهاد ونحوه وذلك لا يتحقق في الحج، ومنها: أنه لا يجب في العمر إلا مرة واحدة بخلاف الصلاة والصوم والزكاة[2]، واختلف في وجوبه على الفور والتراخي فذكر الكرخي أنه على الفور حتى يأثم عن أول أوقات الأماكن وهي السنة الأولى عند استجماع شرائط الوجوب.

ووجه القول: « أن الله تعالى فرض الحج مطلقا عن الوقت؛ لقوله تعالى﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ مطلقا عن الوقت ثم بين وقت الحج بقوله عز وجل:﴿ الحج أشهر معلومات﴾ أي وقت الحج أشهر معلومات فصار المفروض هو

---

(١) راجع المبسوط للسرخسي ج٤ ص٢٤، وبدائع الصنائع ج٢ ص٤٤٧ .

(٢) فإن الصلاة تجب في كل يوم وليلة خمس مرات والزكاة والصوم يجبان في كل سنة مرة واحدة لأن الأمر المطلق بالفعل لا يقتضي التكرار لما عرف في أصول الفقه والتكرار في باب الصلاة والزكاة والصوم ثبت بدليل زائد لا بمطلق الأمر [ولما روي أنه لما نزلت أية الحج سأل الأقرع بن حابس رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله الحج في كل عام أو مرة واحدة فقال عليه الصلاة والسلام: مرة واحدة] وفي رواية قال: لما نزلت أية الحج: [ألعامنا هذا يا رسول الله أم للأبد فقال: للأبد] راجع بدائع الصنائع ج٢ ص٤٧٧، والمبسوط ج٤ ص٢٤.

الحج في أشهر الحج مطلقا من العمر فتقييده بالفور تقييدا لمطلق ولا يجوز إلا بدليل وروى أن فتح مكة كان لسنة ثمان من الهجرة [وحج رسول الله ﷺ في سنة العشر] ولو كان وجوبه على الفور لما احتمل التأخير منه، والدليل عليه أنه لو أدى في السنة الثانية أو الثالثة يكون مؤديا لا قاضيا ولو كان واجبا على الفور وقد فات الفور فقد كانت وقته فينبغي أن يكون قاضيا لا مؤديا كما لو فاتت صلاة الظهر عن وقتها وصوم رمضان عن وقته..ولهما: أن الأمر بالحج في وقته مطلق يحتمل الفور ويحتمل التراخي والحمل على الفور أحوط لأنه إذا حمل عليه يأتي بالفعل على الفور ظاهرا وغالبا خوفا من الإثم بالتأخير فإن أريد به الفور فقد أتى بما أمر به فأمن الضرر وإن أريد به التراخي لا يضره الفعل على الفور بل ينفعه لمسارعته إلى الخير ولو حمل على التراخي ربما لا يأتي به على الفور بل يؤخر إلى السنة الثانية والثالثة فتلحقه المضرة إن أريد به الفور وإن كانت لا يلحقه إن أريد به التراخي فكان الحمل على الفور حملا على أحوط الوجهين فكان أولى. وهذا قول إمام الهدى الشيخ أبي منصور الماتريدي في كل أمر مطلق عن الوقت أنه يحمل على الفور لكن عملا لا اعتقادا على طريق التعيين أن المراد منه الفور أو التراخي بل يعتقد أن ما أراد الله تعالى به من الفور والتراخي فهو حق وروينا عن النبي ﷺ أنه قال: [من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أ ونصرانيا] حيث ألحق الوعيد بمن أخر الحج عن أول أوقات الإمكان لأنه قال من ملك كذا فلم يحج والفاء للتعقيب بلا فصل أي لم يحج عقيب ملك الزاد والراحلة بلا فصل »[1].

❁ **د ــ الحنابلة قالوا:** الاستطاعة هي: القدرة على الزاد والراحلة الصالحة لمثله[2].

❁ **يقول ابن قدامة** – رحمه الله – « إنما الحج يجب بخمس شرائط – الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة، وهذه الشروط الخمسة تنقسم أقساما ثلاثة: منها ما هو شرط للوجوب والصحة وهو الإسلام والعقل فلم يجب على كافر ولا مجنون ولا تصح منهما لأنهما ليس من أهل العبادات ومنها ما هو شرط للوجوب والاجزاء وهو البلوغ

(١) راجع بدائع الصنائع ج٢ ص٤٧٧، والمبسوط ج٤ ص٢٤

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ــ قسم العبادات ــ ص ١١٥، ١١٠ ط وزارة الأوقاف الطبعة التاسعة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، وراجع المغني ج٣ ص١٦٧ .

والحرية وليس بشرط للصحة فلو حج الصبي والعبد صح حجهما ولم يجزئهما عن حجة الإسلام ومنها ما هو شرط للوجوب فقط وهو الاستطاعة فلو تجشم غير المستطيع المشقة وسار بغير زاد وراحلة فحج كان حجه صحيحا مجزئا كما لو تكلف القيام في الصلاة من يسقط عنه أجزأه »[1].

ويدخل فى أحكام حج الفريضة أيضا الحج المنذور متى قدر صاحبه عليه، فإذا لم يقم به لم يسقط نذره، ومن ثم فهو واجب لا من جهة الفرض العلوى وإنما من جهة ما أفترضه العبد على نفسه من أمر مشروع، فعن نافع عن ابن عمر أن عمر قال يا رسول الله: إنى نذرت فى الجاهلية أن اعتكف ليلة فى المسجد الحرام قال: « فأوف بنذرك »[2]، لأن النذر كان فى طاعة، ونذر الطاعة يجب الوفاء به؛ لأنه من ديون الله تعالى، ودين الله أولى بالوفاء.

◀◀ **الثانى: حج التطوع:**

وهو ما يقع من المرء المسلم البالغ بعد الحجة الأولى، ولذا أعتبر الحج الأول هو حج الإسلام، أما الثانى فهو حج الجنة والقوام، فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة »[3].

وقد فطن علماء الإسلام من الفقهاء وغيرهم إلى فريضة الحج واستطاعوا استخراج ما يتعلق بها من الأحكام على الوجوه المختلفة التى تجيء فى الكتاب والسنة، وذلك مبسوط فى كتب الفقه المذهبية

❊ **١ـ حج الركن: وهو يتنوع إلى أنواع باعتبار الأداء والمؤدى**

☆ **الأول:** أن يكون القائم به مؤديا عن نفسه، ومن ثم فلابد أن تتحقق فيه الشروط الواجبة عن حج الركن؛ لأنه حينئذ يؤدى ركنا من أركان الإسلام، مادام قد استوفى الشروط المتعلقة بالاستطاعة وغيرها.

---

(١) العلامة ابن قدامة المقدسى – المغنى – ج٣ ص١٦٤ .

(٢) الإمام مسلم – صحيح مسلم ـ جـ٦صـ ١٢٣ دار الفجر للتراث ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م.

(٣) الإمام الترمذي- سنن الترمذي ج٣ ص١٧٥- باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة -رقم:٨١٠، وابن ماجة - سنن ابن ماجه ج٢ ص٩٦٤- باب فضل الحج والعمرة-رقم:٢٨٨٧، وابن حبان- صحيح ابن حبان ج٩ ص٦ - ذكر نفي الحج والعمرة الذنوب والفقر عن المسلم بهما -رقم:٣٦٩٣، مصنف ابن أبي شيبة ج٣ ص١٢٠- كتاب الحج - ما قالوا في ثواب الحج -رقم:١٢٦٣٨

☆ **الثاني**: أن يكون القائم به مؤديا عن الغير – ولو بأجر –، مع أدائه سلفا عن نفسه[1]، ومن ثمَّ؛ فإذا لم يكن قد حج عن نفسه؛ فإن المسألة تختلف من حيث القبول أو عدمه.

☆ **الثالث**: أن يكون القائم به عن الغير، عاجزا عن أدائه وقت الأداء، كأن يصاب بما يمنعه من إتمام أعمال الحج.

☆ **الرابع**: أن يكون المؤدى له قد حج عن نفسه، ولكنه يتطوع بالثاني لمن لم يحج عجزا عنه، مع عدم تحمل المحجوج عنه وأسرته أية تكاليف تتعلق بأداء الركن، سواء أكان المجموع عنه حال حياته، أم بعد وفاته[2].

✽ **٢- حج التطوع: وهذا النوع له صور أربع بيانها كالتالي:**

☆ أ – أن يكون المتطوع عن الغير قد أدى الفريضة عن نفسه، ويتطوع بكل ما يلزم من نفقات، تتعلق بالحج وأعماله، ويسمى التطوع المتكامل؛ لأنه يتطوع ببدنه وماله معا.

☆ ب – أن يتطوع للقيام بأعمال الحج من الناحية البدنية، أما النفقة فإنها تكون على من تطوع له، ويسمى التطوع البدني فقط.

☆ ج – أن يكون قد تطوع بالنفقات وأداء الحج لمن تطوع له، ويسمى التطوع المالي، أو تطوع النفقات.

☆ د – أن يكون قد تطوع بالأعمال البدنية، وبعض النفقات على المتطوع له[3].

✽ **٣- حج باعتبار النفقات: ويتنوع إلى**

☆ **أ- عن النفس**: وصورته الاستقلال في النفقات كاملة.

☆ **ب- عن الغير**: وصورته المساهمة في النفقات على ناحية من النواحي التالية.

١ – حج استقلال بالنفقات الكاملة. ٢ – حج بالمشاركة في النفقات.

٣- حج النذر: وله أيضا صورتان:

– الأولى: حج النذر المتحقق كله. – الثاني: حج النذر المتجزء في الأداء.

---

(١) هذا النوع من الحج، لم يعرف بين الناس في الأزمنة المتقدمة إلا قليلاً، ثم اشتهر بعد ذلك. [راجع للشيخ محمد الهاشيمي- الحج أشهر معلومات ص٧٥ ط الدار الميمنية ١٣١١هـ]

(٢) واختلف العلماء في الحج عن من مات، ولم يحج هذا الاختلاف راجع إلى موته قادراً حال حياته ولم يحج.

(٣) وهذه الصورة تختلف عن غيرها من الصور التي سلف ذكرها.

أما البهائية فإن الحج له مظاهر وسلوكيات عديدة عندهم لا علاقة لها بالحج الذى شرعه الله تعالى، ومن ثم فسأحاول عرض الحج عندهم ثم أحاول مرة ثانيه مناقشة ما وصلوا إليه فى المسألة **وسيكون ذلك إن شاء الله تعالى على النحو التالى:**

أولاً: تعريفه:

* **ذهب البهائية** إلى أن الحج هو السفر للبيت الذى أقام فيه (حسين على المازندرانى) فى بغداد أو البيت الذى سكنه (على محمد رضا الشيرازى)فى شيراز[1]، ومعنى هذا أن الحج يتم بالسفر فقط سواء أكان هذا السفر مقصودا لذاته أم كان مرورا عابرا فكل من مر بهذين البيتين أو أحدهما فإنما يطلق عليه لفظ الحاج لدى البهائية.

فى نفس الوقت فإن هذا التعريف قد جاء متطابقا مع طبيعتهم الفكرية، دليل ذلك أنه بعد موت البهاء صار الحج هو السفر إلى مدينة عكا، ومن ثم يعرف الحج أيضا عندهم بأنه السفر إلى مدفن البهاء بعكا[2]، بعد مماته، وبالتالى فلم يعد التعريف للحج عندهم قاصرا على زيارة بيت الباب أو البهاء فى بغداد أو شيراز، وإنما أمتد ليدخل منطقة أخرى ألا وهى مدفن البهاء بعكا[3].

وهذا التعريف يختلف تماما عن التعريفات الإسلامية للحج – السابق ذكرها – والتى يُعْلَمُ منها أن الحج زيارة البيت الحرام بمكة المكرمة للنسك وأداء الشعائر، بل يؤكد أن البهائية لم يتخيروا للحج تعريفا مشروعا، وإنما نصبوا له تعريفا مزيفا تجرى العورات فيه من كل ناحية مما يثبت أنهم إنما يأخذون تعليماتهم من أفكار عدوانية تجرى فيها الوثنية على كل ناحية.

ثانيا: مكانه:-

* **يذهب البهائيون** إلى أن مكان الحج غير ثابت، وإنما يتحرك طبقا لاجاهات كل من الباب والبهاء وفى حال حياة أى منهما يكون الحج إلى الجهة التى يكون فيها، وعند وفاتهما يكون الحج إلى مكان دفن كل منهما، يقول صاحب خزينة حدود وأحكام:

---

(١) الأستاذ / إحسان إلهى ظهير – البهائية – صـ١٦٩

(٢) خفايا الطائفة البهائية – صـ ١٢٤

(٣) البهائية سراب – صـ٣٢

الحج يكون للبيت الأعظم فى بغداد[١]، وبيت النقطة فى شيراز وهو البيت الذى أقام به الباب من قبل البهاء[٢].

◈ **لكن لماذا يكون الحج إلى هذين البيتين المذكورين حال حياة كل منهما ؟**

والجـــواب: أن قبلة الصلاة تكون فى حياة كل منهما إلى الجهة التى يقيم فيها، وبناء عليه يكون الحج إلى نفس البيت الذى تقع فيه الصلاة، وهذا مما يفسر طبيعة العلاقة القوية بين حج البهائيين وصلاتهم، كما يكشف مدى الارتباط بين الوثنية والأفكار الإلحادية؛ لان غايتهم صرف الناس عن بيت الله الحرام الذى جعله الله للناس أمنا وأمانا، وكما جعله قبلة المصلى جعله موطن الحج والعمرة، فقال جل شأنه ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[٣].

ثم إنهم تحولوا بكعبة الحج متى كانوا، كما تتحول أشعة الشمس بين الشروق والغروب والزوال، وهذه الثلاثية جارية فى أفهامهم، بدليل أن مكان الحج عندهم إما أن يكون إلى بغداد حيث بيت البهاء أو إلى شيراز حيث بيت النقطة بيت الباب، أو إلى مدفن البهاء فى عكا مما يؤكد أن فكرة التثليث فى أفهامهم صارت مقدسة،

وأنهم فى نفس الوقت، قد اقتبسوا أفكارهم من الوثنيات المتنوعة فى مصادرها، وهم قد حافظوا عليها وصاروا أسرى لها ويدعم النتيجة القائلة.بأن البهائيين ما هم إلا فرقة صنعها الاستعمار لتنال من عقيدة المسلمين وعبادتهم وأنها تتغذى على الأفكار اليهودية، والصهيونية والوثنية أيضا، بل إن مصادرهم الثقافية، أخذت من كل معين بعيد عن الإسلام.

(١) وهو البيت الذى أقام فيه حسين على المازندرانى ــ بهاء الله ــ
(٢) خزينة حدود وأحكام ــ الباب الخامس ــ فى حج البيت ــ صـ ٦٨
(٣) سورة آل عمران الآيتان ٩٦: ٩٧

ثالثاً: على من يجب الحج:

فرض الله الحج على المسلم القادر – ذكراً كان أم أنثى –، وأطلق على تلك القدرة الاستطاعة؛ لأنها أشمل وأعم، وقيد هذا الركن فى الأداء بالاستطاعة بأوسع معانيها ومن ثم كثرت الآراء الفقهية حول مفهوم الاستطاعة، كما تعددت أنواعها مما يؤكد أن الفكر الإسلامى الصحيح إنما يقوم على الكتاب والسنة وهما يثريان أى بحث علمى يقوم عليهما(١).

---

(١) ففى الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض »(الحاكم – المستدرك على الصحيحين ج١ ص١٧٢ – الحديث: ٣١٩). وقوله ﷺ: « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل ينثني شبعانا على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع ألا ولا لقطة من مال معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروهم فان لم يقروهم فلهم ان يعقبوهم بمثل قراهم »(الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج٤ ص١٣٠ – الحديث:١٧٢١٣ عن المقداد بن معد يكرب الكندى.). وقوله ﷺ: « إني أوتيت الكتاب وما يعدله يوشك شعبان على أريكته أن يقول بيني وبينكم هذا الكتاب فما كان فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا وإنه ليس كذلك » العلامة ابن حبان – صحيح ابن حبان ج١ ص١٨٨ – ذكر الخبر المصرح بأن سنن المصطفى ﷺ كلها عن الله لا من تلقاء نفسه الحديث:١٢ عن المقداد وروى البيهقى بلفظ « قال أوتيت الكتاب وما يعدله يعني ومثله يوشك رجل شبعان على أريكته يقول بيننا وبينكم هذا الكتاب فما كان فيه من حلال أحللناه وما كان من حرام حرمناه ألا وإنه ليس كذلك ألا لا يحل ذو ناب من السباع ولا الحمار الأهلي ولا اللقطة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها وأيما رجل أضاف قوما فلم يقروه فإن له أن يعقبهم بمثل قراه » [سنن البيهقي الكبرى ج٩ ص٣٣٢ – الحديث:– ١٩٢٥٣، والدار قطنى – سنن الدارقطني ج٤ ص٢٨٧ – الحديث:٥٩]، وقال صاحب عون المعبود: « أوتيت الكتاب أي القرآن وما يعدله أي الوحي الباطن غير المتلو أو تأويل الوحي الظاهر وبيانه بتعميم وتخصيص وزيادة ونقص أو أحكاما ومواعظ وأمثالا تماثل القرآن في وجوب العمل أو في المقدار، قال البيهقي هذا الحديث يحتمل وجهين أحدهما أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أوتي من الظاهر المتلو والثاني أن معناه أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى وأوتي مثله من البيان أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن ألا يوشك قال الخطابي يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله ﷺ مما ليس له ذكر في القرآن على ما ذهب إليه الخوارج والروافض من الفرق الضالة فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا انتهى رجل شبعان هو كناية عن البلادة وسوء الفهم الناشيء عن الشبع أو عن الحماقة اللازمة للتنعم والغرور بالمال والجاه على أريكته أي سريره المزين بالحلل والأثواب وأراد بهذه الصفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه فأحلوه أي اعتقدوه حلالا فحرموه أي اعتقدوه حراما واجتنبوه ألا لا يحل لكم بيان للقسم الذي ثبت بالسنة وليس له ذكر في القرآن » [عون المعبود ج١٢ ص٢٣١/٢٣٢] .

- **غير أن البهائية** قد أوجبوا الحج على نوع من الرجال فقط دون جميع النساء، فقال البهاء: « قد حكم الله لمن أستطاع منكم حج البيت دون النساء عفا الله عنهم رحمة بهن من عنده إنه هو المعطى الوهاب »[١].

- لكن من هو الرجل الذى يجب عليه الحج؟ هل هو البالغ العاقل الرشيد؟ أم هو الذكر من بنى الإنسان مطلقا يستوى فى ذلك الصغير والكبير ممن يطلق عليهم أسم أو الوصف بالرجولة؟

وبخاصة أن فى الناس أسوياء ومرضى وبين الأمرين، كما أن فيهم القادر بالمعنى العام، والعاجز على معنى من المعانى، فهل يدخل فى مفهوم الرجل عندهم من لا يملك المال، أو من لا يملك العقل وما موقفهم مع من يستطيع الحج ولكن لا يجد المال، فهل يطلق عليه الحكم بأنه مستطيع أيضا.

- وما الحكم لو أن هذا الرجل كان فى محبس من أعداء[٢]، وأمتنع من أداء الفرض رغما عنه ؟ هل يعتبر من أصحاب الرخص أم لا تقبل له توبة ؟ أم لا يصح معها إيمان ؟ هذه وغيرها من الأسئلة التى تحتاج إجابات عديدة ومحددة، لم تجد لها مكانا لدى هؤلاء.

- **لقد أعلن البهائيون** أنهم يطالبون بتحقيق المساواة بين الرجال والنساء، بينما هم يسقطون الحج عن النساء ومن ثم فإن دعواهم هذه بشأن المساواة تكون ساقطة خيالية لا وجود لها على ناحية حقيقية.

- **وهنا أتساءل** أيضا ماذا لو أن رجلا عجز عن أداء الحج البهائى لكن لم تعجز امرأته عن ذات الدور، هل تحج عنه ويسقط الحج أم لا تحج ويدخل زوجها النار، أم تدفع الكفارات البديلة[٣]، كما هى المسألة فى الفكر البابى والبهائى، وباقى الفكر المنحرف أيضا.

---

(١) حسين المازندرانى ــ الأقدس ــ صـ ٦٨، وراجع أيضا شرح الأقدس صـ ٥٨

(٢) والأعداء قد يكونون متمثلين فى بعض الكوارث الكونية كالحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة، أو نقص الأكسجين أو تسرب بعض الغازات إلى الجو فيؤدى ذلك إلى الاختلاف . وقد يكون هؤلاء الأعداء من الحيوانات المفترسة أو ممن يطالبون بحقوق سبق أن اقتطعت منهم أو حقوق هى لهم يعملون على تحصيلها أو الوصول إليها.

(٣) وتسمى أيضا المفروضات البديلة على أساس أنها التى تجبر ما يقع فيه الفرد البهائى من قصور عند فقد ما يفترضون عليه وهى تكون أعواضا ماديه أو مثاقيل ذهبيه حتى تكون مقبولة.

رابعا: وقت الحج: -

عرفنا فى الشرع الإسلامى الحنيف أن الله سبحانه وتعالى جعل الحج فى أشهر معلومات كما قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[1]،

وأن هذه المعلومات من الأشهر يحسمها يوم عرفه ففى الحديث الشريف عن عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه قال « أتيت النبي ﷺ بعرفة وأتاه ناس من أهل نجد وهو بعرفة فسألوه فأمر مناديا فنادى الحج عرفة ومن جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك أيام منى ثلاث، ومن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه وأردف رجلا فنادى »[2]، بهذا الذى أمره الرسول ﷺ، وقد تضافرت أراء العلماء فى شرح تلك القاعدة المتعلقة بميقات الحج وكذلك الشعائر التى تتم فيه من الناحية التفصيلية[3].

* **أما البهائية** فقد أسقطوا ذلك الزمان من حساباتهم وركزوا فقط على أن الحج يكون إلى مكان من الأمكنة الثلاثة السابقة ولا عبرة بالزمان، ومعنى ذلك أن من أمكنه الوصول إلى أى مكان من هذه الأمكنة الثلاثة فقط وجب عليه الحج بغض النظر عن الزمان الذى يقع فيه، ومتى ظهر فى أحد هذه الأمكنة؛ فإنه يصير حاجا، حتى وإن لم يقصد ذلك على وجه مخصوص.

ربما يقال: إن فى إسقاط الزمان نوعا من التيسير البهائى، بحيث يكون الحج طيلة أيام العام، ولكن هذا التخريج ساقط هو الآخر؛ لأنهم لم ينظروا إلى الزمان على آية

(١) سورة البقره الآية ١٩٧

(٢) أخرجه الترمذى – سنن الترمذي ج٣ ص٢٣٧ – باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج – رقم: ٨٨٩، وابن ماجة – سنن ابن ماجه ج٢ ص١٠٠٣– باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع – رقم: ٣٠١٥، وأحمد – مسند أحمد ج٤ ص٣٠٩ – رقم: ١٨٧٩٦، والحاكم – المستدرك على الصحيحين ج١ ص٦٣٥ – رقم: ١٧٠٣

(٣) لطالب المزيد حول مواقيت الحج مراجعة الأم للشافعى – كتاب الحج – فى المواقيت ج٢ ص١٩٨، وكذلك مغنى المحتاج للخطيب الشربينى – كتاب الحج – باب المواقيت للنسك ج١ ص٤٧١، وغيرهما من كتب الفقه التى أفاضت فى هذه المسألة.

ناحية، فهم لم ينظروا إليه من ناحية العقل، ولا العام، ولا العمر، فصار الزمان بالنسبة لما يجرى فى أفهامهم مجرد فكرة خيالية، ليس فيها أى مضمون حقيقى.

بل إن الدارس للبهائية يجد أن فكرة الزمان بأنواعه المختلفة غير موضوعه فى الحسبان عند أداء ركن الحج وهذا وحده يكفى لبيان أن البهائية إنما أخترع أصحابها حجا لهم، يبتعد عن الحج الوارد فى الشريعة الإسلامية الغراء، بعد ما بين الإسلام والكفر، ولو أن البهائية كانوا أصحاب فكر صحيح، أو توجه مقبول؛ لأقاموا ما يتعلق بأمور الحياة، وأمور الآخرة، على ما جاء به القرآن الكريم، وحملته نصوص الحديث النبوى الشريف، ولكنهم تجاهلوا ذلك كله، فلم يعد بالامكان سوى الحكم عليهم، بأنهم أصحاب عقائد فاسدة، واتجاهات فكريه باطلة.

خامسا: من يسقط عنه الحج:-

* **لقد كان البهائيون واضحين فى إسقاطهم الحج عن المرأة** من باب التيسير عليها مع أنها شقيقة الرجل ونصف المجتمع، وهم بذلك إنما يقدمون رشوة خسيسة للمرأة غير العاقلة، بل ويتجاهلون أبسط حقوقها الطبيعية، لأن الشريعة الإسلامية جعلت الفاصل بين من يجب عليه الحج ومن لا يجب، إنما هو الاستطاعة بأنواعها المختلفة الذهنية والعقلية والمالية، والجسدية، بحيث يكون المسلم قائما فى أداء الركن بعيدا عن منطق الجبرية[1] المرفوض.

بيدا أن مسارعة البهائية إلى إعلانهم فريضة الحج على النساء إنما يؤكد اقتباسهم لتلك الثقافة من العقائد الوثنية التى تطالب بجعل المرأة قطعة من الأساس المنزلى ثم

(١) الجبرية: هم من يزعمون أن العبد ليس قادرا على فعله بأى صورة من الصور، والمعتزلة يسمون أصحاب هذا الرأي الجبرية والمجبرة، ومنهم عدة فرق.هى:- الفرقة الأولى الجهمية أصحاب جهم بن صفوان وكان رجلا من ترمد وكان من قوله إن العبد ليس قادرا البتة وكان يقول إن الله تعالى محدث ولم يطلق على الله تعالى اسم الموجود والشيء. الثانية النجارية أتباع حسين بن محمد النجار وهم يوافقون المعتزلة في مسائل الصفات والقرآن والرؤية ويوافقون الجبرية في خلق الأعمال والاستطاعة وهؤلاء فرق كثيرة رعوسية والزعفرانية والمستدركية والحفصية. الثالثة الضرارية أتباع ضرار بن عمرو الكوفي وكان في بدو أمره تلميذا لواصل بن عطاء ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر ثم زعم أن الإمامة بغير القرشيين أولى منها بالقرشي. الرابعة البكرية أتباع بكر ابن أخت عبد الواحد وهم يزعمون أن الأطفال والبهائم لا يحسون بالألم وهذا الكلام على خلاف ما عرف بضرورة العقل. [راجع اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى ج١ ص٦٨/٧٠]

تنقلب فتطالب بالمساواة بجانب الرجل وهو تناقض لا محالة، ويكشف عن ثقافة فاسدة، مقضى على أصحابها بالفناء الدنيوى والأخروى.

سادسا: الأعمال التى ترتبط بالحج:-

- **ما من شك فى أن شريعة الله** جعلت الحج ـ الذى هو ركن من أركان الإسلام ـ مرتبطا بشعائر محددة وأهل الإسلام يعلمون ذلك تماما، لأن آيات القرآن الكريم قد جاءت بها وتحدثت عنها، كما أن السنة النبوة المطهرة قد فصلت القول فيها وأبانت ما يتعلق بها.

- **إلا أن البهائية** لم يذكروا شيئا عن الشعائر والأعمال التى يجب أن تؤدى أثناء حجهم المزعوم بل ولا كيف تؤدى[1]، ومثل ذلك الفعل يؤكد أن الفكر البهائى إن هو إلا جملة من السقطات التى تم اصطيادها من ثقافات لا أساس لها بحيث تؤدى فى النهاية إلى إعلان أن البهائية لا يمكن حسبان أصحابها من المفكرين المسلمين، بقدر ما يمكن التركيز على أنهم جماعه من الشياطين، أستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وهم الخاسرون.

- **جاء ذلك المعنى فى قول الله تعالى** ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[2]، فاستحوذ عليهم الشيطان واستاقهم مستوليا عليهم وغلب عقولهم بوسوسته وتزيينه حتى اتبعوه فكان مستوليا عليهم[3].

- **ويقول العلامة النسفى**: « استحوذ عليهم الشيطان، حيث استولى عليهم فأنساهم ذكر الله، ومن علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهرة من المأكل والمشارب والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل لبه عن التفكر والمراقبة بتدبير

---

(١) الأستاذ / إحسان إلهى ظهير ـ البهائية ـ ص ١٧٠

(٢) سورة المجادلة الآية ١٩

(٣) الإمام الألوسى - روح المعانى ج٢٨ ص٣٣.

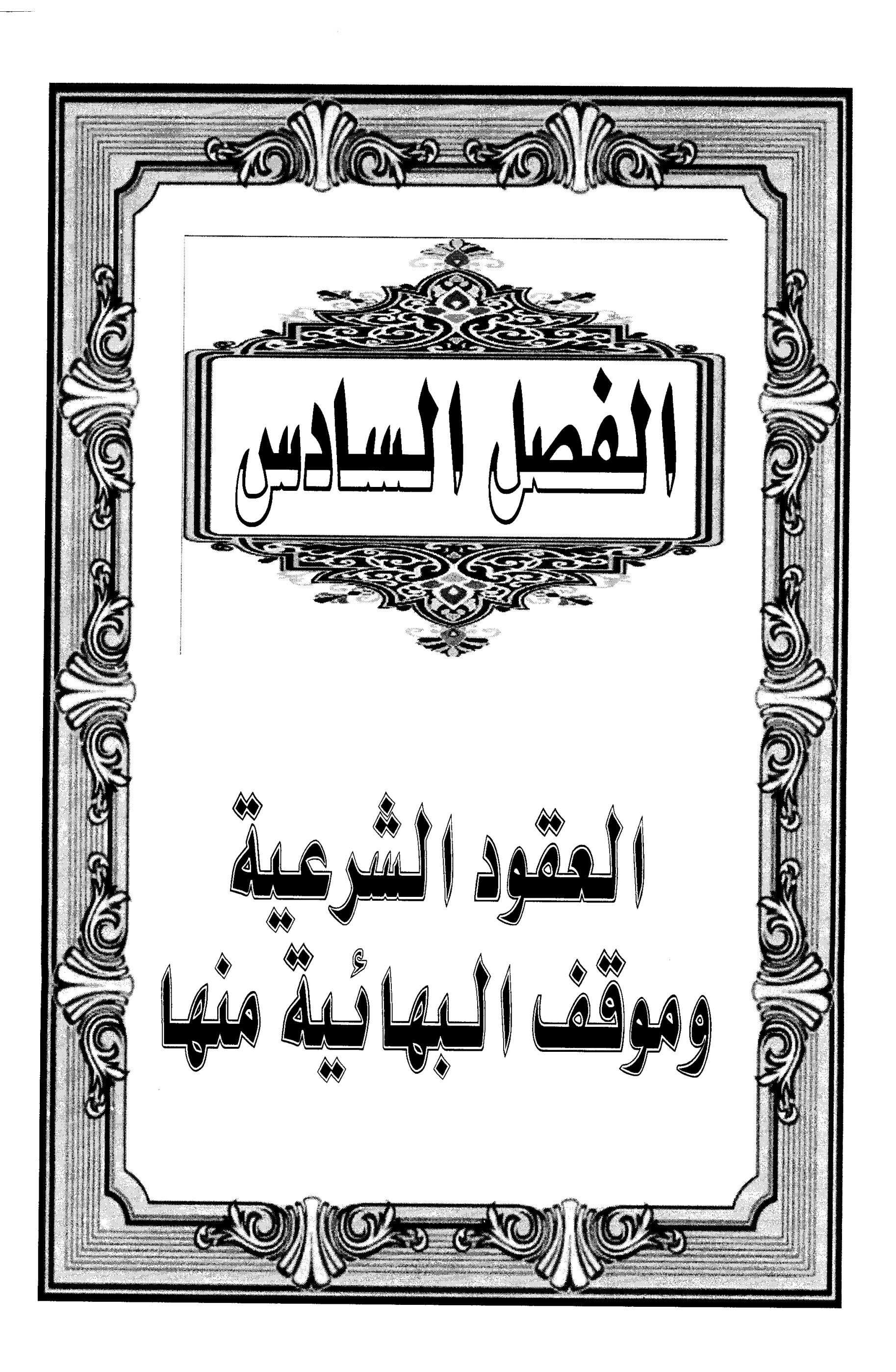
الدنيا وجمعها أولئك حزب الشيطان، وهم جنده »[١]، ومن ثم؛ فكل من سار خلف الشيطان؛ صار بعيدا عن تعاليم الرحمن.

- **يقول العلامة البيضاوى**: « "ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون" لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد »[٢]، الذى يلقى بصاحبه فى الهلاك.

- **يقول العلامة ابن عاشور** « هذا استئناف بياني لأن ما سيق من وصفهم بانحصار صفة الكذب فيهم يثير سؤال السامع أن يطلب السبب الذي بلغ بهم إلى هذه الحال الفظيع فيجاب بأنه باستحواذ الشيطان عليهم، وامتلاكه زمام أنفسهم يصرفها كيف يريد وهل يرضى الشيطان إلا بأشد أنواع الفساد والغواية »[٣]، وهما مما وقع فيه البهائيون، ومن سار على نهجهم، أو اقتدى بهم إلى يوم الدين.

---

(١) تفسير النسفى– ج٤ ص٢٢٧ .
(٢) تفسير البيضاوى ج١ ص٣١٤
(٣) التحرير والتنوير ج١ ص٤٣٤٥.



الفصل السادس

العقود الشرعية ومَوْقِف البهائية منها

الأسرة هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع الإنسانى ولذا لم يخلق الله فردا وحده، إنما خلق زوجين ــ الذكر والأنثى ــ حتى يقع الانسجام والتكامل بين لجميع، كما يقع التوافق والترابط.

﴿ **قال تعالى**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[1].

يقول العلامة ابن كثير: « يقول الله تعالى مخبرا الناس أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوبا وهى أعم من القبائل وبعد القبائل مراتب أخرى كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك، وقيل المراد بالشعوب بطون العجم وبالقبائل بطون العرب كما أن الأسباط بطون بنى إسرائيل، فجميع الناس فى الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهى طاعة الله سبحانه وتعالى ومتابعة رسوله ﷺ »[2].

ولما كان الإنسان يسعى ذكرا وأنثى- لبناء هذه الأسرة سعيا حثيثا- ومتواصلا فقد كان ذلك منه صورة من صور الاستجابة للنداء الداخلى الذى غرسه الله فى طرفى الأسرة وجعل كلا منهما يندفع إليه ويحاول بقدر إمكانه الوصول إليه.

دليل ذلك: قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[3].

(١) سورة الحجرات الآية ١٣

(٢) الإمام ابن كثير ــ تفسير القرآن العظيم ــ جـ٤ صـ ٢١٨ دار الجيل بيروت ١٩٩٠م ١٤١٠هـ

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٧

- **يقول العلامة البغوى**: « لا يسكن شيء كسكون أحد الزوجين نحو الآخر، وسمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه، وقال الربيع بن أنس: هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن، ويقال للمرأة هي لباسك وفراشك وإزارك وقيل: اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز أن يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث: [من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه] »[1].

- **ويقول البيضاوى**: « فى الكلام استئناف يبين سبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس، أو لأن كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور »[2]، ومن ثم؛ كان التكامل بينهما قائما على نواح عديدة، كلها تتلاقى من الناحية الشرعية.

- **ويقول العلامة الجصاص**: « فى قوله تعالى "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" بمعنى هن كاللباس ولكم في إباحة المباشرة وملابسة كل واحد منهما لصاحبه، ويحتمل أن يريد باللباس الستر؛ لأن اللباس هو ما يستر، وقد سمى الله تعالى الليل لباسا لأنه يستر كل شيء يشتمل عليه بظلامه، فإن كان المعنى ذلك، فالمراد كل واحد منهما ستر صاحبه عن التخطي إلى ما يهتكه من الفواحش، ويكون كل واحد منهما متعففا بالآخر مستترا به »[3]، واللباس من الملابسة وهي الاختلاط والجماع، وكنى عن ذلك بالحرث، بدليل قوله تعالى: "نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم" »[4]،

---

(١) معالم التنزيل – الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد الشهير بتفسير البغوى ج١ ص٢٠٦ ويقول العلامة النسفى: « لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه فى عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وقيل لباس أى ستر عن الحرام وهن لباس لكم استئناف كالبيان لسبب الإحلال وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم فى مباشرتهن. [تفسير النسفى ج١ ص٩١]

(٢) تفسير البيضاوى – ج١ ص٤٨٦، وذهب إلى ما ذكره البيضاوى العلامة أبو السعود – راجع تفسير أبى السعود ج١ ص٢٠١، ويقول صاحب الدر المنثور: « عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل هن لباس لكم قال: هن سكن لكم تسكنون إليهن بالليل والنهار » [راجع الدر المنثور للعلامة عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ج١ ص٤٨٧ – دار الفكر – بيروت ١٩٩٣م]، وراجع روح المعاني للألوسى ج٢ ص٦٥، والكشاف ج١ ص١١٤.

(٣) العلامة أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر– أحكام القرآن ج١ ص٢٨٢– دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥م – تحقيق: محمد الصادق قمحاوي

(٤)العلامة محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله– البرهان في علوم القرآن ج٢ ص٣٠٤– دار المعرفة – بيروت ١٣٩١م– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

فاللباس بالنسبة للرجل هو المرأة لأنه يستتر بها ويتكامل معها، وترتد إلى نفسهما، ثم هو بحاجة إليه من سكن ومودة وطمأنينة قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١)، وبناء عليه؛ فالأسرة المتكاملة تجعل البناء قوياً من الناحية الاجتماعية، بل والنفسية والاقتصادية.

۞ **يقول ابن الجوزي**: « في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ فيه قولان:

✫ **أحدهما** أنه يعني بذلك آدم، حيث خلق حواء من ضلعه وهو معنى قول قتادة

✫ **والثاني** أن المعنى جعل لكم آدميات مثلكم، ولم يجعلهن من غير جنسكم

قوله تعالى ﴿ لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ أي لتأووا إلى الأزواج وجعل بينكم مودة ورحمة وذلك أن الزوجين يتوادان ويتراحمان من غير رحم بينهما إن في ذلك الذي ذكره من صنعه لآيات لقوم يتفكرون في قدرة الله وعظمته »(٢).

والمرأة لباسها الرجل؛ لأنه يستر عورتها، ويصون عرضها ويحافظ على كرامتها، ويدفع عنها العوادي، ويدنيها من أوجه الخير، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٣)،

(١) سورة الروم – الآية ٢١ حيث أحل الله تعالى التزوج ببعض النساء دون بعض، مراعاة لمصالح ترجع في الكثير منها إلى فتح الباب لإنشاء علاقات لم تكن موجودة، وتوثيق علاقات ضعيفة، أو الإبقاء على روابط وثيقة توجبها العلاقة الزوجية، وما فيها من تبادل الحقوق والواجبات إلى الضعف والقطيعة ». [الدكتور علي حسب الله – أصول التشريع الإسلامي ص٤٢٦ – الطبعة الخامسة – دار المعارف – بمصر ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م] ومن ثم؛ نظمت الشريعة الإسلامية إقامة تلك العلاقات على أسس سليمة وقوية، تبتدئ بالخطبة التي هي وعد سابق بنكاح لاحق.[الدكتور محمد عبدالواحد عبدالهادي – مقاصد الشريعة الإسلامية ص١٢٩ سنة ١٩٥٧م]

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – زاد المسير في علم التفسير ج٦ ص٢٩٥– المكتب الإسلامي – بيروت– الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ

(٣) سورة النحل الآية ٨٠

ساقط من أصل المصدر

وبناء عليه فقد شرع الله ﷻ أحكاما تضبط هذه العلاقة. القائمة بين طرفى الأسرة أولاً، وما يتعلق بهما وأنسابها ثانيا، ثم ما يتعلق بالأشياء الأخرى كمرحلة ثالثه، وعرف كل من هذه الجوانب بصورة محددة، وأحكام معينة، فجعل بين الزوجين أحكاما تتعلق بهما منها معا النكاح، والطلاق والعدة، والميراث، وما يكون متمما لهذه أو تلك . وكذلك جعل بين ناتج هذين الزوجين أحكاما منها ما هو أصلى كالميراث ومنها ما هو متمم للعلاقات الاجتماعية، كالاستئذان، ووجوب الطاعة والإنفاق بجانب المودة والرحمة ثم تمتد هذه الأحكام بين كل الأصول والفروع، مع اختلاف فى طبيعة الامتداد ونوعيته.

فى نفس الوقت؛ فقد صان الشرع الشريف هذه الأسرة صيانة كبيرة، من حيث التنظيم بها والتقنين لما يضبطها والعمل على استمرار هذه العلائق فى أعلى صورها وأوثقها وأقدرها على البقاء والتعامل بها من النواحى المختلفة وقد جاء ذلك كله فى نصوص محددة بحيث يمكن تطبيقها بصورة عمليه وفى شكل واسع جدا، وقد جاء ضبط هذه العلاقات فى أحكام تكليفية قائمه فى أسس ثابتة ومن ثم عرف الفقهاء الحكم التكليفى بأنه « الخطاب المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع »[١].

فى نفس الوقت؛ فقد أفاض علماء الإسلام فى بيان هذه الأحكام التكليفية بحيث أقاموها على النصوص الشرعية[٢]، التى هى عماد المسلم، كما أبانوا طرائق تطبيقها فى كافة المجتمعات أو الجماعات الإنسانية، وبناء عليه فقد نَصَّبوا علما واسعا لهذه الأحكام عرف باسم علم أصول الفقه لاستخراج واستنباط القواعد الكلية العامة التى يمكن تطبيقها فى جزئياتها المختلفة، كما أقاموا علم الفقه واستنبطوه بحيث يكون هو الميدان الذى تطبق فيه تلك الأحكام الكلية، وعرف باسم علم الفروع، أو علم الفقه المذهبى[٣]، وصار كل باب من أبوابه ميدانا تطبق فيه القواعد الأصولية.

غير أن هذه الأمور التى تنضبط بها أحوال الناس فيما يتعلق بالجوانب الشرعية سمى بعضها باسم أحكام الأسرة، ويعنون به عقد النكاح وعقد الطلاق . والميراث، وبناء عليه سأذكر وجهة نظر البهائية فى أحكام الأسرة من خلال هذه الجوانب الثلاثة، ثم أعقب أو أناقش كل جانب منها بما هو قائم فى الفكر الإسلامى وحملته النصوص الشرعية.

(١) العلامة الشيخ ــ الشوكانى ــ إرشاد العقول إلى علم الأصول صـ ٦

(٢) وهو ما عرف عندهم باسم دليل الحكم الشرعى وقد أكثروا من ذلك عرضا له وتأكيدا عليه.

(٣)وظهرت مذاهب ثمانية مشهورة فى محيط الجماعة الإسلامية منها أربع عند أهل السنة والجماعة وهى: ١ــ الفقه الحنفى- ٢ــ الفقه المالكى- ٣ــ الفقه الشافعى- ٤ــ الفقه الحنبلى. وكذلك ظهرت أربع أخرى لدى الشيعة هى: ١ــ فقه الزيدية- ٢ــ فقه الجعفرية ٣ــ فقه الإمامية-٤ــ فقه الإباضية



المبحث الأول

الزواج فى البهائية

عقد النكاح فى البهائية :-

* حملت بعض النصوص البهائية الرغبة فى الزواج ودعت إلى ذلك وجعلته على الرجل كحق أو واجب فمن لم يتزوج إنما يكون قد وقع فى الإثم الكبير، يقول المازندرانى « قد كتب الله عليكم الزواج »[1]، وما دام الزواج مكتوبا - لا مفر منه -؛ فإن الأمر يكون محسوماً، ولا حيلة فى الهرب منه.

◈ **لكن هذا الزواج هل له شروط، وأركان ومقومات، أم يخلو من ذلك كله،**

والجواب:- أن هناك أمورا كثيرة تتعلق بالزواج البهائى ما بين بعضهم البعض، أو بين البهائيين وغيرهم، وبناء عليه سأعرض لما يتعلق بالزواج من خلال ما يلى:-

١- الخطبة :-

يذهب البهائيون إلى أن الخطبة تقع أعمالها لمن بلغ سن خمسة عشر عاما، يستوى فى ذلك الذكر والأنثى، فإذا لم يبلغ هذه السن؛ فإن الخطبة لا تكون مقبولة.

◈ لكن من الذى يقوم بعملية الخطبة ذاتها هل هو الذكر أم الأنثى أم أطراف يرجع إليها كل من الذكر والأنثى؟ وبمعنى آخر هل الذى يقوم بالخطبة إيجابا وقبولا هما العروسان أم يقوم بها أهلوهم عنهم . ؟

والجواب:- أن هذه النقطة لم يعرها البهائيون أى اهتمام، بدليل أنهم ركزوا على نوعية الزوج والزوجة، وأن يكون كل منهما بكرا أما حال غير الأبكار من نوعى الجنس الواحد فهذا ما سقط من مفاهيمهم وكأنهم كتبوا على غير الأبكار أن يعيشوا هكذا بدون زواج، أو يلجأوا إلى عمليات محرمة شرعا.

* **يقول المازندرانى** « تزوجوا الأبكار ليظهر منكم من يذكرنى بين عبادى هذا من أمرى عليكم، فاتخذوه لأنفسكم معينا »[2].

---

(١) حسين المازندرانى - الأقدس - صـ ١٥٨، وبهاء الله - صـ ١٥٦

(٢) حسين المازندرانى - الأقدس - صـ ١٥٨.

ومدة هذه الخطبة لا تزيد عن خمسة وتسعين يوما بحيث يتم فى آخرها عقد النكاح[1]، كما لا يجوز أن تزيد المدة بين عقدة النكاح والزفاف أكثر من يوم واحد؛ لأنهم يعتبرون المدة من الخطبة إلى العقد هى فترة إعداد عش الزوجية وإعداد الزوجين أيضا حتى يكون كل منهما مستعدا لمصارعة الآخر، فالزواج عندهم بهذا الشكل يمثل نوعا من خضوع واستسلام أحد الزوجين للثانى.

٢ـ مراسم عقد النكاح:ـ

يشترط لصحة عقد الزواج لدى البهائية جملة شروط عديدة منها:ـ

☆ **أ ــ رضا كل من الزوج والزوجة بهذا النكاح وتحمل مسئولياته كاملة**[2]، ولست أدرى هل سن خمسة عشر عاما يمثل بالنسبة لصاحبة خروجا من وصفه لدى القانونين بأنه ما يزال تطبق عليه قوانين الأحداث ؟ أم أنهم يقلبون الأمور ويغيرون الحقائق ويقفزون على القوانين المدنية، وهم الذين طالبوا بها؟

☆ **ب ــ أن يتم ذلك بحضور شهود عدول**[3]، لكن كيف نحكم على هؤلاء الشهود بأنهم عدول ؟ هل نحكم عليهم بمقاييسنا نحن المسلمين، وهم يزعمون أنها قد بدلت كما وقع عليها النسخ ؟ أم بمقاييسهم وهم لم يعلنوا عنها أو يفصحوا، إن المرء يجد عجبا من عباراتهم الفضفاضة التى لا تحدد معنى بعينه.

☆ **جـ ــ أن يتلو الزوجان صيغة عقد الزواج البهائية** حيث يقول الرجل فيها (إن لله راضون) وتقول الزوجة (إن لله راضيات)[4]، فإذا لم يتلفظ كل منهما بهذه الصيغة؛ فلا يكون عقد النكاح أو عقد الزواج قد تمَّ.

لكن من الذى يوثق ذلك العقد أو يعلم الزوجين قراءته، هل هما الأبوان، ولا مكان لهما فى البهائية، أم الشهود العدول . ولم تعرف بهم البهائية، وهل يشترط فى قول العروسين الإعلان أم يكتفى بحديث النفس ذلك كله ما لم تتحدث عنه البهائية، وماذا يفعل الأخرس، الذى لم يوهب ملكة النطق، هل يتزوج أم يحكم عليه بعدم الزواج؟

(١) بهاء الله ــ صـ ١٧٦ ــ والبابيون والبهائيون ــ صـ ٩٨
(٢) الأقدس ــ صـ ١٥٧
(٣) البهائية سراب ــ صـ ٣٦،٣٥
(٤) بهاء الله ــ صـ ٢٧٤

☆ **د ــ أن يتم فى جلسة العقد تحديد مقدار الصداق** بحيث لا يزيد عن تسعة عشر مثقالا من الذهب فى خمسة أضعافها[1]، وهذا يؤكد تعلق القوم بالذهب إلى أبعد مدى، وفى نفس الوقت يؤكد على طبيعة العلاقة القائمة بين البهائيين والتعاليم اليهودية فى أوسع نطاق، فإذا لم يتم تحديد الصداق؛ فإن الزواج لا يكون مقبولاً.

☆ **هـ ــ أن يتم ذلك حسب القانون الإلهى الذى جاء به البهاء نفسه**، وهو يقوم على وجوب اختيار الزوجة أولا ثم قبول الوالدين لهذا الزواج ثانيا، وقبل الاختيار ليس لأحد الحق فى التدخل لأن الزواج عبارة عن قبول الطرفين، ورضائهما التام[2].

☆ **و ــ أن يقع ذلك العقد من خلال محفل بهائى** فإذا وقع بعيدا عن المحفل البهائى فإنه يكون عقدا فاسدا[3]، ويشترط فى الزوجين أن يكونا على غاية الانتباه وأن يتمكن كل منهما من معرفة أخلاق الثانى معرفة كاملة لأن الزواج تقع به المحبة والوداد واتحاد العباد[4]، بغض النظر عن الستر والسكن والرحمة.

لكن ماذا يفعل البهائى إذا لم يتمكن هذان الزوجان من الاستمتاع بالذرية أتضيع عبادة البهاء أم سيبحث عن آخرين ليعبدوه، هذا كله مما عجزت عنه البهائية، كما لم تتمكن من الحديث المفيد بالنسبة له.

فى نفس الوقت فإن البهائيين يعلنون عن رغبتهم فى الزواج ويدفعون إليه بغض النظر عن كون الحياة مستقره أم غير مستقرة، إنهم يبحثون عن وسائل إشباع الرغبات من خلال منظومة قانونية تصوغ موادها الأفكار البهائية، مهما كانت بعيدة عن شرع رب البرية.

☆ **ز ــ جواز زواج البهائى من غير البهائية، أو البهائية من غير البهائى** لكن بشرط أجراء عقد بهائى إلى جانب العقد الغير بهائى وبالتالى يكون هناك عقدان للزواج الواحد[5]، أحدهما بهائى، والثانى حسب اتفاق الطرفين.

◈ لكن أى العقدين هو الذى يسبق الآخر وأى العقدين هو الذى يكون عليه التحاكم بين الزوجين فى حالة وقوع أى حاله من حالات الخلاف.

---

(١) البهائية سراب ــ صـ ٣٦ وبهاء الله ــ صـ ١٧٥

(٢) بهاء الله ــ صـ ١٧٤

(٣) الحراب ــ صـ ٢٧٣، وكذلك بهاء الله صـ ٢٧٥

(٤) الأقدس ــ صـ ١٥٨

(٥) الأقدس ــ صـ ١٦١، وبهاء الله صـ ١٧٥

الجواب: أن هذه المنطقة مفقودة تماما، ولا يوجد عندهم شيء بالنسبة لها، وهو مما يؤكد أن البهائيين كانوا يخبطون من حيث لا يعرفون وأنهم كانوا يروجون لبضاعة بوار زائفة.

وفى تقديري: أن ما يتعلق بعقد النكاح فى البهائية على النحو الذى سلف لا تدعمه أدله **أما لماذا فلما يلى**:

١ــ أن الخطبة فى الشريعة الإسلامية وعد سابق بنكاح لاحق، ومن ثمَّ، فالوعد السابق لا تترتب عليه أمور غير شرعية وإنما تترتب عليه أمور شرعية، تبدأ من اختيار كلا الزوجين للآخر والنظر إلى ما يقرب وجهات النظر ويحبب الطرفين،

ففى الحديث الشريف عن بكر بن عبد الله المزني[١] عن المغيرة بن شعبة « انه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما »[٢]، وعن أبى حميد الأنصاري قال: « قال رسول الله إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان أنما ينظر إليها للخطبة إن كانت لا تعلم »[٣].

---

(١) بكر بن عبد الله المزني وهو بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال الإمام القدوة الواعظ الحجة أبو عبد الله المزني البصري أحد الأعلام يذكر مع الحسن وابن سيرين. حدث عن المغيرة بن شعبة وابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك وأبي رافع الصائغ وعدة. حدث عنه ثابت البناني وعاصم الأحول وسليمان التيمي وحبيب العجمي وحميد الطويل وقتادة وغالب القطان وأبو عامر صالح الخزاز ومبارك بن فضالة وصالح المري وابنه عبد الله بن بكر وآخرون. كان أبوه من الصحابة، وكان بكر من المتعبدين وأهل الفضل في الدين ممن لزم التواضع الشديد في الأوقات والازدراء على نفسه في الحالات أدرك ثلاثين من فرسان مزينة منهم عبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار مات سنة ست ومائة. [راجع: سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٣٢/٥٣٦- رقم: ٢١٥، مشاهير علماء الأمصار ج١ ص٩٠- رقم: ٦٥٥]

(٢) أخرجه الترمذى وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا لا بأس ان ينظر إليها ما لم ير منها محرما وهو قول أحمد وإسحاق ومعنى قوله أحرى ان يؤدم بينكما قال أحرى ان تدوم المودة بينكما. [سنن الترمذي ج٣ ص٣٩٧ - ٥ باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة- رقم: ١٠٨٧، سنن أبى داود ــ جـ ٢ ــ صـ ٥٦٦ ــ كتاب النكاح باب الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد زواجها، المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١٧٩- رقم: ٢٦٩٧، سنن الدارمي ج٢ ص١٨٠- باب الرخصة في النظر للمرأة عند الخطبة- رقم: ٢١٧٢]

(٣) المعجم الأوسط ج١ ص٢٧٩ -رقم: ٩١١، مسند أحمد ج٥ ص٤٢٤ -رقم: ٢٣٦٥٠

والعلة التي من أجلها أمر صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر، هي ما رواه أبو هريرة « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له نكاح امرأة من الأنصار فقال انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا »[1]،وهذا الشيء ربما إذا اكتشف بعد الزواج؛ أدى إلى الانفصال، وبالتالي؛فمعرفته قبل عقد النكاح أمر مهم جداً.

- **يقول الخطيب الشربيني**: « معنى يؤدم أي يدوم فقدم الواو على الدال، ووقته قبل الخطبة وبعد العزم على النكاح؛ لأنه قبل العزم لا حاجة إليه وبعد الخطبة قد يفضي الحال إلى الترك فيشق عليها، ومراده بخطب في الخبر عزم على خطبتها لخبر أبي داود: [إذا ألقى الله في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها]، وإن لم تأذن هي ولا وليها اكتفاء بإذن الشارع ولئلا تتزين فيفوت غرضه ولكن الأولى أن يكون بإذنها خروجا من خلاف الإمام مالك فإنه يقول بحرمته بغير إذنها فإن لم تعجبه سكت ولا يقول لا أريدها لأنه إيذاء.

وله تكرار نظره إن احتاج إليه ليتبين هيئتها فلا يندم بعد النكاح إذ لا يحصل الغرض غالبا بأول نظرة. قال الزركشي ولم يتعرضوا لضبط التكرار ويحتمل تقديره بثلاث لحصول المعرفة بها غالبا وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أريتك في ثلاث ليال" والأولى أن يضبط بالحاجة وسواء أكان بشهوة أم غيرها[2].

ويجوز للمرأة أيضا أن تنظر من الرجل غير عورته إذا أرادت تزويجه فإنه يعجبها منه ما يعجبه منها وتستوصف كما مر في الرجل »[3]، وهذا مما يؤكد تساويهما في الحقوق، وجميع الواجبات، وليس المراد بالنظر هنا ما يتعلق بالشهوة المحرمة فان

(١) الإمام ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٩ ص٣٥١– رقم: ٤٠٤٤

(٢) ولا ينظر من الحرة " غير الوجه والكفين " ظهرا وبطنا لأنها مواضع ما يظهر من الزينة المشار إليها في قوله تعالى " ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها "والحكمة في الاقتصار على ذلك أن في الوجه ما يستدل به على الجمال وفي اليدين ما يستدل به على خصب البدن. أما الأمة ولو مبعضة فينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة كما صرح به ابن الرفعة وقال إنه مفهوم كلامهم قاله الزركشي وصرح به في البحر، وإن لم يتيسر نظره إليها بعث امرأة أو نحوها تتأملها وتصفها له لأنه صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم إلى امرأة وقال انظري عرقوبها وشمي عوارضها رواه الحاكم وصححه، ويؤخذ من الخبر أن للمبعوث أن يصف للباعث زائدا على ما ينظره فيستفيد بالبعث ما يستفيده بنظره.. [مغنى المحتاج ج٣ ص١٢٤]

(٣) الإمام الخطيب الشربينى – مغنى المحتاج ج٣ ص١٢٣/١٢٥.

الإسلام يرفض ذلك السلوك الشهوانى، وإنما يهذب الرغبة فيجعلها محصورة فى مجرد نظر الرجل إلى المرأة أو نظر المرأة إلى الرجل من ناحية المظهر العام والشكل الخارجى فقط دون تلذذ أو تحريك شهوة.

وليس المراد بإدامة النكاح الاستمرار الأبدى وإنما يقصد به استمرار عقد النكاح فى علاقة مشروعة يقع بداخلها تقابل كل من الطرفين مع الآخر، لما روى عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر إلى بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل فخطبت امرأة من بني سليم فكنت أتخبأ لها في أصول النخل حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها »[1].

والملاحظ من سياق الحديث أن سيدنا جابرا كان يختبئ للمرأة التى يريد الزواج بها؛ حتى يعرف سلوكها وقيمها وربما إقبالها وأدبارها ما دام قد وضع فى حسبانه التقدم لخطبتها، فإن ذلك أدعى إلى أن يبارك الله بينهما، ويجتمعا على وفاق وخير وأن يتعاونا على ما فيه صلاح الأمر.

- **ويقول صاحب سبل السلام**: « يندب تقديم النظر إلى من يريد نكاحها وهو قول جماهير العلماء، والنظر إلى الوجه والكفين لأنه يستدل بالوجه على الجمال أو ضده، والكفين على خصوبة البدن أو عدمها، فينبغي أن يكون نظره إليها قبل الخطبة حتى إن كرهها تركها من غير إيذاء بخلافه بعد الخطبة وإذا لم يمكنه النظر إليها استحب له أن يبعث امرأة يثق بها تنظر إليها وتخبره بصفتها فقد روى أنس: أنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم بعث أم سليم إلى امرأة فقال: [انظري إلى عرقوبها وشمي معاطفها[2]] والأصل تحريم نظر الأجنبي والأجنبية إلا بدليل كالدليل على جواز نظر الرجل لمن يريد خطبتها »[3].

(١) المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١٧٩– رقم: ٢٦٩٦، مسند أحمد ج٣ ص٣٣٤–رقم: ١٤٦٢٦،

(٢) " شمِّي عوارضها " وهي الأسنان التي في عرض الفم، وتكون ما بين الثنايا والأضراس واحدها عارض والمراد اختبار رائحة النكهة. وأما المعاطف فهي ناحيتا العنق ويثبت مثل هذا الحكم للمرأة فإنها تنظر إلى خاطبها فإنه يعجبها منه ما يعجبه منها.[سبل السلام ج١ ص١٤٦]

(٣) سبل السلام ج١ ص١٤٦ .

في نفس الوقت فإن الإسلام جعل هذه الخطبة محدده بحدود شرعية، فإذا طلب الرجل المرأة للزواج فإنما يطلبها من عاضلها لا يطلبها من نفسها حتى وإن كانت بالغة أو رشيدة لأن المرأة قد جبلت حييه فربما إذا طلبها الرجل لنفسه مباشرة غلبها الحياء ولم تجبه فظن أنها ترفضه ومن ثم يعدل عن خطبتها رغم أنها في قرارتها كانت تتمناه زوجا ولولا قفزة فوق أسوارها لكانت إجابتها إليه واضحة.

❁ **٢ـ أن الإسلام حدد في الخطبة حدودا أمر بالقيام عليها** فلا يقع بين الخاطب ومخطوبته قبل العقد عليها خلوة إلا لضرورة شرعيه بقدر الشريعة الإسلامية ذاتها لأنهما قبل عقد النكاح أجنبيان يندرجان في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1].

❁ **يقول الجصاص**: « إنه تعالى أمر بغض البصر عما حرم علينا النظر إليه فحذف ذكر ذلك اكتفاء بعلم المخاطبين بالمراد، وقد روى عن علي قال: [قال رسول الله ﷺ – يا علي إن لك كنزا في الجنة وإنك ذو وفر منها فلا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية].

وعن أنس ﷺ قال: [قال رسول الله ﷺ – ابن آدم لك أول نظرة وإياك والثانية] وعن جرير أنه سأل رسول الله ﷺ – عن نظرة الفجاءة فأمرني [أن أصرف بصري]، وقيل: إنما أراد ﷺ – بقوله لك النظرة الأولى إذا لم تكن عن قصد فأما إذا

(١) سورة النور الآيتان ٣٠/٣١ .

كانت عن قصد فهي والثانية سواء وهو على ما سأل عنه جرير من نظرة الفجاءة وهو مثل قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »[١].

❁ **يقول الإمام الفخر الرازى** – رحمه الله –: « فإن قيل لم قدم غض الأبصار على حفظ الفروج؟ قلنا: لأن النظر بريد الزنا، ورائد الفجور، والبلوى فيه أشد وأكثر، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه »[٢]، إلاَّ من عصمهم الله تعالى، كما أن الاحتراس منه، يحتاج إيمانا قوياً، وعقيدة صحيحة، وقدرة على ضبط الجوارح، وتهذيب النفوس، ثم توجيه القلوب الوجهة الراقية، وهذا لا يتمكن منه إلا القلائل.

❁ **ويقول العلامة ابن عاشور** – رحمه الله –: « والأمر بحفظ الفروج عقب الأمر بالغض من الأبصار؛ لأن النظر رائد الزنا. فلما كان ذريعة له قصد المتذرع إليه بالحفظ تنبيها على المبالغة في غض الأبصار في محاسن النساء، والمراد بحفظ الفروج أن تباشر غير ما أباحه الدين »[٣].

فلكى يحفظ الإسلام الفروج أمر بغض البصر، حتى تخمد الرغبة في مهدها، وتسكن الشهوة في مكانها؛ لأن النظر إذا وقع على مفاتن المرأة الأجنبية؛ تحدث الرغبة وتتحرك الشهوة، وقد يندفع الإنسان إلى الإفضاء، حتى يلبى رغبته ويقضى شهوته، فإذا لم يتم ذلك تعبت الأعصاب وحدث الاضطراب.فحتى لا يحدث ذلك أمر الإسلام بداية بغض البصر للوقاية من هذه الأخطار .

❁ **يقول صاحب الظلال** – رحمه الله –: « وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة ويقظة الرقابة والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى، ومن ثم يجمع بينهما في آية واحدة بوصفهما سببا ونتيجة أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير، وعالم الواقع كلتاهما قريب من قريب، بدليل قوله ﴿ ذلك أزكى لهم ﴾ فهو أطهر لمشاعرهم وأضمن؛ لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوية في غير موضعها المشروع النظيف، وعدم ارتكاسها إلى الدرك الحيوانى

---

(١) العلامة الجصاص – أحكام القرآن ج٥ ص١٧١.

(٢) الإمام الفخر الرازى– مفاتيح الغيب ج١١ ص٥٣٧ .

(٣) العلامة الطاهر بن عاشور– التحرير والتنوير ج١٨ ص٢٠٤ .

الهابط، وهو أطهر للجماعة، وأصون لحرمتها وأعراضها وجوها الذى تتنفس فيه، والله هو الذى يأخذهم بهذه الوقاية، وهو العليم بتركيبهم النفسى، وتكوينهم الفطرى، الخبير بحركات نفوسهم، وحركات جوارحهم »[1]، وهو سبحانه وتعالى العليم بطرائق عللهم، وكيفية علاج أمرا منهم.

وبالتالى، فغض البصر هو أقرب طريق لحفظ الفرج، إذ هو يوفر على الإنسان الكثير من المتاعب فى مكابدة الشهوات، ومكافحة النزوات، ومدافعة الغرائز، التى قد تتغلب على إرادته وتقهر عزيمته، فيسلم لها الإنسان، فلا يجد له مخرجا ولا منفذا إلاً تلبية هذه الرغبة، وقضاء هذه الشهوة فى حرام والعياذ بالله. فغض البصر أصون للعرض وأحفظ للفرج، وأطهر للمشاعر وأضمن لعدم استثارة الغرائز، كما أن هذه العلاقة المشروعة التى تكون فى الخطبة لا تسمح لأحد الطرفين فى الانفراط على الآخر أو الانفلات إليه لأن ذلك يوقع فى الشهوة المحرمة.

- **فعن أبى هريرة** ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق، وزنا الأذنين الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخطى، والنفس تتمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه »[2].

- **يقول العلامة المناوى**: « (زنا العينين النظر) يعني أن النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه وإسناد الزنا إلى العين لأن لذة النكاح في الفرج تصل إليها.

وقال الإمام الغزالي: ونبه به على أنه لا يصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكرة وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها قال عيسى عليه السلام: إياكم والنظر فإنه يزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة ثم قال: وزنا العين من كبار الصغائر وهو يؤدي إلى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه »[3].

---

(١) الأستاذ: السيد قطب – ظلال القرآن – ج٤ ص٢٥١٢ .

(٢) الإمام البخارى ـ صحيح البخارى جـ٤ كتاب الاستئذان– باب زنا الجوارح دون الفرج صـ ٨٨

(٣) العلامة عبد الرؤوف المناوي – فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٤ ص٦٥– المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ وزاد العلامة المناوى قائلا: (زنا اللسان الكلام) أسند الزنا إلى اللسان لأنه يلتذ بالكلام الحرام كما يلتذ الفرج بالوطه الحرام ويأثم بهذا كما يأثم بذاك قال ابن عربي: هذا أمر بتقييد الجوارح فزنا اللسان النطق وزنا العينين النظر وزنا الأذن الاستماع وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعي وكل جارحة تصرفت فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه حرام هو زناها. [نفس المصدر]

❊ **٣ـ أن الخطبة متى وقعت فى صوره صحيحة قائمة على شرع الله فإنها تدعو إلى الاستمرار** وتدفع للقرب وتسوق إلى دوام العشرة الحسنه ولابد أن يكون ذلك فى الحدود الشرعية، فعن محمد بن سلمة قال: « خطبت امرأة فجعلت أتخبأ لها حتى نظرت إليها في نخل لها فقيل له أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها »(١).

❁ **وذهب العلامة الشوكانى إلى** « أن هذا النظر إنما يكون فى الحدود المشروعة وقبل إعلان الخطبة، لأن النظر بهذه الصورة لن يترتب عليه شي من الأذى ولن يخدش كرامتها فيما لو عدل عن اختياره لها أو ظهر له أنها غير صالحه فى نظره فيكون ذلك أولى بالمحافظة على كرامة الناس ومشاعرهم »(٢).

❂ **واستدل على ذلك** بما جاء فى الحديث الشريف عن أبى حميد الأنصاري قال: « قال رسول الله إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان أنما ينظر إليها للخطبة إن كانت لا تعلم »(٣)، أما إذا علمت؛ فإن الأمر يختلف، حتى إن المرأة ربما تحاول تقديم صورة حسنة لذاتها، وهى زائفة فى حقيقتها، فيقع الخداع، وهو منهى عنه شرعاً.

٤ـ أن الإسلام أشترط الإيجاب والقبول سواء أوقعا بالعبارة أم الإشارة أم كان ذلك عن طريق السكوت المفضى للرضى وليس السكوت المفضى إلى الرفض(٤)، وإلا كانت الخطبة والزواج واقعين فى مجال الإكراه

وأى عقد يقع لأى من طرفيه أو لكليهما الإكراه فإنه يكون عقدا فاسدا ومن ثم دلت السنة على أن الفتاه البكر تستأذن أما الثيب فإنها تستأمر؛ لأن البكر العفيفة يغلب عليها الحياء الإنثوى من كل جانب أما الثيب فإنها تكون أكثر جرأه فى التعبير عن

---

(١) سنن ابن ماجه ج١ ص٥٩٩ – باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها– رقم: ١٨٦٤، المعجم الكبير ج١٩ ص٢٢٤– رقم: ٥٠٠

(٢) الإمام الشوكانى ــ نيل الأوطار ــ جـ٦ صـ١١٠

(٣) المعجم الأوسط ج١ ص٢٧٩ –رقم: ٩١١، مسند أحمد ج٥ ص٤٢٤ –رقم: ٢٣٦٥٠

(٤) والفرق بينهما يظهر من الحال نفسه، فإذا كان السكوت مقترناً بالفرح؛ فهو سكوت الموافقة، أما إذا كان مقترنا بالغضب، وعلامات الضيق والتبرم؛ فإنه يكون سكوت رفض لا محالة.

رأيها لسابق عهدها بالزواج المنقضى بالطلاق أو الخلع أو الوفاة، دليل ذلك ما روى عن أبي هريرة ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ البكر تستأمر، والثيب تشاور قيل يا رسول الله ان البكر تستحي قال سكوتها رضاها »[1].

وفى إنكاح البكر والثيب آراء فقهية، أذكر منها

ما ذهب إليه الشافعية: من أن الأب والجد يملكان إنكاح البكر البالغة بغير رضاها، ولا خلاف في أنهما لا يملكان إنكاح الثيب البالغة بغير رضاها، نظرا لما لها من خبرة، تمكنها من إبداء رأيها فى وضوح تام.

يقول الإمام الشافعى: « ولو كان لا يجوز للأب إنكاح البكر إلا بإذنها في نفسها ما كان له أن يزوجها صغيرة لأنه لا أمر لها في نفسها في حالها تلك وما كان بين الأب وسائر الولاة فرق في البكر كما لا يكون بينهم فرق في الثيب.

فإن قال قائل: لماذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تستأمر البكر في نفسها؟

قيل: يشبه أمره أن يكون على استطابة نفسها، وأن يكون بها داء لا يعلمه غيرها، فتذكره إذا استؤمرت، أو تكره الخاطب لعلة، فيكون استئمارها أحسن في الاحتياط، وأطيب لنفسها، وأجمل في الأخلاق، وكذلك نأمر أباها، ونأمره أيضا، أن يكون المؤامر لها فيه أقرب نساء أهلها، وأن يكون بإمكانها أن تفضي إليها بذات نفسها، ولا يعجل في إنكاحها، إلا بعد إخبارها بزوج بعينه، ثم يكره لأبيها أن يزوجها إن علم منها كراهة لمن يزوجها وإن فعل فزوجها من كرهت جاز ذلك عليها »[2].

واستدل الشافعية بالمعقول أيضا، « وهو أن البكر وإن كانت عاقلة بالغة فلا تعلم بمصالح النكاح لأن العلم بها يقف على التجربة والممارسة وذلك بالثيابة ولم توجد فالتحقت بالبكر الصغير فبقيت ولاية الاستبداد عليها ولهذا ملك الأب قبض صداقها من غير رضاها بخلاف الثيب البالغة لأنها علمت بمصالح النكاح وبالممارسة ومصاحبة الرجال فانقطعت ولاية الاستبداد عنها »[3]، والفرق بين ولاية التفويض، وولاية الاستبداد واضح، إذ الأولى تقع فيها الإنابة، بينما الثانية لا تقع فيها الإنابة.

---

(١) الأمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج: ٢ ص: ٢٢٩رقم: ٧١٣١ .

(٢) الإمام الشافعى– الأم ج٥ ص٢٨

(٣) ذكر هذا الاستدلال صاحب بدائع الصنائع [راجع بدائع الصنائع ج٢ ص٥٠٤]

◄◄ **وذهب الحنفية إلى:** « أن الثيب البالغة لا تزوج إلا برضاها فكذا البكر البالغة والجامع بينهما وجهان[1]، والأصل فيه قوله ﷺ: [الثيب تشاور][2]، وقوله ﷺ: [تستأمر النساء في أبضاعهن][3]، وقوله ﷺ: [لا تنكح اليتيمة إلا بإذنها][4]، والمراد منه البالغة، وأما الفعل فنحو التمكين من نفسها والمطالبة بالمهر والنفقة ونحو ذلك لأن ذلك دليل الرضا والرضا يثبت بالنص مرة وبالدليل أخرى، والأصل فيه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لبريرة: [إن وطئك زوجك فلا خيار لك] وإن كانت بكرا فإن رضاها يعرف بهذين الطريقين وبثالث وهو السكوت وهذا استحسان »[5].

❁ **والذى تطمئن إليه النفس فى هذه المسألة** – الراجح عندى – ما ذهب إليه أبو حنيفة أن الثيب البالغة لا تزوج إلا برضاها فكذا البكر البالغة. والله تعالى أعلى وأعلم. ثم إن الإسلام قد أحاط الخطبة وعقد النكاح بسياج من الأمن يحفظ لكلا الطرفين حقوقه قبل الآخر فجعل المهر ــ الصداق ــ أحد حقوق المرأة وبين ذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ

---

(١) أما الأول: فهو أن ولاية الحتم والإيجاب في حالة الصغر إنما تثبت بطريق النيابة عن الصغيرة لعجزها عن التصرف على وجه النظر والمصلحة بنفسها وبالبلوغ والعقل زال العجز وثبتت القدرة حقيقة ولهذا صارت من أهل الخطاب في أحكام الشرع إلا أنها مع قدرتها حقيقة عاجزة حقيقة عن مباشرة النكاح عجز ندب واستحباب لأنها تحتاج إلى الخروج لمحافل الرجال والمرأة مخدرة مستورة والخروج إلى محفل الرجال من النساء عيب في العادة فكان عجزها عجز ندب واستحباب لا حقيقة فثبتت الولاية عليها على حسب العجز وهي ولاية ندب واستحباب لا ولاية حتم وإيجاب إثباتا للحكم على قدر العلة. وأما الثاني: فهو أن الثابت بعد البلوغ ولاية الشركة لا ولاية الاستبداد فلابد من الرضا كما في الثيب البالغة، وإنما ملك الأب قبض صداقها لوجود الرضا بذلك منها دلالة لأن العادة أن الأب يضم إلى الصداق من خالص ماله ويجهز بنته البكر حتى لو نهته عن القبض لا يملك بخلاف الثيب فإن العادة ما جرت بتكرار الجهاز وإذا كان الرضا في نكاح البالغة شرط الجواز فإذا زوجت بغير إذنها توقف التزويج على رضاها فإن رضيت جاز وإن ردت بطل ثم إن كانت ثيبا فرضاها يعرف بالقول تارة وبالفعل أخرى. أما القول فهو التنصيص على الرضا وما يجرى مجراه نحو أن تقول: رضيت أو أجزت ونحو ذلك. [راجع بدائع الصنائع ج٢ ص٥٠٤]

(٢) العلامة عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي المتوفى ٧٦٢هـ — نصب الراية لأحاديث الهداية ج٣ ص١٩٥– دار الحديث– مصر ١٣٥٧هـ — تحقيق: محمد يوسف البنوري

(٣) أخرجه ابن حبان– صحيح ابن حبان ج٩ ص٣٩٣ – ذكر البيان بأن عائشة هي التي سألت المصطفى صلى الله عليه وسلم عن هذا الحكم– رقم: ٤٠٨١ بسند عن عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن البكر تخطب فقالت قال النبي صلى الله عليه وسلم تستأمر النساء في أبضاعهن قالت يا رسول الله البكر تستحي فتسكت قال سكوتها إقرارها

(٤) أخرجه الدار قطنى سنن الدار قطني ج٣ ص٢٣١ — رقم: ٤٠ بسند عن ابن عمر رضى الله عنهما.

(٥) راجع بدائع الصنائع ج٢ ص٥٠٤

ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾[1].

- **يقول العلامة السيوطى**: « أعطوا النساء صدقاتهن وهى المهور نحلة وعطية عن طيب نفس فإن طبن لكم عن شيء، فوهبنه لكم فكلوه هنيئا طيبا مريئا محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة »[2]. فالمهر حق الزوجة على زوجها، وليس له أن يجبرها على التنازل عنه بحال من الأحوال، أما إذا تنازلت عنه أو عن بعضه طيبة النفس، فلا شيء فى ذلك.

- **ويقول العلامة الطبرى**: « يعني بذلك تعالى ذكره وأعطوا النساء مهورهن عطية واجبة وفريضة لازمة مسماة[3]. ثم إن النحلة في كلام العرب تأتى بمعنى الواجب فكأن الله تعالى يقول لا ينكحها إلا بشيء واجب لها صدقة يسميها وهى واجبة عليه وليس ينبغي لأحد أن ينكح امرأة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا بصداق واجب ولا ينبغي أن يكون تسمية الصداق كذبا بغير حق، سواء أكان ذلك للزوج أم كان لولى الزوجة، فعن أبي صالح قال كان الرجل إذا زوج أيمة أخذ صداقها دونها فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن نحلة[4]. وقال آخرون بل كان ذلك من أولياء النساء بأن يعطي الرجل أخته الرجل على أن يعطيه الآخر أخته على أن لا كثير مهر بينهما فنهوا عن ذلك[5].

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات أن الله تبارك وتعالى ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين للنساء ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن وعرفهم سبيل النجاة من ظلمهن ولا دلالة في الآية على أن الخطاب قد صرف عنهم إلى غيرهم فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن

---

(١) سورة النساء الآية ٤

(٢) الإمامان جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطى – تفسير الجلالين ج: ١ ص: ٩٨ .

(٣) الإمام محمد بن جرير الطبرى – جامع البيان ج: ٤ ص: ٢٤١ .

(٤) وهذا الرأى إتيان المرأة مهرها وهو الذى عليه العمل فى المحاكم المصرية، ومن ثم فهم يشترطون عليها أن تكون عارفة بمهرها المسمى لها، وعارفة أيضا بما إذا كان وليها قد قبضه كله عاجلاً أم جعله كله آجلاً، أم جعل بعضه عاجلا والآخر أجلاً، لأن ذلك من حقوقها. [راجع فى ذلك للمستشار رجب صبرى: الشبكة والمهر فى الفقه الإسلامى ص٢٩٧]

(٥) وهذا مما يعرف باسم نكاح البدل فى بعض المجتمعات المصرية، ولو أنه قليل جدا، « وعن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أن أناسا كانوا يعطي هذا الرجل أخته ويأخذ أخت الرجل ولا يأخذون كثير مهر فقال الله تبارك وتعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » (تفسير الطبرى ٢٤١/٤).

الذين قيل لهم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع هم الذين قيل لهم وآتوا النساء صدقاتهن وأن معناه وآتوا من نكحتم من النساء صدقاتهن نحلة لأنه قال في الأول فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولم يقل فانكحوا فيكون قوله وآتوا النساء صدقاتهن مصروفا إلى أنه معني به أولياء النساء دون أزواجهن »[١]، وبينت الأحكام الشرعية المستنبطة من القرآن الكريم والحديث الشريف أن المهر يقع فى حدود طاقه الزوج ومثلية المرأة، وعليه يكون مهر المرأة أحد حقوقها بشرط ألا تقع فيه المغالاة.

وقد نبهت السّنّة النبوية المطهرة الصحيحة على عدم المغالاة فى المهور. أذكر منها:

☆ ما رواه ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى النساء: « خيرهن أيسرهن صداقا »[٢].

☆ وما روته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم « قال أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا »[٣].

☆ وعن أبي هريرة قال « كان الصداق إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أواق »[٤].

يقول العلامة المناوى: « (خيرهن) يعني النساء (أيسرهن صداقا) بمعنى أن يسره دال على خيرية المرأة ويمنها وبركتها فيكون ذلك من قبيل الفأل الحسن »[٥].

كما أن النبى ﷺ تزوج بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث وأولم على بعضهم على مدين شعير وأولم على بعضهم مدين تمر ومدين من سويق[٦].

ففى السنة النبوية المطهرة الصحيحة ما يدل على ذلك:

(١) العلامة الطبرى – جامع البيان – ج٤ ص٢٤١ .
(٢) أخرجه ابن حبان – صحيح ابن حبان ج٩ ص٣٤٢ – ذكر الإخبار عن وصف خير النساء للمتزوج من الرجال– رقم: ٤٠٣٤، والطبرانى – المعجم الكبير ج١١ ص٧٨– رقم: ١١١٠١
(٣) أخرجه الحاكم – المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١٩٤– رقم: ٢٧٣٢
(٤) سنن النسائي (المجتبى) ج٦ ص١١٧– رقم: ٣٣٤٨
(٥) فيض القدير ج٣ ص٥٠٠ .
(٦) المد مكيال معروف وهو يساوى عند أهل الحجاز رطلان وثلث رطل . ويساوى عند أهل العراق رطلان أما السويق فهو ما يعمل من الحنطه والشعير حيث يقع له الخلط بينهما.

❁ **فعن أنس** ﷺ أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها وأولم عليها بحيس[١] »[٢]،

❁ **وعن ثابت** ﷺ قال: « ذكر تزويج زينب بنت جحش عند أنس فقال ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أولم على أحد من نسائه ما أولم عليها أولم بشاة »[٣]،

❁ **وعن صفية بنت شيبة**[٤] قالت: « أولم النبي ﷺ على بعض نسائه بمدين من شعير »[٥]، ثم أن سعيد بن المسيب ﷺ قد زوج ابنته إلى أبي هريرة رضى الله عنه على درهمين ثم حملها هو بنفسه إلى زوجها أبى هريرة ليلا ثم أدخلها من الباب وأستأذن منصرفا ولم يزرهما إلا بعد أياما سبعه[٦].

ومن ثمَّ، فما ذهب إليه البهائية من تحديد المهر أن أقله تسعة عشر درهما، ثم المغالاة فى المهور يفضى إلى كثرة العوانس ونسيان الأهداف الإسلامية كما يؤدى إلى مخالفة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، لقد روت كتب السنة أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه: كان ينهى عن المغالاة فى الصداق وكان

(١) الحيس: هو الطَّعام المُتخذ من التَّمر والأَقِط والسَّمْن، وقد يُجْعل عِوَض الأقِط الدَّقيق ، أو الفَتِيتُ. [العلامة ابن الأثير- النهاية في غريب الحديث ج١ ص٤٦٧]

(٢) أخرجه الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٥ ص١٩٨٣ – باب الوليمة ولو بشاة – رقم: ٤٨٧٤، وابن حبان – صحيح ابن حبان ج٩ ص٣٧٠- ذكر استعمال المصطفى صلى الله عليه وسلم الحيس عند تزويجه صفية- رقم:٤٠٦٣

(٣) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٥ ص١٩٨٣- باب من أولم على بعض نسائه أكثر من بعض- رقم:٤٨٧٦

(٤) صفية بنت شيبة بن عثمان القرشية المكية الحجبية أخت مسافع وجبير وعبدالرحمن. روت عن عائشة في الوضوء والحج واللباس والفضائل وأسماء بنت أبي بكر في الصلاة والحج واللباس ، عدادها في أهل المدينة. سمع منها ابنها منصور بن عبدالرحمن وعبدالحميد بن جبير بن شيبة ومصعب بن شيبة، والحسن بن مسلم بن يناف في الغسل واللباس والحيض [راجع رجال صحيح البخاري ج٢ ص٨٥٤/٨٥٥- رقم:١٤٤١، رجال مسلم ج٢ ص٤٢٣- رقم:٢٢٤١ الثقات ج٣ ص١٩٧- رقم:٦٦٨، تهذيب التهذيب ج١٢ ص٥١٨- رقم:٣٠٣٤]

(٥) أخرجه الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٥ ص١٩٨٣- باب من أولم بأقل من شاة- رقم: ٤٨٧٧

(٦) الشيخ ـ محمد على عبد العظيم ـ الأحكام فى الإسلام ـ جـ١ صـ ٨٣ ط أولى ط الرحمانية ١٣١٣ هـ، وراجع للإمام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد- إحياء علوم الدين ج٢ ص٤٠- دار المعرفة - بيروت

يقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربعمائة درهم ولو كان ارتفاع المهور مكرمه للنساء لسبق إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **يقول الإمام الغزالى** فى كتابه إحياء علوم الدين: « وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في الصداق ويقول [ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم][1].

ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم [وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم][2]. »[3].

ولا شك أن مخالفه السنة إنما تمثل عدوانا على الشريعة الإلهية، ثم إن الخطبة فى الإسلام تعتبر من الأمور التى تمهد للزواج وتكشف أحوال كل من الرجل والمرأة بالنسبة للآخر، فهى تمثل مرحله بين التفكير فى الزواج ومرحله يقع فيها إبرام العقد.

وقد دلت على ذلك النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وإجماع الأمة

- **فمن الكتاب**: قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾[4].

---

(١) ففى الحديث الشريف عن أم حبيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بأرض الحبشة زوجها النجاشي وأمهرها أربعة آلاف وجهزها من عنده وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ولم يبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وكان مهر نسائه أربعمائة درهم. [سنن النسائي (المجتبى) ج٦ ص١١٩- رقم: ٣٣٥٠]

(٢) ففى الحديث الشريف عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبه أثر الصفرة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم سقت إليها قال زنة نواة من ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم ولو بشاة. [سنن النسائي (المجتبى) ج٦ ص١١٩ - باب التزويج على نواة من ذهب- رقم: ٣٣٥١]

(٣) راجع إحياء علوم الدين ج٢ ص٤٠.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٣٥

❂ **قال العلامة ابن جرير الطبرى:** « ولا جناح عليكم، أيها الرجال، فيما عرضتم به من خطبة النساء[1]، للنساء المعتدات من وفات أزواجهم فى عددهن، ولم تصرحوا بعقد نكاح والتعريض الذى أبيح فيه ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه قوله: التعريض أن يقول: أنى أريد التزويج وأنى لأحب امرأة من أمرها يعرض لها بالقول بالمعروف والتعريض ما لم ينصب بالخطبة »[2].

❃ **ومن السنة:** ما جاء من حث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الزواج فى قوله صلى الله عليه وسلم: « قال رسول الله إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان أنما ينظر إليها للخطبة إذ كانت لا تعلم »[3]، فإن الخطبة فى هذا الأمر تكون عملا مشروعا باعتبار الغاية.

❃ **أما الإجماع:** فقد جاء فى فعل الصحابة والتابعين اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزال هذا الأمر ساريا بيننا نحن المسلمين قائما على شرع رب العالمين

٣ـ موعد عقد النكاح ومكانه:

- **حث الإسلام على النكاح أما موعد عقده** فقد تركه لظروف الزوجين وكذلك موعد الابتناء ـ الزفاف ـ لأن ذلك مما يجئ فى المصالح المرسلة ويقع بين الناس من خلال ترتيبات بعينها تظهر فيها تلك السلوكيات، ما دامت قائمه على النواحى الشرعية.
- **أما مكان انعقاد ذلك العقد** فكان فى أول الهجرة المباركة قائما فى الإعلان عنه ولو كان هذا الإعلان فى المسجد إذ لم يكن للمسلمين بعد هجرتهم سوى المسجد يفعلون كل شيء إلا الجماع فقال صلى الله عليه وسلم « أعلنوا نكاحكم فى المسجد وأضربوا عليه بالدف »[4]. ثم بان بعد ذلك أن عقد النكاح لا يشترط فيه صحة المكان فأى مكان لا يعصى الله فيه يمكن أن يقع عقد النكاح.

---

(١) وأختلف أهل العربية فى معنى "الخطبة" فقال بعضهم "الخطبة" الذكر و"الخطبة" التشهد وقال أبو جعفر: والخطبة عندى هى "الفعلة" من قول القائل " خطبت فلانة". [الإمام ابن جرير الطبرى ـ تفسير الطبرى جـ٢ صـ٧٥٦ ط دار الغد العربى ١٩٩٥م]

(٢) الإمام ابن جرير الطبرى ـ تفسير الطبرى جـ٢ صـ٧٥٦ ط دار الغد العربى ١٩٩٥م

(٣) المعجم الأوسط ج١ ص٢٧٩ –رقم: ٩١١، مسند أحمد ج٥ ص٤٢٤ –رقم: ٢٣٦٥٠

(٤) سنن الترمذي ج٣ ص٣٩٨ – رقم: ١٠٨٩، سنن ابن ماجه ج١ ص٦١١– باب إعلان النكاح– رقم: ١٨٩٥، مسند البزار ج٦ ص١٧٠– رقم: ٢٢١٤، مسند إسحاق بن راهويه ج٢ ص٣٩٢ – رقم: ٩٤٥ بلفظ (واضربوا عليه بالغربال)، كشف الخفاء ج١ ص١٦٢– رقم: ٤٢٢.

من ثم؛ فإن ما جاء فى الخطبة وعقد النكاح بالنسبة للبهائية يخالف التعاليم الشرعية ويكفى أنه نظر إلى المرأة والرجل نظره حيوانات تباع فى سوق الرقيق مع أن الإسلام قد منح كلا من الطرفين ـ الزوج والزوجة ـ حق الاختيار.

- **ودليل ذلك ما روى**: عن سهل بن سعد[(١)] ﷺ « أن امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست.

فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال هل عندك من شيء؟ فقال لا والله يا رسول الله قال اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا قال انظر ولو خاتما من حديد، فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا إزاري قال سهل ما له رداء فلها نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بإزارك إن لبسته لم يكن عليها منه شيء وإن لبسته لم يكن عليك شيء فجلس الرجل حتى طال مجلسه.

ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعي فلما جاء قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عددها قال أتقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن »[(٢)].

---

(١) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي أبو العباس ويقال أبو يحيى له ولأبيه البغوي، كان اسمه حزن فسماه رسول الله سهلا. روى عن النبي وعن أبي بن كعب وعاصم بن عدي وعمرو بن عبسة ومروان بن الحكم وهو دونه. وروى عنه ابنه عباس والزهري وأبو حازم بن دينار ووفاء بن شريح الحضرمي ويحيى بن ميمون الحضرمي وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ذباب وعمرو بن جابر الحضرمي وغيرهم. قال شعيب عن الزهري عن سهل بن سعد أن رسول الله توفي وهو ابن ١٥سنة قال أبو نعيم وغير واحد مات سنة ٨٨ زاد بعضهم وهو بن ٩٦ سنة وقال الواقدي وغيره مات سنة ٩١ وهو بن مائة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، ورواية شعيب صحيحة وهي المعتمدة في مولده فيكون مولده قبل الهجرة بخمس سنين فأي سنة مات يضاف إليها الخمس فيخرج مبلغ عمره على الصحة وما يخالف ذلك لا يعول عليه. [راجع تهذيب التهذيب ج٤ ص٢٢١ – رقم: ٤٤١، مشاهير علماء الأمصار ج١ ص٢٥– رقم: ١١٤، الثقات ج٣ ص١٦٨– رقم: ٥٥٠]

(٢) أخرجه البخارى – صحيح البخاري ج٤ ص١٩٢٠– باب القراءة عن ظهر القلب– رقم: ٤٧٤٢، ج٥ ص١٩٥٦– باب تزويج المعسر لقوله تعالى إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله– رقم: ٤٧٩٩، وأخرج البخارى أيضا فى رواية عن سهل بن سعد قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي في النساء من حاجة فقال رجل زوجنيها قال أعطها ثوبا قال لا أجد قال أعطها ولو خاتما من حديد فاعتل له فقال ما معك من القرآن قال كذا وكذا قال فقد زوجتكها بما معك من القرآن. [صحيح البخاري ج٤ ص١٩١٩– باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه– رقم: ٤٧٤١]

وروى البخارى وابن ماجة وغيرهما عن ثابت البنان قال: « كنت عند أنس وعنده ابنة له قال أنس جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت يا رسول الله ألك بي حاجة فقالت بنت أنس ما أقل حياءها واسوأتاه واسوأتاه قال هي خير منك رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها »(١).

- **وفى تقديرى** أن ما ذهب إليه هؤلاء البهائية بخصوص الخطبة أمر فاسد، وما يتعلق بالأمر الفاسد فهو أيضا فاسد أما لماذا ؟ فلأن الأمور الشرعية تقوم على أسسها وغاياتها، وما دامت الأسس البهائية فاسدة والغايات المتعلقة بها فاسدة فأن النتيجة المترتبة هى الأخرى تكون فاسدة.

مبطلات الزواج:

- **يرى البهائية** أن الزواج يكون من الأباعد، ولاسيما إذا كانت من أجناس وملل أبعد(٢)، لكن هذا الزواج له مبطلات عندهم تجئ فيما يلى:

أ ـ إذا تم مع المحارم:-

- البهائية يحصرون المحارم فى زوجات الآباء فقط، بمعنى أنهم يستبعدون زواج الأمهات وما فى حكمهمن فيقول الأقدس « قد حرمت عليكم أزواج آبائكم »(٣)،

لكن ما الحال بالنسبة للأخوات والبنات والعمات والخالات وغير ذلك ؟

والجواب: أن البهائيين لا يعتبرون الزواج من غير أزواج الآباء محرما، وإنما يسمحون بالزواج من الأخوات والبنات مجاراةً للمجوس وغيرهم(٤)، مع أن الشرع الشريف ذكر من يحرم النكاح بهن فى القرآن الكريم على سبيل التفصيل أيضا فى الفروع الملحقة بالأصول.

(١) صحيح البخاري ج: ٥ ص: ١٩٦٧- باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح- رقم: ٤٨٢٨، سنن ابن ماجة ج١ ص٦٤٥- رقم: ٢٠٠١، مسند أبي يعلى ج٦ ص٢٠٠- رقم: ٣٤٨٣

(٢) بهاء الله صـ ١٧٦، وكذلك البابيون والبهابيون صـ ١٨٦

(٣) الأقدس ـ صـ ١٦٣

(٤) أبو ظاهر المقدسى المتوفى بعد ٣٥٥هـ — البدء والتاريخ جـ٤ صـ ٤٧

◌ **دليل ذلك** قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1]،

كما جاءت السنة المطهرة موضحة أن المحرمات من الرضاع هن أيضا يتساوين مع المحرمات من النسب فعن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال: « إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة »[2]، وأيضا ما روى عنه ﷺ أنه قال « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب »[3]،

- فالبهائيون يقصرون تحريم الزواج على زوجة الأب فقط ويسمحون بغير ذلك وهو ضلال مبين وعلى صاحبه إثم عظيم، كما يلقى الله وهو عليه غضبان.

ب ـ زواج الأقل من خمسة عشر عاما:

- نص البهائيون على أن الزوج والزوجة يجب أن يبلغ كل منهما سن خمسة عشر عاما فإذا نقص عن ذلك سن أى منهما فإن الزواج يكون باطلا[4].

(١)سورة النساء الآية ٢٣

(٢) حيث أخرج البخارى ومسلم– رحمها الله – عن عمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وأنها سمعت صوت إنسان يستأذن في بيت حفصة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة والرضاعة تحرم ما تحرم الولادة [صحيح البخاري ج٣ ص١١٣١– باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن– رقم: ٢٩٣٨، صحيح مسلم ج٢ ص١٠٦٨– كتاب الرضاع– باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة– رقم: ١٤٤٤]

(٣) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قال النبي صلى الله عليه وسلم في بنت حمزة لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب هي بنت أخي من الرضاعة » [صحيح البخاري ج٢ ص٩٣٥– باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض والموت القديم– رقم: ٢٥٠٢] وعن عروة عن عائشة أنها أخبرته ان عمها من الرضاعة يسمي افلح استأذن عليها فحجبته فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحتجبي منه فإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب. [صحيح مسلم ج٢ ص١٠٧٠– رقم: ١٤٤٥]

(٤) محمد فاضل — الحراب فى صدر البهاء والباب ص٢٧٣.

ولست أدرى على أية ناحية أقاموا هذا الجانب ألا يعتبر الحيض بالنسبة للمرأة علامة البلوغ، وإنزال المنى والاستحلام بالنسبة للرجل هو الآخر علامة على البلوغ دون حاجة إلى تحديد السن، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد على أم المؤمنين عائشة وهى بنت سبع ودخل بها وهى بنت تسع، وفعل النبى صلى الله عليه وسلم هو ذات السنة النبوية المطهرة.

- **فعن عائشة رضى الله عنها** « أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهى بنت سبع سنين وزفت إليه وهى بنت تسع سنين، ومات عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة »[1].

ثم لماذا لم يكن السِّن المسموح به فى حدود الثمانية عشر عاما حيث تنتهى مدة سِّن الحدث، بل لماذا لم يكن سِّن الزواج الإحدى والعشرين، وهو السِّن الذى نعتبر به فى التشريعات القانونية بالنسبة لما يتعلق بالذمة المالية[2].

جـ ــ إذا لم يقع عقد بهائى:-

- **بمعنى** أنه إذا تمت إجراءات الزواج من خلال عقد واحد بعيدا عن البهائية فإنهم يعتبرونه عقدا فاسدا تبطل به عملية الزواج نفسها ويدخل فيه ما لم يتزوج بغير بكر لأن بالبكر هو المأمور به فى البهائية من قولهم: « تزوجوا الأبكار ولا تتزوجوا غير هن»[3].

ولست أدرى لماذا لم يطبق البهاء ذلك على نفسه أليس هو الذى تزوج " بقرة العين "وكانت فى نفس الوقت زوجة لأبن عمها فصارت بذلك قد جمعت بين زوجين وكانت بزواجها من البهاء ثيبا ؟

أم أنه وضع لمفهوم البكر معنى خاصا بهم ولجأوا لتأويله أيضا بحسابات أن البكر هى بكر القلب، وليس الجسد وحينئذ يريد القول عليه أيضا بأن قلبها كان كالبوابة التى

(١) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٢ ص١٠٣٩ – رقم:١٤٢٢، سنن ابن ماجة ج١ ص٦٠٤– رقم:١٨٧٧، مسند أحمد ج٦ ص٢٨٠– رقم: ٢٦٤٤٠

(٢) محمد فاضل ــ الحراب فى صدر البهاء والباب صـ ٢٧٣ .دار المدنى ط أولى ١٩١١، وثانيه ١٩٨٦م، حيث تعتبر الأعمال المصرفية من هو أقل من سن الواحدة والعشرين قاصرا، وبالتالى قد تسمح له بالإيداع ولا تسمح له بالسحب.

(٣) البهائية سراب ــ صـ ٣٨، وراجع الأقدس.

انفتحت ولم تغلق بدليل أنها عشقت الباب والبهاء وعشقت غيرهما فكانت مفاتيح عواطفها بيدها تفتحها لمن تحب وتغلقها في وجه من تكره.

د ـ إذا وقع العقد لثالثه:ـ

* **ومعناه** أن الرجل يستطيع أن يتزوج اثنتين فقط فإذا تجاوز هذا العدد يكون عقد النكاح باطلا يقول البهاء « قد كتب الله عليكم الزواج إياكم أن تتجاوزوا عن اثنتين أما الذى يقتنع بواحدة من الإماء فقد استراحت نفسه ونفسها ومن أزاد على اثنتين فقد بطل أمره »[1]، ولا أدرى هل الاقتصار على اثنتين من الزوجات تبعه أيضا إمكانية اختصار المرأة فى البهائية على زوجين من الرجال كما فعلت "قرة العين" منطلقه فى ذلك من مبدأ ضرورة مساواة الرجال بالنساء فى هذا الشأن أم أن الأمر عنده تمثيل فى إصدار عقوبة الرجال ومكافأة للمرأة

* **فى تقديرى**: أن البهائيين تخبطوا من كل ناحية وأنهم سعوا إلى تدمير الواجهة التى زينوها لأن ما ذهبوا إليه يتنافى مع الأصول الشرعية كما يتنافى مع القواعد المعمول بها.لقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾[2].

* **يقول البيضاوى**: « إن خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن أو إن خفتم أن لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لأن المتحرج من الذنب ينبغي أن يتحرج من الذنوب كلها على ما روي: أنه تعالى لما عظم أمر اليتامى تحرجوا من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنى فقيل لهم إن خفتم أن لا تعدلوا في أمر اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وإنما

(١) الحراب فى صدر البهاء والباب صـ ٢٧٥، وبهاء الله صـ ٢٧٨

(٢) سورة النساء الآية ٣

عبر عنهن بكلمة "ما" ذهابا إلى إجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره»[١].

كما أن الأصل فى الزواج هو التعدد بالنسبة للرجال على أساس أن الرجل يعطى نسلا ولا يمكن التعدد فى النساء لأن المرأة تعطى رحما، وقد جاءت النصوص الشرعية دالة على إباحة التعدد فى الزوجات بالنسبة للرجل، وتحريم التعدد فى الرجال بالنسبة للمرأة.

هـ ـ وقوع الشقاق بين الزوجين:ـ

* **يذهب البهائيون** إلى أنه إذا وقع شقاق بين الزوجين فتجب المبادرة بالصلح عن طريق المحفل البهائى فى إعادة العلاقة الزوجية إلى طبيعتها بين الزوجين، أما إذا لم يزل هذا الشقاق؛ فقد صار العقد منقضيا وتكون عمليه الطلاق هى المسالة الحاسمة بينهما، على أن هذا التصور الغريب قد فرضه الفكر الساذج لما هو معروف من أن الخلاف بين الزوجين لا ينهى العلاقة الزوجية وإنما يكون أمرهما مدعاة للتدخل والإصلاح المتواصل.

﷽ **دليل ذلك قوله تعالى**: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾[٢].

﷽ **وقوله تعالى**: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ ﴾[٣].

---

(١) تفسير البيضاوى– ج١ ص١٤١ .

(٢) سورة النساء الآية ٣٤

(٣) سورة النساء الآية ٣٥.

❁ **يقول ابن الجوزي**: « لا تبغوا على أزواجكم فالله ينتصر لهن منكم، وإن خفتم شقاق بينهما[1]، على سبيل الحذر من وجود ما لا يتيقن وجوده. أو على سبيل العلم، وفي المأمور بانفاذ الحكمين قولان أحدهما أنه السلطان إذا ترافعا إليه، والثاني الزوجان، إن يريد الحكمان أصلاحا بين الزوجين، والحكمان وكيلان للزوجين ويعتبر رضى الزوجين فيما يحكمان به هذا »[2].

❁ **وقوله سبحانه وتعالى**: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾[3].

❁ **يقول العلامة النسفي**: « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا، وقد توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايلة وامارته والنشوز أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته وأن يؤذيها بسب أو ضرب أو اعراضا عنها بأن يقل محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن أو دمامة أو سوء في خلق أو خلق أو ملال أو طموح أو غير ذلك، ومعنى الصلح أن يتصالحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو عن بعضها أو تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة والصلح خير من الفرقة أو من النشوز أو من الخصومة في كل شيء والصلح خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور.

وهذه الجملة اعتراض كقوله وأحضرت الأنفس الشح أى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا ولا تنفك عنه يعنى أنها مطبوعة عليه والمراد أن المرأة لا تكاد تسمح بقسمها والرجل لا يكاد يسمع بأن يقسم لها إذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته، ثم حث على مخالفة الطبع الفاسد ومتابعة الشرع بقوله وإن تحسنوا بالإقامة على نسائكم وإن كرهتموهن وأحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والأعراض وما يؤدى إلى الأذى والخصومة فإن الله كان بما تعملون من الإحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمر الخارجي من أدم بنى آدم وامرأته من

---

(١) قال الزجاج: والشقاق العداوة واشتقاقه من المتشاقين كل صنف منهم في شق والحكم هو القيم بما يسند إليه

(٢) العلامة عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي- زاد المسير في علم التفسير ج٢ ص٧٧- المكتب الإسلامي - بيروت

(٣) سورة النساء الآية ١٢٨

أجملهم فنظرت إليه وقالت الحمد لله على أني وإياك من أهل الجنة قال كيف فقالت لأنك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين»[١].

ثم إن هذه العلاقة إذا توترت، لا يكون الفصل فيها هو محفل من المحافل إنما لابد من إرجاع الأمر لله تعالى لقوله جل تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[٢].

- **يقول العلامة الواحدى**: « أولي الأمر منكم وهم العلماء والفقهاء وقيل: الأمراء والسلاطين وتجب طاعتهم فيما وافق الحق ﴿ فإن تنازعتم ﴾ اختلفتم وتجادلتم وقال كل فريق: القول قولي فردوا الأمر في ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله ﴿ ذلك خير ﴾ أي: ردكم ما اختلفتم فيه إلى الكتاب والسنة وردك التجادل ﴿ وأحسن تأويلا ﴾ وأحمد عاقبة »[٣]، وفوق ذلك فما من آية قرآنية أو حديث شريف إلا وهو لصالح المخلوقين، كما يمهد لاستمرار الحياة الزوجية ويحافظ عليها فى شكل يكون موثقا وعلى ناحية عملية أيضا.

و ـ سفر أي من الزوجين بدون موافقة الآخر:-

- **يذهب البهائيون** إلى أن الرجل إذا سافر خارج الوطن البهائى بدون إذن زوجته فإن عقد النكاح بينهما يكون فاسدا، ما لم تأذن الزوجة به، يقول البهاء: « كتب الله لكل عبد أراد الخروج من وطنه أن يجعل ميثاقا لصاحبته فى أى مدة أراد فإن أتى ووفى صار متبعا لمولاه، وإلا فإن اعتذر بعذر حقيقى فله أن يخبر قرينته ويكون فى غاية الجهد حتى يرجع إليها فإن لم يرجع كان عقدهما منفصلا »[٤].

أما إذا سافرت الزوجة بدون إذن زوجها وكانت فى أمر يتعلق بالعمل البهائى نفسه فعليه أن يتحملها ولا يظهر الضجر منها وليس عليها أن تخبره بموعد قدومها إليه[٥].

(١) تفسير النسفى — ج١ ص٢٥١/٢٥٢ .
(٢) سورة النساء الآية ٥٩
(٣) الوجيز للواحدى — ج١ ص٢٧١ .
(٤) الأقدس ـ صـ ١٥٨
(٥) بهاء الله ـ صـ١٧٤

ولا شك أن هذا التصور يعطى للمرأة ما لا يعطى للرجل بل إنهم خرجوا به عن كل الأصول الصحيحة حيث نبه الإسلام إلى حرمة سفر المرأة بغير محرم ففى الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قال لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم »[1].

❁ **يقول المناوى**: « لا تسافر المرأة ثلاثة أيام بلياليها ولمسلم ثلاث ليال أي بأيامها وللأصيل ثلاثا وفي رواية فوق ثلاثة أيام وفي أخرى يوم وليلة وأخرى يوم، وليس القصد بها التحديد بل المدار على ما يسمى سفرا عرفا.والاختلاف إنما وقع لاختلاف السائل أو المواطن وليس هو من المطلق والمقيد بل من العام الذي ذكرت بعض أفراده وذا لا يخصص على الأصح

(إلا مع ذي محرم) بفتح فسكون بنسب أو رضاع أو مصاهرة وفي رواية إلا معها ذو محرم أي من يحرم عليه نكاحها من الأقارب كأخ وعم وخال ومن يجري مجراهم كزوج كما جاء مصرحا به في رواية قال ابن العربي: النساء لحم على وضم كل أحد يشتهيهن وهن لا مدفع عندهن بل الاسترسال فيهن أقرب من الاعتصام فحصن الله عليهن بالحجاب وقطع الكلام وحرم السلام وباعد الأشباح إلا مع من يستبيحها وهو الزوج أو يمنع منها وهو أولو المحارم ولما لم يكن بد من تصرفهن أذن لهن فيه بشرط صحبة من يحميهن وذلك في مكان المخالفة وهو السفر مقر الخلوة ومعدن الوحدة »[2].

كما حذر من سفرها بدون إذن زوجها، وكذلك فإنها لا تصوم تطوعا إلا بإذنه، ففى الحديث الشريف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: « لا تصوم المرأة وبعلها شاهد »[3]، كما لا تأذن فى ماله إلا بأذنه وإلا انتهت القوامة وضاعت المسئولية وتحولت المرأة عن طبيعتها الأنثوية، وفى هذا عدوان على ما خلق الله عز وجل، وعدوان أيضا على شريعته جل وعلا.

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص٣٦٨ — رقم:١٠٣٦، صحيح مسلم ج٢ ص٩٧٦- رقم:٨٢٧

(٢) فيض القدير ج٦ ص٣٩٨ .

(٣) صحيح البخاري ج٥ ص١٩٩٣ - باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعا-رقم:٤٨٩٦ صحيح ابن حبان ج٨ ص٣٣٩- رقم: ذكر الزجر عن ان تصوم المرأة إلا بإذن زوجها إن كان شاهدا- رقم:٣٥٧٢، المستدرك على الصحيحين ج٤ ص١٩١- رقم:٧٣٢٩، سنن الترمذي ج٣ ص١٥١- باب ما جاء في كراهية صوم المرأة إلا بإذن زوجها- رقم:٧٨٢، سنن ابن ماجة ج١ ص٥٦٠- باب في المرأة تصوم بغير إذن زوجها- رقم:١٧٦١



المبحث الثانى

الطلاق فى البهائية
وبيـــان موقـــف الإســلام منـــه

لما شرع الله عقد النكاح أطلق عليه أسم الميثاق الغليظ نظرا لما له من خصوصية تتعلق بالحياة الزوجية قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[1].

❁ **يقول العلامة القرطبي:** « قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ ﴾ الآية تعليل لمنع الأخذ مع الخلوة وقال بعضهم: الإفضاء إذا كان معها في لحاف واحد جامع أو لم يجامع، وقال الفراء: الإفضاء أن يخلو الرجل والمرأة وأن يجامعها وقال ابن عباس: الإفضاء في هذه الآية الجماع، ولكن الله كريم يكني، وأصل الإفضاء في اللغة المخالطة، ويقال: القوم فوضى فضا أي مختلطون لا أمير عليهم »[2].

وبين جل شأنه أن إدامة الحياة الزوجية أمر مشروع متى ظلت أركانه الشرعية قائمة على أساس أن حياة الإنسان لا تكتمل « إلا بالمؤانسة والتراحم، والمودة، وخصوصا بين الرجل والمرأة ولذا شرع الله لهما بالزواج وحثهما على التراحم بينهما »[3].

❁ **يدل على ذلك قوله تعالى:** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]،

❁ **يقول الحافظ ابن كثير:** « "ومن آياته" الدالة على عظمته وكمال قدرته أنه خلق أباكم آدم من تراب، وكذا خلق لكم من جنسكم إناثا تكون لكم أزواجا، وهى حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر، ولو أنه تعالى جعل بنى آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس ثم من تمام رحمته ببنى آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهى المحبة ورحمه وهى الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن

(١) سورة النساء الآية ٢١

(٢) تفسير القرطبي ج٥ ص٩٨.

(٣) الأستاذ الدكتور ـ منصور محمد منصور الحفناوى ـ السراج الجميل والأحكام المتعلقة به صـ ٧، صـ ١٩٧

(٤) سورة الروم — الآية ٢١

يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه فى الأنفاق أو لألفة بينهما وغير ذلك إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »[١].

غير أنه إذا استحالت العشرة بين الزوجين ورأى كل منهما ضرورة انفصال عقد النكاح؛ لأن استمراره يمثل صورة من صور الظلم له فإن الإسلام قد شرع لكل منهما حقا يمكنه استخدامه حتى تنتهى تلك العلاقة فشرع للرجال الطلاق وجاءت سورة من سور القرآن الكريم تتحدث عنه هى سورة الطلاق[٢]، وحتى لا يستغل أحد منهما هذا الحق لصالحه وحده على أساس أن الرجل هو الذى يملك حق الطلاق فإن الإسلام قد شرع للمرأة هى الأخرى حقا عرف بالخلع[٣]، الذى يقابل الطلاق فى بعض صوره ودليل الخلع مشهور فى قوله صلى الله عليه وسلم « خذ الحديقة وطلقها تطليقه »[٤].

ﷻ وقوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾[٥].

---

(١) الإمام ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ٣ صـ ٤١٤

(٢) وهى السورة التى تقع فى ترتيب المصحف رقم ٦٥ وعدد آياتها ١٢ وهى مدنية

(٣) الخلع: خلع الرجل امرأته وخالعها إذا افتدت منه بمالها فطلقها، وسمى ذلك الفراق خلعا لأن الله تعالى جعل النساء لباسا للرجال والرجال لباسا لهن فقال تعالى: "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" سورة البقرة الآية ١٨٧ [العلامة ابن منظور ـ لسان العرب ـ مادة خلع ـ جـ٢ صـ١٢٣٢ دار المعارف]

(٤) ففى الحديث الشريف عن بن عباس « أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل الحديقة وطلقها تطليقة » [صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٢١ – باب الخلع وكيف الطلاق– رقم:٤٩٧١، سنن الدارقطني ج٣ ص٢٥٤– رقم:٣٨، سنن النسائي (المجتبى) ج٦ ص١٦٩– رقم:٣٤٦٣، المعجم الكبير ج١١ ص٣٤٧– رقم:١١٩٦٩، كشف الخفاء ج١ ص٤٥١– رقم:١٢٠٣، ولمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة: العلامة الصنعانى ـ سبل السلام ـ جـ ٣ صـ ١٦٦

(٥) سورة البقرة الآية ٢٢٩

❁ **يقول العلامة الراغب الأصفهانى:** « افتدت: إذا بذلت ذلك: عن نفسها »[(١)]، ومن ثم؛ فالخلع من المرأة، إنما صورة من صور الافتداء لنفسها؛ حتى ينفصل عقد النكاح.

❁ **ويقول العلامة القرطبى:** « والخطاب فى الآية للأزواج فهو أن يأخذوا من أزواجهم شيئا على وجه المضارة، وهذا هو الخلع الذى لا يصح إلا بالا ينفرد الرجل بالمضارة، وخص بالذكر ما أتى الأزواج نساءهم . لأن العرف من الناس أن يطلب الرجل عند الشقاق والفساد ما خرج من يده لها صادقا وجهازا، فذلك خص بالذكر والجمهور على أن أخذ الفدية على الطلاق جائز، وأجمعوا على تحظير أخذ ما لها إلا أن يكون النشوز وفساد العشرة من قبلها »[(٢)].

وحتى لا يظن ظان أن هذا الحق سيف يستخدمه أى الطرفين فى مواجهة الآخر، بين الله ﷻ على لسان رسوله ﷺ « أن أبغض الحلال عند الله الطلاق »[(٣)].

كما بين أن المرأة التى تطلب الخلع أو تكره زوجها على الطلاق لا تستمتع فى الآخرة برائحة الجنة وبناء عليه رتب الشرع الشريف طرائق تتم حتى ينتهى الأمر إلى الانفصال التام، هذه الطرائق بعضها مما يقع من حذر أحد الطرفين فى نشوز الآخر ولو احتمالا[(٤)].

❁ **دليل ذلك وقوله تعالى:** ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[(٥)].

(١) العلامة: الراغب الأصفهاني ـ المفردات فى غريب القرآن صـ ٣٧٤
(٢) الإمام القرطبى ـ الجامع لأحكام القرآن ـ جـ٢ صـ ٩٤٤
(٣) حيث أخرج الإمام ابن ماجة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبغض الحلال إلى الله الطلاق. [سنن ابن ماجه ج١ ص٦٥٠ كتاب الطلاق- باب حدثنا سويد بن سعيد رقم:٢٠١٨]
(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾. [سورة النساء الآية ١٢٨]
(٥) سورة النساء الآية ٣٤

﴿ **يقول العلامة البيضاوى:** « ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ حيث يقومون عليهم قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بأمرين وهبي وكسبي فقال: ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل حسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق.

﴿وبما أنفقوا من أموالهم﴾ في نكاحهن كالمهر والنفقة روي [أن سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتقتص منه فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام: أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير]

﴿فالصالحات قانتات﴾ مطيعات لله، قائمات بحقوق الأزواج ﴿حافظات للغيب﴾ لمواجب الغيب أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلاة والسلام: [خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها]، ﴿بما حفظ الله﴾ بحفظ الله إياهن بالأمر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له أو بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن، والمعنى بالأمر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال »[1]

ثم شرع الله تعالى العلاج الوقائى، إذا ما خاف الرجل من نشوز زوجته، وبين أن هذا العلاج يأخذ مراحل ثلاثة، هى الوعظ، ثم الهجر فى المضاجع، وبعد ذلك يأتى الضرب الخفيف، الذى يشعرها بالحرج، حتى تعود[2].

﴿ **يقول الإمام البيضاوى:** « ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشز ﴿فعظوهن واهجروهن في المضاجع﴾ وهى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف أو لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت أي لا تباينوهن ﴿واضربوهن﴾ يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والأمور الثلاثة مرتبة ينبغي التدرج فيها، ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ بالتوبيخ والإيذاء، بل أزيلوا

(١) تفسير البيضاوى– ج١ص١٨٤ .

(٢) الدكتور محمد حسينى موسى محمد الغزالى– لماذا انتشر الإسلام ج٢ ص١٧٥ ط٣/١٩٩٥م.

عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿إن الله كان عليا كبيرا﴾ فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم أو أنه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فأنتم أحق بالعفو عن أزواجكم أو أنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقه »[١].

أما إذا أستوفى الزوجان كافة الطرائق ولم يكن هناك من بديل آخر إلا الإنفصال فإن الأمر ينتهى بالطلاق حتما وفى ذلك خير، لقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾[٢].

- **يقول العلامة البغوى**: « إذا أراد الزوج والمرأة الطلاق، فإن الله يرزق كلا منهما، فيرزق المرأة بزوج آخر، والرجل بامرأة أخرى، وذلك من سعة رحمته وحكمته، وجملة حكم الآية: أن الرجل إذا كانت تحته امرأتان أو أكثر فإنه يجب عليه التسوية بينهن في القسم فإن ترك التسوية بينهم في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة.

أما في الجماع فلا لأنه يدور على النشاط وليس ذلك إليه ولو كانت في نكاحه حرة وأمة فإنه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الأمة ليلة واحدة وإذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بأن يبيت عندها سبع ليال على التوالي عن كانت بكرا وإن كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات، فعن أنس رضي الله عنه قال: [من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعا ثم قسم.وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا ثم قسم][٣].

وإذا أراد الرجل السفر لحاجة فيجوز له أن يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد أن يقرع بينهم فيه ثم لا يجب عليه أن يقضي للباقيات مدة سفرهن وإن طالت إذا لم يزد مقامه في بلده على مدة المسافرين والدليل عليه ما روته أم المؤمنين عائشة زوج النبي صلى

(١) الإمام البيضاوى تفسير البيضاوى– ج١ص١٨٤ .

(٢) سورة النساء الآية ١٣٠.

(٣) أخرجه البخارى – صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٠٠– باب إذا تزوج الثيب على البكر– رقم:٤٩١٦، صحيح مسلم ج٢ ص١٠٨٤– رقم:١٤٦١، سنن الترمذي ج٣ ص٤٤٥– باب ما جاء في القسمة للبكر والثيب– رقم:١١٣٩

الله عليه وسلم أنها قالت: [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد السفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها] »(١).

- **ويقول أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور ـ منصور الحفناوى — حفظه الله وأعزه ـ:** « إنه قد شرع الطلاق لما قد يعترى الحياة الزوجية من أدواء ومنغصات، وما يفوت الهدف من الزواج، بل قد يكون فى دوام الحياة الزوجية مع هذه المنغصات ما يورث العداوة والبغضاء بين الأسر ويعود أثره السيئ على المجتمعات »(٢).

وقد شرع الطلاق فى العديد من الديانات الكتابية التى سبق وجودها دين الإسلام الرسالة الخاتمة، ومارسوها قبل أن يقع التحريف فى الكتب التى أنزلها الله إليهم، فلما حرفوا ما بأيديهم صار الموجود يمثل صورة الفكر الإنسانى لا صورة تعاليم الإله الرحمن، ومن ثم فقد جاء الإسلام ببيان ما يتعلق بالطلاق على الوجوه المختلفة، فبين طبيعة من يقع طلاقه والشروط اللازمة لوقوع ذلك الطلاق.

ومن هذه الشروط ما يلى:-

أولا: بقاء النكاح:-

إذا لو لم يكن هناك عقد نكاح لم يكن هناك طلاق، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ ﴾(٣).

- **يقول العلامة الشوكانى:** « ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات﴾ أي عقدتم بهن عقد النكاح ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله إلا في معنى العقد كما قاله صاحب الكشاف والقرطبي وغيرهما

وقد اختلف في لفظ النكاح هل هو حقيقة في الوطء أو في العقد أو فيهما على طريقة الاشتراك وكلام صاحب الكشاف في هذا الموضع يشعر بأنه حقيقة في الوطء فإنه قال

(١) تفسير البغوى ج١ ص٢٩٦.

(٢) دكتور / منصور محمد منصور الحفناوى ـ السراح الجميل ـ ص ٧

(٣) سورة الأحزاب الآية٤٩

النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث أنه طريق إليه ونظيره تسمية الخمر إثما لأنها سبب في اقتراف الإثم ﴿من قبل أن تمسوهن﴾ من قبل أن تجامعوهن فكنى عن ذلك بلفظ المس ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ وهذا مجمع عليه، ومعنى تعتدونها: تستوفون عددها، وإسناد ذلك إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق لهم كما يفيده، ﴿وسرحوهن سراحا جميلا﴾ أي أخرجوهن من منازلكم: إذ ليس لكم عليهن عدة والسراح الجميل هنا كناية عن الطلاق وهو بعيد لأنه قد تقدم ذكر الطلاق ورتب عليه التمتيع وعطف عليه السراح الجميل فلا بد أن يراد به معنى غير الطلاق »[1].

فالآية الكريمة دلت على أن المرأة المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها؛ لأن العدة تجب لبراءة الرحم، وقد تيقناها هنا[2]، كما دلت الآية على أن من لا نكاح له لا يقع له طلاق، بل إن المنقضى عدتها من زوجها بالطلاق أو غيره وليس له عليها طلاق آخر لا يكون طلاقه معتمدا، لأنها ليست زوجته حينئذ ولا يقع الطلاق على من ليست بزوجة لمن يطلقها[3].

والأدلة على ذلك كثيرة كما أن الطلاق لا يقع من الصبى بنفسه إلا إذا سمح له بمباشرة عقد نكاحه بنفسه، أما إذا عقد الولى للصبى فإن الولاية تكون منتقلة للصبى عند إجازة الولى، بمعنى أن الصبى ما لم يبلغ عاقلا فإنه يكون فاقدا الأهلية المخولة له مباشرة عقد نكاحه بنفسه، وبناء عليه فإن هذا الصبى إن عقد بنفسه فلا تترتب على هذا العقد الفاقد للأهلية حياة زوجيه صحيحة حتى وإن أجازوا للصبى هذا العقد باعتبار فقدان الولى الحق فى نكاح الصبى ابتداء واليه ذهب الإمام إبن حزم وغيره ممن يعتمدون أراء السلف.

وعلتهم فى ذلك أن الصبى لا يكون قادرا على القيام بواجباته؛ لأن العبرة هى بلوغه والبلوغ يكون بالسن أو الاحتلام بالنسبة للصبى، وبالسن أو الحيض بالنسبة للأنثى، وما لم يقع بلوغ لا تقع علاقات متكاملة، لكن هذا الرأى قد عورض بما أثر عن

(١) العلامة الشوكانى – فتح القدير – ج٤ ص٤١٢

(٢) المغنى لابن قدامة ٤٤٨/٧ .

(٣) أما إذا كان هذا المطلق وكيلا عن زوجها فى إتمام طلاقها وكالة إرادية فإنه يقع الطلاق ما دامت زوجة للموكل، ويكون طلاقة حينئذ بمقتضى عقد الوكالة لا عقد الزوجية

سفيان الثورى واستشهاده بما أثر عن السلف أيضا روى عن قتادة: إذا أنكح الصبيين أبواهما فمات ــ الصبيان ــ قبل أن يدركا فلا ميراث بينهما سواء أنكحهما أبواهما أم غيرهما[١].

❁ **مما سبق اتضح** أن الطلاق لا يكون إلا من فاهم له قادر عليه، وفى زواج صحيح، كذلك أشترط الفقهاء أن يكون الطلاق إراديا فلو كان بالإكراه فإنه لا يقع[٢].

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الله وضع عن أمة سيدنا محمد ما لم يقع بإرادة ففى الحديث الشريف عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »[٣].

على أساس أن الخطأ غير مقصود والنسيان لا تتحقق فيه الإرادة، أما الإكراه فلا يتحقق فيه القصد ولا الإرادة، ولا الحرية[٤]، ومن ثم روى عن على بن أبى طالب، كرم الله وجهه " أنه كان يقضى بعدم وقوع طلاق المكره وروى عن ابن عباس: أنه ليس لمكره أو مضطر طلاق، إذن؛ لا يقع أمثال هذا الطلاق ما دام الإكراه فيه قائما والنية هى الفيصل فى المسألة، يقول ابن قدامه: « وإن اكره على طلاق امرأته فطلق غيرها وقع الطلاق على الثانية لأنه غير مكره عليه »[٥].

وكذلك إن اكره على تطليق زوجته طلقه واحدة فطلقها ثلاثا وقع الطلاق لأنه لم يكره على الثلاث وإنما اكره على الواحدة فكان فعله بمثابة الفعل الإرادى، وإن نوى الطلاق غير امرأته أو تأول فى يمينه قبل قوله فى نيته، لأن الإكراه دليل التأويل[٦].

---

(١) الإمام ابن حزم ــ المحلى ــ جـ ١١ ص٤٣ المسألة ١٨٢٧

(٢) راجع مغنى المحتاج ج١ ص٤٤٩، الأم للشافعى ج١ ص٨١ وما بعدها، المدونة الكبرى ج١ ص١٣١، المبسوط ج٤ ص٩٦،

(٣) سنن ابن ماجة ج١ ص٦٥٩- باب طلاق المكره والناسي- رقم:٢٠٤٣، المعجم الأوسط ج٨ ص١٦١- رقم:٨٢٧٣، صحيح ابن حبان ج١٦ ص٢٠٢- ذكر الإخبار عما وضع الله بفضله عن هذه الأمة- رقم:٧٢١٩، المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٢١٦- رقم:٢٨٠١

(٤) الإمام ابن حزم ــ المحلى ــ جـ ١١ ــ نقلا عن السراج الجميل صـ ٧١ للأستاذ الدكتور / منصور الحفناوى

(٥) هذا إذا كان للرجل زوجتان واكره على طلاق إحداهما فنطق بطلاق الأخرى التى لم يقع الإكراه عليه فيها فتكون طالقا، لأنه لم يقع عليها الإكراه.

(٦) الإمام ابن قدامه ــ المغنى ــ جـ٧ صـ ٢٧.

- **وفى تقديرى**: أن طلاق النائم والصبى والمجنون غير الفائق لا يترتب عليه أحكام شرعيه، ما دام نائما، وهكذا أحاط الإسلام العلاقة الزوجية بسياج الأمن والأمان فى كافة أشكاله ومظاهره.

- **والذى تطمئن إليه النفس** أن الشريعة الإسلامية الغراء قد أحاطت الطلاق بالعديد من القيود حتى لا تذهب قيمته ولا تضيع حرمته وذلك كله وارد فى النصوص التى حملها إلينا النقل المنزل والحديث الشريف، بجانب أراء الفقهاء التى اقتبسوها من السلف وأهل العلم، حتى إنهم خصوا الطلاق وحده بمؤلفات متكاملة[١].

- **أما البهائية** فقد نظروا إلى الطلاق نظرة غريبة، إنهم يجعلونه أقرب إلى الحرام على أساس أن النفوس تبغضه لا على أن النصوص هى التى لم تحمله، فالمازندرانى يقول: « إن الله أحب الوصل والوفاق ونهى عن الفصل والطلاق عاشروا يا قوم بالروح والريحان وما يبقى هو العمل الطيب وكان الله على ما أقول شهيدا »[٢].

- **لكن لماذا تقف البهائية من الطلاق هذا الموقف ؟**

والجواب: أن شهوتهم الجنسية كانت تتحكم فيها المرأة وبالتالى فهى صاحبة القول فى المسألة، وهى أيضا قد سمحت لنفسها بممارسة الأفعال المشينة فهى لا تفكر فى الطلاق والخلع وهو ما جعل الرجل فى البهائية يفتقد المقومات الطبيعية التى خلقه الله عليها.

- **لكن ماذا يفعل الزوجان إذا حدث بينهما خلاف أو شقاق ؟**

والجواب: أن يتم اللجوء إلى المحفل البهائى بقصد إعادة العلاقة الزوجية إلى وضعها من (المعاشرة بالمحبة والسعى للوفاق حتى يمكن الخروج من دائرة الفراق)[٣].

---

(١) من ذلك ما فعله أستاذى الجليل: الأستاذ الدكتور ــ منصور محمد منصور الحفناوى، السراج الجميل، فشغل ما يزيد على ثمانية وعشرين وأربعمائة صفحة تعرض فيه لأراء الفقهاء فى كل ما يتعلق بإنهاء العلاقة الزوجية بالنسبة للشريعة الإسلامية

(٢) حسين المازندرانى ــ الأقدس ــ صـ ١٥٦ وراجع البدء والتاريخ جـ٢ صـ٢٧

(٣) الأقدس صـ ١٥٥ والتنبؤ عند البهائية والقاديانيه فى ضوء الإسلام صـ ١٤٣ رساله ماجستير بكليه أصول الدين بالقاهرة للباحث / محمد سانوغو بن عثمان١٤١١هـ ــ١٩٩١م

◈ **فإذا فشل الزوجان** أو لم يتمكن المحفل البهائى من إعادة الأمور إلى أوضاعها الطبيعية، هل يلجأ الزوجان إلى طريق آخر أم أن يذهب كل منهما إلى ما يريده ؟

والجواب: أن البهائية وضعوا قواعد غريبة بين الزوجين تسمى قاعدة الاصطبار ومعناه أن ينتظر كل من الزوجين مدة تسعة عشر شهرا هى السنة البهائية[1]، حتى يستقر أمرهما فإما أن يعودا إلى الحياة الزوجية فى شكل كامل ويندمجا معا اندماجا كليا، وإما أن يريدا الطلاق ضرورة وحينئذ يتم وقوعه، فكأن هذه السنة البهائية عدة زوجيه، يقوم بها كل من الزوجين من غير أن تدل البهائية على شكل العلاقة بين الزوجين فى هذه المدة، هل يكونان زوجين يمارسان حياتهما الزوجية المتكاملة، أم يقع بينهما انفصال جسدى وانفصال روحى أم هناك شئ آخر غير هذا وذاك ؟

إن هذه الأسئلة لم تذكرها المصادر البهائية ولم تعمل على تقديم إجابات حولها، بل إن البهائيين يجبرون الرجل الكاره لزوجته على قبول سنه الاصطبار هذه حتى يتمكن من اشتمام رائحة المحبة.

✸ **يقول البهاء** « وإن حدث بينهما كدورة أو كره ليس له أن يطلقها وله أن يصبر سنة كاملة حتى يظهر بينهما رائحة المحبة وإن كملت وما فاحت فلا بأس فى الطلاق إنه كان على كل شيء حكيما »[2].

غير أن البهائية بهذا التصرف يرتبون: لأمور بعيدة عن طبيعتها لأن مسألة الكدورة، أو الكره يجب أن تكون لها مفاهيم محدده، بمعنى أن الزوجين مهما كان شأنهما من الثقافة والألفة، فيجب النظر إلى قاعدة الاصطبار؛ لأنهم عوارض تغدو وتروح.

وبهذا يتضح أن البهائي يفضل أمورا كثيرة تترتب عليها مشاكل عديدة من أبرزها، هجر البهائي لزوجته بالسفر خارج الوطن البهائي، وكذلك هجر المرأة البهائية لزوجها بالسفر، هل تنطبق عليهما قاعدة الاصطبار سنه كاملة أيضا ؟ أم لا تنطبق عليهما هذه القاعدة ؟ إن هذه القاعدة لا وجود لها حينئذ لأنها ستكون بمثابة تحصيل حاصل[3].

---

(١) الأقدس ــ صـ١٥٥

(٢) الأقدس ــ صـ ١٥٦

(٣) بل وستكون صوره من صور التكليف بما لا يطاق، ولا تحتسب في مدة الاصطبار إذ المشروط في مدة الاصطبار أن تتهيأ النفوس إلى إعادة الحياة لمجراها الطبيعي

◈ وماذا تفعل الزوجة البهائية، إذا هجرها زوجها البهائى، وأختفي ثم أتاها قبل سنه الاصطبار خبره بالموت أو القتل هل تتم مدة سنه الاصطبار أيضا أم تلجأ إلى قطع تلك المدة، أم تبحث عن طريقه ثالثه ؟

☜ **والجواب**: أن من غاب عن زوجته هجرا أو « أتاها خبره بالموت أو القتل وثبت ذلك بالشياع أو بالمدلين لها أن تلبث في البيت إذا مضت أشهر معدودات لها الاختيار فيما تختار هذا ما حكم به من كان على الأمر قويا »[١].

◈ **وهنا أتساءل** ألا تحسب لتلك المر أه عده أم أن عدتها قائمة في مفهوم ليس من الممكن الإفصاح عنه، بل وماذا تفعل المرأة التي سافر زوجها من غير هجر، ومن غير أعلام لها، هل تتربص تسعة أشهر بهائية ثم تبحث عن حل أم تتربص مدة أقل أم تمكث على ذلك تسعة عشر شهرا على ما هو مفهوم السنة البهائية عندهم ؟

☜ **والجواب**: أن البهاء قال: « قد كتب الله لكل عبد أراد الخروج من وطنه أن يجعل ميقاتا لصاحبته في أية مدة أراد إن أتى ووفى بالوعد إنه أتبع أمر مولاه وكان من المحسنين من قلم الأمر مكتوبا وإلا إن اعتذر بعذر حقيقي فله أن يخبر قرينته ويكون في غاية الجهد للرجوع إليها وإن فات الأمر فلها تربص تسعة أشهر معدودات وبعد إكمالها لا بأس عليها اختيار الزوج وإن صبرت إنه يحب الصابرات والصابرين »[٢].

◈ وماذا تفعل المرأة البهائية التي رضيت بالصبر واحتبست نفسها لزوجها هل تتصرف كسابقتها أم تحتمل ولا أجر لها ؟

☜ **والجواب**: إنها « إن صبرت إنه يحب الصابرات والصابرين »[٣]، وإن لم تصبر فقد منحها ذلك الحق الرب أحكم الحاكمين .

◈ **وفى تقديري** أن هذا خلط غريب واتجاه غير قويم بل يدل على تخبط أصحابه؛ لأن السفر من غير محرم أمر مشروع للرجل حتى يجاهد في سبيل الله ويبحث عن لقمة العيش الكريمة، وما دام سفره لأحد هذين الفرضين أو لطلب العلم في غير انقطاع

(١) المازندرانى ــ الأقدس ــ صـ١٥٥

(٢) حسين المازندرانى ــ الأقدس ــ صـ ١٥٥

(٣) حسين المازندرانى ــ الأقدس ــ صـ ١٥٥

متواصل فإن المودة والرحمة تستلزمان قبول ما هو فيه لا أن ترفع المرأة مديتها في وجهه، أو أن تعلن راية العصيان والخروج على ما شرع الرحمن فذلك لا يفعله إلا أهل الكفران.

◈ وماذا يفعل البهائي إذا كان الخلاف بين الزوجين قد نشأ أثناء السفر هل تطبق عليها قاعدة الاصطبار أم لا تترتب ؟

◈ **يقول أحد الباحثين**: « إن البهائيين يقررون بأنه متى حصل شقاق أو اختلاف أثناء السفر بين الزوجين فعلى الزوج القيام بإرجاع زوجته إلى المقر الذى خرجت منه وعليه أيضا أن يدفع نفقه سنة بهائية نقداً أو أن يدفع هذه النفقة إلى رجل بهائي أمين ويعطيه من الأموال ما تحتاجه مدة سنة الاصطبار »[1].

✱ **والبهاء نفسه يعرض تلك الجزئية فيقول**: « والذى سافر وسافرت معه — زوجته — ثم حدث بينهما الاختلاف فله أن يؤتيها نفقة سنة كاملة ويرجعها إلى المقر الذى خرجت عنه أو يسلمها بيد أمين وما تحتاج به في السبيل ليبلغها إلى محلها إن ربك يحكم كيف يشاء بسلطان كان على العاملين محيطا »[2].

◈ **وفى تقديري** أن حكاية تسليم المرأة المنشقة عن زوجها إلى رجل أمين بهائي فكرة فيها الغلط من كل ناحية لكنها في نفس الوقت تكشف عن ما في طبيعة هؤلاء، التي تمارس المرأة بينهم ألاعيبها فترحل مع رجل دون أن يكون هناك محرم، وكيف لا وقد كانت (قرة العين) هي الأخرى تسافر مع حسين المازندرانى قبل أن تتزوج به وكانا يدخلان حماما واحدا، حتى كان الناس ينفرون من هذه التصرفات الرعناء المجنونة المخالفة للنصوص الشرعية.

◈ **ففي الحديث الشريف** قوله ﷺ « ما أجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما »[3]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قال لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم »[4].

---

(١) دكتور ـ مبارك حسن حسين ـ البابية والبهائية وموقف الإسلام منها ـ صـ ٦١٩
(٢) الأقدس ـ صـ ١٥٦
(٣) وهذا جزء من حديث أخرجه أحمد والحاكم وابن حبان وأبى يعلى وغيرهم عن ابن عمر أن « عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي فيكم فقال استوصوا بأصحابى خيرا ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب حتي ان الرجل ليبتدىء بالشهادة قبل ان يسألها وباليمين قبل ان يسألها فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين ابعد ولا يخلون أحدكم بامرأة فان الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن » [مسند أحمد ج١ ص١٨- رقم:١١٤، المعجم الأوسط ج٢ ص١٨٤- رقم:١٦٥٩، المستدرك على الصحيحين ج١ ص١٩٩- رقم:٣٩٠، صحيح ابن حبان ج١٦ ص٢٣٩- ذكر الأخبار عن وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم الخير بالصحابة والتابعين بعده- رقم:٧٢٥٤، مسند البزار ٤-٩ ج٩ ص٢٧١- رقم:٣٨١٧، مسند أبي يعلى ج١ ص١٣١- رقم:١٤١]
(٤) صحيح البخاري ج١ ص٣٦٨ - رقم:١٠٣٦، صحيح مسلم ج٢ ص٩٧٦- رقم:٨٢٧

لكن إذا وصلت الأمور إلى هذا الحد في التدني من العلاقات فلابد من إجراء مراسم الطلاق، وحينئذ لابد أن يكون الطلاق نفسه في محفل بهائي، بحيث يحسب لها ذلك المحفل العدة والنفقة، وإمكانية الزواج اللاحق.

١ ـ عدد الطلقات في البهائية

* **يذهب البهائيون** إلى أن كل بهائي يملك ثلاث مرات يقع فيها الطلاق ولا يجوز بعدها لأي رجل أن يتزوج من هذه المطلقة، لأنه إن تزوجها يكون قد وقع في الخطأ يقول البهاء: « قد نهاكم الله عما عملتم بعد طلقات ثلاث فضلا من عنده لتكونوا من الشاكرين في لوح كان من قلم الأمر مستور »[1]، هذا عن المرأة التي طلقت طلاقا بائنا فلا رجوع لها ولا استئناف حياة زوجيه من جديد كما لا يمكن أن يقع لهذه الحياة أي صورة من صور الاستمرار .

أما إذا كانت المرأة قد طلقت مرة أو مرتين فإن الرجل والمرأة كليهما يمكن أن يرجع إلى الحياة الزوجية بعد انقضاء كل شهر بالمودة والرضي ما لم تستحصن[2]، فإذا أستحصنت تحقق الفصل بواصل آخر وقضى الأمر كذلك كان من مطلع الجمال في لوح الجلال والإجلال مرقوما[3].

* **وفى تقديري** أن هذه السلوكيات غريبة لأنها لم تقدم نتائج فيها شئ من القبول مهما كان متدنيا، بل على العكس من ذلك أنها تجعل المرء ينفر منها على كل وجه .

٢ ـ عدة المطلقة في البهائية:ـ

* **يذهب البهائيون** إلى أن المرأة تطلق فتبقى لها عدة مقدارها سنه كاملة وهى تسعة عشر شهرا فإذا انقضت تلك المدة وأمكن لكل واحد منهما – الزوج أو الزوجة – التزوج خلالها فليس من حقهما أن يستأنفا حياتهما الزوجية من جديد[4].

* **وهنا أتساءل** كيف تكون المرأة في عدة طلاق ويسمح لها بالزواج خلال ذات المدة لأن المرأة في هذه الحال إما أن تكون في عدة وإما أن تكون متربصة بزوج ولا يمكن أن يتم الأمران في وقت واحد.

---

(١) حسين المازندرانى ـ الأقدس ـ صـ ١٥٦

(٢) لست أدرى ما المرادبالأستحصان هنا، هل يرادبه الزواج الثانى على أساس أن مادة الكلمة وهى الإحصان وارد فى القرآن الكريم بمعنى الزواج، أم أن الاستحصان له معنى آخر غير الذى نعلمه يريدة هؤلاء وأولئك والجواب: أن الأستحصان أمر غريب في مفهوم هؤلاء ولا يمكن قبوله

(٣) الأقدس ـ صـ ١٥٨ . والألواح اللوح الربع عشر صـ ١٤

(٤) حسين المازندرانى ـ الألواح صـ ١٣

لكن البهائية يتخبطون فيذهبون إلى أنه إذا مضت السنة المثلة لعدة المطلقة ولم تتزوج المرأة ولم يتزوج الرجل فإن الزوج يمكنه مراجعة زوجته لكن بعقد جديد ومراسم جديدة، كما لو كان الزواج يجرى لأول مره[1].

٣ـ نفقة المطلقة

سلف القول بأن البهائية يذهبون إلى ضرورة أن يعيد البهائي امرأته البهائية إلى المقر الذى خرجت منه عند الشقاق ويدفع لها نفقة مع أنها لم تكن في تلك الفترة مطلقه، إما إذا طلقت لمنكر ارتكبته فليس لها حق النفقة[2].

* **يقول البهاء**: « والتى طلقت بما ثبت عليها منكر لا نفقة لها أيام تربصها كذلك كان نير الأمر من أفق العدل مشهودا »[3].

* لكن ما مقدار هذه النفقة التى تعطى للمرأة البهائية أو التى تمنع عنها، وماذا تفعل المرأة البهائية، التى وقع بينها وبين زوجها شقاق إذا رفض هذا الزوج الأنفاق هل يمكن أن يجبره على هذا الإنفاق شيء، أم يظل أمرها معلقا لا تستطيع اللجوء إلى جهة من الجهات التى تحقق لها ذلك المطلب.

* **والجواب**: أن البهائية يجعلون للمحفل البهائي حقوقاً كثيرة، وعليه واجبات عديدة، ولكنه في كل الحالات لا يستطيع إلزام أحد طرفي العلاقة الزوجية بشيء من الأشياء، إنه مجمع أو محفل يفتقد أبسط الأسس، وكذلك لا يملك القدرة على إصدار أى قرار، فالآراء التى تصدر عنه لا تزيد عن كونها توصيات هزيلة تتعلق بقضايا كبيرة.

مناقشة المسألة عندهم:ـ

وفي تقديرى أن الزواج والطلاق بهذا الشكل الوارد في البهائية تعتريه وجوه نقص كثيرة من أبرزها:

١ـ عجزه عن الإبانة التى هى طبيعته الذاتية:

فالزواج يكون بين متكافئين والطلاق يكون بين متناقضين، وعكس هذه الصورة لا يكون صحيحا، فإذا كان الزوجان متكافئين؛ فإن الطلاق لا يقع، وبالتالى فكلام البهائية بعيد تماماً عن الزوج الإنسانى، كما يخالف الطبيعية البشرية.

---

(١) حسين المازندرانى ـ الأقدس صـ ١٥٤ والألواح اللوح الرابع عشر صـ ١٢

(٢) ولست أدرى أى منكر يقصدونه مع انهم المنكر بذاته وهل هناك منكر أبعد مما قالوا به أو ذهبوا إليه

(٣) الأقدس ـ صـ ١٥٦

❁ ٢ـ التناقض في الأشكال المختلفة:ـ

يكشف البهائيون عن تناقضهم الشديد في مسألة تعدد الزوجات على حين يذهب الأقدس إلى القول " بإياكم أن تتجاوزوا عن أثنتين نراه ذاته يبطل قاعدة التعدد فيقول: « إن الزواج حسب القانون الإلهى هو اختيار زوجه واحدة»[١]، وفي نفس الوقت كان الأقدس يرى الزواج لا يقع إلا برضا الزوجين ثم جعله برضا الأبوين، ومعناه أنه يقول في المسألة الواحدة برأيين متضاربين مما يدل على بلاهته بجانب سفاهته وجهالته[٢].

ثم إن القاعدة القاضية في المسألة أن يتم ذلك في محفل بهائي من خلال من يوثق في أقوالهم واعتبارهم عدولا في الشهادة، ولكن ما هى صفة هؤلاء العدول بل ما هو العدل عندهم ذلك أمر لم يشر إليه أحد منهم .

❁ ٣ـ اضطراب الأقوال في الطلاق والعدة:ـ

كما أن الطلاق هو الآخر قد وقعوا في تأويلاته إلى أبعد مدى، وإلا فما معنى أن يطلق الرجل امرأته لمنكر أو تطلقه لمنكر، ثم يسلمها ذات المطلق إلى أمين بهائي يصل بها إلى المقر الأبعد، تلك صورة من صور الضرب على الأوتار المشدودة، وتحريك الرغبات الجسدية بجانب الشهوات القلبية والنفسية، فأى فضيلة في مثل ذلك العمل الإجرامى .

❁ ٤ـ إعطاء من لا يستحق، وحرمان المستحق:ـ

لما كانت البهائية تقوم على الهوى الشخصى، والاضطراب النفسى، فقد ألزمت الرجل عند وقوع الضرر عليه بتقديم مكافأة لزوجته، بدل أن تلزم المرأة بتعويض زوجها عما لحقه من أضرار ناتجة عن هجرانها له تمثل الخسارة وقعت على الرجل وبالتالى يكون الغرم على المرأة، ما دامت هى التى سعت إلى ذلك الطلاق[٣]، أو دفعت إلى ذات الشقاق، أما أن تعطى مكافأة فذلك من شأنه تدريبها على التمرد والمراوغة بجانب التغطية على جرائمها المتعددة وهو صورة من صور ظلم الإنسان للإنسان ولا يظلم ربك أحدا.

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ــ صـ ١٧٤

(٢) دكتور ــ مبارك حسن حسين ــ البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما صـ ٦٢٠

(٣) الطلاق: هو رفع قيد النكاح فى الحال او المآل بلفظ مخصوص، أو هو حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه. [حاشية ابن عابدين ٢٢٦/٣-٢٢٧، مغنى المحتاج٢٧٩/٣، كشاف القناع ٢٣٢/٥]

أنواع الطلاق في البهائية:-

يذهب البهائيون إلى تقسيم الطلاق باعتبار الرجعى وغيره إلى قسمين:

أحدهما: الطلاق الرجعى:

وهو الذى يقع على المرأة إذا حدث بينها وبين زوجها كدورة أو كره، ولم يتمكن كل منعما من الاصطبار على ذلك[1]، بمعنى أن المرأة التى يقع عليها الطلاق الرجعى هى التى تتربص داخل قاعدة الاصطبار، وأعنى بها السنة البهائية ومقدارها تسعة عشر يوما في تسعة عشر شهرا فيكون مجموعها ٣٦١ واحد ستين وثلاث مائة يوما « فإذا لم يقع للرجل والمرأة بلوغ نهاية المدة اعتبرت مدة مراجعه »[2].

وهذه المراجعة هى ما يعرف باسم الطلاق الرجعى دون نظر إلى عدد الطلقات التى وقعت المهم أن يتم أمر المراجعة خلال مدة الاصطبار، فإذا أمكن للرجل أن يراجع زوجته بعد انقضاء كل شهر من أشهر الاصطبار بالمودة والرضا ثم طلق، فإن تكرر الطلاق والمراجعة داخل ذات العدة فلا شيء، ومعنى هذا: أن المعتبر في الطلاق الرجعى المدة الزمنية لا عدد الطلقات فى البهائية ومن غير نظر أيضا إلى طبيعة اللفظ أو النية ومن ثم يتحول الطلاق إلى وسيلة من وسائل اللعب وإهدار الأصول الثابتة والقفز فوق القيم الصحيحة .

ثانيهما: الطلاق المؤبد:-

- **يرى البهائيون** أن الرجل إذا طلق امرأته وانقضت المدة المعروفة باسم قاعدة الاصطبار، ثم مضت سنه ـ بهائية ـ وتزوجها من جديد بعقد ومهر ومراسم بهائية جديدة ثم طلقها بعد ذلك أو طلقته، وانتهت سنة بهائية أيضا، ثم تزوجها بعقد ومهر جديد، ثم طلقها أيضا، وانتهت سنه بهائية فإنها حينئذ تكون قد طلقت ثلاث طلقات، وبناء عليه لا يجوز الزواج بها من بهائى مرة ثانية .

- **يقول البهاء** « قد نهاكم الله عما عملتم بعد طلقات ثلاث فضلا من عنده لتكونوا من الشاكرين في لوح كان من قلم الأمر مسطورا »[3]، وهى الصورة الأولى من صور الطلاق المؤبد على النحو الذى عبرت عنه مصادرهم.

---

(١) حسين المازندرانى ـ الأقدس ـ صـ١٥٦

(٢) دكتور ـ مبارك حسن حسين ـ البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما صـ ٦١٨

(٣) المازندرانى ـ الاقدس ـ صـ ١٥٦، والبهائيون والبابيون صـ ٣٨

أما إذا طلق الرجل امرأته طلقه أولى واصطبرت سنه بهائية ولم يراجعها بعد هذه السنة مباشرة فإنها تكون قد تحصنت بالاتصال لا بالوصل، حتى لو مضى على السنة البهائية التى وقع فيها الاصطبار أسبوع أو أسبوعان[1]، المهم انقضاء العدة الاصطبارية..

وبناء عليه، تكون مطلقه طلاقا مؤبدا لا يجوز له أن يتزوجها ما لم يدفع بدائل مشروعه تتمثل في جمله من المثاقيل، وهى الصورة الثانية من صور الطلاق المؤبد، وهذا يؤكد أن البهائية ملحدون، يعرفون الجدل فى آيات الله وأحكامه، بغير ما شرع الله تعالى، وأنهم مجوس وأخطر التيارات الإلحادية المدسوسة في البيئة الإسلامية.

لكن لم ينظر البهائية إلى طبيعة الطلاق، وتسميته فى الشريعة الإسلامية، باعتبار السنى والبدعى ولا باعتبار المطلق شخصى، وما يتعلق به من ناحية الإرادة الحرة في إيقاع الطلاق، أو أن يكون ذلك قد تم على سبيل الإكراه الأدبى أو المادى أو ما شابه ذلك، ومن ثم يتأكد أن البهائية ابتعدوا تماما عن الشريعة الإلهية وتمسكوا بجانب من القوانين الوضعية المتمثلة في مفاهيم الغرب ولا علاقة لها بشرع الله أبدا، بدليل إهمالهم النصوص الشرعية في المسألة واعتمادهم على الفكر الوثنى، وكذلك الأنظمة التى تركها المجوس فيما يتعلق بالأساليب الحياتية، وهى كلها تخالف تعاليم الإسلام نصا وروحا.

بدليل أن مفكرى الإسلام بينوا تقسيم الطلاق من حيث الوصف الشرعى إلى قسمين: سنى وبدعى:

أ ــ الطلاق السنى:ـ

- وهو الطلاق الموافق لما أمرت به نصوص الكتاب والسنَّة عند إيقاع الزوج الطلاق على زوجته، وبالتالى: « فالطلاق السني هو طلاق مدخول بها في طهر لم يجامعها فيه ولا في حيض قبله وليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة وهي تعتد بالإقراء وذلك لاستعقابها الشروع في العدة »[2]، أو إن شئت قلت هو الطلاق الذى يوافق ما أمر به الشرع الشريف من مراعاة المطلقة وعدم الإضرار بها طبقا لما جاءت به تعاليم الشريعة ونصوصها المطهرة سواء كانت هذه النصوص نصوصا قرآنية أو نصوصا من السنة النبوية المطهرة[3]، وكل طلاق يقع على هذه الناحية، يوصف بأنه طلاق سنى.

---

(١) دكتور ــ محمد عبد العظيم الفواز ــ الفرق الخارجه على الإسلام صــ ٨١ ط أولى ١٩٦٧ م . وراجع أيضا بغيه المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة ــ لشيخ الإسلام ابن تيميه صـ ٢٧٥ طبعه كردستان ١٣٢٩ هــ، هى الصورة الثانية من صور الطلاق المؤبد .

(٢) مغنى المحتاج ج٣ ص٣٠٧ .

(٣) الأستاذ الدكتور: منصور محمد منصور الحفناوى ــ السراج الجميل والأحكام المتعلقة به ــ صــ ١٦٦ وما بعدها

* **ب ــ الطلاق البدعي:ـ**

- وهو الطلاق الذى يوقعه المطلق على خلاف ما ذكر في الطلاق السنى ولذا صنفه الفقهاء، من حيث حكمه الشرعى فى جملة الطلاق المحرم وأسماه بعضهم الطلاق المحظور، أى الذى حظر الشرع على أتباعه تطليق زوجاتهم بهذه الكيفية والتى تغاير ما أمر الله تعالى بإتباعه عند إرادة التفريق

وعليه؛ فإن الطلاق فى الحيض، يكون بدعيا؛ لما روى عن سالم عن ابن عمر « أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا »[1]. وهذا الحديث يدل على أن إيقاع الطلاق في فترة الحيض لا يكون طلاقا سنياً، وإنما يكون طلاق محظور، ولقوله تعالى: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[2]. أى فى الوقت الذى يشرعن فيه فى العدة؛ ولأنه إذا طلقها فى أثناء الحيض كان الطلاق بدعة؛ لأنها تتضرر بطول المدة، فإن زمن الحيض لا يحسب من العدة، قال بهذا المالكية والشافعية والحنابلة والإباضية[3].

- **ومن كل ما ذكر** يتبين لنا أن الطلاق المحظور، هو ما يسمى بالطلاق البدعى وهو الطلاق في الحيض أو في الطهر الذى التقى فيه الزوج بزوجته[4]، ومن طلق طلاقا بدعيا، ولم يستوف عدد الطلقات، سن له الرجعة، ما لم يدخل الطهر الثاني إن طلقها في طهر جامعها فيه، أما إذا طلقها في الحيض فإلى آخر الحيضة التي طلقها فيها، ثم بعد الرجعة إن شاء طلق بعد تمام طهر لخبر الصحيحين أن ابن عمر رضي عنهما طلق زوجته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال مره فليراجعها ثم يطلقها طاهرا أي قبل أن يمسها إن أراد[5].

---

(١) صحيح مسلم ج٢ ص: ١٠٩٥– كتاب الطلاق – باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعته– رقم: ١٤٧١، سنن النسائي (المجتبى) ج٦ ص١٤١ – باب ما يفعل إذا طلق تطليقة وهي حائض– رقم: ٣٣٩٧، مسند أحمد ج٢ ص٢٦– رقم: ٤٧٨٩، سنن الترمذي ج٣ ص٤٧٩ – رقم: ١١٧٦، سنن البيهقي الكبرى ج٧ ص٣٣٢ – رقم: ١٤٧٢٣.

(٢) سورة الطلاق – الآية ١ .

(٣) الشرح الصغير ٣١١:١، الذخيرة ٣٧٤/١، القوانين الفقهية /٥٥، مغنى المحتاج ١١٠/١، كشاف القناع ١٩٨/١، الشرح الكبير بالمغنى ٣١٥/١، الإنصاف ٣٤٨/١، كتاب النيل ٣١٧/١ .

(٤) السراج الجميل والأحكام المتعلقة به صـ ١٧٢ وما بعدها حيث أفاض أستاذى الجليل

(٥) مغنى المحتاج ج٣ ص٣٠٧

٦ـ اختلاط الأنساب:ـ

* سمحت البهائية لأعضائها الواقع بينهم شقاق زوجي الاستفادة بقاعدة الاصطبار السنوى، فإذا تزوجت المرأة أو تزوج الرجل فقد سقط حق كل منهما في المراجعة، أفلا يدعو ذلك المرأة إلى المسارعة في قبول زواج سريع، حتى تفلت من مده التربص.

وربما تم ذلك الزواج في نفس الشهر الذى وقع فيه الخلاف وبالتالى يحدث اختلاط في الأنساب، واختلاط في ناتج الأرحام، مع أن الله عز وجل شرع العدة تستبرئ المرأة رحمها وتمهد لزواج جديد قد تطول مدته أو تقصر، والمرأة البهائية حين تفعل ذلك إنما تلجأ للهرب حتى لا تعود إلى سالف عهدها بالزوج الماضى والزواج المنقضى وبذلك تكون ذواقة كما يكون الرجل ذواقا مع أن النهى واللعن قد ورد عليهما، ففى الأثر: لعن الله الذواق من الرجال والذواقة من النساء

ومن أهم مبادئ التشريع الإسلامى: حفظ الأنساب من الاختلاط، وطهارة العلاقة بين الزوجين، وخلوها عن الاشتباه، نجد ذلك واضحا فى تشريع العدة، فإن بقاء المرأة بلا زواج طوال فترة العدة يقرر استبراء الرحم، وخلوه من الحمل، أو عدم خلوه، وبذلك تصان الأنساب من الاختلاط، الذى يترتب عليه مفاسد كثيرة، وفى تشريع العدة أيضا، رمزٌ للوفاء بين زوجين ربط بينهما رباط الزوجية المقدس، وعاشا معا حياة كريمة قوامها المودة والرحمة، فلا تنسى المرأة من توفى زوجها فضله عليها، وما أسداه إليها من معروف.

وكذلك فى تشريع العدة حفظ لثلاثة حقوق – حق للولد بإلحاقه بأبيه، وبنسبه الحقيقى؛ حتى لا تختلط الأنساب، ويضيع حقه فى الميراث. وحق للزوج بحفظ حقه فى الرجعة، متى شاء رضيت المرأة أو لم ترض، رحمة من الشارع فى المحافظة على البناء الأسرى، ورأفة بالأولاد. وحق للزوجة لتعلم إن كانت حاملاً أم لا، والبهائيون لا يعرفون شيئا من ذلك، إنهم حيوانات في سلوكياتهم، أناس آدميون في أشكالهم، أساءوا إلى أنفسهم، وخرجوا على شرع ربهم، وكانوا بل ومازالوا الجراثيم التى تفتك بالأمة الإسلامية، وتعمل للقضاء عليها.



المبحث الثالث

الميراث فى البهائية

موقفهم من الميراث:ـ

رتب الله لكل أسره أحكاما وجعل هذه الأحكام تجرى مع النـاس سيرة حيـاتهم بل صارت تلك السيرة تمثل جزءا من تكويناتهم الطبيعية، بعـض هـذه الجوانـب يتعلـق بالحقوق، والـبعض الآخـر يتعلـق بالواجبـات وكـل منهمـا محـاط بالنصـوص الشـرعية، يستوى في ذلك أمر النكاح والطلاق وما يتعلق بهما، بجانب الرضاعة، والحقـوق المترتبـة عليها .

والمحرمات التى تقف عندها وفوق ذلك جاءت نصوص إلهيه تتحدث عن الوصية والميراث والتركة، بجانب الديون وما يتعلق بهذه وتلك، بدليل قوله تعالى ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾[1].

بل إن آى القرآن الكريم، ونصوص السنة المطهرة الصحيحة، قد بينتا كيفية تقسيمها والأصناف الذين توزع عليهم[2]، بجانب الأسهم، أو الأنصبة المتعلق بكل فرد على حدة أو بجماعه تربطها رابطه محدده، أو تؤول هذه التركة كلها أو بعضها إليهم كالحال مع ميراث ذوى العصبات أو القربى أو الكلالة، فإنها ترتد إليهم بشروطها

---

(١) سورة النساء الآيتان ٨،٧

(٢) باعتبار أصحاب الفروض المنصوصة عليها المقدرة في طبيعتها وهى مجموعها ستة تجئ في الثلثان والنصف والربع والثمن كما تجئ في الثلث والسدس أيضا وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿"يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الانثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ"﴾ سوره النساء الآيتان ١١، ١٢

المعروفة في القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾[2]،

يقول العلامة أبو السعود: « المستفتي هو جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يروى أنه أتى رسول الله ﷺ في طريق مكة عام حجة الوداع فقال إن لي أختا فكم آخذ من ميراثها إن ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله ﷺ فقال إني كلالة فكيف أصنع في مالي وروي عنه ﷺ أنه قال عادني رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب من وضوئه علي فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وإنما يرثني كلالة فنزلت الآية »[3]، والعبرة عندنا بعموم اللفظ، إلا بخصوص السبب، وبالتالى؛ فهو تشريع عام للمسلمين جميعاً، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولما كانت التركة تمثل مجموعة ما يخلفه الميت من منافع توزع على ورثته فإنها تفهم أيضا على مجموع ما يخلف الميت من تركه تتعلق بالمهالك وتتحملها عاقلته التى لها ميراثه نسبا أو عصبة[4]، لأنهم كما يغنم يغرمون، وبمقدار الغنم قد يقع الغرم.

---

(١) سورة النساء الآية ١٢

(٢) سورة النساء الآية ١٧٦

(٣) تفسير أبى السعود ج٢ ص٢٦٤ .

(٤)كالحال مع القسامه فأن هذا الدم تتحمله العاقلة متى كان القاتل غير قادر على الوفاء بالدية، ومن ثم فأن هذه الدية تقسم على عاقلته باعتبار مهامهم في الميراث فكلما يظهرون بالمنافع فإنهم يشاركون في تحمل الخسائر لقوله تعالى ﴿"وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوَءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ"﴾سورة البقرة الآيه ٢٢٨ فكما يرث لستفيد فإنه يرث ليتحمل وبالتالى فالتركه تمثل صوره من صور التكافل الاجتماعى في الإسلام

* **غير أن البهائية** يجعلون التركة في الأصول والفروع ثم يجعلون معلمى البهائيـة أصحاب نصيب فيها باعتبارهم صنف من الأصناف التى توزع فيها التركة، فيقول البهـائيون: « إن أصـناف الـوارثين هـم سبعه: الأولاد، والبنـات، ثـم الـزوج أو الزوجـة والأب والأم، والإخوة والأخوات والمعلمين »[1]،

وبناء عليه فقد صـارت الأصـناف المستحقة للتركـة حسب تصـورهم منحصـرة في سبعه، والمعلمون البهائيون أحد هذه الأصناف بغض النظر عـن كـونهم أقـارب أو أباعـد فالعبرة إنما هى كونه معلما دون أن يحددوا طبيعة ذلك المعلم أو هويته، في نفس الوقت فإنهم يسمحون لكل شخص بهائى أن يمارس حقه في تركته حال حياته حتـى وإن كـان رأيه متعلقا بإلقاء هذه التركة في البحر[2].

هنا تأتى نقطة لابد من التعرض لها وهى تقوم فيما يلى:-

أ ــ تعريف التركة:-

* **يذهب البهائيون** إلى أن التركة هى كل ما يتركه الشخص البهائى مـن مـال وعقـار وغـير ذلك بغض النظر عن نوعيته أو طبيعته[3]، لكن لا تحسب التركـة إلا بعـد اسـتخراج الوصية ونفقات تجهيز الميت ودفنه والديون المستحقة عليه وبعدها فما تبقى هو المعتبر في التركة على حسب النظام البهائي[4].

* **وفى تقـديرى**: أن هذا الكلام ظاهره قد يكون مقبولا لكنه يمثل نوعا من العموميات على أساس أن الميت لا تعتبر متروكاته تركة إلا إذا كانت مقبولة شرعا ومأمونة على سبيل المحررات الوثائقية الصحيحة بجانب إمكانيـة التعامـل معهـا، بعـد اسـتخراج كافـة الحقوق المترتبة عليها، وبشرط ألا يقع في ذلك شئ من المخالفة لما شرع الله عز وجل، وبخاصة أن هذه التركة ترتد إلى أصحاب المـيراث الـذين تصـوروهم، ومـنهم المعلمـون الذين لا تربطهم بالميت البهائى، سوى أنهم كانوا معلمين له.

(١) بهاء الله والعصر الجديد صـ ١٤٧
(٢) البابيون والبهائيون صـ ٨٥
(٣) خفايا الطائفة البهائية صـ١٣٤وبهاء الله والعصر الجديد صـ ١٤٧
(٤) دكتور مبارك حسن حسين- البابية والبهائية وموقف الإسلام منها صـ ٦٠٩

ب ـ الوارثون للتركة:ـ

* **وزع البهائيون تركه الميت على أصناف** بعضها يأتى فيه الذكر مع الأنثى وبعضها يجئ من غير نصيب أو تحديد للمراد بالوارث ومن ثم فالأصناف التى تقع فيها التركة عند البهائية هى: ـ

١ـ الأولاد والبنات .
٢ـ الزوج أو الزوجة .
٣ـ الأب أو الجد .
٤ـ الأم أو الجدة .
٥ـ الأخوة الذكور أيا كان إدلائهم إلى الميت .
٦ـ الأخوات سواء أكن شقيقات أم لأم أم لأب أم بالتبنى
٧ـ المعلمون البهائيون[1].

أما إذا انعدم بعض هؤلاء أو انعدموا جميعا فإن تركته تؤول إلى بعض قرابته من أبناء الأخ أو الأخت وبناتهما وبهذا يدخلون البطون في ميراث الظهور، أو يجعلون المصاهرة في حكم النسب مع أن الله عز وجل بين في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ: أن ميراث الأصلاب يختلف في طبيعته عن ميراث المصاهرة والأرحام وقد جاءت النصوص الشرعية مبينة العديد من تفاصيل هذه الجوانب، فإذا انعدم أبناء الأخ أو أبناء الأخت وبنات الأخ وبنات الأخت؛ فإن التركة تؤول للأعمام والأخوال، والعمات والخالات، وأبنائهم وبناتهم، وأبناء أبنائهم وأبناء بناتهم، وبل وبنات بناتهم أيضا[2].

ومعنى هذا أنهم لا يريدون للبهائى أن يترك شيئا يستفيد منه أقاربه النسبيون وحدهم، وإنما يعتبرون النسب كالمصاهرة في الميراث، وما دامت الرابطة في الأبناء هى النسب، فإنها في بنات البنات تقوم على المصاهرة، وبهذا يهدمون كل الأصول الشرعية، لما هو معروف من أن بنات البنات أو أبناء البنات، وهم أبناء البطون عند فقد أمهاتهم، إنما يرثون بالوصية الواجبة، في الطبقة الأولى فقط، أما الطبقات التى بعد ذلك فإنها

(١) تفاصيل ذلك لدى كل من: البابيون والبهائيون صـ ٨٢ـ٨٥ وبهاء الله والعصر الجديد صـ ١٤٨
(٢) بهاء الله والعصر الجديد صـ ١٤٨

مهما نزلت لا يقع لها شيء من التوارث لكونها مدلية إلى الميت بأنثى رحم، أما أبناء الأصول – النسب – فإنهم يرثون مهما نزلت درجاتهم للقاعدة الشرعية القاضية بأن الابن وابنه يرث وان سفل والأب والجد يرث كل منهما مهما علا.

جـ ـ أسهم التركة عند البهائية:-

* **يذهب البهائيون** إلى أن الأسهم تقسم بين الورثة بطرائق تختلف تماماً عن الأسهم المعروفة في الشريعة الإسلامية، ويطلقون عليها اسم تقسيمات التركة البهائية.

ومن أبرز هذه الأسهم أو التقسيمات عندهم ما يلى:-

١ـ سهم التساوى:-

وهم يقصدون به تساوى الذكور والإناث فى التقسيم لهم، بحيث يتساوى نصيب البنت مع نصيب الولد، ويتساوى نصيب الزوج مع نصيب الزوجة كما يتساوى نصيب الأب مع نصيب الأم والأخ مع الأخت على أساس أنهم جميعا ورثة وأن التساوى هو القاعدة السائدة بين الجميع[1].

وهذا التساوى البهائى إنما قصد به القفز فوق النصوص الشرعية لأن الله تعالى نص على الحالات التى يقع فيها التساوى وأنها داخله في نطاق الاستثناءات وليس في نطاق القاعدة العامة بدليل أنه جل شأنه بين في القاعدة العامة تباين ميراث الذكر عن الأنثى فقال تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾[2].

أما في مجال الاستثناءات وهو كميراث الكلالة مثلا فبين أيضا أن الذكر مثل حظ الأنثيين في حظه لقوله تعالى ﴿ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦ ﴾[3]، كما بين أن التساوى عندما يقع الاستثناء إنما يقع فى ميراث الأباعد، وهم العصبة بالغير، الذين لولا وجود هذا البعض الانثوى، لما ورث البعض الآخر من الرجال فهم فى الدرجة، لقوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ ﴾[4].

(١) راجع بهاء الله والعصر الجديد صـ ١٤٨،١٤٧ وكذلك البابيون والبهائيون ـ صـ ٦٥ :٨٦، وكذلك البهائية سراب صـ ٣٥
(٢) سورة النساء الآية ١١
(٣) سورة النساء الآية ١٧٦
(٤) سورة النساء الآية ١٢

❋ **٢ــ ميراث الثلثين:ـ**

❋ **يـذهب البهـائيون** إلى أن مـيراث الثلـثين إنمـا يكـون للقربـى مـن أبنـاء الأخ أو الأخـت وبناتهما ما لم يوجد للميت واحد من الأصناف السبعة اللذين مر ذكرهم، بمعنـى أنـه ما لم يوجد واحد من هؤلاء السبعة فإن ميراث الميت ينحصر في أولاد قرابته مـن غـير أن يكون لهؤلاء القرابة شئ آخر، مع ضرورة تسـاوى الـذكر والأنثـى أيضـا فـى هـذه الناحية[(١)].

فإذا لم يوجد قريب للميـت مـن أبنـاء الأخ أو الأخـت وبناتهمـا بحيـث يأخـذون الثلثين فإن أعمام الميت وأخواله وعماته وخالاته يأخذون الثلثين للـذكر مثـل الأنثـى مـن غير تفضيل العم على الخال أو تفضيل العمة على الخالة[(٢)]،

ومعنى هذا أنهم يقطعون الثلثين على عدد الرؤوس من غير نظـر إلى نوعيـه الـذكر والأنثى، ومن غير نظر إلى درجة القرابة، بل ومن غـير اعتبـار لشـيء آخـر كـأن النـاس أكياس تعبأ بما يريد هؤلاء .لكن إذا لم يوجد للميت أعمام وأخـوال ولا عمـات وخـالات فإن أبناءهم وبناتهم وأبناء أبنـائهم وأبنـاء بنـاتهم يرثـون ذلـك مـن غـير نظـر إلى اعتبـار آخر[(٣)].

وبناء عليه فيظهر أن البهائيين لم يكونوا على قدر من الحصافة العلمية أو الاتـزان الخلقى وإنما كانوا جميعا يمثلون اتجاهات متباينة يجرى بـين أفرادهـا الخطـأ مـن كـل ناحية ومن ثم صح القول بأنهم كانوا عمـلاء للاسـتعمار الغربـى وأنهـم قـاموا بـذلك كلـه تحت توجيه استعمارى آثم، غايته القضاء على الإسلام، لكن بأيدى من ينسبون أنفسهم للإسلام، أو يحملون أسماء إسلامية.

❋ **٣ــ ميراث الثلث:ـ**

❋ **يرى البهائيون** أن التركة التى يرث فيها القرابة الثلثين، ومن ثـمَّ يبقـى الثلـث الأخـير، وبالتالى؛ يعود إلى بيت العدل، ويقصدون ببيت العدل، بيـت المـال الذى يأخـذ منـه البهائيون للإنفاق على نحلتهم الخبيثة، يقول المازندرانى « إذا بقى الثلث فهو لبيت

(١) البابيون والبهائيون ــ صـ ٨٥

(٢) خفايا الطائفة البهائية صـ ١٣٤

(٣) بهاء الله والعصر الجديد صـ ١٤٧ والاقدس صـ ١٦٥

العدل ينفق منه على الأمور الضرورية »[1]، التى تتعلق بهـم دون أن يكشـفوا عنهـا، ويعلق صاحب كتاب البابيون والبهـائيون علـى ذلـك بقولـه « إذا مـات البهـائى ولم يترك أحدا من الوارثين السبعة أو من ذى القربى كانت تركته إلى بيـت العـدل كاملـة متى فقد من سبق ذكرهم »[2].

وغاية البهائيين من ذلك أن يحققوا على أرض الواقع وحدة الأشخاص باعتبار أن تعدد الأشخاص في طبقة الوارث يقسم نصيبهم بينهم بالسوية ذكورا وإناثا فـترث الأنثـى مقدار ما يرث الذكر في هذه الشريعة البهائية[3]، ولا شـك أنهـا وحـدة فاسـدة، حملتهـا عقول امتلأت بالأوهام والخرافات.

❁ **ع- ميراث الأبناء من الأجداد:-**

❋ **يذهب البهائيون** إلى أن من مات في أيام والده وله ذريه فهذه الذرية يرثون نصيب والدهم المتوفى أيام جدهم، والمرأة تموت أيام حياة والدها هى الأخرى ولها ذريه فإن مـيراث والدها يقسم على طبقات الميراث السبعة،لكن من مات دون بقيه الميراث فيرجع ثلـث التركة إلى الذرية بينما يصـير الثلـث الأخـير لبيـت العـدل[4]، أمـا إذا كانـت الذريـة موجودة وفقد واحد من الطبقات فإن ثلثـى مـيراث الطبقـة المفقـودة يرجـع إلى الورثـة بينما يكون الثلث الأخير لبيت المال.

ومن مات عن بعض الميراث دون ذريه فإن نصـيب المفقـودين يكـون لبيـت العـدل باعتبار أن بيت العدل هو الذى يجمع هذه الأنصبة كلها، أما إذا فقد الأخ لأب فإن الأخ لأم يستحق ثلثى نصيب الأخ لأب، ويكون الثلث الأخير لبيت العدل، كـذلك إذا فقـدت الأخت لأب كان الثلثان لأخت لأم والثلث الأخير لبيت العـدل، وبنـاء عليـه فقـد ظهـر إفلاس هؤلاء من الناحية الفكرية والدينية، بل والعقدية أيضا، بدليل أن ما ذهبوا إليه لا توجد نصوص صحيحة تدعمه بل على العكس إنها نصوص تهدمه .

---

(١) حسين المازندرانى - الاقدس - صـ ١٤٤، ولوحه ٦٨، فقرة ١٦٨

(٢) البابيون والبهائيون صـ٨٥

(٣) تاريخ البهائية - صـ ٣٩٣

(٤) البابيون والبهائيون - صـ ٨٦،٨٥ وكذلك تاريخ البهائية صـ ٣٩٦

❁ **٥ـ ديون الميت وعلاقاتها بالتركة:ـ**

✺ **يذهب البهائيون** إلى أن التركة إذا لم تتمكن من الوفاء بالديون المستحقة في ذمه المتوفى، فإنها تقسم بنسبتها قليلا أو كثيرا على المستحقين للتركة، دون أن يحملوا المعلمين شيئا[١]، فهم غانمون، وليسوا غارمين، ولست أدرى لماذا يبتعدون عن المعلمين عند اقتسام ديون الميت ألا يعتبر دين الميت مستحقا على الجميع من حيث الأداء كما هو مستحق للجميع عند القبض، أم إنهم يجعلون المعلمين في طبقه عليا وينظرون إلى غيرهم نظرة دنيا .

◈ **وفى تقديرى**: أنهم قصدوا بذلك استئثار معلميهم وبيت المال بنصيب وافر عند العطاء بمعنى أن يستأثر كل النصيب الأوفى أثناء الإعطاء لكن مع عدم اعتباره في التحمل لتظهر خصوصية هم يسعون إليها تمسكا بها وتأكيدا عليها، كشأن أصحاب النحل الفاسدة، والاعتقادات الخارجة والظروف التى لا علاقة لها بالواقع أو الفطر الصحيحة.

❁ **٦ـ ميراث العقارات والمنقولات:ـ**

العقارات لفظ يحتمل العديد من الصور كما يحتمل العديد من التنوعات فمنها:

☆ العقارات الثابتة فى أماكنها وقيمتها.

☆ ومنها العقارات التى تتغير قيمتها.

☆ ومنها ما هو ثابت في طبيعته ويمكن حمله من مكان إلى آخر بجانب التبديل في هويته، كالحال مع أساس المنزل والملابس والهدايا وغير ذلك مما يطلق عليه أسم منقولات

✺ **ويذهب البهائيون** إلى أن العقارات كالبيوت وغيرها، حتى وإن تعددت، فإنها تقع في أبناء المتوفى المذكور وحده، دون أخوتهم من البنات، فإن تعددت دوره وألبسته الخاصة، فأفضلها يكون من نصيب الابن الأكبر من الأولاد[٢].

---

(١) البابيون والبهائيون صـ ٨٦

(٢) البابيون والبهائيون صـ ٨٦

ومعنى هذا أن الابن الأكبر يمكنه أن يستأثر بأغلب التركة دون منازعه فإذا افترضنا أن الميت ترك دورا صغيره كالتى تبنى للعمال وأصحاب الخدمات[١]، وقصرا منيعا كالقصور التى تصلح للسكنى لأصحاب الأموال الكبيرة، وأستأثر الابن الأكبر بأفضل هذه الدور، فإن التركة حينئذ تكون قد ضاعت لأن مجموع هذه البيوت، وإن تعددت فلا يتناسب مع مداخل هذا القصر وإن قلت، وبناء عليه فالبهائية تطبق عادة جاهلية، كما تطبق تصرفات يهودية حيث كان الابن الأكبر في اليهودية يستأثر بتركة والده لأنه يأخذ البكورة، والبكورية أيضا[٢].

أما إذا لم يكن للمتوفى أولاد ذكور فإن بناته يرثن ثلثى داره المسكونة، كما يرثن ثلثى ألبسته الخاصة، بينما الثلث الباقى وهو الأخير فإنه يكون من نصيب بيت العدل[٣]، هذا إذا كان الميت ذكرا، أما إذا كانت أنثى فإن ألبستها جميعا تعطى لبناتها بالتساوى، مادامت من بنات بطنها لا من بنات بناتها[٤].

---

(١) وهى لا تكون إلا دور إيواء ضعيفة القيمة محددة الخدمات منحصرة وطبيعتها قريبة من أدنى المستويات إن لم تكن هى ذات المستويات المتدنية .

(٢) وقصة بكورية إسحاق مع يعقوب وعيسو أخيه واضحة في العهد القديم وهى تبين طبيعة الخداع التى تعيش داخل أورقة الفكر اليهودى ومن يأخذ عنهم، ونعرض قصة عيسو، الذى باع بكوريته لأخيه يعقوب، فى مقابل وجبة شهية، احتقر من أجلها بكوريته، التى سينبنى عليها كل مستقبله فيما بعد: يقول العهد القديم:» وطبخ يعقوب طبيخا، فأتى عيسو من الحقل تعبا، فقال عيسو ليعقوب: أطعمنى من هذا الأحمر لأننى تعب ... فقال يعقوب: بعنى اليوم بكوريتك،..... فحلف له وباعه بكوريته،وأعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخ عدس، فأكل وشرب، وقام ومضى، واحتقر عيسو البكورية « [العهد القديم – سفر التكوين (٢٥/٢٩-٣٤].ويستغرب أحد المفكرين ذلك الموقف، فيذهب إلى أن عيسو كان يخاطب نفسه، بأن الجوع سيقتلنى، وأنى ماض إلى الموت، فما قيمة هذه البكورية لميت ؟ فقال يعقوب: احلف لى اليوم ؟ فحلف له، وباع بكوريته، مقابل وجبة صغيرة، ظن لاقطها أنها سبب فى إنقاذ حياته، وتعينه على البقاء، والملاحظ أن عيسو كان يموت جوعا، وما هو بميت، وأن يعقوب أخاه، استغل رغبة أخيه فى البقاء أسوأ استغلال، وتعامل معه بأسوأ أنواع المعاملة، لقد صار فى نظر كتاب العهد القديم كقاطع طريق، يأخذ فدية ضحيته، وكل ما يملك، وإلا فالهلاك له، وهكذا حول العهد القديم رجاله الطيبين، إلى أشرار محترفين [ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير – ص١٢٠]

(٣) تاريخ البابية ــ صـ٣٩٣ وكذلك البابيون والبهائيون صـ٨٦

(٤) تاريخ البابية صـ ٢٩٤

وهذه المتوزعات لابد أن تكون بالتساوى في العدد من غير نظر إلى شئ آخر من كون الملابس قديمة باليه مستهلكه أو جديدة متميزة، وبغض النظر أيضا عن كون هذه الملابس النسائية توافق من ستأخذها أم لا توافق إذ العبره عندهم بالعدد لا بالنوع والموافقة أو الملائمة[1]، أما إذا كانت المتوفاة لم تترك بنات فإن تركتها توزع بين ذكور ذريتها كالأبناء وأبناء الأبناء وإن سفل[2]، مع أنها ألبسة نسائية.

- **وفى تقديرى** أن هذه الصورة تعبر عن مدى الاضطراب الفكرى والخلل العقلى بجانب المرض النفسى لأنهم حينما جعلوا تركه المتوفى في العقارات يختص بأفضلها الابن الأكبر من الأولاد فقد عكسوا في الملابس متى كانت المتوفاة أنثى وهم بهذا التصور الساذج حرموا البنات من حق الميراث في ملابس والدهم، وحرموا الابن الأكبر من حق الميراث في ملابس والدتهم، وهم في الحالتين قد اعتمدوا على الأوهام والخرفات وما يجرى في نفوسهم وتتحرك به مشاعرهم ويؤكد أيضا وقوعهم في دائرة التأثر الكامل بكل الأفكار المجوسية، بل وهذا السلوك يلغى فكرتهم تماما التى أعلنوها في قيام المساواة بين الرجال والنساء التى يتشدقون بها ويعتبرونها أحد المبادئ الرئيسية في تصوراتهم الساذجة.

أما النقولات ومنها الحلى، فإنها لا تعتبر تركه إلا إذا ثبت ملكيتها لمن يدعيها، فإذا لم تثبت تلك الملكية لأى من الزوجين، فإنها ترد إلى بيت العدل[3]، لكن إذا ثبت أن الحلى المتروك ملك للزوجة؛ فإنها توزع لبناتها فقط، على أساس أن الحلى جزء من حقوق المرأة، فإذا لم تثبت ملكية المرأة المتوفاة لحليها - مهما تكاثرت -؛ فإنها تكون ملكا لزوجها وحده، لا على أساس أنه الوارث لها، وإنما على أساس أنها ملكيه خاصة به، تؤول لورثته هو من بعد[4].

(١) ولست أدرى ما قيمه هذه التركه التى لا يستفيد منها صاحبها بوجه من الوجوه بأن كانت بالية مستهلكه مثلا أو ضيقه جدا بحيث تسبب ألماً لمن يستخدمها

(٢) البابيون والبهائيون ــ صـ ٨٧ وهذا معناه أن تتحول تلك الملابس إلى ما يشبه الاوكازيونات بلغة اليوم بحيث تعرض فيها غالبية السلع البوار بأرخص الأسعار .

(٣) البابيون والبهائيون ص ٨٧

(٤) تاريخ البابية صـ ٣٩٤

من ثم يظهر حرص البهائية على الذهب واقتنائه كالشأن مع كل الفرق والنحل الباطلة ومنها البابية والبهائية والقاديانية[١]، بل والإخوان الجمهوريون في السودان أيضا.

---

(١) القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠ م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية . ومن أبرز الشخصيات: الأول: مرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩-١٩٠٨م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية . وقد ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند عام ١٨٣٩م، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وهكذا نشأ غلام أحمد وفياً للاستعمار مطيعاً له في كل حال، فاختير لدور المتنبئ حتى يلتف حوله المسلمون وينشغلوا به عن جهادهم للاستعمار الإنجليزي . وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم، فأظهروا الولاء لها، وكان غلام أحمد معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات، -وممن تصدى له ولدعوته الخبيثة، الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمر تستري أمير جمعية أهل الحديث في عموم الهند، حيث ناظره وأفحم حجته، وكشف خبث طويته، وكفر وانحراف نحلته . ولما لم يرجع غلام أحمد إلى رشده باهله الشيخ أبو الوفا على أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق، ولم تمر سوى أيام قلائل حتى هلك المرزا غلام أحمد القادياني في عام ١٩٠٨م مخلفاً أكثر من خمسين كتاباً ونشرة ومقالاً، ومن أهم كتبه: إزالة الأوهام، إعجاز أحمدي، براهين أحمدية، أنوار الإسلام، إعجاز المسيح، التبليغ، تجليات إلهية . الثاني: نور الدين: الخليفة الأول للقاديانية، وضع الإنجليز تاج الخلافة على رأسه فتبعه المريدون . من مؤلفاته: فصل الخطاب . والثالث: محمد علي وخوجه كمال الدين: أمير القاديانية اللاهورية، وهما منظرا القاديانية وقد قدم الأول ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية ومن مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة في الإسلام، والدين الإسلامي . أما الخوجه كمال الدين فله كتاب المثل الأعلى في الأنبياء وغيره من الكتب، وجماعة لاهور هذه تنظر إلى غلام أحمد ميرزا على انه مجدد فحسب، ولكنهما يعتبران حركة واحدة تستوعب الأولى ماضاقت به الثانية وبالعكس . والرابع: محمد علي: أمير القاديانية اللاهورية، وهو منظر القاديانية وجاسوس الاستعمار والقائم على المجلة الناطقة باسم القاديانية، قدم ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية . من مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة في الإسلام على ما تقدم . والخامس: محمد صادق: مفتي القاديانية، من مؤلفاته: خاتم النبيين . والسادس: بشير احمد بن الغلام: من مؤلفاته سيرة المهدي، كلمة الفصل . والسابع: محمود أحمد بن الغلام وخليفته الثاني: من مؤلفاته أنوار الخلافة، تحفة الملوك، حقيقة النبوة، وكان لتعيين ظفر الله خان القادياني كأول وزير للخارجية الباكستانية أثر كبير في دعم هذه الفرقة الضالة حيث خصص لها بقعة كبيرة في إقليم بنجاب لتكون مركزا عالميا لهذه الطائفة وسموها ربوة استعارة من نص الآية القرآنية ((وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين)) .[سورة المؤمنون،الآية٥٠] . ومن أهم العقائد: بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد ﷺ . ويعتقد القاديانيون أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ ويجامع — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً —كما يعتقد القادياني بأن الهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية ! ! !، وتعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ بل هي جارية، والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً، كما يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد وأنه كان يوحى إليه، وأن إلهاماته كالقرآن .ويقولون لاقرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)، ولاحديث إلا مايكون في ضوء تعليماته، ولانبي إلا تحت سيادة غلام أحمد، ويعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم . ويعتقدون أيضا أنهم أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة وأن رفاق الغلام كالصحابة. كما يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم .ونادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن! ! ! . وكل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية: كما أن من تزوج أو زوج من غير القاديانيين فهو كافر . كما يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات . [راجع للدكتور حسن محرم– البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الإسلامية ص١٦ طبعة دار الهداية، وراجع للدكتور محمد عبدالغنى مرسى شامة – أثر البيئة فى ظهور القاديانية ص٩ – مكتبة وهبه – طبعة أولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م]

◈ لكن ما هو الحكم إذا توفى الرجل وكان لزوجته منه بعض الحلى هل يعتبر الحلى الذى في حوزة المرأة من جملة التركة أم لا يعتبر من جملة التركة؟وهل تدخل في تركة المرأة بعد وفاتها أم تعتبر تركه للرجل صاحبها ؟

☞ **والجواب**: أن البهائية يذهبون إلى أن الرجل إذا توفى قبل امرأته وكان لها منه بعض الحلى فإنها تعتبر من جملة التركة المتعلقة بالزوج المتوفى على أساس الأمر الشائع والمشهور أما إذا تبين بطرق الإثبات أن هذه الحلى قد وضعت بين يدى تلك الزوجة عن طريق الهبة فإنها تخرج من التركة المنسوبة للرجل وتصير حقا من حقوق المرأة[1].

◈ **وهنا أتساءل**: ما هى طرق الإثبات التى يمكن للورثة القيام بها حتى تحرم من ملكيتها الزوجة التى توفى زوجها ؟ بل وما هى طرق الإثبات بالنسبة للمرأة حتى نتأكد من انه وهبها هذه الثروة ؟ لا شك أن هذه الطرائق في كلا الطرفين ستكون محل منازعه والغلبة حتما تكون في جانب الأقدر على إثبات ذلك بغض النظر عن طبيعة الأدلة التى يقدمها من ناحية الصحة أو الفساد.

ربما يقال: إن طرائق الإثبات في الحلى كطرائق الإثبات في العقارات وسائر المنقولات التى تثبت من خلال محررات كتابيه يقوم بها الطرف الواهب بإرادة حره واختيار كامل، بيد أن هذا القول لا ينهض حجه على أساس ما هو قائم في أعراف الناس الفاسدين من القدرة على استعمال صور التزييف والتزوير، بجانب اللجوء إلى استعمال الطرائق التى تفضى بهم إلى رغباتهم، وفى الحديث الشريف ما يبين أن التمكن من عرض الدعوى قد يكون وسيلة للقضاء لصاحبها مع أنه يدعى باطلا.

◈ **ففى الحديث الشريف** التنبيه على ذلك عن أم سلمه رضى الله عنها أن رسول الله ـ ﷺ ـ سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال « إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها »[2]، وأخرج مالك

---

(١) حسين المازندرانى الأقدس صـ ١٥٣، والبابيون والبهائيون صـ ٨٧وتاريخ البابية – صـ ٣٩٣.

(٢) صحيح البخاري ج٢ ص٨٦٧– باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه– رقم: ٢٣٢٦، صحيح مسلم ج٣ ص١٣٣٧– باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة– رقم: ١٧١٣، سنن النسائي (المجتبى) ج٨ ص٢٣٣– باب الحكم بالظاهر– رقم: ٥٤٠١، سنن ابن ماجة ج٢ ص٧٧٧– باب قضية الحاكم لا تحل حراما ولا تحرم حلالا– رقم: ٢٣١٧.

بسنده عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ان رسول الله ﷺ « قال إنما انا بشر وإنكم تختصمون إلي فلعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئا فإنما اقطع له قطعة من النار »[1]، وقوله ﷺ ألحن بحجته أى أقوى وأبلغ فأقضى على نحو ما أسمع، ولفظ مسلم فأحسب أنه صادق فأقضى له أى فإنى أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

❁ **٧ــ ميراث القصر:ـ**

● **ينظر البهائيون** إلى القصر نظرة متباينة بالنسبة للرجل والمرأة، وهذا التباين فيه الكثير من الغرابة.

وبناء عليه تتعدد الصور على النحو التالي:

الصورة الأولى: ميراث الوالد كاملا:ـ

● **يرى البهائيون** انه إذا مات رجل في حال حياة، وكان الده ولهذا الرجل ذريه فانهم يرثون نصيب والدهم المتوفى أيام جدهم حتى وان لم يمت ذلك الجد، بمعنى انهم يجعلون ميراث أولاد الابن المتوفى حال حياة أبيه حقا ثابتا يطالبون به وإن لم يكن جدهم قد مات، وبهذا يتناقضون مع الأصول العامة القاضية بان الميراث لا يحسب إلاَّ بموت المورث حقيقة أو حكما[2].

الصورة الثانية: ميراث الوالدة:ـ

● **يذهب البهائيون** إلى أن المرأة التى تموت حال حياة والدها ولها ذرية فإن نصيبها من ميراث والدها يقسم على طبقات الورثة السبعة وهم .

١ــ الأولاد والبنات .

٢ــ الزوج.

٣ــ الجد.

---

(١) موطأ مالك ج٢ ص٧١٩– كتاب الأقضية– باب الترغيب في القضاء بالحق– رقم: ١٣٩٩

(٢) فالموت الحقيقى كالذى يحدث أمامنا حيث يدفن الميت بأيدينا أما الحكمى فهو الغائب لمدة طويلة الذى انقطعت أخباره وصار في عداد المفقودين فإنه يطلق عليه صاحب الموت الحكمى الدكتور ــ محمد مصطفى امبابى ــ مذكرة المواريث صــ ٩٨

٤ــ الأم أو الجدة .
٥ــ الأخوة الذكور أيا كان طريق إدلائهم على الميت .
٦ــ الأخوات سواء أكن شقيقات أم لأم أم لأب أم بالتبنى .
٧ــ المعلمون البهائيون .

ومعنى هذا أنهم جعلوا ميراث الأنثى غير ميراث الذكر مع أن هاتين الصورتين تدخلان في نطاق الوصية الواجبة[1] عندنا نحن المسلمين ولا علاقة للبهائيين بهذه الجوانب الفنية الدقيقة، التى تقوم على أصول شرعية.

الصورة الثالثة: ميراث من هو من غير الأصول:-

* **يرى البهائيون** أنه إذا مات إنسان ما وهو من غير الأصول ــ دون بقيه الورثة الأصليين ــ فان هذا المتوفى أو المتوفاة يرث ذريته ثلثى التركة فقط، ويصير الثلث الأخير حقا من حقوق بيت العدل[2].

ولست أدرى ما معنى كون المتوفى دون بقيه الورثة؟ كما لم يخبروا عن التركة التى ستقسم بالاعتبار السابق ؟ هل هى كل نصيب المتوفى فيقسم إلى ثلاثة وهو لم يحصل عليه بعد ؟ أم هى نصيب الجد القائم في الحياة، ومعنى هذا استبعاده هو من حقوقه الملكية أم ان هذه القسمة غريبة في كل ملامحها وعجزت الأفكار البهائية عن صياغتها لمخالفتها الأصول العامة والقواعد الشرعية .

الصورة الرابعة: ميراث المفقود في أحد الطبقات:-

* **يرى البهائيون** أنه إذا كانت الذرية للمتوفى موجودة حال وفاته ثم فقد واحد من هذه الذرية في طبقه من الطبقات فإن ثلثى الطبقة المفقودة يرجع إلى الورثة، أما الثلث المتبقى فانه يعود إلى بيت العدل[3]، ومعنى هذا أن فقد فرد واحد من طبقة يؤدى إلى حرمان كبير وحجب لا مبرر له، وهو ما يكشف طبيعة هؤلاء الذين تضطرب أفكارهم في كل شئ سواء أكان في الأصول العامة أم غيرها .

(١) فالوصية الواجبة هى أن يرث أبناء الابن أو الابنة المتوفى حال حياة أبيه إما ثلث التركة، وإما نصيب المتوفى، بشرط أن لا يجاوز ثلث التركة. [راجع مذكرة المواريث صـ١٤٦]
(٢) البابيون والبهائيون ــ صـ ٨٦، وتاريخ البهائية صـ ٣٩٣
(٣) تاريخ البهائية ــ صـ٣٩٣

❁ **٨ ـ ميراث الأخ لأب:-**

❁ **يذهب البهائيون** إلى انه إذا كان هناك أخوان، أحدهما لأب والثانى لأم، ومات الأخ لأب، فإن الأخ لأم يستحق ثلثى التركة، ويكون الثلث الأخير لبيت العدل(١)، على معنى أن هذا الأخ يمثل مرحلة وسطا بين أخوين متباعدى الجهات، فهو يرث في الأخ لأم الثلثين، وصورتها كما يلى:-

أ- تزوج (على) من (هنية) فأنجبا (أحمد).

ب- انفصل كل منهما عن الآخر بالطلاق وتزوج (على) (ذكيه) فأنجبت (خيرى) ثم تزوجت (هنية)(رمزى) فأنجبت(رضا) فصار (أحمد) أخ (لخيرى) ابن (زكية) من الأب، (على) وصار (أحمد) أخا ل(رضا) من الأم، (هنية). ومع ذلك فالبهائيون يجعلون رضا ابن هنية أخ أحمد من أمه يرث خيرى أبن زكيه أخ احمد من أبيه في الوقت الذى يحرمون احمد وهو الواسطة من حقوقه في الميراث .

وبهذا يتضح جعلهم أصل القرابة الأتى عن طريق الأب أدنى من أصل القرابة الأتى عن طريق الأم مما يؤكد أن البهائية صنعتها امرأة وأن الرجال الذين ظهرت أسماؤهم معها، إنما كانوا مجرد رموز تنطبق بها الأحداث، أما إذا فقد الأخت لأب فإن الثلثين يكونان ميراثا للأخت من الأم، والثلث الأخير يؤول إلى بيت العدل(٢).

ومعنى هذا أنهم يجعلون الأخ للام كالأخت من الأم، حيث يرث كل منهما ثلثى التركة عند الاستقلال وهذا مخالف للشريعة الإسلامية، في قوله تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾(٣). وقوله تعالى ﴿ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾(٤)،

(١) البابيون والبهائيون ـ صـ٨٦: ٨٧

(٢) البابيون والبهائيون صـ ٨٦، وتاريخ البهائية صـ٣٩٢

(٣) سورة النساء الآية ١١

(٤) سورة النساء الآية ١٧٦

فكون البهائية يجعلون هذا الميراث يتجاوز الثلث إنما يؤكد ما في طبيعتهم الغريبه وتصرفاتهم الشاذه وسلوكياتهم المرفوضة، وينطبق عليهم القول بأنهم خالفوا تعاليم الله وقفزوا على حدوده والله تعالى قال ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

يقول العلامة أبو السعود: « حدود الله أي شرائعه المحدودة التى لاتجوز مجاوزتها. "ومن يطع الله ورسوله" في جميع الأوامر والنواهي، "يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها" وذلك إشارة إلى ما مر من دخول الجنات الموصوفة بما ذكر على وجه الخلود وما فيه من معنى البعد عن الإيذاء كمال علو درجته، "الفوز العظيم" الذى لا وصف وراءه وصف الفوز وهو الظفر بالخير بالعظيم إما باعتبار متعلقة أو باعتبار ذاته فإن الفوز بالعظيم عظيم.

ومن يعص الله ورسوله، ولو في بعض الأوامر والنواهي، ومن يكفر بقسمة الله المواريث ويتعد حدوده استحلالا والإظهار في موقع الإضمار للمبالغة في الزجر بتهويل الأمر وتربية المهابة، "ويتعد حدوده" شرائعه المحدودة في جميع الأحكام فيدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا، "يدخله نارا" أي عظيمة هائلة لا يقادر قدرها. "خالدا فيها" إيذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للأنس، كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة. "وله عذاب مهين" أي وله مع عذاب الحريق الجسماني عذاب آخر مبهم لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحاني كما يؤذن به وصفه والجملة حالية »[2].

٩ــ ميراث الديون:ــ

* **يذهب البهائيون** إلى أن التركة إذا تمثل فيها فائض عن الديون المستحقة فإن هذا الفائض هو الذى يقسم على أنه التركة فقط، أما إذا كانت الديون المستحقة اكبر من التركة فأن هذه الديون تتعلق بذمه المتوفى، أو تقسم بين الوارثين بنسبه كل واحد منهم سواء أكانت قليلة أم كثيرة فكما يغنم يغرم[3].

(١) سورة النساء الآيتان ١٣ : ١٤

(٢) تفسير أبى السعود ج٢ ص١٥٤.

(٣) تاريخ البهائية صـ ٣٩٤

◈ **وهنا أتساءل** هل بيت العدل هو الأخر يتحمل في الغرم كما يأخذ من الغنم، أم يستثنى من هذا الحكم، رغم أن النصوص التى تركوها لم تعر هذه الجزئية أدنى التفاته .

هناك أحكام عامه في الميراث ــ بالنسبة للفائض عن الديون ــ وهذه الأحكام متعددة منها:

[١]إن غير البهائى لا يرث البهائى أبدا .

[٢] إن البهائى يرث غير البهائى .

[٣]أولاد المتوفى الذكور يختصون بدار أبيهم وألبسته الخاصة أما البنات فلا يأخذن من هذا شيئا[1].

[٤]إذا كان للمتوفى دور متعددة فأفضلها للابن الأكبر من الأبناء الذكور، فإن لم يكن له أبناء ذكور تبقى الدور على ما هى عليه، كأنها موقوفة للزمن.

[٥]إذا ترك المتوفى بنات فقط كان ثلثا داره وألبسته الخاصة لبناته أما الثلث الأخير فهو لبيت العدل[2].

[٦]إذا كان المتوفى امرأة بهائية فان ألبستها الخاصة توزع بين إناثى ذريتها بالتساوى فإذا لم تكن لها إناث وزعت بين ذكور ذريتها.

[٧]إذا تركت المرأة البهائية حليا فإنها تعتبر تركة لها متى ثبتت ملكيتها لهذه الحلى أما إذا لم تثبت ملكيتها لتلك الحلى فإنها تكون ملكا لزوجها وحده[3].

[٨]إذا وهب الزوج زوجته بعض الحلى صارت حقا لها متى أثبتت أنها كانت هبه[4]، أما إذا عجزت عن إثبات كونها هبه فأن تلك الحلى مهما كثرت تدخل في نطاق التركة وتقسم طبقا للقواعد السابقة عندهم .

[٩]إذا مات البهائى وله ذريه ضعفاء ولهم تركه، فإنها تسلم إلى رجل أمين بهائى عفيف يتصرف في تلك الأموال بالتجارة حتى يبلغ هؤلاء الصغار سن الرشد[5].

(١) تاريخ البابية صـ ٣٩٣
(٢) البابيون والبهائيون ــ صـ ٨٦
(٣)تاريخ البابية صـ ٣٩٦
(٤)البابيون والبهائيون صـ ٨١
(٥) تاريخ البابية صـ٣٩٣، والبابيون والبهائيون صـ ٨٧

والملاحظ أن هذه القواعد أو الأحكام العامة بالنسبة لميراث البهائية قد جاءت مذكورة في كتاب الأقدس الذى رتب على أساس حروف الجفر الباطنية[١] والجمل والأعداد والرموز ثم طور في نظام الميراث عن الباب حيث جعل حصة الأولاد الصغار ضعف ما جعل الباب في نظام الميراث .

- **وفى تقديرى** أن تلك القواعد أو الأحكام العامة لا تقوم على أسس صحيحة لان شريعة الله محددة في مصادرها وأحكامها، فمصادرها الأساسية العامة هى الكتاب والسنة والإجماع، ثم جاءت على قواعد متفق عليها دارت في الفقه وأصوله وألحقت بها مصادر أخرى على سبيل القبول تاره، وتأخر الاستشهاد بها تارة أخرى

- **يقول:العلامة الخوارزمى**[٢]: « أصول الفقه المتفق عليها ثلاث، كتاب الله ﷻ وسنه رسوله ــ ﷺ ــ وإجماع الأمة، والمختلف فيها ثلاث، القياس، والاستحسان،

(١) وفى الباطنية يقول العلامة الرازى: « اعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار وهم عدة فرق ومقصودهم على الإطلاق إبطال الشريعة بأسرها ونفي الصانع ولا يؤمنون بشيء من الملل ولا يعترفون بالقيمة إلا أنهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء إلا بالآخرة وأشير إلى ابتداء أمرهم فأقول: نقل أنه كان رجل أهوازى يقال له عبد الله بن ميمون القداح وكان من الزنادقة، ومن فرقهم:الأولى الصباحية : وهم أتباع الحسن بن صباح واعتمادهم في سائر المسائل على هذه النكتة وهي أن العقل إن كان كافيا فليس لأحد أن يعترض الآخر وإن لم يكن كافيا فلا بد من إمام. الثانية الناصرية وهم أتباع ناصر بن خسرو وقد كان شاعرا وضل بسببه خلق كثير. الثالثة القرامطية أتباع حمدان القرمطي وكان رجلا متواريا صار إليه أحد دعاة الباطنية ودعوه إلى معتقدهم فقبل الدعوة ثم صار يدعو الناس إليها وضل بسببه خلق كثير واجتمع منهم قوم وقطعوا الطريق على الحج وقتلوهم وأرادوا أن يخربوا مكة فدفع الله تعالى شرهم وقتلوا عاقبة الأمر. الرابعة البابكية أتباع بابك وهو رجل من أذربانجان اشتدت شوكته على طول الدهر وأظهر الإلحاد واجتمع عليه خلق كثير وكان في زمن المعتصم وأسروه بعد محاربات عظيمة واندفع شره. الخامسة المقنعية أتباع مقنع وكان من أصحاب أبي مسلم صاحب الدعوة والدعى. [العلامة محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله– اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ج١ ص٧٦– دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٢هـ تحقيق: علي سامي النشار]

(٢) محمد بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي المتوفى سنه ٣٨٧ وقام بتأليف كتاب مفاتيح العلوم بناء على طلب من أبي الحسن العتبي وزير نوح بن منصور الساماني. [راجع كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون– العلامة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المولود١٠١٧هـ، المتوفى١٠٦٧م– ج٢ ص١٧٥٦– دار الكتب العلمية– بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م]

والاستصلاح »[١]، وذهب البعض إلى تقديم الاجتهاد على الاستحسان والاستصلاح وأعتبر البعض الأخر ان الاستحسان والاستصلاح بدائل للاجتهاد[٢].

غير أن هذا الذى ذهب إليه البهائية يخالف جمله القواعد الشرعية، ومن ثمَّ؛ يمكن القول بأن كل بهائى مرتد عن دين الله، وبالتالى؛ تنقطع عملية التوارث بينه وبين غيره من المسلمين نظرا لاختلاف الدين[٣].

لكن البهائية يغالطون فيصرون على أن يرث البهائى غير البهائى، ويمنعون ميراث غير البهائى من البهائى فكأنهم اعتبروا أنفسهم طبقه متميزة تأخذ ولا تعطى مؤكدين بذلك نزعه الأثرة والشعوبية معترفين بسيطرة الأنانية والسعى لارتكاب العمليات العدوانية في أشكالها المختلفة وعلى صورها المتباينة، مع أن الله تعالى بين أن المسلم هو الأفضل وأن أمه الإسلام هى الأمة الخيرة، بل هى الفضلى بالنسبة لكل الأمم قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[٤].

❁ **يقول الحافظ ابن كثير**: « إن هذه الأمة المحمدية هى خير الأمم، فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس، وعن أبي هريرة ﷺ كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير

---

(١) العلامة: أبو عبد الله محمد بن احمد الخوارزمى ــ مفاتيح العلوم ــ صـ٧ تحقيق ــ فان فيلوتن ــ طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة أبريل ٢٠٠٤

(٢) راجع للدكتور ــ على حسب الله ــ أصول التشريع الإسلامى ــ ط دار المعارف ط، ثالثه ١٩٧٣ م، وللشيخ/ محمد أبو زهره ــ الوحدة الإسلامية صـ٨١ دار الفكر بالقاهرة ١٩٧٩ــ وله أيضا تاريخ المذاهب الإسلامية، وراجع للدكتور: عبد الرزاق ــ فقه الخلافة وتطورها صـ ١٨٤ ط أولى.

(٣) إذ أن موانع الإرث خمسة. منها: اختلاف الدين، فلا يرث الكافر المسلم أبداً، ولا العكس، وجاء فى الفتوى رقم: ٢٥١٣ اعتناق المذهب البهائى ردة مانعة من الإرث، وجاء فيها أيضا: ١- اعتناق الابن المذهب البهائى قبل وفاة والده المسلم مانع له من الميراث. ٢- بوفاة المورث عن زوجته وأولاده المسلمين وابنه البهائى يكون لزوجته الثمن فرضا، ولأولاده المسلمين الباقى تعصيباً للذكر ضعف الأنثى، ولا شيء لابنه البهائى.[راجع الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية – مجلد ١٦- ص ٦٠٨٢ – ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م]

(٤) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ولهذا قال تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله[1]، وعن درة بنت أبي لهب[2] قالت [قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال يا رسول الله أي الناس خير قال خير الناس أقراهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم][3].

والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال في الآية الأخرى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا لتكونوا شهداء على الناس[4]، وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه »[5].

---

(١) الإمام البخارى – صحيح قال البخاري – رقم: ٤٥٥٧ .

(٢) درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية بنت عم النبي عليه السلام أنه سئل أي الناس خير قال أتقاهم لله وروت أيضا عن عائشة أم المؤمنين روى عنها علي بن أبي طالب وعبد الله بن عميرة وغيرهما ذكرها بن حبان في الصحابة من كتاب الثقات قال وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية واسمها فاختة وهي حمالة الحطب التي أنزل الله فيها ما أنزل. [راجع الإكمال للحسيني ج١ ص٦٢٠ – رقم:١٤٦٧، وتعجيل المنفعة ج١ ص٥٥٦ قم:١٦٣٨].

(٣) الإمام أحمد بن حنبل – أحمد في مسند أحمد – الحديث: ١٣٧٢ والنسائي في سننه كبرى – الحديث:١١٠٧٢ والحاكم في المستدرك – الحديث: ٢٢٩٤ .

(٤) ففى الحديث الشريف عن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل وهو حديث مشهور وقد حسنه الترمذي ويروى من حديث معاذ بن جبل وأبي سعيد نحوه. [الإمام الترمذى – – سنن الترمذى – الحديث ٣٠٠١، وابن ماجه – سنن ابن ماجه – الحديث:٤٢٨٧، والحاكم فى المستدرك – الحديث: ٤٨٤، والإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد – الحديث:٤٤٤٧]

(٥) الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج١ ص٣٩٢ . وذكر الإمام ابن كثير فى معنى الآية إن الله تعالى يقول يا عيسى إني باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم قال أعطيهم من حلمي وعلمي، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين ألفا فقال أبو بكر رضي الله عنه فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ومصيب من حافات البوادي. [الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد – الحديث رقم:١٦] وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ربي أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته فقال استزدته فأعطاني مع كل ألف سبعين ألفا قال عمر فهلا أستزدته قال قد أستزدته فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فهلا استزدته قال قد استزدته فأعطاني. [الإمام أحمد –المسند – الحديث: ١١٩٧]

۞ **وقوله تعالى**: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[1].

۞ **يقول صاحبا الجلالين**: «كما هديناكم إلى الله تعالى جعلناكم يا أمة محمد أمة وسطا خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة، أن رسلهم بلغتهم، ويكون الرسول عليكم شهيدا، أنه بلغكم وما صيرنا القبلة لك الآن الجهة التي كنت عليها أولا وهي الكعبة[2]، لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه ويرجع إلى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي ﷺ في حيرة من أمره[3] التولية إليها لكبيرة شاقة على الناس إلا على الذين هدى الله منهم، وما كان الله ليضيع إيمانكم القائم فى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه، وسبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل إن الله بالناس من المؤمنين لرؤوف رحيم في عدم إضاعة أعمالهم»[4]، لأنهم أقاموها على شرع الله مع نبيه الخاتم ﷺ، ومن ثم فلن يضيعها عليهم مادامت على أصول الشرع كانت قائمة.

ثم إن البهائية يأخذون بالعرف الفاسد، ولا يطبقون قواعد الشرع إذ العرف السائد بين عوام الناس هو أن يرث الأبناء ملابس أبيهم الخاصة وأن ترث البنات ملابس أمهن الخاصة ما لم تكن هناك وصية بغير ذلك من الميت[5].

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٤٣ .

(٢) وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول. [تفسير الجلالين – ج١ ص٣٠]

(٣) حيث كان قد ارتد جماعة بعد تحويل القبلة، وفشا خبرهم بين الناس، فكان للرسول □ معهم الموقف الذى شرعه الله. [راجع فى هذا الشأن: تفسير الفخر الرازى – مفاتيح الغيب، وتفسير المنار – القرآن الحكيم].

(٤) الإمامان جلال الدين المحلى – وجلال الدين السيوطى – تفسير الجلالين ج: ١ ص: ٣٠ وفى الحديث الشريف: وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيدعو قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد. فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فذلك قوله ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ لأن الوسط هو العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم](الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج٣ ص٣٢ – الحديث: ١١٣٠١، مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٣١٠ – الحديث: ٣١٦٨٤،

(٥) إذ أن عادة البعض هو محبه أن يستخدم إبنه ثوب أبيه بعد وفاته لتظل ذكراه ماثلة أمام الناس، ويكره هؤلاء ان ترث البنت في تلك الملابس حتى لا يستخدمها زوجها فيكيد لأخيها وربما كان والدها نفسه كارها حال حياته سلوكيات هذا الزوج

لكن الأكثر غرابة هو وقوع البهائية في تقاليد فاسدة تدل على العصبية الرعناء والحماقة التى لا حدود لها حيث تلزم الورثة بالتنازل عن دار المتوفى مهما كانت كبيرة لأولاده الذكور وحدهم أو للابن الأكبر الذكر.

وقد تكون هذه الدار هى كل ما تركة الميت فتضيع الحقوق على باقى الورثة، وهو تقليد فاسد، وعمل عدوانى، وقفز فوق أحكام الشريعة الإسلامية؛ لأن الله تعالى حدد الميراث كما حدد الوارثين،وفى نفس الوقت بين الأسهم في التركة، وكل ذلك يدركه الناس جميعا إلا العناصر البهائية، الذين غلب عليهم اللوث العقلى، والهوس الفكرى، والعصبية البغيضة والرغبة في مخالفه الأحكام الشرعية

أضف إلى ما سبق أن تخصيص نوع من التركة للذكور ونوع آخر للإناث يخالف القواعد الشرعية، لما هو ثابت من أن الرجل والمرأة يتساويان في النوعية ويتفاضلان في الكميه فقط، فالتفاضل في النوعية يمثل عدواناً على حقوق الآخرين ومن ثم ذهب الفقهاء إلى ضرورة تقييم التركة إذا لم تكن من نوع يمكن قسمته بدون ظلم، كأرض النخيل وأرض الركاز وكذلك الأرض ذات الآبار وما يتعلق بالتفاضل في النوعية[1].

وقد أفتت دار الإفتاء المصرية بأن البهائى مرتد، واعتناق المذهب البهائى رده مانعه من الإرث وذكرت مبدأين.

☆ **الأول**:- أن اعتناق الابن المذهب البهائى قبل وفاة والده المسلم مانع له من الميراث.

☆ **الثانى**:- أن المورث تنحصر تركته في ورثته من غير دخول ابنه البهائى فيها.

وكان ذلك من فتاوى فضيلة الشيخ احمد هريدى مفتى الديار المصرية عام ١٩٦٠م، حيث ورد السؤال من السيد احمد مصطفى عبد الله إلى دار الإفتاء بطلب قيد تحت رقم ١١٥٦لسنه١٩٦٠م تتضمن أن الدسوقى السيد هواز "المسلم" توفى بتاريخ ١٣ يناير ١٩٣٤، عن زوجته وأولاده ذكور وإناثا وان له ولد يدعى عوض اعتنق البهائية قبل وفاة والده ولا يزال هذا الولد بهائيا حتى الآن، وطلب صاحب السؤال بيان ورثة الدسوقى السيد ونصيب كل وارث.

أجاب فضيلة المفتى: بأن الدسوقى السيد هواز "المسلم" المتوفى في عام ١٩٣٤م عن المذكورين سابقا تكون تركته لزوجته الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ولأولاده وبناته المسلمين الباقين تعصيبا للذكر منهم ضعف الأنثى ولا شيء لأبنه عوض الذى اعتنق البهائية قبل وفاة والده لأنه باعتناق المذهب البهائى يكون مرتدا عن الإسلام والمرتد لا

(١) وقد أفاض علماء المسلمين في بيان هذه الجوانب كلها داخل أبحاثهم الفقهية.

يرث أحداً من أقاربه، كما هو منصوص عليه شرعا وهذا إذا لم يكن للمتوفى وارث آخر[١].

ومن ثمَّ؛ فإن البهائي لا يرث من المسلمين أبدا ومهما يكن من شأن فإن أحكام الميراث المذكورة في التعاليم البهائية تخالف جميع القواعد المشروعة، وبالتالي لا يمكن قبول ذات الأفكار حتى وإن تكررت كثيرا وعلى الألسنة المختلفة .

❁ **١٠ــ ميراث ذوى القرابة**:ـ

● **ذهب البهائيون** إلى أن الميت إذا لم يكن له ذريه فان تركته تعود كلها إلى بيت العدل ليصرفها أمناء الرحمن في الأيتام والأرامل وما ينتفع به جمهور الناس، وأما الذى لم تكن له ذريه وله قرابة من أبناء الأخ والأخت وبناتهما فلهما الثلثان وأما الثلث الباقى فلبيت العدل، فإذا لم يكن للميت أبناء أخ ولا أخت ولا بناتهما فإن تركته تعود للأعمام والأخوال والعمات والخالات بحيث يستغرق هؤلاء ثلثى التركة أما الثلث الباقى فانه يؤول إلى بيت العدل طبقا للقاعدة السابقة[٢].

لكن إذا لم يكن للميت أبناء أخ أو أخت وبناتهما ولا الأعمام والأخوال والعمات والخالات فان الميراث يرجع إلى من بعدهم من الذكور ومن بعدهم الإناث ومن ثم يتسلسل بغض النظر عن كونه أنثى أو كونه رجلا، مع ملاحظة ضرورة اقتطاع ثلث التركة لبيت العدل[٣].

ومعنى هذا أن البهائي قد حددها ومنع عودة التركة لبيت مال المسلمين أبدا مع أن القاعدة إذا لم يوجد ورثه للميت من الأصلاب ولا ذوى القربى؛ فان التركة كلها تؤول إلى بيت مال المسلمين، وتصير جزء من موارد الزكاة وتصرف في مصارفها أو يستفاد منها في المصالح طبقا للقواعد الشرعية، والأنواع المستحقة للميراث والتى إذا ما انعدمت كان المال إلى بيت مال المسلمين هم ثلاثة: ذو نسب، وأصهار، وموالى.

فأما ذو النسب؛ فمنها متفق عليها، ومنها مختلف فيها.

☆ **فأما المتفق عليها** كما ذكرها العلامة ابن رشد: فهى:- الفروع واعنى الأولاد، والأصول، اعنى الآباء والأجداد؛ ذكورا كانوا أم إناثا، وكذلك الفروع المشاركة

---

(١) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية ــ المجلد السادس عشر جـ٥٠، صـ ٦٠٨٢: ٦٠٨٣ القاهرة .١٤٠٩هـ ــ١٩٨٩م .وهذه الفتوى صادره من دار الإفتاء في ٢٧ ربيع الأول ١٣٨٠هـ ــ ١٨ سبتمبر ١٩٦٠م ش٩٣- م٤١٦.

(٢) الأقدس ــ صـ١٥٣، البابية والبهائية صـ٩٣.

(٣) البابية والبهائية ص٩٣، الأقدس ص١٥٤.

للميت في الأصل الأدنى، اعنى: الأخوة ذكورا أو إناثا، أو المشاركة للأب الأدنى، أو الأبعد في الأصل الواحد وهم الأعمام، وبنوا الأعمام، وكذلك الذكور من هؤلاء خاصة، وهؤلاء إذا فصلوا كانوا من الرجال عشرة ومن النساء سبعه.

☆ **أما الرجال**: فالابن وابن الابن وان سفل، والأب والجد أبو الأب وان علا، والأخ من أى جهة كان، اعنى: للام والأب أو لأحدهما، وابن الأخ وان سفل والعم وابن العم وان سفل، والزوج ومولى النعمة.

☆ **وأما النساء**: فالابنة، وابنة الابن، وان سفلت، والأم والجدة وان علت والأخت، والزوجة والمولاة.

☆ **وأما المختلف فيهم**: فهم ذوو الأرحام وهم من لا فرض لهم في كتاب الله، ولاهم عصبه، وهم بالجملة بنوا البنات وبنات الأخوة، وبنوا الأخوات، وبنات الأعمام، والعم أخو الأب للأم فقط، وبنوا الأخوة للأم والعمات والخالات والأخوال[1].

● **والبهائية** لهم توجهات غريبة تقوم على تحديد أسماء بعينها هم الذين يمثلون ذوى القربى فإذا فقد أحد هذه العناصر فان التركة لا ترد عليهم وإنما تقطع لبيت العدل ولست أدرى أى بيت عدل ذلك الذى يجور على أصحاب الحقوق، ويظهر بين الورثة الحقيقيين صاحب مغنم بينما هو عبءً على الجميع

لكن تبقى نقطه وهى هل ميراث القربى البعيدة، أو القريبة تتساوى فيه الرؤوس فيكون بعددها أم يوضع في الاعتبار نوعيه الوارثين بالنسبة للذكورة والأنوثة.

ثم إن هذه المسألة تخرج عن نطاق الكلالة التى تنحصر في أبناء العموم الأباعد عندنا نحن المسلمين لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾[2].

(١) الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبى ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد .جـ ٢صـ ٥١١ :٥١٢ـ تحقيق أبو عبد الرحمن عبد الحكيم بن محمد . طبعه المكتبة التوفيقية.

(٢) سورة النساء الآية ١٢

ويبدو لى أن مفهوم ذوى القربى، في البهائية يتعلق بالجوانب الاجتماعية[1]، لا بالجوانب التشريعية؛ لأن ميراث ذوى القربى في الإسلام ثابت في الأصلاب، لا في الأرحام، فالمعروف أن الأب يرث وان علا، والابن يرث وان نزل، أما أبناء البطون — الأرحام — فإنهم يرثون للطبقة الأولى فقط ثم ينقطع أمرهم ما دام ذلك قائما في ناتج الأرحام لا في ناتج أصلاب. اللهم ألا أن تكون هناك جهات صلبية بعيدة وجهات رحمية قريبه فإنهم يرثون باعتبار الأصلاب لا باعتبار الأرحام.

وبما أن البهائى مرتد عن الإسلام فإتماما للفائدة أذكر حكم المرتد، فإذا مات أو قتل أو لحق بدار الحرب وحكم القاضى بلحاقه، فما اكتسبه في حال إسلامه فهو لورثته المسلمين، وما اكتسبه في حال ردته يوضع في بيت المال، هذا عند الإمام، وعندهما: الكسبان جميعا لورثته من المسلمين وما اكتسبه بعد اللحوق بدار الحرب فهو فئٌ الإجماع، وكسب المرتدة مطلقا لورثتها بالاتفاق هذا قبل اللحوق بدار الحرب، أما كسبها في دار الحرب بعد لحوقها بها فهو فئ إتفاقا[2]، كل ذلك في حق ميراث الغير منهما، أما هما فلا يرثان من أحد أصلا إلا إذا أرتد أهل ناحية بأجمعهم فحينئذ يتوارثون[3].

---

(١) وهى الناحية التى يقفز عنها أصحاب الفكر المنحرف جميعا وبالتالى فاذا تحدثوا عن مساواة الرجل بالمرأة استخدموا نفس العبارات،وإذا تحدثوا عن حقوق المرأة، التزموا ذات المفردات اللغوية، مما يدل على أنهم يرددون ما يقوله العلمانيون واللادينيون على الدوام، فالباطنية علمانية وإن سمى أفرادها بأسماء إسلامية

(٢) الوجيز في الميراث على المذاهب الأربعة صـ ٦٩ط المعاهد الأزهرية ١٤٠٦هـ ــ١٩٨٦م

(٣) وقال الإمام الشافعى: المرتد لا يرث أحد ولا يرثه أحد، ويوضع ماله في بيت المال وكذا عند الإمام مالك. وهو المشهور عن الإمام احمد


الفصل السابع
المعاملات

إن المعاملات تعتبر من القضايا الهامة في الحياة اليومية بالنسبة للعامة والخاصة، إذ عليها مدار حياتهم اليومية من البيع والشراء وتبادل المنافع، بجانب التعاملات الأخلاقية المرتبطة بالسلوك الإنسانى ولا يستطيع إنسان أن ينفصل عنها، وهذه التعاملات المستمرة تتوافق مع الظروف المحيطة داخل كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية في هيئة خاصة وتحت مسميات متعددة بعضها يرجع فيه إلى قاعدة الاستصلاح[١]، التى عرفها الإمام مالك بن أنس وأصحابه بأنها ما تشتمل المستجدات اليومية وتتناسب مع الشريعة الإسلامية[٢].

كالتعامل مع الصيارفة والتبايع بالورق من خلال صورة العين بالعين بالزيادة والنقصان، وإن كان هذا النوع من التبايع لا يقع إلا للصيارفة أنفسهم لأنهم الأعرف به والأفهم لحدوده طبقا لما فيه من الصلاح للعامة والخاصة[٣]، وكل تعامل يتعلق بالبيع والشراء أو بالمتاجرة والمزارعة والأوقاف بجانب الرهن والسلم فإنها تدخل في نطاق المعاملات، على أساس أنه لا يقوم بها كلها شخص واحد، وإنما هى تحتاج إلى طرفين أو أكثر، فالبيع مثلا له أركان لا تتمثل في المبيع والبائع فقط، وإنما لابد من وجود المشترى، كما لابد من توافر الشروط اللازمة في كل من البائع والمشترى والمبيع نفسه طبقا لما نصت عليه أحكام الشريعة الإسلامية[٤].

* **غير أن البهائية** قد نظر إلى المعاملات نظرة فيها الكثير من القلق والاضطراب فركزوا على بيع الغلمان والإماء، ثم طالبوا بتحريم ذلك كله تحت أسم الحرية الشخصية والقيود التقليدية، يقول المازندرانى: « حرمت عليكم بيع الإماء والغلمان إذ ليس لعبد أن يشترى عبدا نهيا في لوح الله »[٥].

---

(١) هذه من القواعد التى ذكرها العلامة الخوارزمى على أساس أنها من مصادر أصول الفقه، راجع للعلامة الخوارزمى، مفاتيح العلوم ــ صـ ٨:٧ حيث ذكر أن المختلف فيه من تلك المصادر هو القياس والاستحسان والاستصلاح ــ الهيئة العامة لقصور الثقافة ــ أبريل ٢٠٠٤ــ سلسلة الذخائر العدد ١١٨

(٢) الأستاذ ــ محمد السيد عبدون ــ مالك بن أنس وفقهه صـ١٨٧ ط الدار الجديدة ١٩٧٣م

(٣) الشيخ / محمد نصر الدين عبد العظيم ــ مقاصد الشريعة الإسلامية صـ ٧١ ط الدار الميمنية ١٣٣٥هـ.

(٤) وقد تناولت جانب المعاملات كتب الفروع في الشريعة الإسلامية على ناحية تفصيلية سواء أكان من ناحية التعريف أم من ناحية الدليل أم ناحية الشروط [راجع حاشية الباجورى فى الفقه الشافعى، الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية – الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ) – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٨٣م بيروت]

(٥) المازندرانى ــ الأقدس ــ صـ ١٥٩

* **ثمّ يقول أيضا** « إن الشريعة البهائية قد حرمت بيع الإماء والغلمان لأنها تسعى إلى تحرير الإنسان من ذل الإنسان إذ ليس لإنسان أن يستبعد إنسانا مهما كان شأنه »(١)،

* **كما يقول**: « أقول لكم إن ما فعلته الشريعة المحمدية لا يتناسب مع المقتضيات العصرية ؛ لأنها كانت تسمح بيع الغلمان والإماء بما يتفق مع طبيعة العصر الجاهلى، ولم تكن قادرة على مخالفته، أما أنا فأستطيع مخالفه، ذلك فأقول: ليس لعبد أن يبيع عبداً وليس لعبد أن يشترى عبدا هكذا قلت »(٢).

◈ **وهنا أتساءل**: ما هو موقف البهاء من أسرى الحرب التى يقوم بها المسلمون مع أعداء الإسلام، هل يرى ضرورة إلغاء الجهاد، بحيث لا يقع سبى، كما لا تكون هناك عمليات أسر، وبذا يصل إلى غرضه بصرف المسلمين عن الجهاد، الذى هو شريعة رب العالمين، أم يريد ذبح هؤلاء الأسرى، إذ لا خيار بعد هذين الأمرين، فإما القتل أو الاسترقاء، أم أنه يريد التعامل معهم بالمن والتسريح بإحسان، حتى تقوى شوكة الكافرين، ويعملوا جاهدين في القضاء على أمة الإسلام والمسلمين..

۞ **بينما دلت النصوص الشرعية** على أن حال الأسرى لا يخرج عن قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾(٣).

۞ **يقول العلامة البيضاوى**: « فإذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة، فاضربوا الرقات ضربا، وهذا التعبير عن القتل فيه إشعار بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقاب حيث أمكن وتصوير له بأشنع صورة

(١) المازندرانى ــ الأقدس صـ ١٦٧
(٢) المازندرانى ــ الأقدس صـ ١٦٨
(٣) سورة محمد — الآية ٤ .

"حتى إذا أكثرتم قتلهم وأغلظتموه، فأسروهم واحفظوهم، فإما تمنون منا أو تفدون فداء والمراد التخيير بعد الأسر بين المن والإطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فإن الذكر الحر المكلف إذا أسر تخير الإمام فيه بين القتل والمن والفداء.

حتى تضع الحرب أوزارها" آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع وتنقضي ولم يبق إلا مسلم أو مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشد أو للمن والفداء أو للمجموع بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيها حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم »[1].

ثم إن الشريعة الإسلامية عندما نظرت إلى بيع الأسرى الذين عجزوا عن الافتداء ولم تأمر بقتلهم فإنها قد أعطتهم فرصه الدخول في الإسلام بلا مقابل، وفى نفس الوقت أظلتهم بظل الإسلام

وجعلتهم منسوبين إلى أهليهم بحيث يظل كل فرد عارفا بأصوله مرتبطا بجذوره وبينت أن المرجع في ذلك إلى قول الأسير نفسه، ما لم تكن لديه الوثائق الدالة على ذلك النسب، فإذا دخل فى الإسلام؛ صار أخا فى الدين لقوله تعالى ﴿" ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝" ﴾[2].

۞ **يقول العلامة الواحدى:** « قوله "ادعوهم لآبائهم" أي: انسبوهم إلى الذين ولدوهم "هو أقسط عند الله" أعدل عند الله "فإن لم تعلموا آباءهم" من هم "فإخوانكم في الدين" أي: فهم إخوانكم في الدين "ومواليكم" وبنو عمكم وقيل: أولياؤكم في الدين "وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به" وهو أن يقول لغير ابنه: يا بني من غير تعمد أن يجريه

(١) تفسير البيضاوى ج١ ١٨. ويقول الطاهر ابن عاشور: « حتى إذا أثخنتوهم فشدوا الوثاق) . وهو الحكم الذي نزل فيه العقاب على ما وقع يوم بدر من فداء الأسرى التي في قوله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) الآية إذ لم يكن حكم ذلك مقررا يومئذ » [التحرير والتنوير ج١ ص٤٠٢٥]

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥

مجرى الولد في الميراث وهو قوله: "ولكن ما تعمدت قلوبكم" يعني: ولكن الجناح في الذي تعمدت قلوبكم »[1].

- **ويقول العلامة الجصاص:** « هذه الآية فيها إباحة إطلاق اسم الأخوة وحظر إطلاق اسم الأبوة من غير جهة النسب ولذلك قال أصحابنا فيمن قال لعبده هو أخي لم يعتق إذا قال لم أرد به الأخوة من النسب لأن ذلك يطلق في الدين ولو قال هو ابني عتق لأن إطلاقه ممنوع إلا من جهة النسب، وروي عن النبي ﷺ – أنه قال من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم إنه غير أبيه فالجنة عليه حرام »[2].

ثم إن بيع الإماء والغلمان الذى حرمته البهائية فيه نوع من التخصيص القاسى؛ لأنها تجعل هؤلاء مستعبدين للمصلحة العامة وخدمة الأمة، وبالتالى يظلون تحت هذه الخدمة دائما، فتذوب شخصياتهم وتضيع معالم حياتهم.

- **ثم لماذا لم يحرم بيع الكهول والأطفال أيضا ؟ لماذا خص الإماء والغلمان في الخدمة العامة دون غيرهم؟**

- **إن ذلك لا يحتمل سوى أحد أمرين** كلاهما خبيث ترفضه الشريعة الإسلامية كما تنهى عنه القواعد الأخلاقية .

- **الأمر الأول:** استعمال هؤلاء الغلمان والإماء فيما حرم الله، فتكون الإماء كمستفرغات الجيش في النظم الغربية، حيث تقوم المرأة في هذه النظم بدور الغانية التى تعمل على استفراغ المخزون الجنسى من هؤلاء تحت أسم الترفيه البدنى والتخفيف النفسى[3].

- **الأمر الثاني:** أن يتحول هؤلاء ــ الإماء والغلمان ــ إلى قطع غير مستهلكة يتم التعويض من خلالها لكل ما يتعلق بالأعمال العسكرية أو العدوانية، وبالتالى يتحول التعامل مع

---

(١) الوجيز للواحدى ج١ ص٨٥٨ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج٥ ص٢٢٢ .

(٣) والمؤسف له أن هذا النوع موجود في الجيش الأمريكي والجيش الإسرائيلى، حيث تقوم كثير من المجندات بهذا الدور في الغالب بإرادتهن، أو طبقا لتعليمات صادرة من قيادات عليا، ولا تستطيع المجندة تقديم شكوى إلا إذا حدث تنازع عليها بين قيادتين هى ترفض إحداهما، كالحال مع المجندة التى رفعت دعوى على وزير الدفاع الإسرائيلى ــ حاييم مورد خاى،وكانت سببا من أسباب أبعاده عن العمل العسكرى. [راجع النزعات الدموية في العهد القديم ــ للباحثة ــ سكينه محمد عبد الحليم ــ صـ٢١٧ وما بعدها رسالة ماجستير بكلية البنات الإسلامية، فرع جامعه الأزهر بالقاهرة ٢٠٠٣م]

أجساد هؤلاء إلى نوع من التجارة الخبيثة التي عرفت بلغة اليوم بتجارة الأعضاء البشرية وهي مما تمارسها بعض العصابات الإجرامية، فإذا أضيفت إليها تجارة الجنس صارت هذه الأعمال الإجرامية تتم على أوسع ما يكون عنفا وإجراما وانتهاكا لحقوق الإنسان في كل مكان.

- **ولكون البهائي قد أبقى على تحريم بيع الغلمان والإماء وحدهما** ومع السماح ببيع الكهول والعجزة والأطفال الرضع ومن كان على هذه الشاكلة، إنما يدل على نظرة تتسم بالحماقة والغباء الاجتماعي والسياسي، لأنها تفرق بين أجزاء عنصر واحد هو عنصر الأسرة، دون أن يكون هناك مبرر إلى هذا التفريق سوى التعبير عن الرغبة الجامحة والأفعال العدوانية المرذولة من كل ناحية، كما تكشف عن غوغائية متسلطة على عقول هؤلاء اللذين ثبت أنهم ليسوا على وعي سياسي أو نضج ثقافي أو فهم ديني.

والملاحظ أن شريعة الإسلام سمحت بأن يكون الرقيق حرا كما طالبت بتحرير الأرقاء عن طريق المكاتبة، أو المن، أو الفداء، أو التبعيض، وبينت أن المعتق ينال أجرا كبيرا يدل على ذلك ما روى « عن عائشة رضي الله عنها أنها أرادت أن تشتري بريرة للعتق وأراد مواليها أن يشترطوا ولاءها فذكرت عائشة للنبي ﷺ فقال لها النبي ﷺ اشتريها فإنما الولاء لمن أعتق قالت وأتي النبي ﷺ بلحم فقلت هذا ما تصدق به على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية »[(١)]، كما ذهب الإمام النووي إلى أن بيع الإماء جائز بشرط العتق وإطلاق الحرية لهن، فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال « أعتق رجل منا عبدا له عن دبر فدعا النبي ﷺ به فباعه »[(٢)].

- **يقول الإمام الشافعي**: « أنه عليه السلام أقرع بين مماليك أعتقوا معا فجعل العتق تاما لثلثهم وأسقط عن ثلثيهم بالقرعة وذلك أن المعتق في مرضه أعتق ماله ومال غيره فجاز عتقه في ماله ولم يجز في مال غيره فجمع النبي العتق في ثلاثة ولم يبعضه، .ويستطرد قائلا: فدل الكتاب والسنة على أن الولاء إنما يكون لمتقدم فعل من المعتق كما يكون النسب بمتقدم ولاد من الأب، وبسط الكلام في امتناعهم من تحويل الولاء عن المعتق

---

(١) صحيح البخاري ج٢ ص٥٤٣- رقم:١٤٢٢، ج٢ ص٧٦٠- رقم: ٢٠٦١، صحيح مسلم ج٢ ص١١٤١- باب إنما الولاء لمن أعتق- رقم:١٥٠٤

(٢) صحيح البخاري ج٢ ص٨٩٥- باب بيع المدبر- رقم:٢٣٩٧

إلى غيره بالشرط كما يمتنع تحويل النسب بالانتساب إلى غير من ثبت له النسب »[1].

والعتق فى الإسلام له فضائل كبيرة وثواب عظيم ومن ثم أدرك الصحابة ذلك فأسرعوا إلى مباشرته والعمل به دون أن يلتفتوا إلى شىء أخر وراء ذلك، ويدل عليه فعل الصحابة الذين كانوا يتسارعون فى القيام به بغية إرضاء الله جل علاه، كالحال مع أبى بكر الصديق الذى كان يشترى العبيد ثم يسارع إلى إعتاقهم حتى تبقى لهم حرياتهم .

من ثم أتضح أن ما يقول به البهائية فى هذا الجانب يتنافى تماماً مع النصوص الشرعية، كما يتنافى مع مقاصد وأهداف الشريعة الإسلامية، ويدل على أن هؤلاء القوم قد انفلت الزمام من أيديهم فصاروا لا يدركون من أمور أنفسهم شيئاً.

الربا[1]:-

جاءت آيات القرآن تحدد الربا وتحذر منه وتبين أن الربا بالمعنى اللغوى يأتى فى الزيادة، وهى قد تكون فى الحسنات فيؤجر عليها صاحبها لقوله تعالى ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾[2].

---

(١) راجع أحكام القرآن للشافعى ج٢ ص١٦١/١٦٥ .

(٢) هو فضل مال خال عن العوض فى معاوضة مال، وأصل الربا الزيادة، ويقع فى الأثمان والمطعومات التى يتقوت بها، وفى حديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه: قال رسول الله ﷺ « الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح ، مثلا بمثل، يداً بيد » راجع صحيح الإمام مسلم بشرح النووى ١٥/١١/٤ . . والربا الذى حرمه الإسلام نوعان: (ربا النسيئة، وربا الفضل) .

– أما الأول (ربا النسيئة): فهو الذى كان معروفاً فى الجاهلية، وهو أن يقرضه قدراً معيناً من المال إلى زمن محدد، مع اشتراط الزيادة فيه ، نظير امتداد الأجل .

– أما الثانى (ربا الفضل): فهو الذى وضحته السنة النبوية المطهرة الصحيحة، وهو أن يبيع الشيء بنظيره مع زيادة أحد العوضين على الآخر، والقاعدة الفقهية فى هذا النوع من التعامل هو أنه إذا اتحد الجنسان – حرم الزيادة والنَّساء، وإذا اختلف الجنسان – حل التفاضل دون النساء . أنظر آيات الأحكام للعلامة الصابونى (٣٩٢/١) .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٥.

وقوله (ﷺ) فى الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله (ﷺ) « ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمره، فتربى فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربى أحدكم فلوه أو فصله »[1].

❁ **ويقول الشيخ محمد الغزالى** – رحمه الله –: « وقد يسبق الظن أن السخاء ينقص الثروة، ويقرب من الفقر، ويسلب الرجل نعمة الطمأنينة فى ظل ماله الممدود، وخيره المشهود، وهذا الظن من وساوس الشيطان، التى يلقيها فى نفوس الكانزين الأدنياء، والحق أن الكرم طريق السعة، وأن السخاء سبب النماء، وأن الذى يجعل يديه ممرا لعطاء الله يظل مبسوط اليد بالنعمة، مكفول اليوم والغد بالغدق الدائم من رحمة الله وكرمه، وفى الحديث: [ثلاثة اقسم عليهن؛ ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلاَّ زاده بها عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلاَّ فتح الله عليه باب فقر][2]، فليستمسك الإنسان بعرى السماحة، وليسارع إلى سداد ما يلقاه من ثغرات، ولينظر إلى المحتاجين الذين يقصدونه نظرتة إلى أسباب التجارة الرابحة. إن بذل اليوم القليل فسيرجع غدا أو بعد غد بالكثير.

وقد اعتبر الله العطاء الجميل قرضا حسنا، لا يرده لصاحبه مثلا أو مثلين، بل يرده أضعافا مضاعفة، وأغرى العبد بالإنفاق، فكشف له أن نفقته على غيره وسيلة عظمى ليتولى الله الإغداق عليه من خزائنه التى لا يلحقها نفاد، وفى الحديث عن الله تبارك وتعالى: يا عبدى أنفق أُنْفِق عليك، يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سخاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يغض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع، وقال عز وجل: ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾[3] »[4]، فالإنسان إذا انفق من ماله شيئا أخلفه الله عليه وعوضه خيرا منه.

---

(١) الأمام مسلم — صحيح مسلم حـ٤ صـ ١١٩

(٢) أخرجه الترمذى – كتاب الزهد – باب ما جاء مثل الدنيا لأربعة نفر – حديث رقم ٢٣٤٦، وقال صحيح وأخرجه أحمد ج٤ ص٢٣٠ .

(٣) أخرجه البخارى – كتاب التوحيد – باب قوله تعالى: ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ حديث رقم ٧٤١١، ومسلم – كتاب الزكاة – باب الحث على النفقة ج٧ ص٧٩ (نووى)، والآية من سورة سبأ ٣٩ .

(٤) كتاب خلق المسلم ص١٢٠/١٢١ .

﴿ وأما مضاعفة الثواب، فقد بين القرآن الكريم ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

❁ **يقول الحافظ ابن كثير** – رحمه الله –: « هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها، كما ينمى الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة »[2].

فهذا مثل ضربه الله ﷻ للناس ليحثهم على البذل والعطاء والإنفاق ببيان أن الله ﷻ يضاعف الثواب للمنفقين، وضرب لذلك مثلا، حتى تتضح الصورة في الذهن بالحبة التي توضع في الأرض، فينبت جنينها وتنموا فروعها، فتنتج سبعمائة حبة، مع الأخذ في الحسبان أن عطاء الأرض عطاء مخلوق، وأن عطاء الله عطاء خالق، ولا يمكن أن يكون عطاء المخلوق كعطاء الخالق، ولذا؛ ختم الله المثل بقوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وهذه الأمثال التي يضربها الله للناس، إنما يضربها ليجذب نفوسهم إلى الكرم والسخاء، ويحررهم من داء الشح والبخل.

❁ **يقول الشيخ الشعراوي** – رحمه الله - في خواطره حول هذه الآية: « وهذه الآية تعالج قضية الشح في النفس الإنسانية، فقد يكون عند الإنسان شيء زائد، وتشح به نفسه ويبخل، فيخاف أن ينفق منه فينقضي هذا الشيء. وهنا نقول لك قضية إيمانية: أنفق؛ لأنه سبحانه سيزيدك، والحق سيعطيك مثلما يعطيك من الأرض التي تزرعها. أنت تضع الحبة. فهل تعطيك حبة واحدة؟ لا؛ إن حبة القمح تعطي كمية من العيدان، وكل عود فيه سنبلة، وهي مشتملة على حبوب كثيرة؟ فإذا كانت الأرض وهي مخلوقة لله تضاعف لك ما تعطيه أفلا يضاعف لك العطاء الذي خلقها ؟ وإذا كان بعض من خلق الله يضاعف لك فما بالك بالله جل وعلا؟ »[3].

(١) سورة البقرة – الآية ٢٦١ .

(٢) تفسير ابن كثير – جـ١ ص٣١٦ (باختصار) .

(٣) تفسير الشعراوي – عدد ١٥ ص١١٦٠ .

فالإنسان إذا انغرست فى نفسه هذه الحقائق، وهى أن الله ﷻ يخلف على المنفقين، ويضاعف لهم الثواب، وعرف أن ماله لا يضيع، وأنه سيأخذ بالحسنة عشرا، وبالصدقة سبعمائة؛ قاوم الشح فى نفسه، وعرف أن من كان يحب ماله ويحرص على بقائه، ويخشى من ضياعه؛ فليضعه فى يد الله عز وجل، فهى أأمن للمال مما لو كان فى يد صاحبه.

وقد تكون الزيادة فى السيئات فيقع عليه الوزر الأكبر لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾[1].

❁ **يقوم الإمام الخازن**: « وإنما خص الأكل لأنه معظم الأمر المقصود من المال ؛ لأن المال لا يؤكل، إنما يصرف فى المأكول، ثُمَّ يؤكل، فمنع الله التصرف فى الربا بما ذكر فيه من الوعيد، ومعنى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[2] ؛ إن آكل الربا يبعث يوم القيامة مثل المصروع، الذى لا يستطيع الحركة الصحيحة ؛ لأن الربا فى بطونهم، حتى أثقلهم فلا يقدرون على الإسراع »[3]

إن الحديث هنا عن آكلى الربا ؛ وفيه تذكير وتنبيه للغافلين من خطورة الربا، حيث إن الحديث عن حرمته هنا يأتى فى مقابلة البيع وحليته، فكأن الله عز وجل يقول كل ما يتأتى عن طريق البيع والتكسب المشروع، فهو طيب الكسب، فالأصل فى الأشياء الإباحة، إلاَّ ما جاء النص بتحريمه، وهو هنا الربا، فهذا هو الأصل .

(١) سورة البقرة – الآية ٢٧٥ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .
(٣) تفسير العلامة الخازن (١/١٩٧) .

❁ **ومن هنا قال الإمام النسفى:** « لم يقل إنما الربا مثل البيع، مع أن الكلام فى الربا لا فى البيع ؛ لأنه جيء به على طريقة المبالغة، وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم فى حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانوناً فى الحل حتى شبهوا به البيع »[1] .

لقد جاء التصوير القرآنى موضحاً لصورة آكلى الربا فى قوله تعالى: ﴿ "ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ" ﴾ بصورة ينخلع لها قلب كل عاقل مستنير، بل إن السياق جاء بصورة تفوق فى شناعتها، ما جاء فى شأن الخمر، فلئن كانت جريمة الخمر تضر بالأبدان والأديان – فإن جريمة الربا تضر بكل ذلك مع دمارها العام لأحوال فئات كثيرة من المجتمع. ومن هنا جاءت اللعنة على لسان الرسول ﷺ لكل من يتعاملون بالربا – أكلا وتجارة وانتفاعا – فعن جابر ﷺ قال: « لَعِنَ رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وهم سواء »[2] .

إن التعامل بالربا جريمة كبرى، ورجوع مرة أخرى لفترة ما قبل الإسلام من الجاهلية التى هدمها الإسلام، وخاصة مما يفهم من خطبة رسول الله ﷺ فى حجة الوداع، وفى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾[3].

يقول الإمام الخازن: « هذا القول: أراد الله به ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية، عند حلول الدَّين من زيادة المال وتأخير الأجل، فنهى الله عز وجل عن ذلك، وحرم أصل الربا ومضاعفته ... وقوله تعالى ﴿ " لعلكم تفلحون " ﴾ ؛ لأن الفلاح يتوقف على التقوى، فلو أكل ولم يتق – لم يحصل الفلاح، وقال الإمام النسفى (ذكر عن أبى حنيفة): أنه كان يقول هذه الآية هى أخوف آية فى القرآن الكريم ؛ حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين، إن لم يتقوه فى اجتناب محارمه »[4] .

---

(١) تفسير العلامة النسفى (١٩٨/١) هامش الخازن .

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه – كتاب المساقاة والمزارعة – باب الربا . راجع مسلم بشرح النووى (٢٦/١١/١٠) .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٨.

(٤) راجع تفسير الخازن والنسفى (٢٧٥/١) .

وجاءت آيات وأحاديث كثيرة تبين هذا الربا المحرم أيضاً، ومن ثمَّ؛ صار الأمران أمام الرأى العام سواء بحيث يكون الأول مجلبة للحسنات، وقاعدة للترغيب، بينما يكون الثانى مجلبة للسيئات وسوء الخاتمة بجانب تأسيس قاعدة الترهيب .

يعبر عن ذلك ورود النوعين معاً فى آية واحدة بحيث يظهر كل منهما كأنه نسيج مستقل، دليل ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[1].

ويقول الحافظ ابن كثير: « أى من أعطى عطية يريد أن يرد عليه الناس أكثر مما أهدى لهم فهذا لا ثواب له عند الله[2]، وهذا الصنيع مباح وإن كان لا ثواب فيه إلا أنه قد نهى عنه رسول الله (ﷺ)خاصة قاله الضحاك وأستدل بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[3]، أى لا تعطى العطاء تريد أكثر منه، وقال ابن عباس الربا: رباءان، فربا لا يصح، يعنى ربا البيع، ورباً لا بأس به وهو هدية الرجل يريد فضلها وأضعافها ثم تلا هذه الآية ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[4].

وإنما الثواب عند الله فى الزكاة ولهذا قال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ أى الذين يضاعف الله لهم الثواب والجزاء كما جاء فى الصحيح "ما تصدق أحد بعدل تمرة من كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيلة حتى تصير التمرة أعظم من أحُد »[5].

وقد تحددت مواقع الربا ومصادره وموضوعاته وأحكامه فى الشريعة الإسلامية على نحو دقيق، قال الأمام مالك: أن رجلاً آتى عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن إنى أسلفت رجلاً سلفاً واشطرت عليه أفضل مما أسلفته. .

(١) سورة الروم الآية ٣٩.
(٢) وبهذا قال بن عباس، ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة ومحمد بن كعب والشعبى .[تفسير القرآن العظيم – جـ٣ صـ٤٢٠]
(٣) سورة المدثر الآية ٦ .
(٤) سورة الروم الآية ٣٩.
(٥) الإمام ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – جـ٣ صـ٤٢٠.

فقال عبدالله ذلك الربا، فقال كيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن ؟ قال: السلف على ثلاثة وجوه: سلف تريد به وجه الله فلك وجه الله، وسلف تريد به وجه صاحبك فليس لك إلا وجه صاحبك وسلف تسلفه لتأخذ خبيثاً بطيب فذلك الربا[1]، يعرف ذلك من له أدنى إلمامه أو لديه فكرة عن الشريعة الإسلامية الغراء أو لديه معرفة بأحكامها .

- **وعن زينب الثقفية**[2] « أن النبي ﷺ أعطاها جذاذ خمسين وسقا تمرا وعشرين وسقا شعيرا فقال لها عاصم بن عدي إن شئت وفيتكيها هنا بالمدينة وتوفيها بخيبر فقالت حتى اسأل أمير المؤمنين عمر فسألته فقال وكيف بالضمان »[3].

- **وذكر الإمام الفخر الرازى السبب فى تحريم الربا**، فقال: « ذكروا فى سبب تحريم الربا وجوها:

- **أحدها**: الربا يقتضى أخذ مال الإنسان من غير عوض؛ لأن من يبيع الدرهم بالدرهمين نقدا أو نسيئة، فيحصل له زيادة درهم من غير عوض، ومال الإنسان متعلق حاجته، وله حرمة عظيمة، وقال رسول ﷺ: ["حرمة مال المسلم كحرمة دمه"][4]؛ فوجب أن يكون أخذ ماله من غير عوض محرماً.

- **فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون لبقاء رأس المال فى يده مدة مديدة، عوضا عن الدرهم الزائد؟**

(١) الإمام مالك بن أنس الأصبحى – المدونة الكبرى – جـ٤ صـ١٦٢٣ رواية الإمام – سحنون بن سعيد التنوخى عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم – دار الفكر بيروت ط أولى ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .

(٢) زينب الثقفية بنت أبى معاوية امرأة عبدالله بن مسعود سكنت الكوفة مع زوجها روى عنها بسر بن سعد في الصلاة وعمرو بن الحارث في الزكاة ابنها أبو عبيدة وعدة.[راجع: رجال مسلم ج٢ ص٤١٨– رقم:٢٢٢٣، الثقات ج٣ ص١٤٥– رقم:٤٨٩، الكاشف ج٢ ص٥٠٩– رقم:٧٠٠٤]

(٣) الحديث أخرجه أبو بكر بن أبى شيبة – مصنف ابن أبي شيبة ج٤ ص٣٥٨– رقم:٢١٠٢٨، وأخرج عبدالرزاق بسنده عن ابن عباس قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى زينب امرأة ابن مسعود تمرا أو شعيرا بخيبر فقال لها عاصم بن عدي هل لك أن أعطيك مكانه بالمدينة وآخذه لرقيقي هنالك فقالت حتى أسأل عمر فسألته فقال كيف بالضمان كأنه كرهه » [مصنف عبد الرزاق ج٨ ص١٤٠ – رقم:١٤٦٤٣]

(٤) ذكره الحافظ نور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٤ ص١٧٢– باب الغصب وحرمة مال المسلم. في الحديث رقم: ٦٨٦٥–عن عبد الله . وقال: رواه البزار وأبو يعلى وفيه محمد بن دينار وثقه ابن حبان وجماعة وقد ضعفه جماعة وبقية رجال أبي يعلى ثقات .

وذلك لأن رأس المال لو بقى فى يده هذه المدة لكان يمكن للمالك أن يتجر فيه ويستفيد بسبب تلك التجارة ربحا فلما تركه فى يد المديون، وانتفع به المديون لم يبعد أن يدفع إلى رب المال ذلك الدرهم الزائد عوضا عن انتفاعه بماله.

قلنا: إن هذا الانتفاع الذى ذكرتم أمر موهوم، قد يحصل، وقد لا يحصل، وأخذ الدرهم الزائد أمر متيقن، فتفويت المتيقن لأجل الأمر الموهوم لا ينفك عن نوع ضرر.

* **ثانيها**: قال بعضهم: الله تعالى إنما حرم الربا من حيث إنه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب؛ وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقداً كان، أو نسيئة؛ خف عليه اكتساب وجه المعيشة، فلا يكاد يحتمل مشقة الكسب والتجارة والصناعة الشاقة، وذلك يفضى إلى انقطاع منافع الخلق، ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلاَّ بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات.

* **ثالثها**: أنه يفضى إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض؛ لأن الربا إذا طابت النفوس بقرض الدرهم واسترجاع مثله، ولو حل الربا؛ لكانت حاجة المحتاج تحمله على أخذ الدرهم بدرهمين، فيفضى ذلك إلى انقطاع المواساة والمعروف والإحسان.

* **رابعها**: هو أن الغالب أن المقرض يكون غنيا والمستقرض يكون فقيراً، فالقول بتجويز عقد الربا تمكين للغنى من أن يأخذ من الفقير الضعيف مالاً زائداً، وذلك غير جائز برحمة الرحيم.

* **خامسها**: أن حرمة الربا قد ثبتت بالنص، ولا يجب أن يكون حِكَم جميع التكاليف معلومة للخلق، فوجب القطع بحرمة عقد الربا، وإن كنا لا نعلم الوجه فيه »[1].

وجدير بالذكر رأى الفقهاء فى حكم المسلم إذا دخل دار الحربى بأمان، وتعامله مع الحربيين بالربا . هل يجوز ذلك ؟ للفقهاء فى ذلك رأيان:

* **الرأى الأول**: ما ذهب إليه بعض فقهاء الحنفية[2]، وهما الإمام أبو حنيفة وتلميذه محمد بن الحسن الشيباني: إلى أنه يجوز للمسلم التعامل مع الحربيين فى دارهم بالربا؛ نظرا لحالة الضرورة والاضطرار.

(١) مفاتيح الغيب – الفخر الرازى – ج٣ ص٦٤٦/٦٤٧ .
(٢) جاء فى بدائع الصنائع ١٣٢/٧ : « إذا دخل مسلم أو ذمي فى دار الحرب بأمان، فعاقد حربياً عقد الربا أو غيره من العقود الفاسدة فى حكم الإسلام جاز عند أبى حنيفة ومحمد » .

- **واستدل أصحاب هذا الرأى بالمعقول**، حيث قالوا: « إن أخذ الربا فيه معنى إتلاف المال، وإتلاف مال الحربى مباح؛ وهذا لأنه لا عصمة لمال الحربى، فكان المسلم بسبيل من أخذه لا بطريق الغدر والخيانة، فإذا رضى – أى الحربى – به انعدم معنى الغدر »[1].

- **الرأى الثانى**: ما ذهب إليه أبو يوسف من فقهاء الحنفية[2]، والمالكية[3]، والشافعية[4]، والحنابلة[5]، والظاهرية[6]، إلى أنه لا يجوز للمسلم فى التعامل مع الحربى فى دار الحرب بالربا؛ لأنه لا يجوز للمسلم فى دار الحرب إلا ما يجوز فى دار الإسلام .

- **واستدل أصحاب هذا الرأى بالكتاب والمعقول**:

- **فأما الكتاب**: – فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[7]، فعموم الآية يدل على تحريم الربا فى كل زمان ومكان[8] .

- **وأما المعقول**: – فإنه لا يجوز للمسلم فى دار الحرب ما يجوز فى دار الإسلام كما « أن حرمة الربا ثابتة فى حق العاقدين، أما فى حق المسلم فظاهر لعموم الآيات التى تحرم التعامل بالربا، وأما فى حق الحربى؛ فلأن الكفار مخاطبون بالحرمات، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾[9] »[10]، والراجح عندى ما ذهب إليه أصحاب الرأى الثانى؛ لأن الأدلة ليس فيها تكلف، كما أنها تبقى على صورة الإسلام النقية فى النفوس.

- **غير أن البهائية** قد نظروا إلى الربا نظرة مختلفة تماماً فسمحوا به على كافة النواحى بل وطالبوا بممارسته باعتباره عملاً من الأعمال التجارية ومعاملة من المعاملات المالية كأنه جزء من البيع أو الشراء بزعم أن هذا مما تتعلق به المصلحة العامة. بحيث إذا لم يتحقق تعطلت المصالح وتعرقلت أمور الحياة ووقع الإفساد فى الأرض.

---

(١) بدائع الصنائع ١٣٢/٧، حاشية ابن عابدين ١٦٩/٤ .

(٢) بدائع الصنائع ١٣٢/٧: « وقال أبو يوسف لا يجوز للمسلم فى دار الحرب إلا ما يجوز له فى دار الإسلام » .

(٣) مواهب الجليل ٣٠٥/٣

(٤) المهذب ٣٥٨/٢.

(٥) المغنى لابن قدامة ٤٥٨/٨، الشرح الكبير للمقدسى ٥٠٧/١٠ - ٥٠٨ .

(٦) المحلى لابن قدامة ٥٨٥/٩ .

(٧) سورة البقرة الآية ٢٧٥

(٨) المغنى لابن قدامة ٤٥٨/٨، الشرح الكبير مع المغنى ٥٠٧/١٠ - ٥٠٨ .

(٩) سورة النساء الآية ١٦١

(١٠) بدائع الصنائع ١٣٢/٧ .

* **يقول البهاء** « لقد قلنا عن العباد وقرنا الربا كسائر المعاملات المتبادلة بين الناس وصار رباً النقود حلالاً طيباً وقد توقع القلم الأعلى فى تحديد حكمة من عنده وسعة لعبادة »[1].

* **كما يقول**: « إن التعامل مع الذهب والفضة لو لم يكن متداولا بين الناس لتعطلت الأمور، بل وانقرضت مصالح العباد فالربا حلال تتعامل به المجتمعات الإنسانية، وإن كان محرماً من قبل فقد أحل من بعد فى قبضة ملكوت الرب الذى يفعل ويأمر وهو الأمر العليم »[2].

والملاحظ أن فكرة التعامل بالربا هذه قد قام بها اليهود فى الماضى، وما يزالون على ممارستها، وأنهم الذين أوعزوا إلى البهاء حتى يحلله بين أتباعه فيسهل اختراق الجماعة كما يسهل لليهود المعاملات المصرفية والتجارية، وحتى يكون التعامل بالربا قاعدة فقد أتفق اليهود مع البهاء فى أن يعقد مؤتمراً ثم يغرس بين الحاضرين واحداً يستمع لما يقال فى ذلك المؤتمر، ثم يتوجه بسؤال إلى البهاء عن حكم الربا وبالتالى يعلن البهاء أنه حلال وحينئذ ينصرف الناس إليه ولا يبتعدون عنه[3].

أجل كان البهاء عميلاً للمستعمرين يتحرك بإشارة منهم كما كان عقله فى أيدى الصهاينة، والمتأمل فى موقف البهائية من الربا يدرك أن الصهيونية هى التى تحركهم وتدفعهم لخدمة أغراضها، بل هى التى تمول البهائية بالأموال الطائلة لتسير فى مخططها على النحو المرسوم، بحيث تقضى على القاعدة العامة فى التعاملات الإسلامية، ومن ثم يتمكنون من السيطرة على أطراف الأمة الإسلامية ويقضون على دولة الخلافة عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

* والذى يبدو لى أن الصهيونية هى التى صنعت البهائية وأن الصهيونية والبهائية وغيرهما من أصحاب الاتجاهات المنحرفة واقعون جميعاً فى غضبه الله عز وجل، أما ماذا؟

---

(١) الأقدس — صـ١٠٥ .
(٢) المازندرانى — الأشراقات — الأشراق التاسع صـ ١٠٦
(٣) الدكتور / احمد عوف — خفايا الطائفة البهائية — صـ١١٣٠

فلما يلي:

* **أولاً: إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية جاءت نصوصها بتحريم الربا تحريماً قاطعاً** من ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[3].

وهذه الآية من أركان الدين وفيها خمس مسائل:

☆ **المسألة الأولى**: فى سبب نزولها ذكر من فسر أن الله تعالى لما حرم الربا قالت ثقيف: وكيف ينتهى عن الربا وهو مثل البيع فنزلت فيهم الآية.

☆ **المسألة الثانية**: قال علماؤنا قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ كناية عن استجابة فى البيع وقبضة باليد، لأن ذلك إنما يفعله المرابى قصداً لما يأكله، فعبر بالأكل عنه وهو مجازٌ من باب التعبير عن الشيء بفائدة وثمرته.

☆ **المسألة الثالثة**: قال علماؤنا: الربا فى اللغة: هو الزيادة ولا بد فى الزيادة من مزيد عليه، تظهر الزيادة به فلآجل ذلك اختلفوا هل هى عامه فى تحريم كل ربا، أو مجملة لا بيان لها إلا من غيرها، والصحيح أنها عامه، لأنهم كانوا يتبايعون ويربون وكان الربا عندهم معروفاً يبايع الرجل الرجل إلى أجل فإذا حل الأجل قال أتقضى أم تربى، يعنى أم تزيدنى على مالى عليك وأصبر أجلاً آخر فحرم الله تعالى الربا وهو الزيادة .

☆ **المسألة الرابعة**: قد بان أن الربا على قسمين: زيادة فى الأموال المقتاتة والأثمان والزيادة فى سائرها .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٨

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

☆ **المسألة الخامسة**: من معنى هذه الآية والتى بعدها قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[1].

ذهب بعض أرباب الورع إلى أن المال الحلال إذا خالطه حرام حتى لم يتميز، ثم أخرج منه مقدار الحرام المختلط به لم يحل، ولم يطب؛ لأنه يمكن أن يكون الذى أخرج هو الحلال، والذى بقى هو الحرام، وهو غلو فى الدين، فإذا كان مما لم يتميز فالمقصود منه قيمته لا عينه، ولو تلف لقام المثل مقامه، والاختلاط إتلاف لتميزه، كما أن الإهلاك إتلاف لعينه والمثل قائم مقام الذاهب وهذا ظاهر حساً ظاهر معنى[2]، وعن جابر ﷺ قال: « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وهم سواء »[3]

❊ **ثانياً: إن التعامل بالربا يمثل صورة من صور استغلال الإنسان للإنسان** على أساس أن المقترض دائماً يكون مضطراً إما للخروج من ضائقة أو الهروب من كربة أو عسر ناتج عن غرم، وبالتالى فإنه يكون مضطراً، ونظراً لعجزه عن الوفاء بما ألتزم به فأنه يلجأ للاقتراض، وكان الأولى للمقرض أن يتعامل معه من خلال التوجيهات النبوية وهو ما عرف فى الشريعة الإسلامية باسم القرض الحسن[4].

❊ **ثالثاً: إن المرابى ينطوى على صوره من صور الجشع والشر والاستغلال** لأنه يفرض على المقترض ما يشاء من رباً مستغلاً الحاجة القائمة وهذا مما تأباه الشريعة الإسلامية، وترفضه الأخلاق السليمة لما هو قائم فى أن العرف الصحيح يمثل حالة صحيحه، وبناءً عليه تنطبق القاعدة الأخلاقية القائمة فى قول النبى ﷺ: « لا يؤمن أحدكم؛ حتى يحب لأخيه ما يجب لنفسه »[5]. وقوله (ﷺ) " والله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به "

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٩ .

(٢) العلامة أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بأبن العربى ٤٦٨ – ٥٤٣هـ – أحكام القرآن جـ ص٢٤٠: ٢٤٥ دار الفكر العربى – تحقيق / على محمد البجاوى.

(٣) رواه الإمام مسلم فى صحيحه – كتاب المساقاة والمزارعة – باب الربا . راجع مسلم بشرح النووى (٢٦/١١/١٠) .

(٤) راجع للشيخ / محمد أبو زهره – الوحدة الإسلامية – صـ٧٨ ط دار الفكر العربى ١٩٧٦م

(٥) الحديث اخرجه البخارى – كتاب الإيمان – باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. ج١ ص١٤ حديث رقم: ١٣، صحيح ابن حبان ج١ ص٤٧٠– ذكر نفي الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه– رقم: ٢٣٤، سنن ابن ماجه ج١ ص٢٦– رقم: ٦٦، وأخرجه البغوى فى شرح السنة ج٥ ص١١٥ .

❁ رابعاً: من الناحية النفسية

المقترض يشعر بالضعف والذل بجانب الحاجة والهوان ومن ثم يكون منكسر النفس، وبناءً عليه فيحتاج إلى من يجبره ويسعى فى إعادته إلى وضعه الطبيعى ولا يتم ذلك إلا من خلال يد حانية وقلب نقى يلتزم بقوله (ﷺ) « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه »(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي « من فرج عن مؤمن كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم إلاَّ رب العزة »(٢).

ثم إن الربا بقدر ما يعطى من كسب حرام للمرابى فأنه يدخل إليه القلق والفزع ويبعده عن الورع وبناءً عليه يشعر بأنه مضطرب النفس، قلق الجوانح، لا يستقر على حال ومن ثم فقد ضرب القرآن الكريم المثل به فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾(٣).

(١) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٧٤ – باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر– رقم:٢٦٩٩ من رواية أبي هريرة، سنن الترمذي ج٤ ص٣٤– باب ما جاء في الستر على المسلم– رقم:١٤٢٥

(٢) المعجم الأوسط – الطبرانى – ج٤ ص٣٨٦ – رقم: ٤٥٠٤

(٣) سورة البقرة – الآية ٢٧٥ .

* **خامساً: من الناحية الاجتماعية**

الربا يغرس في النفوس الأحقاد، وينمي بين أفراد المجتمع النزعات ويقطع أواصر المودة، ويمكن من الاضطراب وبالتالي لا تستقر الأمور، ولا تهدأ النفوس، ومن ثم تسقط هيبة المجتمع وتنحط القيم، وتذوب القواعد الثابتة[(١)].

* **سادساً: من الناحية الاقتصادية**

الربا يقيد حركه رأس المال، ويعطل عن الاستفادة منه كما يعمل على التراجع المتواصل حول أساسياته ومن ثم تتحول قواعد المعاملات الصحيحة إلى صور هزيلة تؤدى في النهاية إلى:

- **١ـ بخس في قيمة المنتجات التي تمثل أحد الأعمدة الرئيسية في الثروة** فينهار النظام الإنتاجي وما يترتب عليه من تصدير السلع للغير، أو الاكتفاء بها في نطاق المحيط الاجتماعي ذاته.
- **٢ـ ارتفاع الأسعار وانخفاض القيمة النقدية** وذلك من شأنه الأضرار بمصالح الأمة حتى يصير الجميع كأن أفراده يأكل بعضهم بعضاً

* **ويذهب المازندراني** إلى نسخ الشريعة الإسلامية، وكذلك نسخ المعاملات والعقود التي جاءت بها ذات الشريعة على ما سلف له القول، غير أنه بالنسبة للتعامل في المال المتعلق بالقروض الربوية نظر إليها نظرة تساير اتجاهه العام، وهو أن زمن تحريم الربا في الشريعة الإسلامية قد انقضى وصار التعامل به في الوقت الذي ظهر معه البهائية أمراً مطلوباً طبقاً للتشريعات البهائية ذاتها .

* **يقول المازندراني**: « إن الله أمرني بحل التعاملات والقروض بغض النظر عن الفوائد المترتبة، والتي كانت حراماً في الشريعة المحمدية »[(٢)].

ويعلل ذلك بأن هذه الأمور مستحدثه ولا بد فيها من تشريع جديد لأنه لو لم يتعامل الناس بالتشريع الجديد لتعطلت مصالحهم وتعرقلت أمورهم الحياتية[(٣)]، بمعنى

(١) الشيخ / محمد عبد العظيم هلال — الربا ونظرة الإسلام إليه — صـ٨١ ط ثانيه مكتبة دار اليسر ١٩٤٥م .
(٢) الإشراقات — الإشراق التاسع — صـ١٠٥: ١٠٦ .
(٣) الإشراقات — الإشراق التاسع — صـ١٠٧

أن الناس الآن صاروا فى حاجة إلى هذا التعامل كأن يكون البيع بين الذهب والفضة مع أنهما غير متجانسين، ولا متماثلين، وكذلك بيع ما فى باطن الأرض بالذهب من غير تقييم لكل منهما على حده، وإنما من خلال قاعدة يفرضها من يملك على من لا يملك[١]..

* **ويذهب البهائيون** إلى فرضية غريبة مفادها؛ إنه لو لم يكن هناك بيع بين الذهب والفضة على سبيل التداول بين الناس لتعطلت مصالحهم وتم تعويق الأمور، وقلما نجد من يقف لمراعاة أبناء جنسه وأبناء وطنه أو إخوانه ليقرضهم قرضاً حسنا؛ لذا تفضلاً منا على العباد قررنا أن الربا يكون كسائر المعاملات المتداولة بين الناس[٢].

والملاحظ أنه يعترف بالربا ويعترف أيضاً بأن هذه التعاملات من الربا، لكنه ينفى هذا الاعتراف من أصله حين يقرر أنه تعامل طبيعى اقتضته ظروف الوقت الحاضر فصار أمرهم كمن يبنى قصراً طيلة النهار ثم يجيء بالليل فيهدم ما بناه ولا يقوم بذلك عاقل أبداً، وكان هذا الرجل وأتباعه قد لجأوا للتزييف المستمر باسم مصلحة الأمة كشأن كل منحرف يسعى لتخريب دين الله تحت أسم المستجدات أو الضرورات الحياتية.

* **دليل ذلك ما يقوله البهائيون**، بحكم أن البهاء يملك فقد أباح وأحل الربا اليوم كما كان قد حرمه من قبل لأن فى قبضته ملكوت الأرض فهو يفعل ويأمر وهو الأمر العليم[٣]، وما دام الأمر عندهم قد وصل إلى كون البهاء هو الإله الآمر العليم، فقد سمحوا له أن يفعل كل ما يشاء فيحرم ما أحل الله، ويحل ما حرم الله، زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين .

* **والبهاء وأتباعه يذهبون إلى** عدم تحريم بيع أى متباعدين مع عدم تقدير القيمة حتى ذهبوا إلى تبادل الورق بالذهب، والذهب بالحبوب، والحبوب بغيرها، فصاروا أقرب

---

(١) كالحال مع البلدان التى يوجد على أرضها البترول مثلاً، ثم تأتى الشركات العاملة فى هذا الحقل فتنقب عنه وتستخرجه ثم تصدره وتبيعه وتفرض على أهل تلك البلدان — فى أغلب الأحيان — شراء مقابل بيع البترول كالأسلحة المتقدمة أو بعض النباتات على سبيل المقايضة الربوية، لا على سبيل البيع والشراء اللذان يخضعان للسوق العالمية.

(٢) الإشراقات — الإشراق التاسع — صـ١٠٦

(٣) مفوضات عبد البهاء — صـ١١٣ وكذلك بهاء الله والعصر الجديد — صـ١١٠ وكذلك الأقدس .

شبهاً من لا عبى السيرك الذين يلعبون فى حلقه محكمه إذا ابتدءوا منها فى أى نقطه عادوا إليها من غير أن يقدموا شيئاً ذا قيمة.

بدليل أنهم حين أعلنوا عن حل التعامل بالربا تناقضوا فى مفهومه واختلفوا فى تحديد المراد منه، يقول صاحب كتاب – البهائية سراب – « إن البهائيين تناقضوا فى أبسط الجوانب المادية التى أعلنوا أنهم يطلبون استخدامها فى تشريعاتهم الجديدة، فعند التطبيق العملى صار وإخوانه لا يعرفون عن الأمانة شيئاً لأنهم أضاعوا على غيرهم كل المعاملات التى تمت فيما بينهم »[1]. .

فى نفس الوقت فإن التعامل بالربا داخل البهائية كان يسعى خلفه كم هائل من أعداء الإسلام، بحيث يصرفون الناس عن التعاملات الشرعية، يقول الدكتور: مبارك حسين: « إن المتأمل فى موقف البهائية من الربا لا بد أن يضُع يديه على أسباب التحليل الحقيقية وحتماً سيرى يداً تحرك البهائية كما تحثهم على القول بإباحة الربا خدمة لأغراض هذه الأيدى المحركة »[2].

ولا يخفى أن أعداء الإسلام كثيرون لأن الشيطان ينفخ فيهم من كل ناحية، يستوى فى ذلك أن يكونوا من المعددين فى الآلهة كاليهود والنصارى وديانات الفرس القديمة أو يكونوا من أصحاب المصالح التى لا تتحقق إلا بالتحلل من التكاليف الشرعية.

يستوى فى ذلك أن يكون الداعى لهذه الأفكار قد جعل جهده مركزاً بحل جمع المال من أى طريق، أو استعمال الجنس المحرم لآى غرض غير مشروع أو تكوين عصابات تعمل فى مجال الصفقات التجارية المشبوه، أو الدوائية الفاسدة، أو تجارة المخدرات التى تعرف باسم تجارة السموم، أو السلاح الأبيض فضلاً عن تجار العتاد العسكرى وعلى الأخص الذين لديهم خبره باستعمال أدوات التدمير الحديثة[3].

---

(١) البهائية سراب ص٣٨

(٢) الدكتور / مبارك حسين – البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما – ص٦٢١.

(٣) مثل الذين يعملون فى مراكز الطاقة النووية بالنسبة للغرب أو فى المجالات العسكرية ويعلمون طبيعة المواد المستخدمة وحاجة بعض الجماعات المتطرفة إليها، فيبعونها لطالبيها بأسعار خيالية، ما دام طالبها يملك المال اللازم لها وأقرب مثال هو بيع ذرات الهيليوم واليورانيوم المخصب وغيرهما مما يستخدم فى صناعة القنابل ذات التدمير الواسع كالذرية والعنقودية والانشطارية وأخيراً البيولوجية وما سيأتى بعدها .

❁ **ويذهب كثير من الدارسين إلى أن** « الصهيونية قد دسوا عملاءهم على البهاء حتى راحوا يسألونه عن أرباح فوائد الذهب والفضة فى الوقت الذى كان تمويل البهائية المالى من أموال الصهيونية التى جمعتها فما كان من البهاء إلا أن أجاب بأنها حلال، بحيث تجنى الصهيونية ثمارها من هذا التحليل للربا فى العالم الإسلامى ومن خلال افتتاح العديد من المصارف التى تقوم بأعمال مصرفيه وتجاريه، بحيث تتم السيطرة على دولة الخلافة الإسلامية »[1].

والملاحظ أن هذا التعليل غير منطقى وإلا كنا كمن يستخدم الصهيونية لكى يعلق عليها أخطاء أبناء الأمة، الذين ينتسبون للإسلام وقراءة الواقع قد تكشف أنهم كانوا عملاء مزدوجين، أو إنهم كانوا على قدر ضئيل من الثقافة الإسلامية، والكثير من الثقافة الوثنية، فسارعوا إلى تغليب الزائف على الحقيقى، وبالتالى يتحملون المسئولية كاملة[2].

❁ **ويتكرر التعليل السابق مع الدكتور مبارك فيقول:** « إن الصهيونية قد زجت بالبهائية لخدمة مصالحها فكان البهاء فى مجلس ثم جاءه شخص صهيونى[3]، وراح يسأله عن الأرباح أو الفوائد المترتبة على مبادلة الذهب بالفضة فى الوقت الذى كانت البهائية تمولها الصهيونية وتمدها بالأموال الطائلة، لتسير فى مخططها فما كان من البهاء إلا ليجيب بالتحليل لتجنى الصهيونية ثمارها فى العالم الإسلامى ويسهل عليهم العديد من المعاملات المصرفية والتجارية، وبذلك يسيطرون على العالم الإسلامى اقتصادياً»[4].

❁ **وفى تقديرى** إن العصابات الصهيونية وغيرها من الجماعات الإرهابية التى تسعى للحكم أو إنشاء وطن لشعب ضائع بلا هوية لا يكون فعلهم من خلال أذناب البقر، فماذا

---

(١) الدكتور / محمود يونس ذكى — الصهيونية ونهاية الخلافة الإسلامية صـ٨٣ ط أولى ١٩٧١م .

(٢) لأن مسئولية الفرد عما يصدر عنه عرفت باسم المسئوليه الفرديه أو المسئولية الشخصيه، وبالتالى يعاقب بقدرها وما دام هو الذى طالب بالقفز فوق شريعة الله فالواجب أن يعاقب هؤلاء بدل أن نبحث عن بديل خلفه ينسب الفعل المشين إليه .

(٣) وكأن الصهيونية عند هؤلاء بلد من البلدان أو جنسية من الجنسيات وما دروا أنها حركه سياسية تهدف إلى إعادة نظام يهودى بائد .

(٤) الدكتور / مبارك حسين — البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما صـ٦٢١.

يؤثر واحد كالبهاء مثلاً أو جماعته فى دولة الخلافة الإسلامية، المترامية الأطراف، اللهم إلا أن يكون البهاء وفرقته يملكون السوط حتى يجلدوا ظهور الآخرين به، والصوت العالى حتى يخيفوا الآخرين بتهديداتهم المتواصلة، إذ ليس من المعقول أن تقف الحركة الصهيونية خلف هذه العملية التى يمكن أن تتم من خلال أفراد قليلين يقومون بإغراءاتهم المادية واللعب على عواطف المحرومين.

ومع هذا فإن البهاء ومن معه لما سمحوا لأنفسهم أن يقوموا بدور المشرع فقد انزلقوا فى مستنقع الكفر لأنهم حرموا وأحلوا وبدلوا وهل بعد هدمهم للعقيدة ودعواهم نسخ الشريعة، وإعلانهم بالاستغناء بالأقدس عن القرآن الكريم جرم آخر ما يمكن أن تتساوى مع هذا أو ذاك.

- **ويؤكد الأستاذ الوكيل**: تبعية البهاء للعمالة الصهيونية فيقول: « لقد استطاع عبد البهاء أن يشترى ذمم الحاكمين فى عكة فتركوه حراً يقفز بذنبه الكبير هنا وهناك، ثم يتساءل من أين له بهذه الأموال إن لم يكن قد جاءه بها اليهود والصهاينة»[(١)] .

- وهذه الفكرة قد يوجد لها أساس من مؤلفات عبد البهاء نفسه حيث يقول: « إن الفرمانات المتعددة من الأوامر المتكررة والتى تأتى من الخليفة إلى حاكمى عكا باتت لا تتعدى حدود حوائط المدينة كانت مجرد غايات سلطانية لأنى تمشيت خارج باب المدينة أول يوم وفى الثانى ذهبت مع بعض الأصحاب والموظفين بدون أن يعارضنا أحد أو يعترضنا مع أن الحراس كانوا واقفين على الجانبين على أبواب عكا »[(٢)].

كما أن البهاء نفسه قد صدرت ضده أوامر سلطانية، بأن يمنع من الالتقاء بأبيه، ومع هذا لم تكن تنفذ تلك الأوامر وإنما كانا يتقابلان بحيث يتحاوران وكانت غاية عبد البهاء من هذا الإعلان إيهام الآخرين بأن خلفه قوة إلهيه وسلطاناً روحياً يهيمن بهما على الحراس فلا يعترضونه[(٣)]..

(١) الأستاذ — عبد الرحمن الوكيل — البهائية تاريخها وعقائدها وصلتها بالباطنية والصهيونية — صـ١٤٢

(٢) بهاء الله والعصر الجديد — صـ ٤٣

(٣) الشيخ — محمد الخضر حسين — حقيقة البهائية صـ٧١

◈ **وفى تقديرى** أن الحديث عما يتعلق بالربا فى البهائية يعطى الفرصة المتكررة حتى يقف القارئ على فكر هؤلاء من ناحية مصادره، والمؤثرات التى تداخلت معه، وأحسب أن المنطق حتما يفضى إلى القول بأن ما تركه ابن سبأ قديماً داخل البيئة الإسلامية، قد وجد مكاناً له فى نفوس أولئك الأغرار الذين اعتقدوه وعلى أوسع نطاق مارسوه.

وقد أبت الصهيونية المسيطرة على الميرزا إلا أن تدس أنفه فى الرغام[1]، أكثر ما دست، فأوجبت عليه ضرورة حِل سحت الربا ليقيم الدليل على أن حذاء الصهيونية يضغط فوق عنقه.

وينقل جواب الميرزا نفسه على السؤال الوارد فى حكم الربا قائلاً له « وأما ما سألت عن أرباح منافع الذهب والفضة، قد صدر البيان الآن فى ملكوت الرحمن منذ عدة سنين خاصاً لاسم الله زينا المقربين عليه بهاء الله الأبرص مكتوب فيه فضلا على العباد قررنا الربا كسائر العبادات المتداولة بين الناس إلى ربع النقود وصار حلالاً طيباً طاهرا وقد توقف القلم الآن فى تحدد حكمه من عنده وسعة لعبادة »[2].

يقول الشيخ الخضر: « ويبدو لك من أسلوب الإطناب والتفصيل الدال كل منهما على مرض هذا الكذاب الشديد، والتأكيد بأن خبث الربا حلال، مع أنه الذى يلوذ بالرمزية والتلويح عندما يريد الحديث عن الدين الفاسد الذى يدعو إليه »[3]،

كما يبدو أنه فى أول الأمر كان يحل الربا لخاصة أصحابه كنوع من المجاملة، وربما تم ذلك لفرد واحد منهم دون الباقين وأنه كان حريصاً على إخفاء هذا الهوس لولا بطش الصهيونية بعبوديته لها، وإرغامه على الجهر بها، قد ترك مقداره غير محدد لتطحن الصهيونية بالربا من تشاء باسم دين جديد، بل ومتى أذن الدين لدنس الربا أن يلوث قدس روحانية، وهل يجوز للبهائية بعد إباحتها الربا إعلان أنها دين الإنسانية والأخوة العالمية[4].

(١) الرغام: هو التراب المختلط بماء سواء أكان طاهراً أو غير طاهر — المعجم الوجيز ص٢٦٩.

(٢) بهاء الله — الإشرقات — صـ٢١٥ والشيخ / محمد الخضر حسين — حقيقة البهائية صـ٥٢

(٣) هذه ملاحظة جوهرية متى روعى فيها هذا الجانب لأن أصحاب المزاعم الفاسد يتحدثون عنها فى الغالب الأعم همساً وفى حدود من يطمعون فى تصديقهم .

(٤) الشيخ / محمد الخضر حسين — حقيقة البهائية — صـ٢٥٠ .

والجواب: أن الربا متى أبيح قضى على الإنسان فى كل مراحل حياته ومزق عرى العزيمة المعبر عنها بالأخوة العالمية، ومن هنا كان تحريمه الأبدى من رب البرية، ولا يمكن أن يوجد عقل عرف قيمة دين الله ويلجأ إلى القفز فيحل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله، وما جاء به البهائية فى جانب الربا إنما هو فكر خارج عن نطاق الإسلام، كما هو شأنه جميع الخارجين، لا فرق أن يكون بهائياً أو غير بهائى، إذ العبرة ليست فى الأسماء، وإنما هى فيما يصدر من أصحابها، فيما يتعلق بمخالفة النصوص الشرعية.

- **وتؤكد بنت الشاطئ:** « أن المازندراني، الذى زعم إتيانه كتاب الإيقان، والأقدس قد صاح كل هذا يوم تمت فيه الحجة، ولاح فيه البرهان، لقد كان مطلبه هو الظهور بدعواه مزوداً بما نقله إليه الحاخامات اليهود، الذين أشاعوا عن وجود مبشرات فى أسفار التلمود تكشف ظهوراً جديداً فى القرن التاسع عشر بات ومعه مبشرات قرآنية، ثم تقول وهذا الظهور الذى أورده يتحدث عن يوم القيامة الكبرى، عند انقضاء الدورة المحمدية لخاتم النبيين السابقين »[1].

وساعدها على ذلك الاستنتاج ما أعلنه المازندرانى نفسه من قوله إن علامات الظهور الجديد خفيت رموزها على علماء الإسلام الذين ما أدركوا، بل وما عرفوا معنى القيامة، ولا فهموا المغزى من لقاء الله[2].

- **كما يقرر المازندرانى نفسه،** أنه قد انقضى على نهاية الدورة المحمدية ١١٠٠ ألف ومائه سنه من ظهور نقطة الفرقان، ثم يقذف المسلمين جميعاً ويتهمهم بأنهم غفلى وهمج رعاع، لأنهم يتْلون الفرقان فى كل صباح وما فازوا حتى الآن بحرف من المقصود به[3]. وعلى كل فإن موقف هؤلاء من الربا قد أتضح أثناء العرض لكن بقى موقفنا نحن المسلمين منهم .

---

(١) الدكتورة: عائشة عبد الرحمن — القرآن والحديث والإسلام — فى كتاب للبهاء الجديدة صـ٥٤٢: ٥٤٣ ضمن كتاب المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية، والمؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية .

(٢) المازندرانى — الإيقان صـ١١٤.

(٣) نفس المرجع – الإيقان صـ١٧٣

مناقشة المسألة:-

واضح أن البهائية صوره من صور الانحراف العقدى والتشريعى بل والأخلاقى أيضاً، كما تمثل شجرة أو غصناً فى الشجرة الملعونة التى أنبتت طلعاً خبيثاً يستحق الاجتثاث من فوق الأرض.

وذلك يستلزم مناقشتها على النحو التالى:

* **أولاً: إن المصادر التى أقاموا أفكارهم عليها من الأقدس أو الإيقان، أو شرح الإيقان، أو غيرها**[1]، مما صنعته أيديهم وقد امتلأت هذه المنزوعات بالعديد من فقرات العهد القديم والعهد الجديد، بجانب الأخذ المتواصل من الفكر الفارسى.

ومن ثم فإن ما يجيء منهم بشأن الربا لا يختلف باعتبار مصادره عن ما سبق ذكره، فى الصلاة والصوم، وغيرهما على أساس أن كل قضية ما لم تكن أدلتها قطعيه فإن الاحتمال معها يكون وارداً كما أن كل دعى تكون مصادره كلها زائفة.

بدليل أن البهائية لما هرب حسين المازندرنى بعد مقتل زعيمه الباب برز فى عكا، مكان وحيه الشيطانى، فأعلن تأليفه للكتاب الأقدس، ادعى فيه لنفسه منزله فوق النبوة، وأمر أتباعه أن يولوا وجوههم فى صلاتهم شطره، فيحجوا إليه حيث يقيم ثم يطوفون بوثن عكا[2].

كما أن الأقدس لما وجده غير كاف قام بتأليف الإيقان ودفع به إلى الجرفادقانى حتى يشرحه، وبعدها الحجج البهية لتكون من العلامات الدالة على كذب البهائية، ومن قبلهم البابية؛ لأن كتاب الحجج البهية قد دون للطعن على عقيدة ختم النبوة، بسيدنا محمد (ﷺ) وفتحها لمن سيأتى بعده[3].

ولما لم تحل المشكلة لجأ المازندرانى ومن معه إلى تأليف العديد من الكتب التى خصصت لإثبات الديانة البهائية، ومنها كتاب التبيان والبرهان بجانب حقيقة القيامة – وكتاب الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابة التنزيل[4].

---

(١) مر ذكر الكتب البهائية، وهى كما أشرت متعددة، وتحمل الفساد من كل ناحية.

(٢) الدكتور / عائشة عبد الرحمن – القرآن والحديث والإسلام صـ٥٤٤ .

(٣) راجع للجرفادقانى – الحجج البهية صـ١٨١ ط أولى – ط السعادة بالقاهرة ١٩٢٤ .

(٤) وكلاهما من تأليف – احمد حمدى آل محمد، وهو نقيب من نقباء المازندرانى وداعية من دعاتهم الذين طمس الله على قلوبهم وجعل الشيطان قريناً لهم .

* **ثانياً**: **إن ما ذكره عن الربا ليس محدداً فى قيمته أو نسبته**، وما كان غير محدد النسبة أو القيمة أو النوع، فإنه يكون نوعاً من الوهم، وصوره من صور الخيال المريض ليس إلا، بدليل أن الشرع الشريف لما فرض الزكاة حدد مصادرها ومقاديرها وأصنافها تحديداً دقيقاً لا مجال فيه للرأى أو الاجتهاد.

أما ما يتعلق بالمصارف فقد حصرها فى ثمانية وأتاح الفرصة للاجتهاد فى مفاهيمها، بدليل اختلاف الفقهاء فى تعريف صفة الفقير والمسكين، مما يسمح بدخول المحتاجين جميعاً، حتى وإن كانوا ذوى دخول ماداموا بالنسبة لغيرهم يدخلون فى الفقر ووصف المساكين[1].

بينما ذلك مفتقد تماماً داخل البهائية، فدل الأمر على أنه خدعوا أنفسهم وخانوا غيرهم، كما أوصدوا أبواب التوبة أمام أنفسهم، بحيث لا يسمح لهم يدخولها أبداً، دليل ذلك أنهم تأولوا فى كتاب الله كما طعنوا على سنة رسول الله، حيث اعتبروا ضابط الحديث الصحيح أن يكون موافقاً واقع البشارات بالظهور الجديد، بزعم أن تلك البشارات قد وقعت وصحت، وكان يمكن استخدامها كدليل على أحقية الظهور البهائى كشارع لديانتهم[2]، فكان من نتيجة ذلك الفساد الذى لا أول له ولا آخر، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم غشاوة ولهم عذاب أليم.

* **ثالثاً**: **أن البهاء فرض على أتباعه زكاة من أموالهم تؤدى إليه بنسبة ١٩٪**، وكذلك أدخل إلى هذه الأموال الديات والكفارات وبالتالى تجمعت لديه أموال كثيرة حرص على استثمارها السريع، بحيث تَدُر عليه عائدا كبيراً يقع بين يديه[3].

* **رابعاً**: إن الربا فى معناه اللغوى: الزيادة لكن معناه الشرعى: هو القرض الذى يجر النفع فوق رأس المال ولا يكون العاجز عن مسايرة أمور حياته، إلا بقرض قادراً على تلك المسايرة بعد وقوعه فى قبضة القرض المتنامى الذى يستهلك موارده جميعها فى سداد فوائده ويبقى رأس المال القائم فى القرض، على طبيعته الأولى.

---

(١) وقد فصلت هذه المسائل كتب الفقه المذهبى الحنفية والمالكية، والشافعية، والحنابلة، لدى أهل السنة والجماعة، بجانب كتب التفسير بالمأثور أو بالرأى .

(٢) أبو الفضائل الجرفادقانى — الحجج البهية صـ٢٢٢: ٢٢٣ .

(٣) الدكتور / عائشة عبد الرحمن — القرآن والحديث والإسلام صـ٥٤٤.

فأدى ذلك إلى خراب بيوت كانت عامرة، وتشتت أسر كانت ملتئمة، وتمزيق علاقات كانت متساندة وتدنيس فرش كانت من قبل طاهرة، ومن ثم بات أنه مستحل الربا إنما هو ممن يحادون الله ورسوله، ولذا توعده الله بالنار فى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ۝٢٧٩ ﴾[1].

- **خامساً: إن ما يتعلق بحل الربا عندهم إنما مرده لا إلى الأزمات الاقتصادية** أو إلى النصوص التى صنفوها، وإنما مصدره مرض فى القلب أستبد بأصحابه بجانب انعدام الوازع الوطنى، لأن المرء المسلم يحرص على تنفيذ تعاليم الدين الإسلامى، فإذا لم يكن مسلماً حاول الحرص على الأوضاع الاجتماعية القائمة لأنها متعلقة بأمن الوطن، وسلامه أفراده.

وحيث فقد هؤلاء الجانب الدينى الصحيح، والجانب الوطنى تحولوا إلى كلاب جائعة، أو حيوانات مفترسة تنهش كل ما يقابلها من غير نظر لحرمة شيء أو المحافظة عليه.

- **ودليل ذلك** ما ذهب إليه الجرفادقانى من قوله: « إن مبشرات القرآن بالظهور الجديد تتمثل فى الأخبار عن رموز الحشر والنشر، وحوادث تجدد الخلق والبعث، وتعيين ميقاتها، وأشراطها مما لا يقدر الفلاسفة والحكماء على فهمه وإدراكها وحل رموزها وفى هذا دليل على أن ما جاءت به البهائية إنما هو صادر عن الحقيقة القدسية »[2]، وما هو إلا فكر هزيل، بعيد تماماً عن الحقيقة الإلهية.

كما أن ما ذكره لا يعبر إلا عن ثقافة ضحلة وعقليه متهافتة فكراً متشتت الجوانب، يدل على جهل واضح بحقيقة الوحى الإلهى وتكذيب لما جاء عن الله وإنكار لما هو قائم فى آياته، وفى نفس الوقت يكشف عن رمزية فاضحة قامت على الفكر الغنوصى المتدنى مما يؤكد أن الثقافة الفارسية والروافد السبئية كانت كلها المصدر الذى أستقى منه البهائية بما يتعلق بأفكارهم على وجه العموم .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٩:٢٧٨ .

(٢) الجرفادقانى — الحجج البهية صـ٦٦:٦٥ .

يدل على ذلك ما ذكره صاحب التبيان والبرهان، حيث يقول: إن ما جاء عن الساعة من وقتها وانتهاء أجل الأمة المحمدية إنما يتعلق بظهور قائم الوقت الذى يظهر معه مرتضى الرب المكلف بالدجال وقد جاءت كلها لتدل على القيامة البهائية الكبرى[1]، وأبن سبأ – أبن السوداء – هو أول من قال بهذه الأفكار الفاسدة في المحيط الإسلامي، على ما ذهب إليه العلامه البغدادى صاحب كتاب — الفرق بين الفرق —، إذ أن ابن سبأ[2] والسبئية من بعده، هم الذين قالوا بظهور القائم وبغيبته، كما أنهم أول من تعرض لفكرة الظاهر والباطن والخفى والبارز وكانوا من أكثر الذين أفسدوا في البيئة الإسلامية[3].

ويؤكد أنهم بهذا العمل قد حاولوا إفساد عقيدة المسلمين، لأن أبن سبأ زعم لهم أن علياً في السحاب والرعد صوته والبرق الخفى صوته، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين، وكان يدعو لذلك ويؤكد عليه كثيراً[4].

كما أن ابن سبأ قال: لعلى كرم الله وجهه، أنت الإله حقاً فنفاه الإمام إلى المدائن، فلما قتل الإمام " على " على يد ابن أم ملجم قال ابن سبأ: إن علياً لم يمت ولم

---

(١) النقيب / احمد حمدى آل محمد — البهائى — التبيان والبرهان لحقيقة القيامة حـ١ صـ٢٠ — ط٣ دار البيان بيروت ١٩٦٢م، وقد طبع هذا الكتاب فى بيروت عام ١٩٥٠، والثانية ١٩٦٢، أما الثالثة فى عام ١٩٦٦ .

(٢) عبدالله بن سبأ الملقب بابن السوداء: كان يهوديا و هاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه فأخرجه عبد الله بن عامر من البصرة، فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر فاجتمع إليه جماعة من أمثاله جنحو إلى الغلو في ذلك و انتحال المذاهب الفاسدة فيه مثل خالد بن ملجم و سوذان بن حمدان و كنانة بن بشر و غيرهم، وكان من أشد الناس خوضا في التشنيع لعلي بما لا يرضاه من الطعن على عثمان و على الجماعة في العدول إليه عن علي و أنه ولي بغير حق، ويدعو في السر لأهل البيت و يقول: إن محمدا يرجع كما يرجع عيسى و عنه أخذ ذلك أهل الرجعة و إن عليا وصي رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث لم يجز وصيته و إن عثمان أخذ الأمر بغير حق و يحرض الناس على القيام في ذلك و الطعن على الأمراء فاستمال الناس بذلك في الأمصار و كاتب به بعضهم بعضا و كان معه خالد بن ملجم و سودان بن حمران و كنانة بن بشر فثبطوا عمارا عن المسير إلى المدينة. [راجع: تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٥٨٦، ج٣ ص٢١٤، والبداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص١٧٣]

(٣) العلامة: عبد القاهر البغدادى — الفرق بين الفرق صـ٢٤٠ . تحقيق الشيخ / محمد محى الدين عبدالحميد

(٤) العلامة / أبو المظفر الأسفرييني — التبصير فى الدين وبيان الفرقة الناجية — صـ٨١، والشهرستانى — الملل والنحل — حـ١ صـ١٧٤، والعلامة الأشعرى — مقالات الإسلاميين حـ١ صـ٨٥ .

يقتل وإنما ابن ملجم قتل شيطاناً تصور فى صورة علـى لأن علياً فـى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل إلى الأرض فيملؤها عدلاً[١].

وجدير بالذكر هنا « أن السبأية اظهروا بدعتهم في زمان الإمام علـى ﷺ فقال بعضهم لعلى: (أنت الإمام أنت الإله)، فاحرق علي قوما منهم، ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم عليا إلها »[٢]، فـإذا لوحظت تلك الأفكار الشيطانية التى نادى بها ابن سبأ وقورنت بما ذهب إليه البهائية تبينت علاقة التابع بالمتبوع كما ظهرت الأفكار الشيطانية عارية تماماً

- **ويقول المحققون من أهل السنة** « إن ابن سبأ هذا كان على دين اليهود وهواهم، وأراد أن يفسد المسلمين فى دينهم بتأويلاته فـى علـى وأولاده حتـى يعتقدوا فيـه مـا اعتقده النصارى فى عيسـى »[٣]، ومـن ثـم فـإن — حسـين المازنـدرانى — والبهائيـة وأهـل الإلحاد جميعاً طريقهم واحد، وملامحهم لا تختلف كثيراً مما يؤكـد أن المصدر الـذى أستقى كل منهم ثقافته إنما هو الديانة الوثنية بغض النظر عن التسميات التـى يمكـن أن تظهر على أصحابها.

وسوف أقدم دليلاً آخر على ما ذهبت إليه من كتب البهائية أنفسهم، حيث ذكـر احمد حمدى البهائى — أن كتب التفسير والسير تحدثت عن مدة الأمـة المحمديـة، وانتهائها بظهور المهدى[٤]، من ذلك ما ساقه ابن إسحاق فى سيرته[٥].

---

(١) الإمام الرازى — اعتقادات فرق المسلمين والمشركين — صـ٥٧ والعلامة ابن أبى الحديد — شرح نهج البلاغة — حـ٢صـ٣٠٩

(٢) راجع الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية– العلامة عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ج١ ص١٥ – دار الآفاق الجديدة — بيروت الطبعة الثانية، ١٩٧٧م

(٣) العلامة البغدادى — الفرق بين الفرق صـ٢٣٥ .

(٤) مع أن النصوص الشرعية كلها دالة على أن انتهاء الأمة الإسلامية سيكون بنهاية الكون لما جاء بالحديث الشريف عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال « كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة» [صحيح مسلم ج٣ ص١٥٢٤ — رقم: ١٩٢٤]

(٥) هو محمد بن إسحاق صاحب كتاب سيرة النبى ويعرف أيضاً — ابن هشام كما يعرف الكتاب بأسم — سيرة ابن هشام

عن عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله بن رئاب - أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة: (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) فأتى أخاه حيي بن أخطب[1] في رجال من يهود فقال: تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه: (الم ذلك الكتاب) فقالوا: أنت سمعته ؟

فقال: نعم فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له: يا محمد ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك: (الم ذلك الكتاب) ؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى قالوا: أجاءك بها جبريل من عند الله ؟ فقال: نعم قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما أكل أمته غيرك، فقال حيي بن أخطب وأقبل على من معه فقال لهم: الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ؟

ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال: نعم قال: ماذا ؟ قال: (المص) . قال: هذه والله أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومئة سنة هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال: نعم (الر) قال: هذه والله أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مئتان فهذه إحدى وثلاثون ومئتان هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال: نعم (المر) . قال: هذه والله أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مئتان فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا[2]؟ ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون وإحدى وستون ومئة وإحدى وثلاثون ومئتان وإحدى وسبعون ومئتان فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة فقالوا: لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: (منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) »[3].

---

(١) وكان كبيراً فى اليهود عالماً بالسحر، يكره الإسلام والمسلمين وكان شديد البحث عن عورات يقصد بها إفتتان المسلمين عن دينهم وإبعادهم عن ربهم .

(٢) وهذه القصة فيها الكثير من الغرابة ولكنها تدل عن سعى إعداء الإسلام للنيل منه ومن نبيه وأتباعه.

(٣) السيرة النبوية - العلامة محمد بن عبدالملك بن هشام ج٣ ص٨٢/٨٣- تحقيق دكتور أحمد حجازى السقا - طبعة دار التراث العربى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

◈ **تقول الدكتورة بنت الشاطئ:** « إن صاحب التبيان والبرهان أخذ ما عده حيى بن أخطب اليهودى من حروف الفواتح الأربع وعد معها فواتح أخرى، فخرج المجموع ١٢٦٧ أنقص منه سبعاً لسنوات ما قبل الهجرة التى يعدونها تاريخ ما قبل الإسلام ليكون الحاصل ١٢٦٠ وهى التى أعلن فيها الباب دعوته.

ثم عد فاتحة سورة النمل " طس " يساوى ٦٩ وهى سنة ظهور البهاء الفارسى المازندرانى »[1]، ومن ثم يتأكد تأثير البهائية فيما كتبوه من العقائد والعبادات بالسبئية على وجه خاص واليهودية الملفقة على وجه العموم.

---

(١) الدكتور / عائشة عبد الرحمن — القرآن والحديث والإسلام صـ٥٤٦.


الخاتمة

الخاتمة

ذكرت فيها أبرز النتائج التى أمكننى الله بتوفيقه الوقوف عليها، كما ذكرت ما يمكننى من مقترحات فى مجال الدراسات العلمية، أراها بحاجة إلى مزيد من الدراسة، كما قدمت مجموعه من التوصيات التى رأيتها ضرورية لمثل هذا النوع من الدراسات المقارنة .

وتعرضت للجانب التشريعى لدى البهائية كفرقة تسمت بأسماء إسلامية، غير أن لما كانت الخاتمة تمثل تلخيصاً لنتائج البحث، بجانب التوصيات والمقترحات، فإنى سألتزم بهذا المنهج طبقاً لما يلى :

أ – أبرز النتائج :

[١] إن البهائية يمثلون جماعة انحرفت عن الجادة وإتجهت إلى طريق الضلال فخرجوا عن ما شرع الله إلى ما زينه لهم شياطينهم فدخلوا فى عداد من شملهم قوله تعالى " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا "(١).

[٢] إن هذه الطائفة ثبت تعامل رؤوسها مع أعداء الإسلام وبالتالى لقد كانت أفكارهم بمثابة رجع الصدى لما يقوله الملحدون فى كل مكان وزمان، وبغض النظر عن الأسماء التى تردد والهويات التى تنقل .

[٣] إن العقائد التى تحدثوا عنها جاءت معبرة عن أفكار الذين نسجوها ولا تعبر عن العقيدة الإلهية، ومن ثم أمكن الحكم عليها، بأنها اعتقادات وثنيه، دخلت الى البيئة الإسلامية من خلال محترفين استطاعوا خداع الأغرار من أبناء المسلمين .

[٤] إن الأفكار التى صاغوها على الناحية التشريعية جاءت متخالفة مع بعضها على النحو الذى يؤكد فسادها من كل جانب، بدليل أنهم عند حديثهم عن الصلاة

(١) سورة الكهف – الآيات ١٠٦/١٤٠ .

انتهوا إلى هدمها تماماً مع أن شريعة الإسلام أكدت على كونها أحد الأركان الخمسة التي لا يمكن أن يقوم الإسلام إلا عليها .

[٥] أنها فيما يتعلق بالزكاة والصيام والحج قد أسرفت من ناحية التصوير، كما أسرفت في الأحكام حتى إن القارئ العادي يمكنه القول بأن البهائيين قد تنازلوا تماماً عن دين رب العالمين، الذي جاء به سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

[٦] إنهم في جانب العقود التي تتعلق بأحكام الأسرة ومنها الطلاق والنكاح والميراث قد غيروا شرع الله تماماً، وصنعوا بدائل زعموها تغني عن شرع الله فوقعوا في الضلال والإضلال، وكأن بهم قد عناهم القرآن الكريم في قوله تعالى " أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ "[١].

[٧] إنهم كشفوا أنفسهم حيث أباحوا الربا ودفعوا الناس إليه وأمروا به مع أنه محرم في شرع الله تعالى على كل ناحية ولا علاقة له بالبيع، دليل ذلك قوله تعالى " وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا "[٢]. ، كما هدد الله آكلى الربا بأن يستعدوا لحرب تأتيهم من كل جانب، وجاء هذا التحذير من الله في قوله تعالى جل شأنه " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ "[٣].

[٨] إن البهائيين صدوا الناس عن دين الله وانكشف أمرهم حينما بان أنهم عملاء لأعداء الإسلام، وبخاصةٍ الصهيونية التي لا يتوقف أصحابها عن تبني الدعوات الهدامة وتحريك العناصر الفاسدة ضد الإسلام، كما إن هذه الاتجاهات الفاسدة تقدم لها أنواع الدعم المختلفة، حتى تقوى ويشتد سوقها، ولكن الله لها بالمرصاد، قال تعالى " يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ[٤].

---

(١) سورة فاطر — الآية ٨ .

(٢) سورة البقرة — الآية ٢٧٥ .

(٣) سورة البقرة — الآيتان ٢٧٨/٢٧٩ .

(٤) سورة الصف — الآية ٨ .

[٩] إن البهائيين وأعداء الإسلام يستغلون التقدم العلمى التجريبى، ويحاولون جعله الميزان الذى يحكمون به على الإسلام مع أن الواجب هو عكس ذلك فثبت أن نواياهم خبيثة وتوجهاتهم فاسدة، ولن يفلح أمرهم أبداً، وسيظل دين الله باقياً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لقوله تعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(١).

ب- التوصيات:-

حيث انتهيت من هذه الدراسة فإن هناك العديد من التوصيات أرى التنبيه عليها أمراً ضرورياً ومن أبرزها ما يلى :-

[١] التنبيه على أن الطوائف الخارجة على الإسلام لا تعتبر منه وبالتالى فلا يقع التخوف من أى باحث عند إصداره أحكاماً عليها، لأنهم فقدوا الأصل الذى كان يحبس المسلم عن نقدهم فى قوله (صلى الله عليه وسلم) " كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه " وطالما أنهم خرجوا على الإسلام فلم تعد لهم تلك الحرمة إذ لا غيبة لفاسق

[٢] أن البهائية ارتبطوا بالاستعمار فى صورته الثقافية والعسكرية، بدليل لقائهم معهم ومن ثم فقد صاروا أعواناً لهم وما دام الأمر كذلك فإن نقدهم لا يمثل بالنسبة لأى باحث حرجاً وإنما يعتبر أمراً واجباً حتى ينتبه الناس إلى جرائمهم ويتفادوا فضائحهم .

[٣] إن العلاقات المتبادلة فى الأفكار بين البهائية والبابية والقاديانية، تؤكد أن منبع الجميع واحد، كما تكشف عن طبيعة مضطربة، تسعى إلى تنفيذها فى المجتمع المسلم القوى المعادية للإسلام عن طريق الفتن الطائفية وتحريك النزاعات العرقية، وتبنى الأفكار الهدامة داخل نطاق الأمة الإسلامية، وهذا يستدعى الحذر من هذه الجماعات والتنبيه على أخطارها

[٤] إن هذه الجماعات الضالة تظهر تحت أسماء متعددة وترتدى أقنعه متغيره كما تحاول إلباس أفكارهم عباءات غيرها، بحيث تنال منهم القبول، أو تحتل فى

(١) سورة الحجر – الآية ٩ .

قلوبهم مكاناً وحينئذٍ تنحل الجماعة المسلمة، وتبدوا الأثار المدمرة بين جنباتها، فتضعف بنيتها وتنكسر شوكتها ويتمكن أعداؤها منها .

[٥] إن هذه الجماعات اتخذت فى الوقت الحاضر طريق السياسة ليكون معبراً عن أفكارهم، مستغلة فكرة تعدد الأحزاب السياسية داخل المجتمعات الإسلامية، حيث أن هذه الأحزاب تكون لها بعض الحصانات طبقاً لقانون الأحزاب وقانون الحريات السياسية، وهم بذلك لا يتوقف سعيهم عن بث الفتنه بين أبناء الأمة، وتبني الآراء الشاذة والطعن في الرموز الإسلامية، بغرض إسقاط هيبتها من النفوس، واحترامها داخل القلوب، ولا شك أن أبسط الساسة يدرك بحسه الأسس التي تقوم عليها ذات الجماعات .

[٦] إن النظر إلى أفكار هذه الجماعات يستلزم التنبيه أولاً الى أنها أفكار فاسدة، وثانيا: لا علاقة لها بالحقيقة الشرعية ومن ثم فهي ليست مقدسه، فيجب التعامل معها من خلال ذات القاعدة بحيث يكون النقد الهادف الموضوعي هو الطريق المعتبر .

[٧] ضرورة التعامل مع هذه الجماعات تعاملاً جاداً بحيث تتخذ السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية التدابير اللازمة لمعاقبة هؤلاء عقاب البغاة اللذين يخرجون على الإمام الحق، ويندفعون لمعاداة جماعة الإسلام، وفى الحديث الشريف، عن زياد بن علاقة قال : سمعت عَرفَجَةَ قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول " إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان[1].

[٨] إن واجب المجتمع المسلم بكل طوائفه يقتضى مقاومة هذه الفرق بكل السبل وبخاصة الإعلامية، طالما أنتشر بين الناس عصر العولمة فصارت الكرة الأرضية رغم اتساعها بمثابة قرية صغيرة تنتشر أخبارها بسرعة البرق بين كافة سكانها، كمقومات الشر الذى يأتى منهم صارت مقصوداً شرعياً حيث يرى علماء الأصول أن دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة .

(١) أخرجه الإمام مسلم – صحيح مسلم ج٣ ص١٤٧٩ – باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع– رقم:١٨٥٢

جـ- المقترحــات :

ما دامت النتائج تمثل تلخيصاً لما فى المقدمات، وتمثل التوصيات الرغبة فى دفع القلق عن مهاجمة القواعد الفاسدة فإن المقترحات تكون بمثابة موضوعات، إما إنها لم تُدرس أصلاً أو إنها دُرست ولم تنضج بعد، أو إنها درست على صور منقوصة لم يسمح بالتأكيد عليها أو الوقوف بين صفوفها **وبناءً عليه؛ فسأقدم المقترحات التالية** :-

[١] علاقة السياسة الأجنبية بالفرق المعاصرة .

[٢] أثر الاتجاهات العلمانية فى مقارنة الأديان .

[٣] مدعو النبوة فى آسيا وموقف الإسلام منهم .

[٤] أثرالتنصير على الجماعات المنحرفة فى الشرق الأقصى .

[٥] علاقة الأديان الوضعية بالمذاهب المعاصرة .

[٦] الجوانب التشريعية فى القاديانية وتأثيرها بالأفكار الوضعية .

[٧] موقف الوضعية الطبيعية من قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق .

[٨] أثر الاغتراب فى الثقافة الإسلامية المعاصرة فى آسيا .

[٩] التطور السلبى على العقيدة والأحكام الشرعية فى الوقت المعاصر .

[١٠] سياسة الاستعمار فى تنمية الاتجاهات المعادية للإسلام .

[١١] أثر الاغتراب على القيم والأخلاق الإسلامية .

[١٢] زمن العولمة وإرتباطه بالمتغيرات وأثرها على الدين والسياسة .


المصادر

المصادر

* راعيت في ترتيب هذه المصادر الطريقة العلمية الحديثة، وهى ذكر اسم الشهرة للمؤلف أولا بعد تجريده من حرف أل إن كان فيه، ثم ذكر اللقب، ثم الاسم وسنة الميلاد والوفاة متى أمكنني الوقوف على ذلك، ثم اسم الكتاب والمطبعة والسنة إن وجدت، مبتدئا بالقرآن الكريم وعلومه، ثم السنة النبوية المطهرة الصحيحة وعلومها، ثم المعاجم العربية والتراجم والرسائل العلمية، ثم كتب الفقه وأخيرا المصادر العامة، وهى التى اتبعت فيها الترتيب العلمي طبقا للطريقة الحديثة.

أولا : القرآن الكريم وعلومه

(١) القرآن الكريم .

(٢) الإتقان فى علوم القرآن، للإمام جلال الدين بن عبدا لرحمن السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ) – الطبعة لثالثة – مصطفى البابى الحلبى ١٣٧٠هـ، وطبعة أخرى – تحقيق محمد أبو الفضل – طبعة دار التراث.

(٣) أحكام القرآن، لأبى بكر بن أحمد بن على الرازي الجصاص الحنفى (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) – الناشر: دار الكتاب العربى – بيروت لبنان، وطبعة دار إحياء التراث العربي، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) أحكام القرآن، لأبى بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى (المتوفى سن ٥٤٣هـ) تحقيق: على محمد البجاوى – دار المعرفة بيروت لبنان .

(٥) إملاء ما مَنَّ به الرحمن فى علوم القرآن – الشيخ / محمد على العلينى

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – الإمام / القاضى ناصر الدين الشيرازى البيضاوى (المتوفى٧٩١هـ) – طبعة دار المعارف بمصر ١٣١٦هـ.

(٧) البحر المحيط – العلامة أثير الدين أبو عبدالملك محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى– دار إحياء التراث العربى بيروت ط٢/١٤١١هـ/١٩٩٠م .

(٨) التحرير والتنوير–العلامة محمد الطاهر بن عاشور.دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس١٩٩٧م

(٩) تفسير الجلالين –الإمام جلال الدين المحلي، والإمام جلال الدين السيوطى – دار الحديث بالقاهرة – الطبعة الأولى .

(١٠) تفسير القرآن الحكيم، المسمى تفسير المنار – الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا– دار المعرفة بيروت، دار المنار بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٣٥٠هـ.

(١١) تفسير القرآن العظيم – الإمام / الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى القرشي (٧٧٤هـ) – مكتبة الإرشاد ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(١٢) تفسير القرآن الكريم – الأستاذ / محمود محمد حمزة وآخرون– ط دار المعارف مصر ١٩٥٨م

(١٣) التفسير الوسيط – ط أولى مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

(١٤) جامع البيان فى تفسير القرآن المشهور بتفسير الطبرى – العلامة الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤/٣١٠هـ) – دار الجيل – الطبعة الثالثة – طبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٤م وطبعة دار الغد العربى بالقاهرة ١٩٩٥م، وطبعة دار الفكر بيروت ١٤٠٥ .

(١٥) الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبى – الإمام / أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الأنصارى القرطبى (ت : ٦٧١هـ) – دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وطبعة دار الغد العربى ١٩٨٨م، وطبعة دار الشعب بالقاهرة (الطبعة الثانية) ١٣٧٢هـ– تحقيق: أحمد عبدالعليم البردونى

(١٦) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور – للإمام جلال الدين السيوطى (ت: ٩١١هـ) – طبعة دار الفكر – ط الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

(١٧) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى – الإمام / أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى ت : ١٢٧٠هـ – دار إحياء التراث العربى – بيروت – ط٤ ١٩٨٥م.

(١٨) زاد المسير فى علم التفسير – عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزى – المكتب الإسلامى – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(١٩) فتح القدير – الإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى (المتوفى ١٢٥٥هـ) – طبعة دار الحديث بالقاهرة – ط٣/١٩٩٧م.

(٢٠) فى ظلال القرآن الكريم – الأستاذ سيد قطب – الطبعة السادسة – دار الشروق ١٩٧٨م.

(٢١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – الإمام / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (ت : ٥٢٨) – تحقيق مصطفى حسين – مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٦م. وطبعة دار المعرفة – بيروت / لبنان.

(٢٢) لباب التأويل فى معانى التنزيل – العلامة علاء الدين على بن محمد المعروف بالخازن (ت: ٧٢٥هـ) – دار الفكر – بيروت .

(٢٣) مختصر تفسير ابن كثير – اختصار وتحقيق الأستاذ / محمد على الصابونى دار التراث العربى – القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، وطبعة دار الصابونى للطباعة والنشر ١٩٨٨م.

(٢٤) مفاتيح الغيب – الإمام / فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمي البكرى الرازى المعروف بفخر الدين الرازى(ت:٦٠٦هـ) – المطبعة البهية المصرية – الطبعة الأولى ١٩٩١م.

(٢٥) المنتخب فى تفسير القرآن الكريم – ط ثانيه – ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م

ثانيا : السنة النبوية المطهرة وعلومها

(٢٦) البحر الزخار – العلامة أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المولود ٢١٥هـ المتوفى ٢٩٢هـ – مؤسسة علوم القرآن , مكتبة العلوم والحكم – بيروت , المدينة ١٤٠٩هـ – الطبعة الأولى – تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله.

(٢٧) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى – الإمام الحافظ أبو العلى محمد عبدالرحمن المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ) المكتبة السلفية بالمدينة المنورة – ط٢/١٩٦٧م.

(٢٨) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف – العلامة عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد المولود ٥٨١هـ والمتوفى ٦٥٦هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧هـ – الطبعة الأولى – تحقيق إبراهيم شمس الدين، وطبعة دار الحديث – القاهرة.

(٢٩) الجامع الصغير للسيوطى – العلامة عبدالرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى – (٩١١/٨٤٩)هـ – تحقيق محمد بن عبدالروؤف بن تاج العارفين بن على زين العابدين المناوى – طبعة دار العلم بجدة – بدون .

(٣٠) سنن أبى داود – الإمام الحافظ / أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(٣١) سنن ابن ماجه – للإمام الحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى بن ماجه – طبعة دار إحياء التراث العربي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(٣٢) سنن البيهقى الكبرى – أحمد بن حسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقى – (٤٥٨/٣٨٤)هـ – مكتبة دار الباز بمكة المكرمة – ١٤١٤/١٩٩٤م – تحقيق محمد عبدالقادر عطا.

(٣٣) سنن الترمذى – الإمام / محمد الحافظ أبو عيسى محمد بن سورة (٢٧٩/٢٠٩هـ) – مطبعة مصطفى الحلبى .

(٣٤) سنن الدار قطنى – العلامة على بن عمر أبو الحسن الدار قطنى البغدادى (٣٨٥/٣٠٦)هـ – طبعة دار المعرفة بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م – تحقيق السيد عبدالله هاشم يمانى المدنى.

(٣٥) سنن النسائى – الإمام الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى(ت: ٣٠٢هـ) دار الحديث ١٩٨٧م .

(٣٦) صحيح الإمام البخارى – الإمام / محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى (ت ٢٥٦هـ) – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط٤/١٩٩٨م.

(٣٧) صحيح مسلم – الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت٢٦١هـ) – ط الحلبى

(٣٨) صحيح ابن حبان – العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى – (ت: ٣٥٤هـ) – ط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣م الثانية – تحقيق شعيب الأرنؤط .

(٣٩) صحيح مسلم بشرح النووى – الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي– الطبعة الأولى – تعليق الأستاذ محمد محمد تامر – دار الفجر للتراث ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، وطبعة المطبعة المصرية ومكتبتها.

(٤٠) عون المعبود – شرح سنن أبى داود – العلامة شمس الحق أبو الطيب – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ– الطبعة الثانية.

(٤١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى – للعلامة ابن حجر العسقلانى – تحقيق محب الدين الخطيب وقصى الدين الخطيب – طبعة دار الريان للتراث . ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م

(٤٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس – الشيخ إسماعيل محمد العجلوني (ت: ١١٦٢هـ) مكتبة الغزالي – دمشق .
(٤٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال– للعلامة علاء الدين المتقي الهندي – مؤسسة الرسالة – دمشق. ١٩٨٩م.
(٤٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر – دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
(٤٥) المستدرك على الصحيحين – الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (٣٢١/٤٠٥)هـ – طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١/١٩٩٠م الأولى – تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.
(٤٦) مسند الإمام أحمد – الإمام /أحمد بن محمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ) – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الأول – دار كتب الفقه .
(٤٧) مسند أبي يعلى – العلامة أحمد بن على بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (٢١٠/٣٠٧)هـ – طبعة دار المأمون للتراث بدمشق (ط١) – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – تحقيق حسين سليم أسد.
(٤٨) مصنف ابن أبي شيبة – العلامة أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (١٥٩/٢٣٥)هـ – طبعة مكتبة الرشد بالرياض ١٤٠٩هـ الأولى – تحقيق كمال يوسف الحوت.
(٤٩) المعجم الأوسط – العلامة سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠/٣٦٠)هـ – طبعة دار الحرمين بالقاهرة – طبعة ١٤١٥هـ – تحقيق طارق بن عوض الله الحسيني.
(٥٠) المعجم الكبير – العلامة سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠/٣٦٠)هـ – مكتبة العلوم والحكم – الموصل –ط٢ – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – تحقيق حمدى بن عبدالمجيد السلفى .

ثالثاً : المعاجم العربية والتراجم وكتب الرجال

(٥١) أبجد العلوم – العلامة صديق بن حسن القنوجي – طبعة دار الريان للتراث ١٤٠١هـ.
(٥٢) أساس البلاغة – العلامة محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) طبعة دار الشعب ١٩٦٠م، طبعة دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
(٥٣) أسد الغابة فى معرفة الصحابة –العلامة ابن الأثير – مكتبة دار التراث – حلب ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
(٥٤) الإصابة فى تمييز الصحابة – العلامة أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣/٨٥٢)هـ – ط١ – تحقيق على محمد البجاوي – طبعة دار الجبل بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
(٥٥) الأعلام للزركلي – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين – تأليف خير الدين الزركلي – الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ.

(٥٦) الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال - العلامة محمد بن علي بن الحسن أبو المحاسن الحسيني المولود ٧١٥هـ - المتوفى ٧٦٥هـ - جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م - تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي.

(٥٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت: ٤٦٣) - - ط١ - تحقيق على محمد البجاوى - طبعة دار الجبل بـبيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٥٨) البداية والنهاية - الإمام الجليل / الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي- طبعة دار الغد العربى .

(٥٩) التاريخ الكبير- العلامة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري المولود ١٩٤هـ - المتوفى ٢٥٦هـ - دار الفكر - تحقيق السيد هاشم الندوي.

(٦٠) تاج العروس من جواهر القاموس - العلامة محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى ١٢٠٥هـ - ١٣٠٧هـ .

(٦١) تاريخ بغداد - العلامة الخطيب أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى(ت: ٤٦٣)- طبعة مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ .

(٦٢) التوقيف على مهمات التعاريف - العلامة محمد عبدالرءوف المناوى - طبعة أولى ١٤١هـ- دار الفكر - بيروت - تحقيق د. محمد رضوان دايه.

(٦٣) التعريفات - السيد الشريف على بن محمد بن على السيد زين أبى الحسن الجرجانى (٧٤٠/٨١٣هـ) مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م . وطبعة دار الريان للتراث ١٤٠٣هـ , تحقيق الأستاذ إبراهيم الإبياري، وتحقيق الدكتور عبدالمنعم الحنفى - طبعة دار الرشاد ١٩٩١م

(٦٤) تقريب التهذيب - العلامة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي - المولود ٧٧٣هـ - المتوفى ٨٥٢هـ - دار الرشيد - سوريا ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م - الطبعة الأولى - تحقيق محمد عوامة.

(٦٥) تهذيب الأسماء واللغات - العلامة أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام - دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م - الطبعة الأولى

(٦٦) تهذيب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المولود ٧٧٣هـ والمتوفى ٨٥٢هـ - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م - الطبعة الأولى

(٦٧) الثقات - العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى ٣٥٤هـ - دار الفكر ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م - الطبعة الأولى - تحقيق: السيد شرف الدين أحمد

(٦٨) الدر اللقيط من البحر المحيط - الإمام تاج الدين الحنفى النحوى- دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٦٩) دلالات الألفاظ العربية وإستعمالاتها- الشيخ / محمد منصور المنيلاوى - ط فرج الكردى ١٣١٥هـ - رجعه الشيخ / محمد سعد الله

(٧٠) رجال صحيح مسلم - العلامة أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر - المولود ٣٤٧هـ المتوفى ٤٢٨هـ - دار المعرفة - بيروت ١٤٠٧هـ - الطبعة الأولى - تحقيق عبد الله الليثي .

(٧١) سير أعلام النبلاء – العلامة محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله المولود٦٧٣هـ المتوفى ٧٤٨هـ – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٣هـ – الطبعة التاسعة – تحقيق شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي.

(٧٢) طبقات ابن سعد – طبعة بيروت .

(٧٣) طبقات الحفاظ – العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل المولود ٨٤٩هـ المتوفى ٩١١هـ – الطبقة السادسة – رقم: ٢٢٠ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣هـ – ط١ .

(٧٤) طبقات المفسرين – للداودى – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت

(٧٥) قاموس الكتاب المقدس.

(٧٦) القاموس المحيط – الإمام مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي – طبعة دار الجيل بيروت، وطبعة المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٠هـ، وطبعة الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٧٧) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – العلامة حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي المولود ٦٧٣هـ، المتوفى ٧٤٨هـ – دار القبلة للثقافة الإسلامية , مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣هـ/١٩٩٢م – الطبعة الأولى – تحقيق محمد عوامة

(٧٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – العلامة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي – المولود ١٠١٧هـ / المتوفى ١٠٦٧هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م –.

(٧٩) لسان العرب – العلامة / أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت: ٧١١هـ) – تحقيق عبدالله على الكبير وآخرون – الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٥م – دار المعارف .

(٨٠) مختار الصحاح للعلامة أبى بكر الرازى – ط الأميرية ١٩٧٥م

(٨١) مشاهير علماء الأمصار – العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى ٣٥٤هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٥٩م – تحقيق م. فلايشهمر

(٨٢) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير – العلامة أحمد بن محمد بن على المقريزى الفيومى(ت : ٧٧٠هـ) الطبعة الأولى – حققه الأستاذ حمزة فتح الله مفتش اللغة العربية، وطبعة المطبعة الخيرية ١٣٠٥هـ.

(٨٣) معانى القرآن وإعرابه – العلامة الزجاج (بدون تاريخ).

(٨٤) موسوعة المجتمعات الدينية فى الشرق الأوسط – طونى مفرج – دار نوبلس بيروت الأولى ١٩٩٥م

(٨٥) معجم البلدان – للإمام شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى – طبعة دار صادر – بيروت .

(٨٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى – مكتبة دار الحديث – الطبعة الأولى – طبعة الشعب ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٨٧) المفردات فى غريب القرآن – العلامة أبو القاسم الحسين محمد الراغب الأصفهانى – دار المعرفة بيروت – لبنان.

(٨٨) معجم المؤلفين – العلامة عمر رضا كحالة – طبعة بيروت .

(٨٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال – العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المولود ٧٤٨هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥م – الطبعة الأولى– تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود.
(٩٠) النهاية في غريب الحديث والأثر – للعلامة ابن الأثير – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٢هـ.

رابعا الرسائل العلمية

(٩١) البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما – مبارك حسن حسين إسماعيل – رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر كلية أصول الدين القاهرة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م
(٩٢) البهائية وموقف الإسلام منها– الشيخ / دخيل الله الأزدرى – رسالة ماجستير جامعة أم القرى – مكة المكرمة
(٩٣) التنبؤ عند البهائيه والقاديانيه في ضوء الإسلام– محمد سانوغو بن عثمان –رسالة ماجستير بكلية – أصول الدين بالقاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩١م
(٩٤) منهج الفخرى في دراسة الأديان والفرق– محمد عبدالكريم أحمد عبدالكريم– رسالة ماجستير بكلية دار العلوم ١٩٩٩م.
(٩٥) النزعات الدمويه في العهد القديم – سكينه محمد عبد الحليم – رسالة ماجستير بكلية البنات جامعة الأزهر ٢٠٠٣م

رابعا : كتب الفقه

(٩٦) أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة – دكتورة فاطمة محمد عيسى الفقى – طبعة ٢٠٠٣م – مكتبة كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالزقازيق.
(٩٧) أسنى المطالب شرح روض الطالب، للإمام أبى يحيى زكريا الأنصارى الشافعي وبهامشه حاشية الشهاب أبى العباس أحمد الرملى الكبير الأنصارى – الناشر: المكتبة الإسلامية .
(٩٨) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية – الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ) – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٨٣م بيروت .
(٩٩) الأم – الإمام الشافعى – كتاب الشعب وبهامشه مختصر الإمام المزُنى– ط دار الشعب ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م
(١٠٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للعلامة الفقيه علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكسائى الحنفى (المتوفى سنة ٥٨٧هـ) – مطبعة الإمام بالقلعة – القاهرة – الناشر: زكريا على يوسف، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دار الكتاب العربى بيروت لبنان
(١٠١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد – الإمام أبى الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشيد القرطبى ٥٢٠–٥٩٥هـ – تحقيق – ابو عبد الرحمن عبد الحكيم بن محمد ١٤١٨هـ

(١٠٢) التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبى عبدالله محمد بن يوسف بن أبى القاسم العبدرى الشهير بالموّاق (والمتوفى فى رجب سنة ٨٩٧هـ) بهامش مواهب الجليل - دار الفكر - الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(١٠٣) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق - تأليف العلامة فخر الدين عثمان بن على الزيلعى الحنفى - رحمه الله تعالى - الناشر: دار الكتاب الإسلامى .

(١٠٤) جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام - تأليف الشيخ محمد حسن النجفى - حققه وعلق عليه : الشيخ/ عباس الفوجانى - دار إحياء التراث العربى - بيروت لبنان ١٩٨١م - الطبعة السابعة .

(١٠٥) الربا ونظرة الإسلام إليه - الشيخ / محمد عبد العظيم هلال - ط ثانيه دار اليسر ١٩٤٥م

(١٠٦) الروض المربع شرح زاد المستقنع، للشيخ العلامة منصور بن يونس بن إدريس البهوتى، وحاشية الروض المربع - تأليف العالم العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقرى - مكتبة الرياض الحديثة بالرياض - المملكة العربية السعودية .

(١٠٧) روضة الطالبين، للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى (المتوفى سنة ٦٧٦هـ) ومعه المنهاج السّوىّ فى ترجمة الإمام النووى ومنتقى الينبوع فيما زاد عن الروضة من الفروع للحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ على محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، وطبعة دار الفكر - إشراف مكتب البحوث والدراسات .

(١٠٨) زاد المعاد فى هدى خير العباد، للإمام الحافظ عبدالله بن قيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١هـ) - الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م - مطبعة البابى الحلبى بمصر.

(١٠٩) الشبكة والمهر فى الفقه الإسلامى - رجب صبرى.

(١١٠) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لشيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى (المتوفى سنة ١٢٥٠هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد - طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(١١١) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح - تصنيف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى (المتوفى سنة ٧٩٢هـ) - الناشر: مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بميدان الأزهر، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

(١١٢) شرح التوضيح للتنقيح، للقاضى عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى (المتوفى سنة ٧٤٧هـ) - الناشر: مكتبة ومطبعة على صبيح وأولاده بميدان الأزهر.

(١١٣) الشرح الكبير على متن المقنع للإمام شمس الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى (المتوفى سنة ٦٨٢هـ) - المكتبة التجارية - مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة

(١١٤) شرح فتح القدير - للإمام كمال الدين محمد بن عبدالواحد السّيواسى ثم السّكندرى المعروف بابن الهمام الحنفى (المتوفى سنة ٦٨١هـ) على الهداية شرح بداية المبتدى تأليف شيخ الإسلام برهان الدين على بن أبى بكر المرغيانى (المتوفى سنة ٥٩٣هـ) مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، طبعة دار الكتب العلمية .

(١١٥) الصلاة أركانها أوقاتها شرائط صحتها – على بن محمد الحمزاوى طبعة العامرية – ١٣٣٧هـ

(١١٦) فقه السنة – الشيخ / السيد سابق – دار الفتح للإعلام العربى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م

(١١٧) الفقه على المذاهب الأربعة– الشيخ عبد الرحمن الجزيرى– تعليق – محمود بن الجميل ط أولى مكتبة الصفا – ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

(١١٨) الفقه على المذاهب الأربعة – قسم العبادات – ط وزارة الأوقاف – القاهرة

(١١٩) الفقه على المذاهب الأربعة – الدكتور / حمزة النشرتى

(١٢٠) الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة– الدكتور / محمد بكر إسماعيل – ط ثانيه – دار المنار ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(١٢١) قبلة الصلاة وقبلة الدعاء– الشيخ / محمد نجم الدين أبو البركات – طبعة الدار الميمنية بالديار العثمانية ١٣٠٥هـ

(١٢٢) كشاف القناع عن متن الإقناع للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتى – راجعه وعلق عليه الشيخ/ هلال مصيلحى مصطفى هلال – دار الفكر .

(١٢٣) المبسوط، لشمس الدين السرخسى المحتوى على كتب ظاهر الرواية للإمام محمد بن الحسن الشيبانى من الإمام الأعظم أبى حنيفة طبعة ١٤٠٦هـ – دار المعرفة بيروت لبنان، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

(١٢٤) المحلى لأبى محمد عليّ بن حمد بن سعيد بن حزم (المتوفى سنة ٤٥٦هـ) – تحقيق لجنة إحياء التراث العربى – الناشر: دار الآفاق الجديدة بيروت، وطبعة أخرى – تحقيق أحمد محمد شاكر طبعة دار التراث.

(١٢٥) المدونة الكبرى، لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصجى – رواية الإمام سحنون بن سعيد القنوحى عن الإمام عبدالرحمن بن القاسم العنقى – الطبعة الأولى، وطبعة دار الفكر .

(١٢٦) المغنى لابن قدامة – العلامة أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى سنة ٦٢٠هـ) – على مختصر أبى القاسم عمر بن حسين بن عبدالله بن أحمد الخرقى – مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

(١٢٧) مغنى المحتاج إلى معرفة معانى المنهاج شرح الشيخ/ محمد الشربينى الخطيب على متن المنهاج لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى – مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر – سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

(١٢٨) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك – القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ابن الوارث الباجي الأندلسي – من أعيان الطبقة العاشرة من علماء الساده المالكية المولود عام ٤٠٣ هـ وتوفى عام ٤٩٤هـ – ط أولى مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر١٣٣٢هـ – الناشر دار الكتاب العربى بيروت

(١٢٩) المهذب، للإمام أبى إسحاق إبراهيم على بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازى (المتوفى سنة ٤٧٦هـ) – دار الفكر .

(١٣٠) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج – تأليف شمس الدين محمد بن أبى العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الرملي المنوفى المصرى الأنصارى الشهير بالشافعى الصغير (المتوفى سنة ١٠٠٤هـ) ومعه حاشية أبى الضياء نور الدين على بن على الشبراملى

القاهرى (المتوفى سنة ١٠٨٧هـ) - وبالهامش حاشية أحمد بن عبدالرزاق بن محمد بن أحمد المعروف بالمعزى الرشيدى (المتوفى سنة ١٠٩٦هـ) - مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

(١٣١) الموطأ - الإمام - مالك بن أنس رضى الله عنه - تحقيق الدكتور / عبدالوهاب عبد اللطيف - ط رابعه ط المجلس - الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

(١٣٢) الوجيز فى الميراث على المذاهب الأربعة - ط المعاهد الأزهرية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

خامسا المصادر العامة

* وقمت بترتيبها حسب الحروف الهجائية بعد تجريد الأسم من حرف (آل) إن وجد وأبدأ باسم الشهرة أو البلد إن وجد

(حرف الألف)

أ.ب. هيرز

(١٣٣) ديانات فارس القديمة

ابن القيم :

(١٣٤) إغاثة اللهفان .من مصائد الشيطان ط دار التراث

أبو الوفا - الشيخ محمد عبدالعظيم

(١٣٥) البابية كما عرفت رجالها - ط الدار القومية بتونس ١٩٤٣م

الإبيارى - الشيخ - عطيه إبراهيم عطيه

(١٣٦) الأسماء التى تعلمها آدم - ط دار الهدى ١٣١٨هـ

أبو زهره - الشيخ / محمد

(١٣٧) تاريخ المذاهب الإسلاميه - مطبعة كلية الأداب

(١٣٨) الوحده الإسلاميه - ط دار الفكر ١٩٧٩م

نشر المكتب الفنى لإدارة الوعظ بالأزهر ١٩٨٦م

(١٣٩) البابيه والبهائيه تاريخا ومذهبا

الأشقر - الشيخ / محمد السيد

(١٤٠) الزكاة فى الإسلام - ط أولى - الدار القومية للتراث باكستان ١٣٣١هـ

أواره - الأستاذ / محمد حسين

(١٤١) الكواكب الدريه فى مأثر البهائيه

الأنطاكى - الشيخ / محمد على

(١٤٢) أولياء الله - ط الدار القوميه ١٩٧٥م

◄◄ إمبابى – الدكتور / محمد مصطفى

(١٤٣) مذكرة المواريث ١٩٦٩م.

◄◄ الأنصارى – العلامه – محمود عبد المولى

(١٤٤) البابيه – الطبعة أولى ١٣٣٥هـ

◄◄ أسلمنت – البروفسير ـ ج – أ – ترجمة اللجنه البهائيه بمصر

(١٤٥) بهاء الله والعصر الجديد – ط مصر الأولى ١٩٢٠م

(١٤٦) دعاء البهائى

◄◄ أفندى – شوقى –

(١٤٧) قرن بديع – ط مؤسسة على – مطبوعات أمرى – نقلاً عن البهائيه – للإستاذ – إحسان إلهى ظهير

◄◄ إمام الدكتور – إمام عبد الفتاح (جامعة الكويت)

(١٤٨) معجم ديانات وأساطير العالم – مكتبه مدبولى – القاهرة

◄◄ أمين – السيد محمد – الشهير بأبن عابدين

(١٤٩) منحة الخالق على البحر الرائق – ط أولى – ط العلمية بمصر ١٣١٠هـ

◄◄ الأسفرينى – العلامة أبو المظفر

(١٥٠) التبصير فى الدين وبيان الفرقة الناجية من فرق الهالكين ط محمد على صبيح

◄◄ الأشعرى – الإمام ابو الحسن على بن إسماعيل (توفى ٣٣٠هـ)

(١٥١) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين – تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد – ط أولى المكتبة العربية ١٩٩٥م – ط ثالثة هلموت ديتر دار إحياء التراث – بيروت

◄◄ أبن ابى الحديد – الإمام عز الدين ابو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحسين

(١٥٢) شرح نهج البلاغة – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – الحلبى

(حرف الباء)

◄◄ برستيد – جيمس هنرى

(١٥٣) فجر الضمير – ترجمة الدكتور / سليم حسن – الهيئه العامه للكتاب – مكتبة الأسرة ١٩٩٩م

◄◄ **البهائى – الخاورى**
(١٥٤) خزينه حدود وأحكام

◄◄ **بارندر – المستشرق جفرى**
(١٥٥) المعتقدات الدينيه لدى الشعوب – ترجمة الدكتور / إمام عبد الفتاح – ط سلسلة عالم المعرفه ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

◄◄ **البرهانى – الإستاذ – نور الدين احمد**
(١٥٦) البابية كما قرأتها – ط أولى ١٩٣٧م

◄◄ **البتانونى – الشيخ / محمد عبد الكريم**
(١٥٧) البابية فى منظور الإسلام – دار الرحمة ١٣١٩هـ

◄◄ **براون- الداعى البهائى**
(١٥٨) ترجمة مقالة سائح

◄◄ **البغدادى – العلامة صدر الإسلام عبد القاهر بن طاهر بن محمد ٤٢٩هـ**
(١٥٩) الفرق بين الفرق – تحقيق / الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ط دار المعرفة – بيروت

◄◄ **البهائى – النقيب – احمد حمد آل محمد**
(١٦٠) التبيان والبرهان لحقيقة القيامة – ط ثالثة دار البيان بيروت – ط أولى١٩٥٠م – ط ثانية ١٩٦٢م – ط ثالثة ١٩٦٦ م

(حرف التاء)

◄◄ **التفتازانى ـ العلامة السعد .**
(١٦١) شرح المقاصد – تحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة .

◄◄ **توكاريف – سرجى ٠ أ ٠**
(١٦٢) الأديان فى تاريخ شعوب العالم – ترجمة الدكتور / احمد فاضل طبعة مكتبة الأسد – سوريا ١٩٩٨م

◄◄ **التل – الأستاذ – عبد الله**
(١٦٣) طر اليهود على الإسلام والمسيحيه – ١٩٦٩م

◄◄ **التبريزى – الأستاذ / محمد المرتضى**
(١٦٤) وقف العلماء من المنحرفين – ط الدار النعمانيه ١٣٣١هـ

◄◄ **التبريزى – الأستاذ / عباس محمود**
(١٦٥) البابيه كما أعرفها – ط أولى ١٩١٤م

(حرف الثاء)

◄◄ ثورك – أ – ب هايد
(١٦٦) الديانات الوثنيه فى بلاد فارس – ترجمة – السيد محمد جبر – ط دار الجيل – بيروت ١٩٨١م

(حرف الجيم)

◄◄ الجيوشى – الدكتور / محمد إبراهيم
(١٦٧) البابيه والبهائيه – القسم الأول والثانى – ط المجلس الأعلى للشئون الإسلاميه ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

◄◄ الجرفادقانى – ابو الفضائل
(١٦٨) الحجج البهية– ط مصر – ط المحفل البهائى الروحانى بمصر ١٣٤٣هـ – ١٩٢٥م

◄◄ الجميل – الأستاذ / عبد العزيز محمود
(١٦٩) البابية خطرها على الإسلام – ط دار المنار ١٣٣٨هـ

◄◄ جبر – الدكتور / على محمد
(١٧٠) منطق حديث – ط ١٩٧٣م– ط دار الطباعة الفنية.

(حرف الحاء)

◄◄ حسب الله – الدكتور / على
(١٧١) أصول التشريع الإسلامى – ط ثالثه – ط دار المعارف ١٩٧٣م

◄◄ حبيشى – الدكتور / طه الدسوقى
(١٧٢) البهائية وسائل وغايات – ط دار الهدى مصر ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

◄◄ الحسناوى – الشيخ – محمد المرتضى
(١٧٣) نظرات فى الديانة الفارسية القديمه – ط دار حكمت ١٩٢٧م

◄◄ حسين – شيخ الإسلام – الشيخ محمد الخضر وآخرون
(١٧٤) البابيه والبهائيه فى الميزان – ط مجلة الأزهر ١٩٨٥م

◄◄ الحفناوى – الأستاذ الدكتور / منصور محمد منصور
(١٧٥) السراج الجميل والأحكام المتعلقه به
(١٧٦) مدخل لدراسة الفقه الإسلامى – وآخر – مكتبة النصر – بالزقازيق ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م

◄◄ **حكمت الله – الشيخ على محمد**
(١٧٧) العقائد الوثنية.

◄◄ **حكمت الله – الأستاذ – نصر الدين**
(١٧٨) الحركات الهدامة – البابية والبهائية – ط دار الرحمة ١٣٣٥هـ

◄◄ **حكمت الله – الأستاذ – نور الدين محمد**
(١٧٩) الأسماء والألقاب الفارسية – ط دار الكواكب ١٣٦٥هـ

◄◄ **حلمى – الدكتور: أحمد محمود**
(١٨٠) الفلسفة الأخلاقية فى الفكر الإسلامى- طبعة دار المعارف – مصر ١٩٦٩م.

◄◄ **الحوينى – الدكتور / حسن محرم السيد**
(١٨١) البابيه والبهائيه والقاديانيه فى المعايير الإسلاميه – ط دار الهدى ١٤٠٥هـ– ١٩٩٨م

(حرف الخاء)

◄◄ **خليفة الأستاذ محمد التهامى**
(١٨٢) البابية واستمرار الإنحراف – ط أولى ١٣٣٨هـ

◄◄ **خضر – الأستاذ / محمد عبد اللطيف**
(١٨٣) البهائيه تاريخاً ومؤلفات – ط بابل العراق ١٩٦٧م

◄◄ **الخوارزمى – العلامه – أبو عبد الله محمد بن احمد**
(١٨٤) مفاتيح العلوم – تحقيق فان فيلوتن – ط الهيئه العامه لقصور الثقافه ٢٠٠٤م

◄◄ **الخضرى ـ شيخ الإسلام الشيخ محمد**
(١٨٥) تاريخ الإسلام السياسى وتاريخ الأمم الإسلامية.
(١٨٦) أصول الفقه – ط دار الحديث ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

◄◄ **خضر الأستاذ – توفيق محمد**
(١٨٧) النبوة والأنبياء – الطبعة الثانية ١٩٤١م

◄◄ **ابن تيميه – احمد بن عبد الحليم المتوفى ٧٢٨هـ**
(١٨٨) بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفه والقرامطه – ط كردستان ١٣٢٩هـ

◄◄ **حمد – الدكتور – حسين على**
(١٨٩) قاموس المذاهب والأديان – ط دار الجيل بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

(حرف الدال)

◄◄ **دانومستد**
(١٩٠) تاريخ اليهود القديم

◄◄ داود – الأستاذ عوض محمود
(١٩١) البابيه حركه هدامه – ط أولى ١٣٣٨هـ

◄◄ الدنيورى – العلامه محمد عبد العاطى
(١٩٢) البابيه الأصول والغايات – ط دار التقوى ١٩٢٣م

◄◄ دويدار – الشيخ / محمد عبد العظيم
(١٩٣) الدين والحياه – ط دار الحريه ١٩٥٧م

◄◄ الديداموني- الشيخ محمد منصور
(١٩٤) بلاد الرافدين وحضارة الأشوريين.

ديب - سهيل
(١٩٥) التوراة تاريخها وغاياتها – دار النفائس – الطبعة الأولى – ١٩٧٢م.

◄◄ ديورانت – ول
(١٩٦) قصة الحضارة – المجلد الأول الجزء الثانى – الشرق الأدنى – ترجمة الأستاذ: محمد بدران – ط الهيئه المصريه للكتاب ٢٠٠٠م

(حرف الراء)

◄◄ الــرازى - الإمـــام / محمد بن محمد الحسينى الرازى ابو عبد الله (توفى ٦٠٦هـ)
(١٩٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – تحقيق د.علـى سـامى النشـار – ط دار الكتـب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ

◄◄ رضوان - الأستاذ / محسن السيد
(١٩٨) مع البهائيه

(حرف الزاى)

◄◄ زيد – الأستاذ / محمد حسن
(١٩٩) تاريخ البهائية الحديث – ط أولى ١٩٩٦م

◄◄ زاده – الأستاذ / حسنى
(٢٠٠) البابيون والبهائيون

◄◄ زكى – الدكتور / محمود يونس
(٢٠١) الصهيونية ونهاية الخلافة الإسلامية – ط أولى ١٩٧١م

◄◄ الزرندى – نبيل – البهائى
(٢٠٢) مطالع الأنوار – أو – تاريخ النبيل – مقدمة نقطة الكاف

◄◄ الزير – الأستاذ - محمود احمد
(٢٠٣) شريعة تعدد الزوجات فى الإسلام – ط دار الوعى بلاهور ١٩٤٣م

◄◄ **الزينى ـ الدكتور / صالح عبد المحسن**
(٢٠٤) أثر الصراع الدينى على الأقليات — ط أولى دار النعمانية ١٩٥٥م

(حرف السين)

◄◄ **سليمان — الدكتور / محمد حسن**
(٢٠٥) التغير الاجتماعى ومشكلات البيئة — ط منشأة الإسكندرية ١٩٧٢م

◄◄ **السروجى — الشيخ / محمد نصر**
(٢٠٦) المرأة فى ظل الإسلام — ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٥٦م

(حرف الشين)

◄◄ **شحاته الدكتور / عبد الفتاح**
(٢٠٧) تاريخ الأمة العربية الخلفاء الراشدين — ط ثانيه — دار الطباعة المحمدية القاهرة ١٩٧١م

◄◄ **الشيرازى — الميرزا محمد على — باب الله**
(٢٠٨) البيان — ط بغداد والهند

(حرف الصاد)

◄◄ **صبحى الأستاذ / محمود**
البهائية فى ثوبها الجديد — ط دار النصر ١٩٧١م

(حرف الطاء)

◄◄ **الطويل — الدكتور — سناء محمد**
(٢٠٩) البيئة والسلوك الاجتماعى

◄◄ **الطويل — عبدالخالق حسن**
(٢١٠) اليهودية من خلال النصوص التلمودية — المكتبة الأهلية ط ١٩٥٤م.

(حرف الظاء)

◄◄ **ظهير — الأستاذ — إحسان إلهى**
(٢١١) البهائيه نقد وتحليل — ط ثانيه — إدارة ترجمان السنه لاهور باكستان — ١٤٠١هـ — ١٩٨١م

(حرف العين)

◄◄ **عاشور ـ الدكتور / سعيد عبد الفتاح**
(٢١٢) أوربا العصور الوسطى — القاهرة ١٩٦٤م

◄◄ **عبد البهاء**
(٢١٣) مفاوضات عبد البهاء — ترجمة عربيه ط مصر

◄◄ **عبد الرحمن — الدكتورة / عائشه (بنت الشاطىء)**
(٢١٤) قراءه فى وثائق البهائية — ط دار الفكر ١٩٨٤م
(٢١٥) القرآن والحديث والإسلام — فى كتاب — للبهائية الجديدة
(٢١٦) المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية
(٢١٧) المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٦هـ — ١٩٨٥م — الأزهر مجمع البحوث الإسلامية

◄◄ **عبد الحميد — الدكتور / محسن**
(٢١٨) حقيقة البابية والبهائية — ط الخامسة — دار الصحوة للنشر — القاهرة

◄◄ **عبدالعاطى۔ دكتور: فوزى**
(٢١٩) دور الحاخامات فى بناء التلمود — دار مختار ١٩٤٧م.

◄◄ **عبد العظيم — الشيخ محمد على**
(٢٢٠) الأحكام فى الإسلام — ط أولى الرحمانيه ١٣١٣هـ

◄◄ **عسكر — الدكتورة / إحسان**
(٢٢١) وظائف التبليغ القرآنى — ط أولى — دار الإتحاد العربى للطباعه ١٩٩٢م

◄◄ **عطاء — أحمد عبدالغفور**
(٢٢٢) الماسونية — مكة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
(٢٢٣) دائرة المعارف الماسونية

◄◄ **العقوه — الأستاذ / عبد العظيم**
(٢٢٤) نظرات فى البابيه — ط دار الهدى بدمشق ١٩٦١م

◄◄ **على۔ الأستاذ فاضل محسن**
(٢٢٥) ابن ميمود وأثره فى اليهود — المطبعة القومية ١٩٥٣م.

◄◄ **العليانى — الدكتور على نفيع**
(٢٢٦) أهمية الجهاد فى نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضاله — دار طيبه للنشر والتوزيع

◄◄ **عنانت ۔ عمر**
(٢٢٧) العقائد — ط القاهرة ١٩٢٨م

◄◄ **عمران ۔ الدكتور / محمود سعيد**
(٢٢٨) معالم تاريخ أوربا فى العصور الوسطى — دار النهضه العربيه بيروت ١٩٨٢م

◄◄ **عوف — الدكتور / احمد على**
(٢٢٩) خفايا الطائفة البهائية — ط دار النهضة العربية بمصر ١٩٧٢م

حرف الغين

◄◄ **الغزالي – الإمام – أبو حامد محمد بن محمد**

(٢٣٠) إحياء علوم الدين – ط دار الحديث مصر ١٩٩٧م

◄◄ **الغزالي ـ الدكتور / محمد حسين موسى محمد**

(٢٣١) التيارات الفكريه – ط أولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

(٢٣٢) البابيه قراءه جديده – ط أولى آل بسيوني ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

(٢٣٣) تأليه الديانات الوثنيه للآيات الكونيه وموقف الإسلام منها – ط أول ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

(٢٣٤) أوراق مطوية في التصوف والصوفية ط أولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

(٢٣٥) المدخل التام لعلم الكلام – ط أولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م

حرف الفاء

◄◄ **فاضل الأستاذ / محمد**

(٢٣٦) الحراب في صدر البهاء والباب – دار المدني – ط أولى ١٩١١م ط ثانيه– ١٩٨٦

◄◄ **الفقي – الدكتور / عصام الدين عبد الرءوف**

(٢٣٧) تاريخ الفكر الإسلامي – ط أولى – دار الفكر العربي – القاهرة ١٤١٧هـ– ١٩٧٧م– دار الإفتاء

(٢٣٨) الفتاوى الإسلاميه – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – دار الإفتاء –المصرية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

(٢٣٩) موسوعة الفكر الإسلامي – ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة– ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

حرف القاف

◄◄ **القاسمي – الشيخ / محمد جمال الدين إبراهيم**

(٢٤٠) دلائل التوحيد – المطبعة البهية ١٣١١هـ – بعناية الشيخ – فرج الله رزق –

◄◄ **القواز الدكتور – محمد عبد العظيم**

(٢٤١) الفرق الخارجه على الإسلام – ط أولى ١٩٦٧م

القيعي – الدكتور / محمد عبد المنعم

(٢٤٢) عقيدة المسلمين والعقائد الباطله – ط الثانيه – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – العدد التاسع ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

البغدادي – صدر الإسلام عبد القاهر بن طاهر بن محمد (المتوفى ٤٢٩هـ)

(٢٤٣) الفرق بين الفرق – تحقيق – محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر – دار المعرفة بيروت – لبنان

القزوينى – السيد أمير محمد الكاظمى
(٢٤٤) البهائيه فى الميزان – مطابع دار القبس

(حرف الكاف)

كارليل هنرى توماس
(٢٤٥) كهنة مصر القديمه – ترجمة حنان فاضل

الكنانى – الشيخ / نصر الدين
(٢٤٦) رجال الشيعة – طبعة النجف الأشر ف ١٩٤٧م
(٢٤٧) القشيرى – الإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى
(٢٤٨) الرساله القشيريه – مكتبة صبيح ١٩٣٨م – ط المطبعة المصرية ببولاق- ١٢٨٤م

حرف اللام

لويل ولهارون.
(٢٤٩) تاريخ إسرائيل

ليوتاكسيل
التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير .

(حرف الميم)

الماتريدى- الإمام أبو منصور
(٢٥٠) التوحيد – دار الجامعات المصرية بالإسكندرية – تحقيق د.فتح الله خليف

المازندرانى – حسين على
(٢٥١) الأقدس – ط بومبائى وبغداد وباكستان وأيضاً كتاب خفايا الطائفه البهائيه
(٢٥٢) لوح العالم
(٢٥٣) مجموعة الألواح المباركه – ط باكستان
(٢٥٤) سورة الهيكل – ط باكستان
(٢٥٥) لوح ابن ذئب – ط باكستان
(٢٥٦) لوح الإشراقات
(٢٥٧) الإيقان – ط الثالثه من الترجمه العربيه – ط دار النشر العربيه بالبرازى

المازندرانى – عباس أفندى
(٢٥٨) مقالة سائح – ط الهند

مظهر – الأستاذ مظهر
(٢٥٩) قصة الديانات – مكتبة مدبولى – القاهرة

المقدس – أبو طاهر المقدس – المتوفى بعد ٣٥٥هـ
(٢٦٠) البدء والتاريخ – الجزء الرابع والخامس – الترجمه العربيه ١٩٠٧م بفرنسا

◀◀ المازندرانى – البهاء
(٢٦١) الرساله السلطانيه

◀◀ المسعودى. العلامة
(٢٦٢) مروج الذهب

◀◀ المسيرى – الدكتور / عبد الوهاب
(٢٦٣) اليد الخفية – دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م

◀◀ حنبكه ـ عبد الرحمن حسن
(٢٦٤) أجنحة المكر الثلاثية وخوافيها – التبشير – الاستشراق – الاستعمار – دراسة وتحليل وتوجيه– ط الميدانى دار القلم دمشق

◀◀ الدكتور – ميرزا محمد مهدى خان – رئيس الحكماء
(٢٦٥) الإيرانى نزيل – مصر – القاهرة
(٢٦٦) مفتاح باب الأبواب – ط أولى – مطبعة مجلة المنار ١٣٢١هـ

(حرف النون)

◀◀ النجار. الدكتور عبدالوهاب:
(٢٦٧) الخلفاء الراشدون

◀◀ نصر الله – الدكتور / رزق محمد
(٢٦٨) اليهود وفرقها – ط أولى ١٩٦٥ م

◀◀ ن.م. نيكولسكى.
(٢٦٩) أصل الأعياد اليهودية ط ١٩٢٦م.

(حرف الهاء)

◀◀ الهندى الشيخ / رحمة الله
(٢٧٠) إظهار الحق – تحقيق – الدكتور / محمد احمد ملكاوى – دار الحديث– ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

◀◀ هرز – توماس
(٢٧١) بلاد فارس والديانات القديمه – ترجمة هناء يسرى – ط دار الفكر بيروت– ١٩٨١م

(حرف الواو)

◀◀ وجدى – الأستاذ / محمد فريد
(٢٧٢) نظره فى الديانه البهائيه – من معالم الإسلام – الهيئة المصرية للكتاب– ٢٠٠٠م
(٢٧٣) دائرة معارف القرن العشرين – الجزء الثانى

◄◄ **الوكيل – الأستاذ / عبد الرحمن**
(٢٧٤) البهائية تاريخها وعقيدتها وصلاتها بالباطنيه والصهيونيه – ط المدنى – ط أولى ١٣١٨هـ – ١٩٦٢م ط ثانيه ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م

(حرف الياء)

◄◄ **يسرى – الدكتور / حسين**
(٢٧٥) علم الاجتماع ولغة التخاطب – ط دار التعاون ١٩٦١م

◄◄ **يسرى – الدكتورة / سريا حسنى**
(٢٧٦) أثر البيئة فى العلاقات الاجتماعية – ط دار التعاون ١٩٦٨م

هذا بخلاف العديد من المصادر؛ التى أمكننى الرجوع إليها، واستفدت من فكرها؛ وقد رأيت عدم ذكرها تخفيفا على صحيفة المصادر، والله أسأل السلامة فى الدين والدنيا، والنجاة فى الآخرة؛ إنه نعم المولى ونعم النصير.


الفهرس

فهرس الموضوعات